

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا
قسم العقيدة



الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في تقرير العقيدة والرَّد على الفرق المخالفة

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة

إعداد الطالب
علي بن موسى بن مجحود الزهراني

إشراف
فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمود بن محمد مزروعة

المجلد الأول

١٤٢٠/١٤٢١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القـــرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : علي موسى محمود الزهراني كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : العقيدة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الدكتوراه في تخصص : عقيدة

عنوان الأطروحة : ((الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ / / ١٤هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : د. محمود محمد مزروعة	الاسم : د. عبدالله الدميجي	الاسم : د. عبدالله القفاري
التوقيع : [توقيع]	التوقيع : [توقيع]	التوقيع : [توقيع]

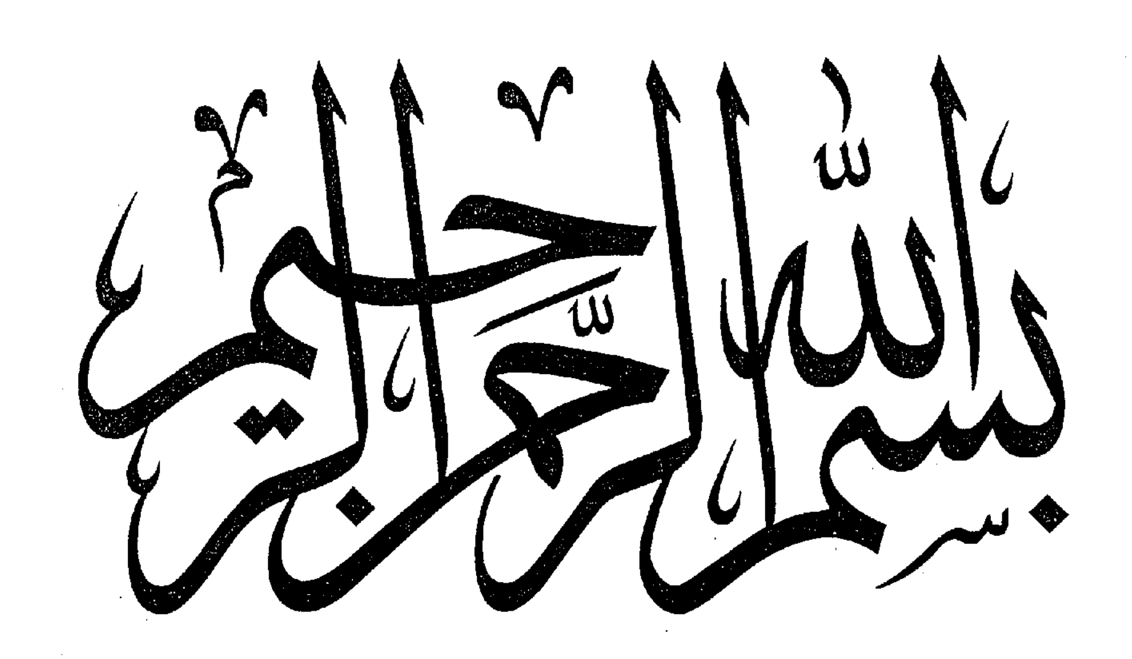
يعتمد

رئيس قسم العقيدة

الاسم : د. سهيل الغزي

التوقيع : [توقيع]

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

هذه الرسالة اشتملت على الحياة الأسرية، والعلمية والدعوية للمجاهد الداعية الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى واشتملت على منهجه في الدفاع عن العقيدة والرد على الفرق المخالفة، وعلى جهوده الكبيرة في الرد على الفرق المخالفة للإسلام، فقد رد على الرافضة وعلى الصوفية وعلى الإسماعيلية وعلى البابية والبهائية وعلى القاديانية وعلى البريلوية، ثم ختمت الرسالة بأهم النتائج والتوصيات:

ومن أهم النتائج: رجوع بعض الفرق الضالة إلى الحق وذلك بفضل من الله ثم بجهود الشيخ إحسان رحمه الله تعالى، ومنها ظهور التناقض عند تلك الفرق وانهيار أصولهم التي بنو عليها عقائدهم.

ومنها أنه لا يمكن التقارب مع الرافضة، ومن النتائج إيضاح الشيخ لأصول وجذور تلك الفرق التي رد عليها ومنها أيضاً أن من أراد الاستفادة من جهود الشيخ في عرضه لعقائد الفرق ورده عليها فعليه أن يقرأ كل ما كتبه في كتبه عن المسألة الواحدة.

وأما التوصيات فمنها: أوصت الدراسة بالاهتمام بكتب الشيخ وطباعتها طباعة جيدة لأنها أثمرت واستفاد الناس منها، وأوصت أيضاً بدراسة عقائد البريلوية دراسة علمية أكاديمية... وغير ذلك من النتائج والتوصيات التي اشتملت عليها الرسالة.

والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث	المشرف	عميد الكلية
علي بن موسى الزهراني	أ. د/ محمود محمد مزروعة	د. عبد الله عمر الدميجي

المقدمة

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن علم التوحيد من أشرف العلوم وأجلّها؛ لأنه العلم بالله تعالى وأفعاله وصفاته وحقوقه على عباده؛ وكذلك العلم بالنبوات، وكل ما يتعلق بأمور الآخرة من بعث وجنة ونار، وقد تكفل الله بحفظ العقيدة وحفظ مصدريها الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾[1]، وسخر أناساً يحفظونها ويتعلمونها.

فالرسول ﷺ أخذها من ربه عن طريق الوحي وعلمها أصحابه، والصحابة نقلوها إلى التابعين، والتابعون إلى أتباعهم، وقد قيّض الله للأمة الإسلامية علماء مخلصين أمثال الإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب وذلك للدفاع عن العقيدة الإسلامية عقيدة السلف الصالح.

ومن الذين سخرهم الله لحمل العقيدة الربانية والدفاع عنها والدعوة إليها في هذا العصر (الشيخ إحسان إلهي ظهير) الذي لم تأخذه في الله لومة لائم في سبيل الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وقد كانت حياته – رحمه الله – مليئة بخدمة الإسلام والمسلمين فقد تصدّى للفرق والتيارات المعاصرة المخالفة للإسلام، وذلك من خلال مؤلفاته وخطبه ومحاضراته وندواته ومؤتمراته، كل ذلك في سبيل الله تعالى مع وجود المخاطر المحدقة به. يقول الشيخ صالح اللحيدان بعد أن بيّن إسهام الشيخ إحسان – رحمه الله – في مكافحة البدع ودفاعه عن العقيدة: "وكنت كثيراً ما ألح عليه بتوخي الحذر، وأن لا يفرق نشاطه لئلا يكثر خصومه فيكيدوا له بكيد الشيطان... ولكن طبعه – رحمه الله – ونفسه المندفعة للحق فيما يظهر لي وحبه في فضح نوايا أهل البغي والفساد واطلاعه على مقاصدهم الخبيثة جعله لا يتأثر بعذل عاذل أو دعوة إلى أناة في

---

(١) سورة الحجر آية: ٩.

كفاح باطل"[1].

والحقيقة إنني حينما طالعت كتب الشيخ – رحمه الله – وجدتها مليئة بالدفاع عن عقيدة السلف، مليئة غيرة وحبًّا لهذا الدين، ويلحظ القارئ لكتب الشيخ إحساسه بالمرارة من نشاط أهل البدع وانتشارهم؛ لأنه – رحمه الله – عايشهم واطلع على كتبهم عن كثب ورأى جهودهم مما جعله يحس ذلك الإحساس، ويلحظ القارئ أيضاً خوف الشيخ من كتمان العلم مستدلاً بقوله تعالى: ﴿**وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون**﴾[2]. وكان الشيخ يحس بالخطر من حوله ومع ذلك استمر في دفاعه وجهاده مُفنداً أقوال الضالين والمغالين والمنتحلين، وكاشفاً لخباياهم وخفاياهم وعقائدهم المخالفة لدين الله تعالى، يقول الشيخ إحسان إلهي "نفسي وجسمي ومالي وعرضي جعلتها فداء لوجه ربي وابتغاء مرضاته[3] ﴿**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**﴾[4]

ومما أعان الشيخ إحسان إلهي على سبر أغوار أسرار الفرق الضالة المخالفة للعقيدة الصحيحة معرفته – رحمه الله – باللغة الفارسية والأردية كما يقول هو عن نفسه[5].

يقول الشيخ عطية محمد سالم حينما قدّم لكتاب الشيخ إحسان: [القاديانية]: "وقد زاد هذه الرسالة قوّة وأكسبها بياناً ووضوحاً أن الأستاذ كاتبها قد نشأ في الأردية ودرس الفارسية، وفقه في الشريعة الإسلامية، ابتداءً من مدارس وجامعات أهل

---

(١) انظر: مقدمة كتاب: دراسات في التصوف – للشيخ إحسان إلهي ظهير – ص ٥ وما بعدها.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٦
(٣) التصوف المنشأ والمصادر للشيخ إحسان إلهي ظهير، ص ٥.
(٤) سورة الأنعام، الآية ١٦٣.
(٥) انظر: البابية – عرض ونقد ص ٢٧.

الحديث وجامعة بنجاب بباكستان وانتهاءً بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فاتسمت رسالته بواقع الأردية، وحكمة الفارسية، ودقة الشريعة الإسلامية، كما يرى فيها طابع العدل والإنصاف..."[1].

ولّما كان على كل طالب في الدراسات العليا أن يقدّم بحثاً في مجال تخصصه فقد رأيت أن أقوم بدراسة علمية لجهود هذا العالم الجليل في الدفاع عن العقيدة وفي بيان انحراف تلك الفرق المخالفة للإسلام والرد عليها في ضوء الكتاب والسنة وجعلت ذلك الموضوع بعنوان [الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة].

أهمية الموضوع:

وتبرز أهمية الموضوع في النقاط التالية:

أولاً: ضرورة إبراز الشخصيات ذات المنهج السليم التي دافعت عن عقيدة السلف، بل وضحت بحياتها في سبيل ذلك.

ثانياً: كثرة مؤلفات الشيخ إحسان إلهي ظهير في رده على الفرق المخالفة لعقيدة السلف، مما شجعني على الكتابة في هذا الموضوع.

ثالثاً: سيره على منهج السلف في تقرير العقيدة واعتماده على الكتاب والسنة، وقد صرّح الشيخ بذلك قائلاً: "لا نجعل المحك والمعيار لمعرفة الصدق عن الكذب والحق عن الباطل وتمييز الطيب من الخبيث والجيد من الردئ إلا الكتاب والسنة.. فكل قول يخالف قول الله، وكل عمل يخالف عمل رسول الله فهو متروك مردود لا يُعبأ به ولا يُلتفت إليه صدر عن كبير أو صغير، تقي أو شقي؛ لأن المؤمنين ليسوا ملزمين باتباع

(١) القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص و – المقدمة.

أحد من الرجال وآرائهم بل إنهم أمروا باتباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ"[1].

ويقول في موضع آخر: "... وبيّنت موقف المسلمين في ذلك سالكاً مسلك السلف الصالح مستدلاً بآيات الكتاب المبين وأحاديث الرسول العظيم الصحيحة الثابتة"[2].

وقد ترجم الشيخ إحسان كتاب التوحيد [للشيخ محمد بن عبد الوهاب]، ورأس تحرير مجلة [ترجمان الحديث] مما يؤكد تمسكه بعقيدة السلف وخدمته لها ودفاعه عنها.

رابعاً: مناقشة الشيخ إحسان لفرق غير معروفة للمسلمين في ديارنا لو لم يذكرها مثل [البريلوية]، يقول الشيخ عطية سالم في تقديمه لكتاب [البريلوية]: "ولولا قوة صلة الكاتب الفاضل بهذه الطائفة من حيث الجوار والمخالطة وثقتنا به من حيث الأمانة العلمية وما يدعم به في كتابه من مصادر تلك الطائفة لما كان لنا أن نتصور وجود مثل تلك الطائفة ..."[3].

خامساً: معاصرة الشيخ بل ومعايشته للفرق المخالفة لعقيدة السلف مما جعله يتوغل في معرفة أسرارهم وعقائدهم، بل إن الشيخ كان يناظرهم في محافلهم وأماكن تجمعهم وقد ذكر الشيخ ذلك قائلاً: "إن الله ألقى الرعب في قلوبهم وبدأت فرائصهم ترتعد من اسمي فعاهدت الله شكراً على ما منَّ عليَّ من نعمته في الدفاع عن دينه ونبيه الأمي رائد الإنسانية وقائدها جمعاء، ﷺ أن لا أترك التعقيب والرد على هؤلاء الخونة البغاة الطغاة كلما سنحت لي الفرصة... وبفضل الله ضايقت القوم في معاهدها، ومعابدها، ومراكزها وشننت عليهم الهجوم فاستغاث الجميع بمن فوقهم..."[4].

(١) دراسات في التصوف، لإحسان إلهي ظهير ص ١٢.
(٢) البابية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير ص ٢٢ - ٢٤.
(٣) البريلوية عقائد وتاريخ، لإحسان إلهي ظهير ص ١.
(٤) البابية ص ١٤، ١٥.

سادساً: أن هذه الشخصية المدروسة تميّزت بالرد على الفرق المعاصرة مثل البريلوية، والبهائية، والبابية، والقاديانية، وغيرها وكان الرد والنقد لها مؤصلاً في كتبهم في ضوء الكتاب والسنة وذلك بأسلوب علمي رصين.

سابعاً: ما تركه الشيخ رحمه الله من الأثر الواضح (في شبه القارة الهندية) ومنها (باكستان) وغيرها وذلك من خلال دروسه وكتبه، وهذا يدعو إلى إيضاح جهوده وإبرازها للاستفادة من ذلك وهذا من الوفاء لمن خدموا هذا الدين وذلك بنشر فضائلهم وأعمالهم الخيّرة وتنشيط همم من بعدهم للسير على ما ساروا عليه.

أسباب اختيار الموضوع:

إضافة إلى ما سبق وبينته من أهمية الموضوع وخطره، نذكر أهم أسباب اختياري.

أولاً : أن الشيخ إحسان تميز بمنهج فريد قلما يوجد في هذا العصر وهذه بعض الملامح من منهجه جعلتها في نقاط هي:

١ - الرد على الخصوم من خلال كتبهم وأقوالهم:

كانت دراسة الشيخ للفرق دراسة علمية مؤصلة من كتبهم ولا يلزمهم إلا من خلال أقوالهم التي تفوهوا بها ونقلوها في كتبهم وقد ذكر الشيخ في كتابه (دراسات في التصوف) بأنه لا يلوم الخصم إلا على ما يقوله ويتفوّه به، وأنه لا ينقل من كتاب ومؤلّف غير معتمد وموثوق لدى القوم أنفسهم وذكر أنه فيما لو أخذ من غير كتب الخصم إنما ذلك للاستشهاد من غير اعتماد على ذلك قبل التحقق والتثبت. وهذا من عدله - رحمه الله - وأمانته[1].

---

(١) انظر دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير، ص ١٢.

٢ - المقارنة والتأصيل العلمي:

كانت دراسة الشيخ للفرق دراسة مقارنة بالأديان والفرق الأخرى لذلك اتسمت كتابته بالتأصيل والبحث العلمي الجيد، ومثال ذلك مقارنة الشيخ للتصوف بالتشيع، والتصوف بالمسيحية، والديانات الأخرى، يقول الشيخ "لا نكتفي بإيراد النص الصوفي بل نورد معه النص الذي يشابهه من الديانات الأخرى على خلاف ما تعوده الكُتّاب[١]" وهذا يدل على منهجية الشيخ وإرجاع المسائل إلى أصولها.

٣ - حشد الأقوال وعدم الاكتفاء بقول واحد:

سلك الشيخ في كتبه كلها أصعب المسالك وأشقها حيث لم يكتف برواية واحدة في المسألة ولا بروايتين بل يسرد روايات كثيرة كي لا يجد الخصم مخرجاً، وكذلك لكي لا يحكم على ذلك بالشذوذ والندرة[٢].

٤ - القراءة الواسعة لما يريد الكتابة فيه:

إن سعة اطلاع الشيخ على المذاهب والأديان ظاهرة لكل من قرأ كتبه ويكفي مثالاً على ذلك ماذكر من قراءته لأكثر من ثلاثمائة كتاب ورسالة عن البريلوية، حيث يقول: "وإنني صرفت فيه جهد المستطيع وبذلت فيه طاقة الإمكان وعانيت نفسي على قراءة أكثر من ثلاثمائة رسالة وكتاب حول الموضوع"[٣].

٥ - قوة الطرح في الرد على الخصوم وفي تقرير العقيدة السلفية:

تظهر قوة طرح الشيخ وشجاعته في تقرير العقيدة وفي الرد على خصومها من خلال كتبه ومناقشاته، حيث يقول - رحمه الله -: "فإنه ما دعانا إلى كتابه هذا الكتاب والكتب الأخرى عن الفرق الباطلة المنحرفة إلا رغبتنا الصادقة بأن يسلك

(١) التصوف المنشأ والمصادر ص ٨.
(٢) انظر: دراسات في التصوف ص ١٢.
(٣) البريلوية، عقائد وتاريخ ص ١١.

المؤمنون سبيل رسول الله ﷺ الخالية من شوائب الشرك وأدران الوثنية والبدع والزيغ والضلال... وإلا ما لنا ولهذه المواضيع التي لا تشكل إلا خطراً، ولا تثير إلا شغباً من أصحاب تلك الفرق وأولئك الطوائف وخاصة في هذا الزمان الذي قلّ فيه المخلصون المناصرون لكتاب رب العالمين وسنة أشرف المرسلين..."(1).

ثانياً: كثرة القضايا العقدية التي ناقشها الشيخ وعرضها في كتبه ومن ذلك:

١ - مسألة الألوهية، والربوبية، ووجود مدعيهما.

٢ - النبوة والأنبياء وما خالط ذلك من ضلالات الفرق مثل: (ختم النبوة، والنبي والولي، وسب الأنبياء عليهم السلام).

٣ - العصمة - الوحي - الملائكة - المسيح - المهدي المنتظر - الدابة.

٤ - مسألة علم الغيب.

٥ - مسألة نسخ الشريعة الإسلامية ورفع التكاليف.

٦ - التقارب بين الأديان.

٧ - القبلة.

٨ - قضية أفعال العباد وهل هي مخلوقة أم لا؟.

٩ - الحلول والتناسخ.

١٠ - الولاء والبراء.

١١ - قضية التكفير.

١٢ - قضايا البعث وإنكاره - الصراط - الجنة والنار - الحساب - ألخ...

١٣ - العرش - القرآن وتحريفه - الوصايا - عقيدة الرجعة - مسألة البداء - الغلو - التقية.

(1) دراسات في التصوف ص ١٤.

١٤ – قضية الاستغاثة والاستعانة بغير الله.

١٥ – القبور وبناء القباب عليها والطواف حولها.

١٦ – الأعياد.

١٧ – التبرك.

١٨ – دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدفاع عنه.

١٩ – الصحابة – رضي الله عنهم –

٢٠ – الإمامة والخلافة.

٢١ – قضية الجهاد وحمل لوائه ودعوى نسخه.

وغير ذلك من القضايا المبثوثة في مؤلفاته.

ثالثاً: كثرة الفرق التي ناقشها ورد عليها في ضوء عقيدة السلف:

فقد ناقش ورد على الفرق سواء كانت قديمة مثل: الشيعة، والصوفية، والإسماعيلية، أو كانت حديثة مثل القاديانية، والبهائية، والبابية، والبريلوية، والدروز، وغير ذلك بل إنه ناقش النصرانية والرد عليها، وهناك طرق مشهورة في شبه القارة الهندية تعرض لها وناقشها.

رابعاً: أن دراسة هذا الموضوع تطلعنا على منهج علمي رصين في الرد على الفرق المخالفة مما يجعل طالب العلم يستفيد من ذلك ويسير عليه.

خامساً: عدم وجود رسالة علمية تبرز جهود الشيخ وجهاده ودفاعه عن العقيدة، وذلك في حد علمي – والله أعلم –.

سادساً: اهمية كتبه التي ألفها – رحمه الله – وبسببها قتل من قبل أعداء العقيدة الإسلامية الصحيحة، ونسأل الله له أجر الشهداء، ومنزلة الصديقين [1].

---

(١) انظر: ص١١٠ وما بعدها من البحث حيث يوجد دراسة مطولة عن مؤلفاته رحمه الله تعالى.

عملي ومنهجي في البحث:

أولاً: حاولت الإلمام بجوانب حياة الشيخ إحسان رحمه الله تعالى وذلك لفضله؛ ولأنه من المعاصرين فيحتاج الباحث والقارئ إلى المزيد من ذلك وكانت تلك المحاولة تبرز في النقاط التالية:

أ - ترجمة بعض الكتب الأردية التي تناولت حياته رحمه الله تعالى.

ب - الرجوع إلى بعض الرسائل أو البحوث الصغيرة التي كتبت عن الشيخ باللغة العربية.

ج - الرجوع إلى المجلات الإسلامية التي تناولت حياته رحمه الله تعالى.

د - الالتقاء بكبار العلماء والمشائخ الذين درّسوا الشيخ، أو كانت له علاقة بهم حيث جعلتهم مرجعاً لذلك؛ أمثال: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى، والشيخ عطية سالم رحمه الله تعالى، والشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ أبوبكر الجزائري، والشيخ عبد القادر شيبة الحمد، والشيخ صالح اللحيدان، والشيخ محمد السبيل، والشيخ عبد الله الجبرين، والشيخ عبد الرحمن البراك، والشيخ محمد ناصر العبودي، والشيخ عبد الله الغنيمان، رحم الله من مات منهم ونسأله أن يحفظ من بقي.

هـ - الالتقاء ببعض أفراد أسرة الشيخ فهم أعلم الناس به، مثل أشقائه الدكتور فضل إلهي، والشيخ عابد إلهي، والشيخ شكور إلهي، وكذلك الالتقاء ببعض أقاربه مثل الشيخ محمد إقبال رفيق، والذين لم يتيسر الالتقاء بهم قمت بمهاتفتهم ومراسلتهم مثل ابن الشيخ "ابتسام بن إحسان إلهي ظهير".

و - الالتقاء بأقران الشيخ وزملائه ومن كانت له معرفة به وهو في سنه، أمثال الدكتور لقمان السلفي، والدكتور وصي الله أحمد عباس، والدكتور عبد العزيز القارئ، والدكتور مرزوق الزهراني، والدكتور علي فقيهي، والدكتور ربيع المدخلي،

والأستاذ أحمد عباسي، والشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري وغيرهم ، والذين لم يتيسر أن ألتقي بهم قمت بمراسلتهم ومهاتفتهم.

ز – ما كتبه الشيخ عن نفسه وذلك في مقدمات كتبه رحمه الله تعالى.

ح – أخذت من كبار العلماء تزكياتهم للشيخ رحمه الله تعالى وثنائهم عليه وذلك بخط أيديهم أو بإملائهم وهي موجودة في وثائق أثبتها في البحث و لله الحمد والمنة.

ثانياً: بيّنت منهج الشيخ في عرضه لأقوال الفرق، وردّه عليها وذلك من خلال مؤلفاته حيث قمت بقراءة جميع كتبه بتمعن ودقة واستقرأت منهجه بعد أن رصدت ما يطرد من ذلك، وما لم يطرد لم أجعله منهجاً ثم قمت بتقسيم ما ظهر لي من منهجه، وقد ظهر لي عناصر كثيرة حاولت جمع جزئياتها في كليات واجتهدت في ذلك.

ثالثاً: أبرزت جهود الشيخ في عرضه لعقائد الفرق من كتبهم، وردّه على تلك العقائد، وذلك بذكر عرضه للعقائد أوّلاً ثم ردّه عليها وتتبعت العقائد والردود وجمعت شتاتها لأن الشيخ قد يعرض العقائد في أماكن متفرقة ويرد على إحدى المسائل بردود متفرقة ومتفاوتة ومبثوتة في كتبه – رحمه الله تعالى –.

رابعاً: عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور.

خامساً: خرجت الأحاديث من الصحيحين، والسنن الأربع، وإذا لم يكن في الصحيحين وكان في بعض السنن فإنني أخرّجه من كتب أخرى للحديث كالمسند للإمام أحمد، وسنن البيهقي، والأدب المفرد للبخاري، وغيرها، ثم إنني أسوق حكم العلماء كالألباني، أحمد شاكر على الحديث إن لم يكن في الصحيحين.

سادساً: حاولت اجتناب التكرار قدر الإمكان وذلك في الأمثلة أو الأدلة التي ذكرها الشيخ، أو في العقائد التي أدان الخصوم بها، فالحديث عن منهج الشيخ في الباب الثاني يحتاج إلى أمثلة أيضاً، وكذلك الحديث عن جهوده في عرض عقائد الخصوم

ورده عليها يحتاج إلى أمثلة فاجتنبت التكرار كما ذكرت قدر الاستطاعة إلا فيما لابد منه.

سابعاً: قمت باختيار الأمثلة المهمة والواضحة التي تدل على العقائد التي عرضها الشيخ وحاولت التنويع في ذلك سواء في الباب الثاني، أو الثالث، لكي تكون الرسالة شاملة لعقائد الفرق التي تناولها الشيخ ورد عليها مع اجتناب التكرار كما ذكرت آنفاً.

ثامناً: ترجمت لغير المشهورين من الأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة وذلك عند أول موطن يذكرون فيه سواء القدامى، أم المعاصرون، والذين لم أجد لهم ترجمة أشرت في الحاشية إلى ذلك، والأعلام المترجم لهم إذا تكرروا فإنني أشير إلى ذلك بقولي سبقت ترجمته في صفحة - كذا - من البحث، وهناك فهرس في آخر الرسالة للأعلام المترجم لهم مما يسهل على القارئ الرجوع إلى ترجمة ما يريده من أعلام.

تاسعاً: حينما يكون المرجع لحياة الشيخ إحسان - رحمه الله - لقاء شفهياً بأحد المشائخ أو بواحد من أسرته، فإني أشير إلى ذلك في الحاشية بقولي "لقاء مع..." وأذكر تاريخ ذلك اللقاء وإذا كان اتصالاً هاتفياً فإنني أقول: "اتصال هاتفي مع ذكر تاريخه أيضاً" وإذا كانت رسالة فإنني أقول "خطاب وصلني من ..." مع ذكر التاريخ الذي وصلتني فيه هذه الرسالة.

عاشراً: بالنسبة للمراجع فقد ذكرت اسم المرجع واسم المؤلف حينما أذكره أوّل مرة في البحث وإذا تكرر فإني أذكر اسم المرجع فقط، أمَّا المعلومات الكاملة عنه فإني أذكرها في فهرس المراجع في آخر الرسالة، إلا ما ورد في بعض المراجع وذلك في أوّل الرسالة حيث إنني ذكرت معلومات كاملة عن بعض المراجع.

حادي عشر: قمت بتصحيح بعض الكلمات في نصوص الشيخ رحمه الله تعالى وذلك في الحاشية، أمَّا الخطأ المطبعي أو اليسير فإنني أقوم بتصحيحه في المتن.

ثاني عشر: قمت بالتعريف للفرق التي كتب عنها الشيخ، وبعض المصطلحات، والكلمات الغريبة التي قد ترد في نصوص الشيخ التي استشهدت بها.

ثالث عشر: حينما تحدّثت عن منهج الشيخ إحسان رحمه الله تعالى وذلك في الباب الثاني فإنني لم أذكر شيئاً من ذلك إلا إذا اطرد وتكرر عنده أمَّا النادر فلا أعدّه منهجاً، ثم إنني أُشير على مثال من ذلك والبقية أشير إليها في الحاشية وذلك بذكر اسم الكتاب والصفحة وقد تكون الإحالات في الحاشية كثيرة وقد فعلت ذلك لبيان أن ذلك المنهج مطرد عند الشيخ.

رابع عشر: هناك عقائد لبعض الفرق ذكرها الشيخ ولكنه لم يتناول الردّ عليها أو أنه يوجد له ردود قصيرة جداً لا يمكن إفرادها بمبحث ولا يمكن إيرادها تحت ما يوافقها قمت بالإشارة إليها فقط.

خامس عشر: هناك خطابات مهمة وموثّقة وردتني من كبار العلماء؛ ومن المشائخ الفضلاء قمت بإلحاقها في مؤخرة الرسالة؛ وذلك زيادة في التوثيق.

سادس عشر: وضعت عدة فهارس في آخر الرسالة تسهيلاً للوصول إلى ما حوته من موضوعات وغيرها وهي كالتالي:

أ - فهرس للآيات القرآنية.

ب - فهرس للأحاديث النبوية.

ج - فهرس للأبيات الشعرية.

د - فهرس للأعلام المترجم لهم في الرسالة.

هـ - فهرس للفرق والمذاهب.

و - فهرس للمصادر والمراجع.

ز - فهرس للموضوعات.

الصعوبات التي واجهتني:

هناك صعوبات واجهتني أثناء كتابة هذه الرسالة ومنها:

أولاً: أن الكتب التي تحدثت عن حياة الشيخ إحسان – رحمه الله تعالى – كانت باللغة الأردية وكان لابد من ترجمتها والترجمة تحتاج إلى وقت وجهد، وأن يكون المترجم صاحب دراية وموثوقاً به مما أجهدني البحث عن ذلك سواء في المملكة هنا، أو في الباكستان.

ثانياً: هناك كتب رجع إليها الشيخ للفرق وهي كثيرة، فكنت احتاج إلى كثير منها وذلك لتوثيق النصوص، وبعض تلك الكتب لا تتوفر هنا مما جعلني أسافر إلى الكويت، والبحرين عدّة مرّات وذلك لاقتناء تلك الكتب. مثل كتاب بحار الأنوار للمجلسي الذي ينيف على مائة مجلد وعشرة مجلدات، وغيره من كتب الشيعة؛ والصوفية، والإسماعيلية وغيرها.

ثالثاً: صعوبة الحصول على مؤلفات أصحاب الفرق المعاصرة ومؤسسيها مثل كتب البريلوية وبعض كتب القاديانية والبابية والبهائية.

رابعاً: أن الشيخ إحسان – رحمه الله تعالى – من المعاصرين – والحديث عن جوانب حياته يحتاج إلى مراجع وكانت المراجع قليلة بالنسبة لذلك مما جعلني ارجع إلى أسرته ومشائخه وأقرانه وهؤلاء ليسوا في بلد واحد بل بعضهم خارج المملكة، مما جعلني أسافر إلى بعضهم، وأراسل بعضهم ولا شك أن ذلك صعوبة وهو عمل شاق وفيه من الصعوبة مالا يخفى نسأل الله المثوبة عليه.

خامساً: أن الحديث عن منهج الشيخ في عرضه لعقائد الفرق ورده عليها يحتاج إلى استقراء تام لكل كتبه، والتعرف على منهجه، وملاحظة اطراد ذلك مما أخذ مني الوقت، والجهد؛ لبيان منهجه رحمه الله تعالى.

سادساً: أخذت على نفسي أن أَفِيَ بحق هذا الرجل الذي جاهد في الله حق جهاده – نحسبه كذلك – فكنت لا أسمع بأن أحداً عنده معلومات عنه إلا ذهبت إليه أو سافرت إليه، أو راسلته أو هاتفته، ولا شك أن ذلك فيه صعوبة.

سابعاً: صعوبة الحصول على ترجمة لبعض الأعلام المعاصرين الذين لهم علاقة بالشيخ أو بموضوع الرسالة عامة.

ثامناً: أن الشيخ قد يرد على مسألة عقدية لإحدى الفرق في أماكن متفرقة، ومتباعدة مما يجعلني أقوم بلم شتات تلك الردود من صفحات متفرقة من كتاب واحد، أو أكثر من كتاب، كما هو الحال في مؤلفاته عن الشيعة، وعقائدهم، وفي هذا من الصعوبة مالا يخفى.

خطة البحث:

أمَّا الخطة التي سرت عليها في إعداد هذه الرسالة فإنها مكونة من مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة:-

فالمقدمة تشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهجي وعملي في البحث، وبعض الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث، وخطة البحث.

أمَّا الباب الأول فقد وقفته للحديث عن حياة الشيخ إحسان - رحمه الله تعالى - وسيرته وقد قسّمته إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: حياته الشخصية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وأسرته.

المبحث الثاني: نشأته، وصفاته.

المبحث الثالث: مولده، ووفاته، ورثاؤه.

الفصل الثاني: حياته العلمية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: طلبه للعلم ورحلاته، ومؤهلاته.

المبحث الثاني: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الرابع: عقيدته - رحمه الله -.

المبحث الخامس: آثاره ومؤلفاته.

المبحث السادس: الملحوظات على تلك المؤلفات.

الفصل الثالث: حياته الدعوية وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: خطبه، ومناظراته، ومؤتمراته.

المبحث الثاني: رحلاته، وجولاته الدعوية.

المبحث الثالث: الأعمال التي تقلدها من أجل الدعوة إلى الله تعالى، وفيه مطالب:

المطلب الأول: دخوله في المعترك السياسي وأسباب ذلك.

المطلب الثاني: انتخابه أميناً عاماً لجمعية أهل الحديث.

المطلب الثالث: رئاسته لمجلة ترجمان الحديث.

الباب الثاني: منهجه في الدفاع عن العقيدة وفي عرضه لأقوال الفرق المخالفة وفي ردّه عليها ويشتمل على ثلاثة فصول هي:

الفصل الأول: منهجه في تقرير عقيدة السلف وفيه ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: عرضه عقيدة السلف من خلال ردوده ومناقشاته.

المبحث الثاني: التركيز على القضايا العقدية الكبرى وتقرير عقيدة السلف في تلك القضايا.

المبحث الثالث: إبراز جهود أئمة السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها.

الفصل الثاني: منهجه في عرض أقوال الفرق المخالفة وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الاعتماد في نقل أقوال الفرق على مؤلفاتهم، وكتبهم المعتمدة عندهم.

المبحث الثاني: الشمول في عرضه لأقوال الفرق المخالفة، وفيه مطالب وهي:

المطلب الأول: القراءة الواسعة لما يريد الكتابة فيه.

المطلب الثاني: كثرة المراجع التي يرجع إليها وتنوعها.

المطلب الثالث: حشد الأقوال وعدم الاكتفاء بقول واحد.

المطلب الرابع: الإطالة في نقل النصوص.

المطلب الخامس: الجمع بين القديم والحديث من أقوال الفرق وعقائدها.

المبحث الثالث: الأمانة في نقل الأقوال وتوثيقها.

الفصل الثالث: منهجه في الرد على الفرق المخالفة وفيه تسعة مباحث وهي:

المبحث الأول: الاعتماد في الرّد على الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة.

المبحث الثاني: قوة الحجة، وفيه مطلبان وهما:

المطلب الأوّل: قوّة الحجة في الرّد.

المطلب الثاني: قوّة الحجة في الاستدلال.

المبحث الثالث: مقارنة الأقوال وتأصيلها وفيه مطالب وهي:

المطلب الأول: مقارنة الشيخ الفرق التي كتب عنها بالأديان والمذاهب السابقة للإسلام.

المطلب الثاني: مقارنة الشيخ للفرق التي كتب عنها بالفرق المنتسبة إلى الإسلام السابقة عليها.

المطلب الثالث: مقارنة الشيخ بين أهل الحق وبين أهل الباطل.

المبحث الرابع: إدانة الخصوم من أفواههم.

المبحث الخامس: العدل والإنصاف مع الخصوم وفيه ستة مطالب وهي:

المطلب الأول: أخذ أقوالهم من كتبهم المعتمدة.

المطلب الثاني: الاعتدال في أخذ الأقوال.

المطلب الثالث: الإلمام بما عند الفرق ثم الحكم عليها.

المطلب الرابع: وزن أقوال الفرق المخالفة بميزان العدل (الكتاب والسنة)

المطلب الخامس: التزام الشيخ بآداب البحث والمناظرة، وتأدبه مع الخصوم.

المطلب السادس: دعوة الخصوم إلى الحق.

المبحث السادس: بيان تناقض الخصوم.

المبحث السابع: الاستشهاد بأقوال مَنْ سبقه في بحث المسائل.

المبحث الثامن: مناقشة المسائل بدِّقة وإشباعها بحثاً؛ وترجيح ما يراه مناسباً.

المبحث التاسع: التنويع في محل الردود.

الباب الثالث: جهوده في الرّد على عقائد الفرق المخالفة ويشتمل على سبعة فصول وهي:

الفصل الأول: جهوده في الرّد على عقائد الشيعة، وفيه مباحث وهي:

المبحث الأول: الرد على عقائدهم في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في السنة المطهرة.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في البداء.

المبحث الرابع: الرد على عقائدهم في التقية.

المبحث الخامس: الرّد على عقائدهم في أفعال العباد.

المبحث السادس: الرّد على عقائدهم في المتعة.

المبحث السابع: الرّد على عقائدهم في الصحابة - رضوان الله عليهم-.

المبحث الثامن: الرد على عقائدهم في الإمامة والأئمة، وفيه أربعة مطالب وهي:

المطلب الرابع: عقائدهم في عـدم خلـوّ الأرض مـن الأوليـاء، ووجـوب معرفتهم.

الفصل الثالث: جهوده في الرد على عقائد الإسماعيلية الباطنيـة وفيـه ثمانيـة مبـاحث وهي:

المبحث الأول: الرّد على عقائدهم في ا لله تعالى.

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في النبوة والنبي.

المبحث الثالث: الرّد على عقائدهم في الوصاية، والوصي.

المبحث الرابع: الرد على عقائدهم في الإمامة، والأئمة.

المبحث الخامس: الرّد على عقائدهم في المبدأ.

المبحث السادس: الرّد على عقائدهم في المعاد وما يتعلق به.

المبحث السابع: الرد على عقائدهم في نسخ الشريعة، ورفع التكاليف.

المبحث الثامن: الرّد على عقائدهم في الظاهر والباطن.

الفصل الرابع: جهوده في الرد على عقائد البريلوية وفيه سبعة مباحث وهي:

المبحث الأول: الرد على عقائدهم في الاستغاثة وفيه ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: أهمية الاستغاثة ومشروعيتها عندهم.

المطلب الثاني: قدرة الأنبياء، والأولياء، واختياراتهم.

المطلب الثالث: سماع الموتى.

المبحث الثاني: الرّد على عقائدهم في مسألة علم الغيب.

المبحث الثالث: الرّد على عقائدهم في مسألة بشرية الرسول ﷺ.

المبحث الرابع: الرّد على عقائدهم في مسألة الحاضر والناظر.

المبحث الخامس: الرّد على عقائدهم في القبور وفيه ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: البناء على القبور

المطلب الثاني: إيقاد الشموع؛ ووضع الستور على القبور.

المطلب الثالث: إقامة الأعياد على القبور والطواف حولها.

المبحث السادس: الرد على عقائدهم في التبرك بالآثار وزيارتها.

المبحث السابع: الرد على عقائدهم في المولد؛ وفي غيره من العقائد الأخرى.

الفصل الخامس: جهوده في الرد على عقائد القاديانية، وفيه ستة مباحث وهي:

المبحث الأول: الرد على عقائدهم في الله تعالى.

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في ختم النبوة.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في الأنبياء، والصحابة، وفيه ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: أقوالهم وعقائدهم في الرسول ﷺ

المطلب الثاني: أقوالهم وعقائدهم في الأنبياء عليهم السلام.

المطلب الثالث: أقوالهم وعقائدهم في الصحابة رضوان الله عليهم.

المبحث الرابع: الرّد على عقائدهم في "المسيح الموعود".

المبحث الخامس: الرّد على عقائدهم في الجهاد.

المبحث السادس: الرّد على عقائدهم في تفضيلهم "قاديان" على "مكة والمدينة النبوية".

الفصل السادس: جهوده في الرد على عقائد البابية، وفيه خمسة مباحث وهي:

المبحث الأول: الرّد على عقائدهم في الربوبية، والألوهية.

المبحث الثاني: الرّد على عقائدهم في اليوم الآخر، وما يتعلق به.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في كتابهم "البيان" وتفضيله على القرآن.

المبحث الرابع: الرّد على عقائدهم في أركان الإسلام الأخرى، وفيه أربعة مطالب وهي:

المطلب الأول: أقوالهم وعقائدهم في الصلاة.

المطلب الثاني: أقوالهم وعقائدهم في الزكاة.

المطلب الثالث: أقوالهم وعقائدهم في الصوم.

المطلب الرابع: أقوالهم وعقائدهم في الحج.

المبحث الخامس: الرد على عقائدهم في نسخ الشريعة.

الفصل السابع: جهوده في الرّد على عقائد البهائية، وفيه خمسة مباحث وهي:

المبحث الأول: الرّد على عقائدهم في الربوبية، والألوهية.

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في أركان الإسلام الأخرى وفيه أربعة مطالب وهي:

المطلب الأول: أقوالهم وعقائدهم في الصلاة.

المطلب الثاني: أقوالهم وعقائدهم في الصوم.

المطلب الثالث: أقوالهم وعقائدهم في الزكاة.

المطلب الرابع: أقوالهم وعقائدهم في الحج.

المبحث الثالث: الرّد على عقائدهم في تفضيلهم كتبهم على القرآن الكريم.

المبحث الرابع: الرّد على عقائدهم في الجهاد.

المبحث الخامس: الرد على عقائدهم في اليوم الآخر.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وكذلك على التوصيات.

الفهارس: وتشتمل على:

أ - فهرس للآيات القرآنية.

ب - فهرس للأحاديث النبوية.

ج - فهرس للأبيات الشعرية.

د - فهرس للأعلام المترجم لهم.

هـ - فهرس للفرق المترجم لها.

و - فهرس للمصادر والمراجع.

ز - فهرس للموضوعات.

وبعد، فإنه لا يفوتني في هذه المقدمة أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل لشيخي الجليل المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور محمود مزروعة الذي فتح لي قلبه، وبيته، ومكتبه، فوجهني وأرشدني فجزاه الله عني خير الجزاء، ثم إنني أتقدم بالشكر والتقدير لجامعة أم القرى ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين - قسم العقيدة - على اتاحتها لي الفرصة لإكمال مسيرتي التعليمية، كما أتوجه بالشكر إلى كل من أعانني من بعد الله تعالى على إعداد هذه الرسالة من كبار علمائنا في هذه البلاد الطيبة الذين شجعوني على البحث في هذا الموضوع وأفادوني سواء مشافهة أو مكاتبة أو مهاتفة وعلى رأسهم سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - وفضيلة الشيخ عبد الله الجبرين وفضيلة الشيخ صالح اللحيدان وفضيلة الشيخ محمد السبيل وفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد وفضيلة الشيخ عبد الله الغنيمان وفضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد، وفضيلة الشيخ عطية سالم - رحمه الله تعالى -، وفضيلة الشيخ أبوبكر الجزائري، وغيرهم من العلماء فجزاهم الله خير الجزاء، وكذلك أشكر مشائخي وأساتذتي ومنهم الدكتور عبد الرحمن المحمود، والدكتور عبد الله الدميجي، والدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، والدكتور سليمان السلومي، والدكتور عبد العزيز الحميدي، والدكتور أحمد عطية الزهراني، والدكتور أحمد العماري الزهراني، والدكتور عبد الله القرني والدكتور عصام القريوتي، وكذلك أشكر جميع زملائي الأفاضل ومنهم الدكتور موسى العبيدان، والدكتور عويض العطوي. والشكر مقدم لوالدي الكريمين وزوجتي وإخوتي وعمي الشيخ عبد العزيز الزهراني فجزاهم الله خير الجزاء.

ولا أنسى أن أشكر أسرة الشيخ إحسان - رحمه الله - ممثلة في أشقائه: الدكتور فضل إلهي، والشيخ عابد إلهي، والشيخ شكور إلهي، وابن الشيخ ابتسام بن إحسان إلهي وأشكر كل من شجعني وشد من أزري وكل من أسدى إليّ فائدة أو

معلومة، أو إعارة، وأسأل الله أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم، كما أنني أتقدم بالشكر الجزيل وخالص الدعاء للشيخين الكريمين اللذين قاما بمناقشة هذه الرسالة وقبولهما بذلك رغم مشاغلهما فجزاهم الله خير الجزاء وهما الدكتور/ عبدا لله الدميجي، والدكتور/ عبد الله الغفيلي.

وأخيراً لا أدعي أنني قد وفيت الموضوع حقه واستكملت جميع جوانبه، وحسبي أنني وضعت لبنة لمن أراد البحث في مؤلفات هذا الرجل وفي حياته التي بذلها في سبيل الله عز وجل وحسبي أيضاً أنني لم آل جهداً في القيام بحق هذه الرسالة وبحق ذلك الرجل المجاهد، وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

علي بن موسى بن مححود الزهراني

الباب الأول

حياة الشيخ إحسان وسيرته

ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول: حياته الشخصية.

الفصل الثاني: حياته العلمية.

الفصل الثالث: حياته الدعوية.

الفصل الأول

حياته الشخصية

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : اسمه ، ونسبه ، وأُسرته .

المبحث الثاني : نشأته ، وصفاته .

المبحث الثالث : مولده ، ووفاته ، ورثاؤه .

المبحث الأول

اسمه، ونسبه، وأسرته

١ - اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلاّمة الداعية المجاهد، إحسان إلهي ظهير بن ظُهور إلهي بن أحمد الدين بن نظام الدين، من أُسرة "سيتي".

وقد ذكر هذا النسب أخو الشيخ إحسان وهو الدكتور فضل إلهي ظهير[١].

وفي مصدر آخر هو: «إحسان إلهي بن ظهور إلهي بن أحمد الدين بن نظام الدين ابن ألطاف من عائلة «سيتي» وهم تجار ويطلق عليها اسم عائلة «الشيخ» معروفة بتجارة الأقمشة[٢]، وقد ولد الشيخ - رحمه الله - في مدينة "سيالكوت" وهي من المدن القديمة في باكستان حيث تقع في شمال منطقة "البنجاب"، وهي مدينة تاريخية عرفت برجالها واشتهرت بعلمائها، فقد ولد فيها شاعر الباكستان الأشهر محمد

---

(١) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير - أخو الشيخ إحسان - بتاريخ ١٤١٨/١١/٢٨هـ، وانظر: موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري في العالم العربي والإسلامي لإبراهيم بن عبد الله الحازمي ٢٠٩/١، ط الأولى، عام ١٤١٩هـ، دار الشريف، الرياض، وتتمة الأعلام للزركلي؛ لمحمد خير رمضان يوسف، ج١، ص ٢٣، ط الأولى عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، وموسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري ٢٠٩/١ للحازمي، وإتمام الأعلام للدكتور/ نزار إباظة، ومحمد رياض المالح، ص ٢٠، ط الأولى، ١٩٩٩م، دار صادر، بيروت - لبنان.

(٢) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في يوم الجمعة ١٤١٩/٤/١٥هـ مساءً. وانظر: تكملة معجم المؤلفين، لمحمد خير رمضان يوسف، ص ٢٥، ط الأولى عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، دار ابن حزم، بيروت - لبنان.

اقبال[١]، والشيخ عبد الحكيم السيالكوتي[٢]، والشيخ محمد بن إبراهيم السيالكوتي[٣]، كما ولد فيها العلماء المشهورون أمثال الشيخ حكيم محمد صادق السيالكوتي[٤][٥].

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «ولدت.. في مدينة سيالكوت إحدى مدن إقليم البنجاب بباكستان اشتهرت بالعلماء والمفكرين والشعراء الإسلاميين مثل العلاّمة

---

(١) هو الشيخ الدكتور الفيلسوف محمد إقبال ولد في سيالكوت بالبنجاب سنة ١٨٧٣م من عائلة تعيش على الزراعة، تلقى تعليمه في طفولته على يد أبيه؛ ثم حصل على شهادات عليا من الكلية الاسكتلندية بدرجة ممتاز، والتحق بكلية الحكومة بلاهور، والكلية الشرقية بلاهور وأيضاً التحق بجامعة كمبردج بانجلترا؛ وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة، وحصل على شهادات أخرى وتولى مناصب كثيرة. وهو أول من نادى بضرورة انفصال المسلمين عن الهندوس. وقد توفي الشيخ سنة ١٩٣٨م ودفن بلاهور. انظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د. محمد البهي ص ٣٣٣ - ٣٣٤.

(٢) هو الشيخ العلامة عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتي البنجابي، أحد مشاهير الهند الفضلاء ولد بمدينة سيالكوت ونشأ فيها، وأصبح من كبار العلماء، حسن العقيدة صادعاً بالحق، رئيس العلماء في وقته، له مؤلفات منها: عقائد السيالكوتي، وحاشية على تفسير البيضاوي؛ وحاشية على شرح العقائد النسفية، وحاشية على مراح الأرواح في الصرف، وزبدة الأفكار، وغير ذلك، توفي في الثامن عشر من ربيع الأول سنة سبع وستين وألف بمدينة سيالكوت ودفن بها، "انظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنّواظر - ج ٥ ص ٥٥٨ رقم ٣٢١، وانظر: الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٢٨٣".

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) انظر كتاب: العلامة إحسان إلهي ظهير، تأليف: قاضي محمد أسلم سيف فيروز يوري، ص ٣٣ - ٣٤، الناشر: جامعة تعليم الإسلام - فيصل آباد - وانظر تتمة الأعلام للزركلي، ج١، ص ٣٣، وانظر: مجلة أرض الإسراء العدد ١٠٤ شعبان ١٤٠٧هـ، ص ١٦ مقال بعنوان "من قتل إحسان إلهي ظهير" ولقاء مع الدكتور/ فضل إلهي بتاريخ ١٤١٨/١٢/٢٨هـ في الرياض. وانظر: مجلة الجندي المسلم العدد ٤٨ جمادى الآخرة عام ١٤٠٨هـ، ص ١٨، مقال بعنوان: "إحسان إلهي ظهير يرحمه الله" تأليف خالد أحمد الشنتوت، وتكملة معجم المؤلفين ص ٢٦.

المحدّث محمد إبراهيم الجوندلوي إمام أهل الحديث[١]، والشاعر الإسلامي محمد إقبال))[٢][٣].

ولا شك أن ولادة الشيخ ونشأته في مدينة سيالكوت قد كان لها تأثيرها الواضح في تحصيله العلمي ونشأته العلمية كيف لا وهي بلدة العلماء.

أمَّا عن سنة ولادته فقد اختلفت المصادر التي أمامي فبعضها يقول إن الشيخ رحمه الله ولد عام ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م[٤].

والبعض الآخر يقول إنه وُلد عام ١٩٤٥م[٥].

ويقول الدكتور فضل إلهي أنه ولد عام ١٩٤٠م[٦].

وهناك قول آخر بأن الشيخ ولد ((قبل نحو ٤٤ عاماً))[٧] وهذا القول مبهم، لأن كلمة قبل تحتمل سنة واحدة وتحتمل عدة سنوات، فالشيخ رحمه الله توفي عام ١٤٠٧هـ، وقائل هذا القول قاله في نفس العام الذي توفي فيه الشيخ ولو افترضنا أن

---

(١) ستأتي ترجمته لاحقاً عند الحديث عن مشائخ الشيخ إحسان رحم الله الميت منهم وحفظ من بقي منهم.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٤ من البحث.

(٣) المجلة العربية، العدد ٨٧، ربيع الثاني عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٩٠، وخطاب من ابن الشيخ ابتسام بن إحسان إلهي ظهير في ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

(٤) انظر تتمة الأعلام، ج١، ص ٢٤، وانظر: إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، لمحمد إبراهيم الشيباني، ص ١، ط الأولى، عام ١٤٠٨هـ، مكتبة ابن تيمية - الكويت، وانظر: تكملة معجم المؤلفين، ص ٢٥، وإتمام الأعلام ص ٢٠، وانظر موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري ص ٢٠٩.

(٥) انظر مجلة الجندي المسلم، العدد ٤٨ عام ١٤٠٨هـ. وانظر العلامة: إحسان إلهي ظهير، لقاضي محمد أسلم، ص ٣٤.

(٦) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في الرياض، بتاريخ ١٤١٨/١١/٢٨هـ.

(٧) انظر مجلة أرض الإسراء العدد ١٠٤ عام ١٤٠٧هـ، مقال بعنوان "من قتل إحسان إلهي ظهير"، ص ١٦.

صاحب هذا القول يريد أن الشيخ منذ أن ولد إلى أن توفي له ٤٤ عاماً فبالتالي تكون ولادة الشيخ على هذا الرأي عام ١٣٦٣هـ ولكنني كما ذكرت آنفاً لعل في هذا القول ضعفاً إلا إذا كان صاحبه يريد بذلك أنه ولد عام ١٣٦٠هـ وبالتالي يكون موافقاً للقول الأول، والله أعلم.

وهناك لقاءات حدثت مع الشيخ إحسان - أجرتها معه "المجلة العربية"[١] ومجلة "الدعوة"[٢]، ومجلة "الشريعة"[٣] وقد سئل الشيخ فيها عن تاريخ ومكان ولادته فقال «ولدت سنة ١٩٤٥م» وهذا القول هو الراجح لأنه من الشيخ نفسه، ثم إن الأقوال متقاربة وليس هناك تفاوت كبير.

٣ - أسرته:

للشيخ أسرة عريقة، اشتهرت بالعلم، والفضل، والجهاد في سبيل الله، والصلاح وجلّ أفرادها يعملون بالتجارة[٤] لكنهم ينفقون في سبيل المرافق الإسلامية، والمصالح التي تمسّ المسلمين مثل إقامة وعمارة المساجد، وقد حرصت على أن يكون من أبنائها العلماء والمجاهدون، يقول خالد الشنتوت[٥]: «تتميز أسرة العلامة إحسان بالتدين الشديد والعلم والثراء، لأن أجداده يعملون بالتجارة منذ القدم، وقد طالبه والده بأن يكرس كل وقته للعلم ولا يفكر في كسب قوته ومعاشه، بل حثه على أن يقف نفسه

---

(١) المجلة العربية، العدد ٨٧، ربيع الثاني، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٩٠، إعداد/ فهد العبد الكريم.

(٢) مجلة الدعوة ١١١٣ في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٢ - ٢٣.

(٣) مجلة الشريعة الأردنية، العدد ٢٤٢ في جمادى الأولى عام ١٤٠٦هـ، ص ٤ - ٥.

(٤) لقاء مع فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل إمام الحرم وعضو هيئة كبار العلماء يوم الخميس الموافق ١٤١٩/١١/٢٣هـ صباحاً بمكة المكرمة.
ولقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

على طلب العلم والدعوة إلى الله»[1].

وهذا يدل على أن والد الشيخ كان من الرجال الذين يدركون أهمية العلم وطلبه ومن الآباء المهتمين بتربية أبنائهم التربية الصحيحة؛ فكونه ينفق أمواله على ابنه في سبيل العلم والدعوة يدل ذلك دلالة واضحة على إدراك والد الشيخ لأهمية العلم وفضله ويدل على سعة أفقه رحمه الله تعالى.

يقول الدكتور فضل إلهي: «وكان وراء دراسة الشيخ جميع أُسرته - والده، ووالدته، وجده جميعهم يشجعونه، وكان والد الشيخ وأسرته جميعها يستهينون بالمال والجهد في سبيل تربية ابنهم الشيخ إحسان وفي سبيل تحصيله العلمي، وأثناء دراسته كانت المدرسة تطعم تلاميذها، وكان والد الشيخ يمنعه من ذلك ويأتي له بالطعام ويأمره بشرب العصير والحليب عوضاً عن الماء»[2]، وهذا يدل على الاهتمام الكبير الذي كان يوليه لابنه رحمهم الله تعالى، فقد بلغ به الاهتمام أن يحضر الطعام لابنه بنفسه، بل ويمنعه من شرب الماء ويسقيه العصير والحليب لظنه أنهما يفيدان ابنه أكثر من الماء، ويذكر الشيخ الدكتور/ فضل إلهي: أن والد الشيخ سخر كل الإمكانات المالية لشراء ما يحتاج إليه ابنه من الكتب والمراجع، ويذكر أن: والد الشيخ إحسان كان تاجراً، ومحِّباً لمجالس العلماء ذا حرص على الاستفادة منهم، شديد التمسك بالكتاب والسنة، مُتحمساً للدعوة إلى العقيدة السلفية - رغم كونه تاجراً - وكانت له كلمات وعظية في المساجد[3]، وعن والد الشيخ يذكر صاحب كتاب [العلاّمة إحسان إلهي ظهير] أن والده كان تاجراً، متديّناً، عابداً، من الرجال المخلصين وكان يتاجر بالقماش ومن التجار المعروفين بالأمانة، وكان معروفاً بالحمّية الدينية ونشطاً في نشر العقيدة السلفية، وقد اختار أن يكون جميع أولاده من الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى،

---

(١) مجلة الجندي المسلم، العدد ٤٨، عام ١٤٠٨هـ، مقال لخالد الشنتوت، ص ١١٨.
(٢) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في مدينة الرياض، بتاريخ ١٤١٨/١١/٢٨هـ، عصراً.
(٣) لقاء مع الدكتور فضل إلهي في الرياض بتاريخ ١٤١٨/١١/٢٨هـ عصراً.

ولهذا فقد اهتم بتعليمهم وتربيتهم التربية الإسلامية الحميدة؛ وذكر أن والدة الشيخ رحمها الله تعالى كان لها اتجاه واضح في التربية والتعليم على منهج السلف الصالح، وكانت من المواظبات على الصوم والصلاة ذات عبادة وذكر لله تعالى، وقد كان لها الأثر الكبير من بعد الله تعالى فيما وصل إليه الشيخ إحسان من العلم والفضل، وقد كان الشيخ يذكر والدته في بعض مجالسه ويجهش بالبكاء اعترافاً بفضلها وحُباً وتقديراً لها، ولما قتل الشيخ إحسان صبرت صبراً جميلاً رحمها الله تعالى[1]؛ وذكر الدكتور فضل أنها: توفيت قريباً وذلك عام ١٤١٧هـ في رمضان، وكانت امرأة أُميّة لا تعرف إلا قراءة القرآن فقط، ولا تُشاهد غالباً إلا وهي تقرأ القرآن أو تُصلي النوافل، ويذكر أيضاً أنها كانت تدعو إلى الله على حسب استطاعتها[2].

وأُسرة الشيخ إحسان رحمه الله مُحبّةٌ للعلم والعلماء، فقد كان والده يحضر في دروس ومجالس الشيخ محمد إبراهيم مير[3]، كما كان متأثراً بأفكار العلاّمة الشيخ ثناء الله أمرتسرى[4] وشيخ الحديث محمد إسماعيل السلفي، والشيخ

(١) انظر كتاب: العلامة إحسان إلهي ظهير، لقاضي محمد أسلم، ص ٣٥.

(٢) لقاء مع الدكتور فضل بتاريخ ١٤١٨/١١/٢٨هـ.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) هو الشيخ العلامة الفاضل أبو الوفاء ثناء الله بن محمد خضر جو الكشميري ثم الأمر تسري، اشتهر رحمه الله تعالى بالمناظرات ضد أعداء الملة والدين من الفرق والطوائف، ولد سنة ١٢٨٧هـ ونشأ بأمر تسر من بلاد البنجاب، وطلب العلم، واشتغل بالتصنيف، والوعظ والمناظرة، وكان تاجراً للكتب، وأسس مطبعة، وأنشأ جريدة "أهل الحديث" اسبوعية، وله مصنفات منها تفسير القرآن بكلام الرحمن، والبلاغة وإعجاز القرآن و لم يكمله، وله مصنفات كثيرة في الرد على ميرزا غلام أحمد القادياني، وعلى الآرية وهي طائفة من كفار الهنود وهم أشد أعداء الإسلام هناك، وقد انتقل من أمر تسر إلى "ججرانوالة" في باكستان، بعد أن حدثت له فتنة في الهند حيث أحرقت مكتبته، وقتل ولده الوحيد من قبل الهندوس، وتوفي في باكستان سنة ١٣٦٧هـ - رحمه الله رحمة واسعة - "انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ج ٨ ص ١٢٠٥ رقم ١٠٠، والأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٠١، وعلماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة الإمام محمد بن =

عبد الله ثاني[1] وغيرهم، وقد سُئل والد الشيخ إحسان عن تاريخ عائلتهم؟ ومتى تم اختيارهم للعقيدة السلفية، فقال: نحن من عائلة "الشيخ" فرع "سيتي" أخذ جدي المنهج السلفي بمشورة ابن عمه ميان محمد رمضان[2]، ووالدي كان تاجراً وهو "الشيخ أحمد دين"[3] بسيالكوت، وكنت ولده الوحيد وقد اخترت تجارة الأقمشة؛ وهي عمل آبائي وأجدادي وقد بورك لي في عملي وأصبحت ميسور الحال والحمد لله رب العالمين.

وسُئل هل يوجد في عائلتكم علماء تأثرتم بهم؟

فقال: والدي الشيخ أحمد دين كان أُميّاً ولكنه صاحب دين، ولقد تعلمت في صغري قراءة القرآن والتعليم الابتدائي وعند بلوغي سن الرشد التحقت بدروس الشيخ محمد إبراهيم السيالكوتي[4]، وكان عالماً ربانياً فتعلمت من الشيخ واستفدت منه فائدة عظيمة جعلتني أقوم بتعليم أبنائي القرآن وبقية العلوم الشرعية، وأعتقد أن أنفع شيء للإنسان، أن يجند نفسه وأولاده لخدمة الدين، ففي تجارة الدنيا ربح وخسارة، أمَّا التجارة مع الله ففيها الربح والفائدة كما ورد في القرآن الكريم.

ثم ذكر والد الشيخ إحسان أن هناك مشائخ كان لهم دور كبير في حياته وهم داوود غزنوي، ومحمد إسماعيل السلفي، ومحمد عبد الله روبري، وعبد الله ثاني، ومحمد حسين كرجاكهي، وشيخ الإسلام ثناء الله أمر تسري رحمهم الله[5][6].

عبد الوهاب والدولة السعودية لأبي المكرم بن عبد الجليل، ص ٧٩، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ج ١ ص ٤٦٧ رقم ٣٥١٦".

(١) لم أقف لهما على ترجمة.

(٢) هو ابن عم جد الشيخ إحسان رحمهم الله تعالى، و لم أقف له على ترجمة.

(٣) سيأتي الكلام عنه عند الحديث عن والد الشيخ إحسان إن شاء الله تعالى.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) انظر: العلامة إحسان إلهي ظهير، ص (٥٢ – ٥٩).

(٦) هؤلاء المشائخ الذين كان لهم تأثير على والد الشيخ لم أجد لهم ترجمة إلا الشيخ ثناء الله الأمر تسري وقد سبقت ترجمته آنفاً.

وقد عُرفت أُسرة الشيخ إحسان إلهي ظهير بالانتماء إلى أهل الحديث «التيار السلفي المحافظ في شبه القارة الهندية»[١].

وقد أثمرت تربية والد الشيخ على ابنه إحسان وعلى إخوته جميعهم، فالشيخ إحسان هو أكبر إخوته؛ أمَّا إخوته فهم:

اخوة الشيخ:

١ - الدكتور/ فضل إلهي أُستاذ في جامعة الإمام بالرياض، كلية الدعوة، قسم الدعوة، وقد حصل على الماجستير من جامعة البنجاب، وحصل على الماجستير أيضاً والدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وله عدة مؤلفات[٢] منها: فضل آية الكرسي، ووجوب صلاة الجماعة وغير ذلك، وقد التقيتُ بالدكتور فضل حفظه الله فوجدته ذا خلق عال وصاحب أدب جم وداعية ذو رحابة صدر ورأيته من أهل الخير والصلاح والمحافظة على الصلاة أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحداً، وقد التقيت به لأجل أن يزودني بمعلومات عن أخيه الشيخ إحسان رحمه الله.

٢ - محبوب إلهي ظهير: وهو يعمل بالتجارة في حيدر أباد سند وهو شاب ذو خلق وصلاح.

٣ - الشيخ شكور إلهي ظهير: وهو حافظ للقرآن الكريم وكان معيناً لوالده - من بعد الله - في التجارة وذلك بمدينة «جحرانوالة»، وقد التقيت به بمكة المكرمة لما قدم للحج عام ١٤١٩هـ، حيث زودني بمعلومات عن أخيه الشيخ إحسان رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر: مجلة الإسراء، العدد ١٠٤، في شعبان سنة ١٤٠٧هـ، ص ١٦.

(٢) انظر: العلامة إحسان إلهي ظهير من ص ٥٢ - ٥٩.

٤ - الشيخ عابد إلهي ظهير: وهو يحفظ القرآن، وحصل على "البكالوريوس" من باكستان؛ ثم التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وحصل على الماجستير ويعمل في تجارة الكتب الإسلامية[١]، وقد التقيتُ به في مكة المكرمة وأخبرني بمعلومات قيمة عن الشيخ إحسان إلهي ظهير، وأخبرني بأنه يعمل في تجارة الكتب الإسلامية ويسكن في الرياض، وله شروط في تجارة تلك الكتب ومن ضمنها عدم وجود الصور عليها، وهذا يدل على أن أسرة الشيخ إحسان - رحمه الله - متمسكة بالشريعة الإسلامية السمحة.

ويقول عم الشيخ إحسان: «ما أصبح إحسان علاّمة إلا بفضل الله ثم بتربية أبيه، فقد كان أبوه تاجراً غنياً فأنفق على إحسان الكثير وربّاه تربية إسلامية حتى إن ذلك الوالد كان يجاهد في ذلك، ويضربه إن لزم الأمر في حين أنه كان يحبه ويهتم ببنيته الجسمية، فكان يُسقيه الحليب نيابة عن الماء، وكان يُدلكه بالزيت ليقوي جسمه، وحينما كان صغيراً لا يمكن أن يسمع إحسان المؤذن ويجلس فكان لا يتأخر عن الصلاة خوفاً من عقاب والده حتى لو كان محسور البول، وكان والد الشيخ إحسان مصلحاً يدعو الناس إلى الخير ليلاً ونهاراً يدعوهم إلى الحق مع اشتغاله بتجارته، وبسبب هذا الوالد بُني مسجد في البلدة[٢].

وبالنسبة لترتيب إحسان بين اخوته؛ فإنه أكبرهم، وقد ذكر أن والد إحسان تأثر بالشيخين إبراهيم مير[٣]، وثناء الله أمرتسرى[٤]، كما أراد أن يكون ابنه مثلهما، وكان والد الشيخ يحب الخير والدعوة مع اشتغاله بالتجارة، وقد استفاد من العلماء

---

(١) انظر العلامة إحسان إلهي ظهير، من ص ٥٢ - ٥٩.

(٢) لقاء مع الشيخ محمد إقبال رفيق (وهو عم الشيخ إحسان) في يوم الثلاثاء ١٢/٤/١٤١٩هـ بمكة المكرمة.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٨ من البحث.

الدعاة مما جعله يستحضر الآيات والأحاديث، وكأنه منهم، وقد كان كثير النوافل كالمحافظة على صلاة الضحى، وقيام الليل، وينفق من ماله للدعوة إلى الله، وقد أعجبه أحد التفاسير فاشتراه ووزعه على نفقته، ثم اشترى منه كمّية كبيرة وباعها برأس المال، وذلك لنشر الخير والدعوة.

يقول الشيخ عابد وهو أخو الشيخ إحسان: «ما تعلمنا الإنفاق والدعاء والعبادة إلاّ من الوالد رحمه الله وكانت الوالدة أشدّ عبادة وحرصاً من الوالد، بل إن الوالد كان يعجب أحياناً من والدتهم فيقول لها كلما أتيت وجدتك في المصلى تصلين؟!، وهذا يدل على أنها كانت تكثر من التنفل، وذلك من كثرة عبادتها وتهجدها؛ فالوالدة ما رأينا مثلها في أُسرتنا، فقد كانت زاهدة عابدة ومن الذاكرات، وكان لها تأثير على ابنها؛ وذلك بالدعاء له والتربية الإسلامية الجيدة»[1].

والشيخ له ثلاثة أولاد وهم: ابتسام، ومعتصم، واحتشام.

فابتسام حافظ للقرآن ومهتم بمطالعة العلوم الشرعية، وهو مهندس، وقد أخذ الماجستير في اللغة الإنجليزية وله جهود كبيرة في الدعوة.

ومعتصم ابنه الثاني وهو حافظ للقرآن، ومعه شهادة "الليسانس".

أَمَّا احتشام: فقد تخرّج من الثانوية ويحفظ القرآن ويدرس علوم الشريعة[2].

والشيخ رحمه الله تعالى لم يغفل عن جانب تربية أبنائه تربية إسلامية مع أنه في شغل دائم إلاّ أنه أعطى هذا الجانب حقه، يقول الابن الأكبر للشيخ وهو ابتسام:- «غرس والدي في قلبي حب العقيدة الإسلامية وقراءة كتب سلف الأمة، وكان يأخذني معه في الندوات والمحاضرات، وكان يأمرني بإلقاء الكلمات لكي أتعود على الخطابة

---

(١) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في يوم الجمعة ١٤١٩/٤/١٥هـ.
(٢) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير يوم الجمعة ١٤١٩/٤/١٥هـ.

فرحمه الله رحمة واسعة»[١].

ولا شك أن تربيته تلك أثمرت و لله الحمد فهاهم أبناؤه الثلاثة جميعهم يحفظون القرآن الكريم، وابنه ابتسام داعية إلى الله تعالى، وابنه الأصغر احتشام سجّل هذا العام (١٤٢١هـ) في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ولعله يسير على ماسار عليه والده رحمه الله تعالى حينما كان طالباً بالجامعة ذاتها[٢].

---

(١) خطاب من ابتسام بن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ).

(٢) لقاء مع الدكتور عصام القريوتي في ١٤٢١/٩/١٨هـ.

المبحث الثاني: نشأته، وصفاته:

١ - نشأته:

نشأ الشيخ إحسان رحمه الله في أُسرة تميّزت بالدين والخلق والصلاح إضافة إلى الثراء الواسع. وفي بلدة اشتهرت بالعلماء والشعراء إنها بلدة سيالكوت؛ ووالد الشيخ ووالدته وإخوانه وجميع أقاربه سلفيون كانوا ينتسبون إلى أهل الحديث، ولا شك أن هذه الأمور قد أثرّت على نشأة الشيخ رحمه الله مما جعله يحرص على العلم وعلى الخير، وأيضاً تأثره بعلماء بلدته، إضافة لذلك حرص والديه عليه وقد بيّنت ذلك فيما سبق عند الحديث عن أُسرته[١].

وقد حرص والده على أن يربيه تربية صالحة مستمدة من الكتاب والسنة «وكان يحافظ عليه من رفقة السوء ويحرص على الرفقة الصالحة»[٢].

فالشيخ إحسان منذ نشأته كان صالحاً محافظاً على الصلوات مع الجماعة وقد حفظ القرآن في سن مبكرة من عمره أي في نشأته الأولى، واشتهر منذ صغره بالذكاء والفطنة وحب العلم وطلبه والدعوة إلى الله ومقارعة الخصوم، يقول الشيخ إحسان رحمه الله: «درست القرآن في صغري، وعندما بلغت التاسعة من عمري كنت قد حفظت القرآن بأكمله»[٣]، ويقول: «... طالبني والدي بأن أكون طالب علم فقط وأوقفني في سبيل الله. وحثني على الاتجاه إلى الدعوة إلى الله»[٤].

---

(١) انظر ص ٢٩ من البحث وما بعدها.

(٢) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في يوم الجمعة ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٣) المجلة العربية العدد (٨٧) السنة الثامنة، ربيع الثاني ١٤٠٥هـ، ص ٩٠ - ٩١، لقاء بعنوان "حوار مع الداعية الإسلامي إحسان إلهي ظهير"، إعداد فهد العبد الكريم.
ولقاء مع الشيخ عطاء الرحمن محمد حسين الشيخوبوري في يوم الأربعاء الموافق ١٤٢١/٤/٣هـ في مكة المكرمة - مساءً.

(٤) المجلة العربية العدد (٨٧) السنة الثامنة - ربيع الثاني ١٤٠٥هـ، ص ٩٠ - ٩١.

إذن فمنذ نشأته رحمه ا لله تعالى: كان على وصية والده كان على خير وصلاح وحفظ القرآن حتى أنه دعا إلى ا لله وقارع الخصوم وهو في سنّ مبكرة حيث لم يتجاوز العاشرة من عمره يقول رحمه ا لله: حينما سُئل «ألم يحدث أن دخلت مع الفرق في جدل»؟ فقال: «بلى ناقشتهم ونازلتهم كثيراً منذ صغري، وتسببت في إغلاق محفل بهائي كبير... كنت في طريقي إلى مدرسة دار الحديث في المرحلة المتوسطة فمررت من أمام محفل بهائي، فسمعت صوتاً من "المايكرفون" فأحببت الاستماع فدخلت إلى محفلهم فوجدت القوم يتكلمون عن موضوع عقدي، ولم تكن لديّ فكرة عن البهائية. وأخذت أتردد على هذا المحفل لمدة ثمانية أيام والحمد لله خلال هذه المدة أدركت عقائد القوم وأدركت مخازيها ومعائبها فأخذت هذه الأشياء. واحتفظت بها ورددت بها عليهم، فانتبه الناس إلى خطر هذا المحفل وأُغلق مباشرة»[1]، فتوفرت الأسباب الجيدة والبيئية الصالحة للشيخ إحسان مما جعله ينكبّ على العلم، وعلى تحصيله، فاجتهد في ذلك فنال الشيء الكثير ولو لم يكن إلا أنه وقف أمام الرافضة بالمرصاد بكل شجاعة لكفاه ذلك منزلة عظيمة، ولكنه قارع جميع الفرق الضالة في الباكستان وفي غيرها فكانت من حسناته رحمه ا لله أن رجع أناس كثير إلى المعتقد الصحيح ومن حسناته أيضاً تلك الكتب القيمة التي ألفها عن الشيعة، والصوفية، والقاديانية، والبابية، والبهائية، والبربلوية، وغيرها التي استفاد منها المسلمون وخاصة طلاب العلم والباحثون فرحم ا لله الشيخ إحسان وأجزل له المثوبة آمين.

٣ – صفاته رحمه الله:

لم أتمكن من مشاهدة الشيخ إحسان رحمه ا لله، ولكن وصفه لي الذين رأوه سواءٌ من أقاربه كأخويه الدكتور فضل إلهي ظهير، والشيخ عابد إلهي ظهير، أو من أقرانه أو من الذين حضروا له محاضراته وندواته، فالشيخ رحمه ا لله كان صاحب خُلُق،

---

(١) المجلة العربية، العدد ٨٧ ربيع الثاني عام ١٤٠٥هـ، ص ٩١، "لقاء مع الشيخ".

وورع، وكرم، قوي الإيمان، شديد التمسك بدينه قويٌّ في الصدع بالحق، ويحتدّ أحياناً غيرة للدين، آمراً بالمعروف، ناهيا عن المنكر، مجاهداً بلسانه وقلمه، مستغلاً جلّ وقته في الدعوة إلى الله تعالى، فقد كان يقول ليلي في الخطب ونهاري في الكتب[١]، والشيخ – رحمه الله – لا تأخذه في الله لومة لائم، حريصاً على طلب العلم وتعليمه، ملازماً لقراءة القرآن حافظاً له، يقول أخوه عابد: كان إذا ركب السيارة وأمسك بمقودها بدأ يقرأ القرآن ويراجع حفظه، وكان يقول لأخيه عابد: «اختبرني يا عابد من أيّ مكان في القرآن، وقد وصفه أخوه عابدٌ بقوة حفظه رحمه الله»[٢].

وكان الشيخ خطيباً مسقعاً من الدرجة الأولى، وصفه بذلك المحبون، والمبغضون، وقد اتفقت الأمّة الباكستانية على أن إحسان من أخطب الناس[٣].

وقد استمعتُ لبعض خطب الشيخ ومناظراته وهي مسجلة على "أشرطة الكاسيت"[٤]، فألفيتها قيمة غزيرة العلم فيها سرعة البداهة والحفظ، وألفيت صاحبها خطيباً مسقعاً كما وُصف لي يميل – رحمه الله – إلى الحدّة أحياناً ولعل غيرته للدين جعلته كذلك.

---

(١) لقاء مع الشيخ عابد، يوم الجمعة ١٥/٤/١٤١٩هـ.
ولقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في ٣/٤/١٤٢١هـ.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مثل محاضرته التي ألقاها في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية التي بعنوان "أسباب اختلاف المسلمين والحلّ" والتي حضرها أساتذة إحسان وزملائه، وهي مسجلة على شريط كاسيت، وله محاضرات أيضاً مسجلة على أشرطة كاسيت مثل الرافضة، والسنة والشيعة، والشيعة والفرق الضالة، وعلاقة الصوفية بالتشيع، والمهدي عند الشيعة، وحوار مع شيعي، والرد على الشيعي الرافضي، والشيعة والتشيع، والشيعة والقرآن، وغيرها وكلها موجودة وتباع في بعض التسجيلات الإسلامية في المملكة العربية السعودية، مثل تسجيلات التقوى بالرياض، وتسجيلات خالد بالمدينة المنوّرة وغيرهما.

وكان الشيخ ذا شجاعة وصفها أخوه عابد «بأنها شجاعة أكثر من اللازم»[١].

ويقول عنه الشيخ محمد السبيل[٢]: «إنه كان شجاعاً، وجريئاً، وصريحاً، ولا يكتم ما في نفسه ولا تأخذه في الله لومة لائم»[٣].

وقد كان رحمه الله تعالى شجاعاً في إظهار ما يراه حقاً[٤]، يقول الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد[٥]: «لا أعرف أحداً من الشباب كان أكثر اندفاعاً منه في إظهار الحق وإعلان الدعوة إلى الله عز وجل، ولا يعبأ بمن يعارض، سواء كان من المسئولين أو غيرهم، وشجاعته ليست محلّ شك وهذا مطبق عليه وليس فيه إشكال»[٦]

وهناك أمثلة ووقائع تدل على شجاعته رحمه الله، منها:

أنه كان مستشاراً دينياً لرئيس باكستان "ضياء الحق"[٧] ولكنه لمس من الرئيس أشياءً لا تُرضي.

---

(١) لقاء مع الشيخ عابد، الجمعة ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٢) هو: أمام الحرم المعروف وعضو هيئة كبار العلماء – حفظه الله تعالى –.

(٣) لقاء مع الشيخ السبيل في ١٤١٩/١١/٢٣هـ.

(٤) لقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ صباحاً.

(٥) ستأتي ترجمته – إن شاء الله تعالى – وذلك عند الحديث عن شيوخ إحسان إلهي ظهير.

(٦) لقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤١٩/٢/٨هـ.

(٧) محمد ضياء الحق. رئيس جمهورية باكستان السابق ولد في مدينة جولاندار سنة ١٣٤٣هـ بمقاطعة البنجاب. وتلقى تعليمه في كلية سانت ستيفنز بدلهي ثم التحق بالجيش البريطاني بالهند تقلد العديد من المناصب العسكرية وشارك في الحرب التي نشبت بين باكستان، والهند، سنة ١٩٦٥م وفي عام ١٩٧٦م قام الرئيس ذو الفقار علي بوتو بترقيته وعينه قائد الجيش وفي سنة ١٩٧٧م قام بانقلاب عسكري انتهى بالإطاحة ببوتو وأصبح الحاكم العرفي للبلاد ثم رئيساً للجمهورية وسعى خلال حكمه إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية كما وقف إلى جانب المجاهدين الأفغان في حربهم ضد الاحتلال الشيوعي وقام بدور مهم في مؤتمر القمة الإسلامي لتسوية النزاع الإيراني العراقي. وقد تعرض لمحاولة اغتيال. وفي ١٧ أغسطس قتل في انفجار طائرة عسكرية كانت في رحلة داخل باكستان وقتل معه عدد كبير من كبار العسكريين وذلك سنة ١٤٠٩هـ. انظر: تتمة الأعلام ج٢ ص ٩٣، ٩٤.

يقول ابتسام ابن الشيخ إحسان: ((.. ثم جاء عهد الجنرال ضياء الحق الراحل سنة ١٩٨٧م فولّيَ – الشيخ إحسان – مستشاراً خاصاً له ولكنه لم يمرّ كثير من الزمن إلا وقد استقال – الشيخ – من ذلك المنصب ثم بدأ يعارض الرئيس ضياء الحق أشد المعارضة ويقول له:– أنا لن أعارضك أبداً لو طبقت الشريعة الإسلامية تطبيقاً عملياً لا قولياً))[١].

فالشيخ – رحمه الله تعالى – استخدم شجاعته في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، والدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في بلاده، وكان هذا همه وهاجسه مهما كلفه ذلك.

يقول الشيخ وصي الله محمد عباس إن للشيخ إحسان "جهوداً كبيرة تذكر فتشكر في مطالبته بتنفيذ الشريعة الإسلامية في باكستان، وكاد أن يكون في حياته الأخيرة أبرز شخصية في هذا الباب"[٢]

ومن ذلك أيضاً: أن أمير أقليم البنجاب جمع العلماء في أحد الأيام وهذا الأمير كان ظالماً وهو شيوعي وكان من طرف بوتو[٣] وهو حيّ لا يزال لما جمع العلماء

---

(١) خطاب من ابتسام بن الشيخ إحسان بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

(٢) خطاب موثق بخط الدكتور وصي الله محمد عباس بتاريخ ١٤٢١/٦/١٥هـ.

(٣) هو ذو الفقار علي بوتو، رئيس وزراء باكستان الأسبق، وزعيم حزب الشعب، ولد – لأب إقطاعي – في "السند" اسمه شاه فواز؛ ودخل مدرسة الكاتدرائية الكنسية في بومباي، ثم أكمل تعليمه في كاليفورنيا، ولندن، وعاد ليمارس مهنة المحاماة، كان يحب التقرب من الساسة ويتقرب إلى جنرالات الجيش، تولى منصباً وزارياً في وزارة أيوب خان، ثم أسندت إليه رئاسة الوزراء بعد انفصال باكستان الشرقية عن الغربية وكان من المتآمرين في عملية الانفصال مستغلاً حرب باكستان مع الهند، وكان يقول: "إن السياسة لا تعرف الأخلاق، ولا الثبات على المبادئ" وفي عام ١٩٧٧م قام الجيش الباكستاني بقيادة الجنرال ضياء الحق بالإستيلاء على السلطة، ثم عزل حكومة ذو الفقار علي بوتو، وفي سنة ١٣٩٧ اعتقل للتحقيق معه في عدة قضايا منها قضايا قتل كثيرة جدا في الانتخابات، وقضايا تزوير، وبعد ذلك حكمت المحكمة العليا في لاهور بالموت على بوتو وأربعة من ضباط الأمن المتعاونين =

وبّخهم وسبهم ونال منهم ولم يعبأ بهم، فلما انتهى من كلامه قام الشيخ إحسان وأنكر على الأمير ما قاله بل إنه قام بتوبيخه أمام مرئىً من الناس فشكروا له ذلك الموقف الشجاع[١].

ومن ذلك أن رئيساً آخر لإقليم البنجاب وهو مسلم وكان صوفياً ويتبرك بقبر "علي الهجويري"[٢] – صوفي قديم –، وكان ذلك الرئيس يُغسّل القبر بماء الورد فنهاه الشيخ عن ذلك وأنكر عليه وبيّن أن فعله ذلك شرك ومخالف للشريعة[٣].

وكان الشيخ إحسان إذا ألفّ كتاباً ضد الفرق يرسل منه نُسخاً إلى العلماء المشهورين، حتى أنه يرسل إلى أعدائه من الشيعة وغيرهم، أمَّا الشيعة فكانوا يؤلفون ضدّه ويردّون عليه ولا يرسلون له البتة، بل إنهم يرمزون لأسمائهم ولا يصرِّحون بها في كتبهم أمَّا هو فكان يرسل ويكتب عنوانه كاملاً ورقم هاتفه، ولا شك أن ذلك يدل على شجاعته رحمه الله تعالى[٤].

يقول – رحمه الله –: «في سنة ٨٠م لقيني في الحج بمكة المكرمة بعض العلماء

معه، وقد شفع له معظم زعماء العالم لتخفيف الحكم عليه دون فائدة، ونُفذ الحكم عليه وأعدم في سنة ١٣٩٨هـ، وقد تجاوز عدد الذين قتلهم بوتو الألف وذلك في فترة حكمه، أمَّا السجناء الذين سجنهم فقد تجاوز عددهم المائة ألف سجين. (انظر تتمة الأعلام ج ١ ص ١٧١ – ١٧٢).

(١) لقاء مع الدكتور/ فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ. الخميس عصراً.

(٢) هو أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي الجُلابي الهجويري الغزنوي، ثم اللاهوري، من علماء الصوفية في القرن الخامس الهجري، تاريخ مولده مجهول، أمَّا وفاته فقد كانت عام ٤٦٥هـ في مدينة لاهور، وقبره ظاهر مشهور، ومن مؤلفاته، كشف المحجوب. "انظر: الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام ج ١ ص ٦٩ رقم ١٢، وانظر: مقدمة كتابه، كشف المحجوب ص ٧ وما بعدها".

(٣) لقاء مع الشيخ عطاء الرحمن محمد حسين شيخوبوري في يوم الأربعاء الموافق ١٤٢١/٤/٣هـ. في مكة المكرمة، مساءً.

(٤) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في يوم الجمعة ١٤١٩/٤/١٥هـ.

الكبار من الشيعة وتكلموا حول كتابي - الشيعة والسنة - وقالوا: لا ينبغي كتابة مثل هذا الكتاب في مثل هذه الظروف والآونة فقلت لهم: نعم، ولكم حق، ولكن هل لكم أن تخبروني أن في الكتاب غير ماهو موجود في كتبكم أنتم؟ فقالوا: نعم، كل مافيه من كتبنا نحن ولكن لا ينبغي إثارة المسائل كهذه، فقلت: ماذا ترون؟ قالوا وهم يطيرون فرحاً وسروراً من استماعي وإصغائي لهم:- صادر هذا الكتاب وأحرقه ولا تطبعه ثانية. قلت موافق، ولكن بشرط؟ أجابوا وهم لا يصدقون قولي من شدّة الفرح: بشروط ومقبولة قبل أن تذكرها. فقلت: ولابد من الذكر - وهو - شرط واحد، فقالوا: هات وماهو؟ قلت: أن تصادروا جميع تلك الكتب التي نقلت عنها هذه الخرافات والخزعبلات، وإحراقها حتى لا يبقى بعد ذلك خلاف قطعاً وأبداً، ولا ينقل عنها أحد غيري وبعدي، نستأصل الجذر حتى لا تطلع منه الشجرة، فرجعوا إلى أنفسهم وقالوا:- إنك تعرف أن هذه الأشياء كانت مبعثرة، منتشرة في أوراق الكتب وصفحاتها، و لم يكن في متناول كل أحد، ولكنك ألّفت وجمعت كلها في كتاب، وأردت أن تفرق بها كلمة المسلمين..»[1] ثم ذكر الشيخ أنه ألف وبين عقائد الشيعة لكي لا ينخدع الناس بهم، وأنه لم يأخذ تلك العقائد إلا من كتبهم، ولا شك أن تلك المحاورة التي حدثت بين الشيخ والشيعة - لاشك أن فيها جرأة وشجاعة وقوّة في الحق وكشف للباطل، وفيها دلالة واضحة على احتراق أهل الباطل حينما تكشف أوراقهم، وليست تلك الواقعة هي الوحيدة التي دوّنت في سجل الشيخ الحافل بالعطاء والبذل والتضحية والجهاد، بل إن رئيس الإسماعيلية الأغاخانية ويسمى "كريم الآغا خان"[2] قام بدعوة

(١) الشيعة وأهل البيت - لإحسان إلهي ظهير، ص ٥ وما بعدها.

(٢) هو الأغا خان الرابع كريم بن علي بن سلطان محمد شاه الحسيني حفيد الأغاخان محمد الحسيني ولد سنة ١٩٣٦م في مدينة جنيف بسويسرا، الذي أوصى بالخلافة له من بعده، والإسماعيلية تقدّس الأغاخان وتلقبه بالإمام المعصوم ويضعون عليه صفات الألوهية وينفقون له خمس ما يكسبون. وقد تولى بعد جده في سنة ١٩٥٧م ولا يزال إلى الآن وقد درس في إحدى الجامعات الأمريكية، انظر: الأديان المعاصرة، لراشد عبد الله الفرحان، =

الشيخ إلى بريطانيا وذلك لكي يلتقي به ويقنعه بعدم الكتابة عن الإسماعيلية حيث قام الأغاخان بإرسال طائرة خاصة إلى كراتشي ليأتي على متنها الشيخ إحسان فرفض إحسان ذلك العرض[١]، فما كان من "الأغاخان" إلا أن أرسل إليه رسالة قال فيها:- "يجب أن تكتب لتوحيد صفوف المسلمين لا لتفريق كلمتهم»، فردّ الشيخ إحسان عليه قائلاً:- «نعم لتوحيد صفوف المسلمين، المؤمنين با لله وحده وبرسوله وتعاليمهما، لا لتوحيد صفوف المسلمين مع الكفار المنكرين لختم نبوة محمد ﷺ ، والمعتقدين برسالة محمد بن إسماعيل»[٢].

وفي أحد الأيام جاء إلى الشيخ إحسان في منزله أحد علماء الشيعة الكبار ويسمونه "الآية" وهو مرسول من قبل الخميني رئيس إيران وآية الشيعة كما يقولون، ونقل للشيخ إعجاب الخميني[٣] بكتابي الشيخ إحسان "البابية، والبهائية" ثم دعاه

ص٦٩، وانظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض، ص ٤٩وانظر الأعلام الإسماعيلية لمصطفى غالب الإسماعيلي ص٤٣٤.

(١) خطاب من ابتسام بن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

(٢) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٣) هو روح ا لله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني - آية ا لله - من علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وهو زعيم كبير عندهم، من أصل هندي، ولد سنة ١٣١٨هـ في بلدة خمين قرب قم وإليها ينسب وتعلم هناك، وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح أكبر منتقدي ومعارضي الشاة، وقد اشتهر، واعتقل وأصبح الزعيم الأعلى لعلماء الشيعة في إيران، ولما ضعف حكم الشاه في إيران وذلك بتحريض من الخميني فقد تزعم الانتفاضة الشيعية الإيرانية التي أكرهت الشاه على مغادرة إيران، فعاد الخميني منتصراً وأسس الجمهورية الإسلامية وبقي مرشداً أعلى ووصياً على الثورة والحكم، وقد أصدر آية ا لله منتظري فتوى بأن من لم يعتقد بعصمة الخميني فقد ارتد، توفي الخميني سنة ١٤٠٩هـ، ودفن في بشت الزهراء - جنوب طهران، له مؤلفات مقدسة عند الشيعة، ولقيت نقداً من قبل أهل السنة وخاصة الكتب التي تتعلق بتفضيل أئمتهم على الأنبياء وعلى الصحابة، وقد صرّح بذلك - والعياذ با لله - وقد أثنى على الطبرسي صاحب كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب ربّ الأرباب"، والخميني في كتابه كشف الأسرار سبّ الصحابة رضوان ا لله عليهم وعلى رأسهم أبوبكر وعمر رضي ا لله عنهم، ومن مؤلفاته: الحكومة الإسلامية وولاية

=

لزيارة إيران فردّ الشيخ عليه بقوله: «ومن يضمن حياتي، فقال له أنا أضمن حياتك وسأبقى هنا عند أتباعك إلى أن تعود إلى باكستان فرد عليه الشيخ وقال: وما يدريك لعلك من المغضوب عليهم عند الخميني.

ثم قام الشيخ إحسان بتوجيه سؤال إلى الرجل ومفاده: لماذا لا يخلو كتابٌ من كتبكم من سبّ الصحابة – رضوان الله عليهم – فبهت الرجل فتناول كتاباً كان قد اشتراه الشيخ في التوّ، فقال الشيعي أرني ما في هذا الكتاب من سب للصحابة؟ وكان اسم الكتاب "وصول الأخيار إلى أصول الأخبار" لحسين العاملي، فأخذه الشيخ وفتح على الصفحة (١٦٨) وإذا فيها: "ونحن نتقرب بسب هؤلاء وبغضهم وبغض من أحبهم" ثم قام الشيعي بتسليم رسالة للشيخ من الخميني وبادر الشيخ بسؤال قبل نهاية اللقاء وقبل أن يرى الشيخ ما في تلك الرسالة ذلك السؤال هو: ما رأيك في الخميني؟ قال الشيخ:– أسأل الله أن يطيل في عمره! فقاطعه الشيعي وقال: أنت صريح معنا فهات رأيك بصراحة؛ فقال الشيخ إحسان: دعني أكمل حديثي، أسأل الله أن يطيل في عمره ويستمر في حربه حتى يقضي عليه ويريح المسلمين من شرّه، فقال الشيعي هكذا يكون العداء ثم ختم اللقاء[1]

وكانت شجاعته – فيما نحسب – مقرونة بتوكله على الله وإيمانه بقضائه وقدرة. لذلك كانت لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان يستدل بقوله تعالى: **﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾**[2]، وقوله تعالى: **﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ولا يستقدمون﴾**[3] وقول الرسول ﷺ لابن عباس رضي الله عنه «واعلم أن الأُمة لو

الفقيه، وكشف الأسرار، ومصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، وآداب الصلاة، والجهاد الأكبر، وصحيفة النور، وله تعليقات على كتاب شرح فصوص الحكم لابن عربي، (انظر: تتمة الأعلام ج ١ ص ١٨٥ – ١٨٧، وذيل الأعلام ص ٨٤).

(١) لقاء مع الشيخ عبد الله الموصلي في عام ١٤١٩هـ في الكويت.

(٢) سورة الأعراف الآية ٣٤.

(٣) سورة التوبة الآية ٥١.

اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك...» الحديث[١][٢].

ومن شجاعته رحمه الله أنه كان يذهب لمناظرة الفرق الضالة في عقر دارهم وفي محافلهم[٣].

ومن ذلك أيضاً: أنه كان هناك عالمٌ حنفيٌ متعصّب، يُسمى "نور الدين عطر"[٤]، يدرّس في الجامعة الإسلامية وقد درّس الشيخ إحسان "مادة المصطلح" وكانت له مداخلات حيث كان يُقحم العقيدة الماتريدية في المصطلح، وكان الشيخ إحسان يردّ عليه بأدب ويناقشه باحترام و لم يقل إحسان أنني تلميذ وأخاف أن يبخسني حقي في الدرجات، بل كان يصرح بما يراه حقاً[٥]، ومن شجاعته رحمه الله أنه كان يسترجع المساجد التي تؤخذ من السلفيين من قبل الفرق الضالة، لأنه كانت توجد مناحرات قديمة بين الفرق وكل فرقة تدعي أن المسجد لها، فكان يسترجع المساجد للسلفيين[٦]، وشجاعته – رحمه الله تعالى – لم تكن طارئة عليه بعد اشتهاره والتفاف الناس حوله بل إنها متأصلة فيه – رحمه الله – فها هو معالي الشيخ محمد ناصر العبودي يحدثني عن الشيخ إحسان حينما كان طالباً وكان الشيخ العبودي أميناً للجامعة الإسلامية حيث يقول معاليه: "قدم إلى المدينة المنورة رئيس جمهورة الهند

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب رقم ٥٩ ج ٤ ص ٦٦٧ حديث رقم ٢٥١٦. وقال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٠٨ – ٣٠٩ حديث رقم ٢٠٤٣، ط ١ عام ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٢) لقاء مع عابد في ١٥/٤/١٤١٩هـ.

(٣) لقاء مع الشيخ عابد في ١٥/٤/١٤١٩هـ.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) لقاء مع الشيخ عابد في ١٥/٤/١٤١٩هـ.

(٦) المصدر السابق.

آنذاك وكان مسلماً واسمه "ذاكر حسين"[١] فقمنا بدعوته لزيارة الجامعة الإسلامية؛ لأنه كان مسلماً ورئيساً لجمهورية الهند، فجاء الشيخ إحسان وكان طالباً آنذاك وقال لي يا أخي أنت تعلم أن هذا الرجل رئيس لجمهورية الهند التي قامت بإيذاء المسلمين والتضييق عليهم وأصرّت على أخذ كشمير منهم مع العلم أن أهلها لا يريدون الانضمام إلى الهند.. فقلت له ماذا تريد؟ فقال نريد أن نأخذ وفداً ثم نذهب إلى الرئيس وننتقده ونسمعه مالا يرضي، ونبيّن له كيف عمل الهنود بالمسلمين وآذوهم، فقلت له يا أخي هذا ضيف البلاد، وأشكرك على غيرتك، ولكن لا يصح أن نقول له هذا بل علينا إكرامه، ونحن نعلم أن وظيفته شرفية ليست وظيفة تنفيذية وإنما القوّة السياسية التنفيذية هي لرئيس الوزراء في الهند، فما كان من الشيخ إحسان إلاّ أن تفهم الوضع ولانت عريكته لأنه جاءني متحمساً رحمه الله تعالى، فهذا الموقف يدل على غيرته – رحمه الله تعالى – للدين؛ واهتمامه بقضايا المسلمين"[٢]

والشيخ رحمه الله يُوصف بكرمه وإنفاقه، فكان ينفق المال الكثير في سبيل الله تعالى، وفي يوم من الأيام دعى الناس للتبرع لمركز أهل الحديث فقام رحمه الله أوّل الناس ودفع "خمسمائة ألف روبية" للمركز تبرعاً منه، فلما رآه الناس، دفعوا الكثير وجُمع في ذلك الوقت سبعة ملايين روبية لبناء المركز، فكان رحمه الله يقول ويفعل، ويتعلم ويعمل[٣].

وكان ينفق بسخاء على العلماء ويكرمهم[٤]،واشتهر بصدقه وأمانته، وكان قليل المدح ولا مجاملة ولا مداهنة لأحد وإذا مدح أحداً عُلم صدق الشيخ في ذلك[٥].

---

(١) هو رئيس جمهورية الهند آنذاك، و لم أقف له على ترجمة.
(٢) لقاء مع معالي الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ.
(٣) لقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) لقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

وهو مع شجاعته وعزّة نفسه كان حليماً يعفو عند المقدرة ومن ذلك أنه اعتدى على كهرباء مزرعته رجلٌ يعمل في شركة الكهرباء وذلك بإيعاز من شخص آخر يُعد من أكبر أعداء الشيخ إحسان حيث حرّضه على ذلك الفعل فأمسك الشيخ بذلك الرجل، فخاف وبكى وقال إنني يتيم وقد غُرّر بي وليست تلك الفعلة مني فما كان من الشيخ إلاّ أن عفى عنه[1].

ومن صفاته رحمه الله تعالى: التواضع والحرص على الفائدة، فقد حدثني الشيخ عبد العزيز القاريء عن موقف حدث معه ومع الشيخ إحسان - رحمه الله تعالى- حيث أن الشيخ القاريء كان مشرفاً على أحد طلاب الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية وكان القاريء قد اقترح موضوعاً على ذلك الطالب وهو: "كشف الاتجاه الرافضي في تفسير الطبرسي"[2] وفي ذات يوم جاء الشيخ إحسان - وكان الطالب عند الشيخ القاريء - وقال إن الطبرسي معتدل ولا يظهر الاتجاه الرافضي في تفسيره، فقال الشيخ القاريء إن هذه مهمة الطالب يغوص في البحث، ويعرف ذلك يقول الشيخ القاريء: فطلب مني إحسان أن أخبره بالنتيجة، ثم ذكر الشيخ القاريء أن الطالب في بحثه ذلك أثبت جميع اتجاهات الرفض بقوّة ودقة ومن ذلك سبّ الصحابة رضوان الله عليهم، والقول بنقص القرآن، فالطبرسي من علماء الشيعة وهو قويّ في علمه، ويذكر الشيخ القاريء أيضاً أنه لو وافى الشيخ إحسان - رحمه الله تعالى - بالنتيجة لرجع عن رأيه لأن إحسان يريد الفائدة، ولا شك أن هذا موقف جميل من الشيخ إحسان يدل

---

(١) لقاء مع عابد في يوم الجمعة ١٥/٤/١٤١٩هـ.

(٢) هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، من علماء الشيعة وهو ثقة عندهم وجليل القدر له كتب أشهرها تفسير القرآن المسمى "مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان" في مجلدين، وله جوامع الجامع، في التفسير أيضاً، وله تاج المواليد، وغنية العابد، ومختصر الكشاف، وإعلام الورى بأعلام الهدى، توفي في "سبزوار" ونقل إلى المشهد الرضوي وذلك في عام ٥٤٨هـ، أمَّا سنة ولادته فمجهولة (انظر لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، للبحراني ص ٣٤٦ رقم ١١٦، وانظر الأعلام للزركلي ج ٥ ص ١٤٨).

على حبه للفائدة وحرصه عليها ويدل على تواضعه فهو يريد نتيجة بحث ذلك الطالب في تلك المسألة.

وقد سقت هذا الموقف لبيان حرص الشيخ إحسان على الفائدة وتواضعه رحمه الله تعالى وأيضاً للتنبيه إلى خطر كتاب تفسير الطبرسي لا سيما وأن كثيراً من الناس يظنون أن الطبرسي معتدل وهو خلاف ذلك[١].

والشيخ رحمه الله كان ذا مرح، ومداعبة ومناصحة لأصحابه واخوانه، وفيه حِدَّةٌ وشدة، وسريع الغضب، لكنه ليّن القلب إذا خطب أو وعظ فإنه يبكي الناس ويؤثر فيهم، بل إنه - رحمه الله - حتى في مجالسه تجده ذا عاطفة جياشة وسريع العبرة، حدثني الأستاذ سالم السالم وقد كانت له معرفة بالشيخ أنه في إحدى المجالس تحدّث الشيخ إحسان عن الرافضة وعن سبهم للصحابة وتعرض لعقيدة الرافضة في مهديهم المنتظر وأنه إذا قام مهديهم المزعوم فإنه يقوم بجلد عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وحاشاها ذلك - ويقيم عليها الحدّ والعياذ بالله تعالى[٢]، فما كان من الشيخ رحمه الله تعالى إلاّ أن بكى بكاءً مرّاً حباً للصحابة ولأم المؤمنين وتألماً مما يقوله أعداء الملة والدين[٣]، وهو رحمه الله صاحب برّ بوالديه ويعترف بفضلهما حتى في خطبه، وكان يراعي حقهما، فقد كان يسكن في «لاهور» ووالداه في جحر انواله، وكانت له مشاغله في إسلام أباد وكان لا يمر على جحر انواله إلا ويمر على والديه وقد تكون مشاغله يومية وكثيرة ولا يمنعه ذلك من المرور عليهما؛ ومن برّه وطاعته لهما أن والده

---

(١) لقاء مع الشيخ الدكتور/ عبد العزيز القاريء في ١٤٢٠/١٢/٥هـ.
وانظر للاستزادة: رسالة الطالب نفسها وهي بعنوان: "كشف الاتجاه الرافضي في تفسير الطبرسي" للطالب/ أحمد طاهر أويس، فقد ذكر لي الشيخ القاريء أنها طبعت وموجودة. وانظر: دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية، ص ٣٥٥ رقم ٥٤٨٨، ط ٢ عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، مركز الملك فيصل، الرياض.

(٢) انظر ص ٤٢٧ من البحث.

(٣) لقاء مع الأستاذ سالم السالم في الرياض في ١٤٢١/١٠/١٢هـ.

مرض، فأراد إحسان أن يعالجه، حيث ينقله من "حجرانوالة" إلى "لاهور" - فقال الوالد لإحسان: يا إحسان إذا أردتني أن أجيء إلى لاهور فلا تظن نفسك زعيماً، عظيماً، وعالماً، دينياً، كبيراً، بل أنت عندي إحسان الذي كان عندي صغيراً، ولابد أن تُنفّذ جميع تعليماتي لك حينما كنت صغيراً فلا تتأخر بعد العشاء، لابد أن تأتي مُبكراً إلى البيت واعلم أن ظهور إلهي لابد أن يكون عليك آمراً وأنت صغيرا عنده؟- فنفّذ الشيخ إحسان ذلك مدة إقامة والده عنده "عشرة أيام"[1] وهذا يدل على بر الولد بالوالد وعزّة النفس وقوتها عند الوالد والتي أثرّت على إحسان حينما كبر فقد ربّاه والده على تلك المفاهيم الجميلة.

وكان الشيخ إحسان رحمه الله محافظاً على الصلوات، يقوم الليل، وحينما كانت تنتابه بعض المشاكل فإنه يذهب للعمرة فوراً وبخفية، حيث كانت مهمته مُسهلة من قبل سفير المملكة في باكستان، وكان كثير الدعاء، والصيام، وقد رآه أخوه عابد يأتي في وقت متأخر من الليل حيث كان يعقد المؤتمرات الدعوية في أماكن متفرقة من بلده ثم يُصلي ثم بعد ذلك ينام[2].

والشيخ رحمه الله كان طويل القامة، أسمر اللون، وممتلئ الجسم، قصير الشعر جهوري الصوت وكان صوته أجش، وكان إذا تكلم أو خطب يعجب الناس كأنما خلق ليكون خطيباً[3]، وكان يهتم بهندامه ولباسه، وحذائه، يلبس القلنسوة الغالية والنظارة، ويلبس أحياناً لبس علماء الهند القدماء وهو لبس غالي الثمن، حتى أن لبسه لا يلبسه العلماء ولا الأمراء هناك، وبعض الألبسة أخرجها من مصنعه الذي كان للقماش - فالشيخ كان تاجراً غنياً- وإذا سئل عن لبسه واهتمامه به أجاب بقوله

(١) لقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٢) لقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٣) لقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ صباحاً.

تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1][2].

(١) سورة الضحى، آية ١١.

(٢) لقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
ولقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في ١٤٢١/٤/٣هـ.
وخطاب من الأستاذ أحمد عبد الحميد عبّاس بتاريخ ١٤٢٠/٩/١٧هـ).
ولقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.

المبحث الثالث: مولده، ووفاته، ورثاؤه

١ – مولده:

تحدثت فيما سبق عن مولده رحمه الله، وأنه وُلد عام ١٩٤٥م وأن هذا هو الأرجح؛ وأنه وُلد في مدينة سيالكوت في باكستان وأن تلك المدينة تشتهر بالعلم والعلماء والرجال الأفذاذ[١].

٢ – وفاته:

بعد حياة حافلة بالكفاح والجهاد، وطلب العلم وتعليمه، والدعوة إلى الله تعالى في شتى بقاع الأرض؛ في المحافل، وفي المساجد، وفي المؤتمرات، يقول الدكتور لقمان السلفي وهو صاحبٌ للشيخ يصف همّة الشيخ في الدعوة إلى الله «وهكذا ينتقل من مسجد إلى آخر ومن منصة إلى أخرى ومن قاعة إلى أخرى وكأنه المحامي الأكبر في عصره للإسلام، والمدافع المغوار – عن حياضه لا يعرف الجبن والخور... يهزُّ المنابر ويصححّ مسار الإسلام في كل مكان وكأنه ابن الإسلام الذي خلقه الله ليكون المدافع عنه من غير منازع»[٢].

وقبل وفاته رحمه الله أقيم له حوار وذلك قبل الحادثة الفاجعة بيوم واحد فقط وكان ذلك الحوار بينه وبين الذين كانوا يطالبون بتنفيذ "الفقه الحنفي الجعفري" وغيرها من المذاهب الفقهية، وكان رحمه الله يقول: إنّا لا نقبل بديلاً عن القرآن والسُّنة، وقد استمر الحوار لمدة ست ساعات ونصف يدافع عن القرآن والسُّنة، ويدعو إلى التمسك بهما، وقد أعلن الحكام النتيجة في اليوم الثاني فقالوا: الحق مع العلاّمة إحسان إلهي ظهير وجماعته وكان نصراً مبيناً للحق وهزيمة نكراء لمعارضيه[٣].

---

(١) انظر ص ٣ من البحث وما بعدها.

(٢) مجلة الاستجابة/ العدد ١١ ذو القعدة عام ١٤٠٧هـ السنة الثانية، ص ٣٤، مقال للدكتور لقمان السلفي بعنوان "قصة موت إحسان إلهي ظهير".

(٣) مجلة الاستجابة العدد ١١ عام ١٤٠٧، السنة الثانية، ص ٣٥، مقال/ د. لقمان السلفي.

وقد حارب الطوائف الضالة وذلك بشدّة حتى إنهم هدّدوه مراراً وتكراراً[١] وكاد أن يُقتل في أمريكا، وقد كان يُهدّد كتابياً وهاتفياً، يقول الشيخ عطاء الرحمن[٢]: «في أحد الأيام أعطاني شخص رسالة للشيخ إحسان - رحمه الله تعالى - مكتوب فيها: إننا سنقتلك، لا أدري من أين هي؟!»[٣]، وقد أهدر دمه مراراً فمرّة أُهدر دمه من قبل الخميني رئيس إيران وقال: من يأتي برأس إحسان فله مئتا ألف دولار، وهناك الكثير من أعدائه قال:- إن من يأتي برأس إحسان فهو شهيد. وكان الأعداء يهددونه ويقولون له إذا مشيت في الشارع فسنصبُّ عليك مادة حارقة فكان يمشي رحمه الله ولا يأبه بهم، ولا يخاف إلا الله[٤].

وقد تعرض الشيخ للموت مرّات كثيرة، وأطلق عليه الأعداء رصاصاً، يقول الشيخ عبد القادر شيبة الحمد: «وقد زرته في باكستان مرّة وهو مصاب وقد هُدّد مرات ومرات من قبل أهل الأهواء، فهم ما رأوا أحداً من المعاصرين بعد محب الدين الخطيب[٥]

---

(١) لقاء مع الشيخ السبيل في ١٤١٩/١١/٢٣هـ.
ولقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ - صباحاً -.

(٢) هو الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري، من الدعاة في الباكستان، وهو من أصدقاء الشيخ، ومن المقربين له وقد رافقه في بعض أسفاره، (لقاء معه في ١٤٢١/٤/٣هـ).

(٣) لقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في ١٤٢١/٤/٣هـ.

(٤) لقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٥) هو الأستاذ الفاضل محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب يتصل نسبه بعبد القادر الجيلاني الحسني، وهو من كبار الكتاب الإسلاميين، ولد سنة ١٣٠٣هـ في مدينة دمشق، وتعلم بها، ورحل إلى صنعاء، ثم عاد إلى دمشق، ثم قصد القاهرة عام ١٩٠٩م فعمل في تحرير المؤيد، ثم سافر إلى مكة وحرّر جريدة القبلة، ثم عاد إلى دمشق وتولى جريدة العاصمة، ثم استقر بعد ذلك في القاهرة، وعمل محرراً في الأهرام وأصدر مجلتيه الزهراء، والفتح، وأسس المكتبة السلفية ومكتبتها وأشرف على طباعة كثير من كتب التراث وغيرها، وله مؤلفات منها: "الرعيل الأوّل في الإسلام، وذكرى موقعة حطين، والحديقة، وتاريخ مدينة الزهراء بالأندلس، وله كتاب مشهور ألفه للرّد على الشيعة ويسمى الخطوط العريضة توفي رحمه الله تعالى في سنة ١٣٨٩هـ (انظر: الأعلام للزركلي ج٥ ص ٢٨٢).

أشدّ منه»[١].

كل هذه التهديدات وكل هذا العداء لأجل محاربته لتلك الطوائف الضالة ودعوته لتصحيح مسارهم، وبيان عورهم، ولأنه «كان عنيفاً جداً في الردود عليها وفضح عقائدها الزائفة، ومن هنا كان حقد هذه الطوائف عليه بسبب أسلوبه العنيف في كتاباته وخطبه على حدٍّ سواء... فقد كان مستهدفاً بينهم منذ فترة. وسبق أن قام القاديانيون مثلاً باغتيال أو اختطاف مجموعة من علماء أهل السُّنة في باكستان. أمَّا الشيخ إحسان إلهي ظهير فقد كانت خصومته مع الطوائف البريلوية الضالة أشدّ..»[٢]. وكذلك مع الرافضة يقول الشيخ عبد العزيز القاري: «ويبدو أن أسلوبه كان شديد النكاية بالرافضة إلى درجة أنهم آثروا قتله مع ما في ذلك من عواقب وخيمة...»[٣].

ولا يزال الشيخ إحسان في جهاد ضد الفرق، وفي دعوة إلى الله تعالى وفي نشر للعلم إلى أن جاء قدر الله، إلى أن جاء ذلك اليوم الذي «جلس فيه ذلك العالم المجاهد... في ندوة العلماء[٤] التي كانت تعقدها جمعية أهل الحديث "بلاهور" وكان يُلقي محاضرته في ذلك اليوم "١٤٠٧/٧/٢٣هـ" الثالث والعشرين من شهر رجب لعام سبع وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية. وأثناء الدرس وقد قرب الليل على الانتصاف وبالتحديد في الساعة الحادية عشرة ليلاً وقع الانفجار المدوي بانفجار قنبلة تحت المنصّة التي يُدار منها الاجتماع وكان الحاضرون في هذه الندوة (٢٠٠٠) ألفين من المسلمين استشهد منهم (١٨) ثمانية عشر شخصاً وعدد (١١٤) مائة وأربعة عشر مُصاباً بجروح

---

(١) لقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.

(٢) مجلة المجتمع العدد ٨١٢ السنة الثالثة عشرة، الثلاثاء ٩ شعبان عام ١٤٠٧

(٣) لقاء مع الشيخ الدكتور عبد العزيز القاريء في يوم الاثنين ١٤١٩/١٢/٩هـ في المدينة النبوية ظهراً.

(٤) ويقول ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير أن القنبلة انفجرت حينما كان والده يلقي محاضرة في مؤتمر السيرة (خطاب من ابتسام ابن إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤٢١/٩/٢٤هـ).

بين البسيطة والخطيرة. وقد تم تسجيل الحادث [بالفيديو]. وقد بلغت الخسائر المادية سقوط بعض العمارات والبيوت القريبة من مكان الحادث...»[١].

وكانت قد أُرسلت مزهريّة إلى المنصّة وكانت فيها مواد كيماوية خطيرة وقوية قدمها أحد الأشخاص فناولها للذين أمامه وكان مكتوباً عليها «إحسان إلهي الذي لا يخاف في الله لومة لائم» وقد أُخذت بالتداول إلى أن أُوصلت إلى المنصّة؛ وبعد اثنين وعشرين دقيقة من حديثه رحمه الله انفجرت وكانت موقوتةً على ذلك بحيث أن تنفجر عندما يتحدث الشيخ لتكون إصابته بالغة وقاتلة، فلما وضعوها أمامه انفجرت ورمت بالشيخ إحسان مسافة عشرين أو ثلاثين متراً ومات تسعة في الحال، أمّا الشيخ إحسان فقد ذهب ثلث جسده حيث ذهبت عينه اليسرى وجنبه، ورجله، وأذنه، وكل جنبه، ولم يفقد وعيه في هذه الحادثة، بل كان عنده العزم الشديد على الاستمرار في رفع راية الكتاب والسنة، وكان يقول للذين التفوا حوله وهو في جراحه اتركوني واذهبوا للناس الآخرين وكان يصبِّر من حوله على الاستمرار في الدعوة إلى الدين ورفع راية الكتاب والسنة، فحينما رأى أحد المحبين له يبكي زجره وقال له إذا كنت أنت تُبكي فكيف تعزي غيرك؟، ولا شك أن هذا يدل على صبره وشجاعته رحمه الله.

وكان الشيخ قد جُرح جراحات بالغة نقل على إثرها إلى المستشفى المركزي في مدينة لاهور لكي يتلقى العلاج هناك، وحسب الاتصالات التي حدثت من قبل المسئولين في المملكة العربية السعودية، وبناء على رغبة الشيخ ابن باز مفتي المملكة -رحمه الله - وذلك حينما كلم خادم الحرمين الشريفين فقد ذهب القنصل السعودي إلى المستشفى في لاهور وأبدى استعداد المملكة لمعالجة واستقدام الشيخ من هناك فتمت الإجراءات اللازمة ووصل الشيخ إلى الرياض، وجاء معه مجموعة من الأطباء، والأقارب على نفقة المملكة وأُدخل المستشفى العسكري في الرياض، وكان يقول الشيخ عند

---

(١) شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، لمحمد الصّايم، مراجعة وتقديم محمد عبد الله السّمان، ص ١٦٦، ط دار الفضيلة - القاهرة.

مغادرته باكستان سأستمر في خدمة الإسلام بعد العلاج في السعودية، كان ذلك في لقاء صحفي بالمطار قبل مجيئه المملكة، ولدى وصوله إلى المملكة كانت هناك حراسة مشدّدة، وقد استقبله رحمه الله المسئولون الكبار في الدولة والمشايخ والعلماء، ولدى وصوله إلى الرياض نُقل إلى المستشفى العسكري، وقال الأطباء للشيخ لابد أن تُقْطَع رجلك فلم يوافق على ذلك، وعولج في المستشفى العسكري، وفي يوم الاثنين الموافق الأول من شعبان عام ١٤٠٧هـ ٣٠ مارس ١٩٨٧م وفي تمام الساعة الرابعة من صباح ذلك اليوم وكان قبيل الفجر، فاضت روح الشيخ إلى بارئها قبل أن يستكمل العلاج فغُسّل هُناك، وحينما انتشر خبر وفاته في الرياض رحمه الله حزن الناس عليه حُزناً شديداً، وأغلقت المعاهد العلمية في الرياض، وأُغلقت المحلات التجارية القريبة من الجامع الكبير، وتجمع الناس للصلاة على الشيخ رحمه الله، وكان على رأسهم العلاّمة الشيخ عبد العزيز بن باز حيث صلى عليه في الجامع الكبير في الرياض، فسمع البكاء والنشيج من الناس حُزناً على المجاهد الكريم، ثم بعد الصلاة عليه، نُقل إلى المدينة النبوية في طائرتين عسكريتين من قبل المملكة بصحبة أقاربه وأحبابه، كانت طائرة لنعش الشيخ ومعه ستة أشخاص فقط، والأخرى كانت لنقل أُسرته وخاصته ولما وصلت جنازته إلى المدينة النبوية استقبلت استقبالاً عسكرياً، استقبلها كبار المسئولين في الدولة وكذلك العلماء والمشايخ ومن ضمنهم الشيخ عطية سالم[1]، ورئيس الجامعة الإسلامية الدكتور عبد الله بن صالح العبيد، وصُلّيّ على الشيخ في المسجد النبوي، وقد صلى على الشيخ جمع غفير من الناس حتى أن الناس الذين لا يعلمون عن وفاة الشيخ شيئاً يقولون من هذا الذي مات؟! لما رأوا من كثرة المصلين والمهتمين بالجنازة، وقد حضر الصلاة عليه مدرسوا الجامعة الإسلامية وطُلابها، وانقلبت المدينة النبوية

(١) ستأتي ترجمته – إن شاء الله تعالى – عند الحديث عن شيوخ الشيخ إحسان – رحمه الله تعالى –.

كلها في ذلك اليوم، وضجّت الناس حتى أنه أُعلن في أروقة الجامعة الإسلامية أن الشيخ إحسان قد قُتل وسيُصلى عليه في المسجد النبوي، وتمت الصلاة عليه وأُخذ إلى مقبرة "البقيع" ودفن هناك مع الصحابة وآل البيت وأُمهات المؤمنين والتابعين، ولعل هذه دعوة استجيبت له رحمه الله فقد كان يدعو: "اللهم أرزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك"[1] وكان قد نزل في القبر والد الشيخ وبعض إخوته، والشيخ عطية سالم، والدكتور عبد الله بن صالح العبيد وكبار المسئولين في الدولة فرحم الله إحساناً وأجزل له المثوبة[2].

وقد أدّى ذلك الانفجار الذي أودى بحياة الشيخ إحسان إلى وفاة علماء سلفيين آخرين[3].

---

(١) لقاء مع الدكتور وصي الله محمد عباس في ١٤٢٠/٩/٢١هـ بمكة المكرمة.

(٢) انظر: إحسان إلهي ظهير – الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، للشيباني، ص ٢٣ – ٢٤.
وشهداء الدعوة في القرن العشرين للصايم ص ١٦٦.
ومجلة الجندي المسلم، العدد ٤٨ جمادى الآخرة عام ١٤٠٨هـ، ص ١٩.
مقال بعنوان "إحسان إلهي ظهير رحمه الله" لخالد أحمد الشنتوت.
ولقاء مع الدكتور/ فضل إلهي ظهير في يوم الخميس ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
ولقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في يوم الجمعة ١٤١٩/٤/١٥.
وخطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.
ولقاء مع الشيخ السبيل في ١٤١٩/١١/٢٣هـ، ولقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.
ولقاء مع الدكتور محمد الأعظمي في ١٤١٩/١٢/٤هـ.

(٣) مثل: حبيب الرحمن يزداني، نائب الأمين العام لجمعية أهل الحديث، وعبد الخالق قدوسي، ومحمد خان نجيب، ومحمد أسلم، وبهائي محمد عالم، وعبد السلام محمد عالم، وسليم فاروقي، وإحسان الله، وتوفي أخيراً عالماً فيصبح القتلى من العلماء والدعاة عشرة رحمهم الله رحمة واسعة.
انظر: إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، للشيباني، ص ٢٣.
وانظر شهداء الدعوة في القرن العشرين، ص ١٦٧.

يقول الشيخ محمد ناصر العبودي: "قتل الشيخ بعد تخطيط وبعد محاولة من المبتدعة، ومن المنحرفين عن الإسلام، وربما كانت وراءهم أيادي كبيرة تعمل على قتل الشيخ لأنه كان سيفاً مصلتاً على أعداء الإسلام الذين يحبون أن يغمدوا هذا السيف، وقد اعتدوا عليه علناً بقنبلة ضخمة أودت بحياته وحياة بعض علماء أهل الحديث وغيرهم وجرح البعض الآخر"(١)

((وقد تناقلت الوكالات العربية والعالمية خبر الانفجار، وعُرض في محطات التلفزيون(٢) وأذاع راديو الرياض خبر الفاجعة الأليمة حتى دخل الحزن كل بيت في السعودية))(٣). ((وما أن علم العالم الإسلامي بالحادث والإصابة الخطيرة للبطل المجاهد الداعية الإسلامي "إحسان إلهي ظهير" حتى عَمَّ الحزن وخيّم الاستياء على وجوه الناس، وخاصة في باكستان التي أغلق الناس فيها المحلات في المدن التالية: لاهور، إسلام آباد، كراتشي))(٤).

وكان الموقف في باكستان، حزناً عاماً فيها وفي مدنها، واستياء عاماً من قبل بعض الحكومات، وكثيراً من محبّيه وقرّاء كتبه(٥)، وعن الوضع السياسي آنذاك يقول صاحب كتيب "إحسان إلهي ظهير": ((الوضع السياسي: قد يؤدي عدم إعدام الجناة إلى تأزم الوضع في باكستان وقد يؤدي بعد ذلك إلى ثورة عارمة من قبل المسلمين ومؤيديهم إذا لم تتخذ الإجراءات الحكيمة لمحاكمتهم وإعدامهم))(٦).

ومجلة الدعوة، العدد ١١١٥، الاثنين ١٨ ربيع أول عام ١٤٠٨هـ/٩ نوفمبر عام ١٩٨٧م، ص ٣١، مقال بعنوان ((محاولات عدوانية تستهدف الحركة السلفية في باكستان)) لعبد القادر عبد الكريم.

(١) لقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ – صباحاً –.
(٢) إحسان إلهي ظهير – للشيباني، ص ٢١.
(٣) شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٦.
(٤) شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٦.
(٥) إحسان إلهي ظهير – للشيباني، ص ٢١.
(٦) المصدر السابق، ص ٢٣.

ويقول صاحب كتاب "شهداء الدعوة الإسلامية":

«والحقيقة أن الشعب في باكستان لم يهدأ له بال وخرجت المظاهرات تُطالب بإعدام الجناة فوراً وإلاّ تعرضت البلاد لثورة عارمة»[١].

وكما ذكرت آنفاً فقد حزن الناس جميعهم على الشيخ، حزن العلماء والدعاة والمشائخ، والرؤساء، وعامة الناس[٢]، ولقد ذهب الشيخ رحمه الله تعالى ونسأل الله له الشهادة أمَّا علمه وكتبه فلم تذهب وهذا مما خفف على المسلمين مصابهم، يقول الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني "لقد أسكتت المتفجرات حياة إحسان وكانت السبب في موته، ولكن هل حجزت كتب إحسان عن الانتشار؟. هذا ما يقلق الباطل وأهله فبعد موته حاولوا بكل الوسائل جمع كتبه - على طريقة اليهود - وحرقها ولكن كيف لهم ذلك وقد وصلت إلى الآفاق وحازها من حازها وأخذت الدور العربية والإسلامية بل الغربية تطبعها وتنشرها وبكميات كبيرة، بل صارت حياته وكتبه مقصد الباحثين والطلاب في دراساتهم وبحوثهم ودروسهم وخطبهم، إن العبرة بقيمة الأشياء فالنفيس نفيس وإن قل والجبان جبان وإن عز وعلى الله التكلان ومنه نستمد العون والتوفيق والسداد"[٣]

٣ - رثاؤه رحمه الله:-

وقد رثاه مجموعة من الشعراء منهم:

١ - الدكتور/ عبد الرحمن بن صالح العشماوي.

---

(١) شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين للصايم، ص ١٦٧.

(٢) هناك شريطان "كاسيت" عن مقتل الشيخ إحسان وكلاهما خطبة جمعة أحدهما للشيخ أحمد القطان، والآخر للشيخ سعد البريك، وهما من إصدار "تسجيلات التقوى الإسلامية بالرياض".

(٣) خطاب موثق من الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني بتاريخ ١٢/٦/ ١٤٢٠هـ.

٢ - الدكتور/ مصطفى نعمان البدري[١].

٣ - فضيلة الشيخ/ عبد العزيز بن محمد العتيق.

وقد رأيت أن أذكر تلك القصائد الثلاث جميعها دون الاكتفاء ببعضها، أو ببعض أبياتها وهي على النحو التالي:-

أ - قصيدة الدكتور/ عبد الرحمن العشماوي[٢] في رثاء الشيخ رحمه الله

وهي بعنوان: "عُرْسُ الشهادة"[٣]

ماذا جرى.. يتراخى في يدي القلمُ ... وفي مفاصل شعري قد سرى ألَمُ

ماذا جرى.. كلماتي لا تطاوعني ... وأحرفي بمعاني الصمت تلتزم

يبكي بلا أدمعٍ قلبي الحزينُ، ولا ... شدوٌ يخفّف عن قلبي ولا نَغَمُ

كأنَّ وجه نشيدي وَجّهُ غانيةٍ ... لاذ الشحوب به، واجتاحه النَّدم

كأنني عاشق شطَّ المزارُ به ... في بلدةٍ ما بها أهلٌ ولا رَحِمُ

أفرغتُ في قلمي حزني، فيا عجبي ... من الحروف على معناه تستهم

لم أتّهمْ همّتي لما بكيتُ، ولم ... أعلمْ بأني، أمام الناس متّهَمُ

نظرتُ من ثقب إحساسي إلى زمني ... فهالني صنمٌ من فوقه صَنَمُ

وهالني ما رأتْ عيناي من بشرٍ ... أوصافهم بشرٌ، لكنهم نَعَمُ

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) مجلة الدعوة، العدد ١٠٨٧ في ١٥ شعبان عام ١٤٠٧هـ، ابريل، نيسان عام ١٩٨٧م، ص ٤٢ وما بعدها.

(٣) يقول الدكتور عبد الرحمن العشماوي: "كان الشيخ الفاضل "إحسان إلهي ظهير" يُلقي أمام جماعة من المسلمين بباكستان درساً دينياً وقدَّم مجهولٌ باقة ورد إلى أحد الحاضرين طالباً منه إيصالها إلى الشيخ وتسابقت الأيدي لإيصال الباقة إليه.. ولم يكن الناس يعلمون أن تلك الباقة كانت تحمل في إحشائها قنبلة الموت.. وصلت الباقة إلى الشيخ فانفجرت وقتلت عدداً ممن كانوا حوله وأصابته بجروح خطيرة.. ثم انضمَّ بعدها بأيام إلى قافلة الشهداء... فهنيئاً له الشهادة التي نحسبه من أهلها إن شاء الله".

تركتهم في غمار العيش وانصرفتْ   نفسي إلى عالمٍ بالخير يتّسمُ

صرفت وجهي عن الأنذالِ فابتهجتْ   نفسي، وأشرق في آفاقها الحُلُمُ

وشاهدتْ مقلتي ظلاً وساقيةً   وروضةً غسلتْ أزهارَها الدِّيَمُ

رأيت فيها رجالاً لا يروق لهم   إلا الجميل، ولا تعدوهم الشِّيَمُ

هذا أخٌ بدأتْ بالأمس رحلتُه   إلى الخلود، وللأخيار ما غنموا

ناديتُه ورياح الحزنِ عاصفةٌ   والليل تركض في ميدانه الظُّلَمُ

"إحسانُ" سافرت عن دنيا مدنّسةٍ   إلى عوالمِ خيرٍ، كلُّها نِعَمُ

سافرتَ والأرض حبلى بالخطوب وكم   قد أنجبتْ سقماً في ذيله سقَمُ

سافرت عن كلِّ خدّاعٍ ومحترفٍ   للغدر، ليس له دينٌ ولا ذِمَمُ

كم بدعةٍ نشرتْها بيننا فِرَقٌ   تضاءلتْ في مدى أوهامها القِيَمُ

رفعت في وجهها صدق العقيدة في   قومٍ بآذانهم من جهلهم صَمَمُ

ناديتهم – يا أخا الإسلام – ترشدهم   إلى كتابٍ هو النبراس، والحكمُ

لكنهم جهلوا، ما كنتَ تعلمه   وبعضهم علموا، لكنهم كتموا

وهرَّبوا غدرهم في باقةٍ حملتْ   ورداً وفي وردها الجرمُ الذي اجترموا

ياباقة الورد يارمزَ المحبةِ قد   أصبحْت رمز الأسى في كفِّ مَنْ ظلموا

ما أنتِ للغدر، لكنَّ الذين بغوا   غطّو بأوهامهم عينيك وانتقموا

ياباقةُ الورد.. لو أنَّ الضمير صحا   لما تخبَّأ فيك الموت والألم

أوّاه من عالمٍ يعلو السفيهُ به   وتُستمدُّ له من حقده النُّظمُ

ياعالمَ الرُّعب يادنيا مخاوفنا   إلى متى هذه النيرانِ تضطرمُ؟

إلى متى يُقتَلُ الأخيارُ ترضيةً   للظالمين، وما من ناصرٍ لهمُ؟

قد يرسل الفارسُ المقدامُ حربتَه   لكنّها بقضاء الله تصطدم

فلا تصيب مكاناً من ضحيته   وربما ناله من حدِّها العدَمُ

"إحسان" إنْ أحكم الطغيانُ قبضتَه   وسلَّ خنجره، فالله منتقمُ

قوافل الشرِّ تمضي في تآمرها   والخير منتصرٌ، والشرُّ منهزمُ

رأيتكَ اليوم في عُرْسِ الشهادةِ، ما   تاهت خُطاكَ، ولا زلَّتْ بك القَدَمُ

قد يعجب الناس أن يلقى الممات فتىً ... وقلبه فَرِحٌ والثغر يبتسمُ

لكنّه عَجَبٌ يلقى نهايته ... عند الشهيد الذي با لله يعتصم

تحيةً يا أخا الإسلام صادقةً ... أبثُّها نغماً ما مثلهُ نَغَمُ

وعدٌ من الله – يا إحسانُ – أنَّ لنا ... عُقبى، وأنَّ عُرانا ليس تنفصمُ

حَبْلُ العقيدة يبقى بيننا أبداً ... وكلُّ حبلٍ سوى الإيمانِ ينصرمُ

ب – قصيدة الدكتور مصطفى البدري في رثاء الشيخ إحسان

وهي بعنوان: «إحسان إلهي ظهير شهيد الوفاء»[(١)]

ماذا أصاب الورى من سورةِ الطِينِ ... لكي تمارى بأنواع الأفانِين؟!
وما تولى النهى منها معاودةً ... فلا تُبالي بما تلقاه من هُون؟!
هل اعترى الناس مايغشى بصائرهُمْ ... من عربدات تمادى في الأحايين؟!
افتنةٌ سَدَرَتْ غَياً وعَجْرَفةً ... فالبَسَتْ أهلَها بُعداً من الجون؟!
أم هذه فترةٌ أخرى تُبادِلُنا ... بنهضةٍ وافتراق بعد تمكين؟!

* * * * *

مادار يوماً بحُسْباني تجاوُزُها ... كلَّ اعتبارٍ، ولا مَرتْ بتخمين!..
ولا ظننتُ بأن تلقى مجاوبةً ... لدى اجتماعٍ وإن سارت مع الدُّونِ..
فالناسُ قد بلغوا الشورى ترافقهُم ... مع الحوار بمنهاج وتبيين
فكيف يَمتْهنُ الإسلامَ مُتصِفٌ ... بالموبقات، فيضحي حجة الدين؟!
وتستدير به الأنواء في صَلَفٍ ... مكراً وسوء اضطراب بالموازين
ويعتدي عُصَباً للبغي حاملةً ... حِقدَ القُرون وآراب الشياطين
الشاربين من (التاميز) نجعتهم ... والغارقين إلى الأذقان في (السين)
من ضيعوا قيم الإنسان في نَزَقٍ ... مُسْتَدبرين الحجى في زحمة الطين
وغادروا من حصافات الألى شِيَماً ... وعاقروا شِقْوة العصيان والهون

* * * * *

هي الفْسولات ما تنفكُ والغةً ... حتى تنطَّع في زيّ الملاعِين
تريدُ بالناس فوضى لا انتهاءَ لها ... وقد تَلَعَّبُ بالأخَلاط والدونِ
هل الحضارةُ شيءٌ يُستقامُ بهِ ... أم شِرَّةٌ تَبتلي الدنيا بتمدين؟!

---

(١) مجلة الرسالة الإسلامية العدد ٢٠٥ ذو القعدة عام ١٤٠٧هـ، تموز عام ١٩٨٧م، تصدر عن وزراة الأوقاف العراقية، ص ١٠٧ وما بعدها.

دعوى التقدم للماسون قد سَفُهتْ ... فكم تهرّجُ إعلاماً بتدخين!..
وتستثيرُ شعاراتٍ تُلفقها ... مما انطوى من شتيت الفكر في لين
وتبطن الغُربة التّعساءَ مُنزلقاً ... يُلقي بأهل الهوى في تيهِ مغبونِ
وقد تُهيّ لهم شكلاً لمضطرب ... لا يرعوي فيه عَيٌّ عند تزيين
وتعتريهم بآراء مُهلْوَسة ... يقومُ قائمها من غير تمرين
فلم يزل بينهم من يقتفي أثراً ... ومن يباعدُ في خَطْوٍ لتدجينِ

* * * * *

قضوا هنالك أوطاراً تُوزّعهم ... على المنابر في مكر وتلكين
ورافقوا الغرب في استخدام خبرتهم ... بالافتراق، ودعوى نصفةِ الحين
حتى استطال "خميني" فيهم مَدداً ... لكل ما حجلوا فيهِ بتوطينَ
وراح يوقدها عمشاء سادرةً ... تستهدف العُربَ في لَثغ وتبطين
يَمَسُّ تقوى رسول الله في صَلَفٍ ... ويستهين بتاريخ العناوين
يحتالُ للكُفْرِ في خُلُقِ النفاقِ وقد ... غالى بشيءٍ له بالبغي مقرونِ
فشنَ حرباً على الأمجاد يَحْسَبُهم ... من بعض هاجه الدّهماء والهُونِ
وخالَ أن يحتوي أهل العراق ضحى ... فيعتلي صهوة الدنيا بمأفون!..
يرى الجريمة من أسباب عُهدته ... فيستزيدُ بها إمضاء مأذون!..
حتى إذا افتُضِحَتْ أيامهُ بَدَداً ... وصار منها على خَسْفٍ وتهوين
تمثل القتلَ للأحرار يَمْنَحُهُ ... بعض اعتبار، فعاناه بتلقين
وامتدَ أزلامهُ – والحقد يَدْفَعُهُم ... إلى اغتيال أمين صادق الدينَ
وما درى أن في الإرهابِ محكمةً ... تقضي عليه بذاتَ الحكم في حين

* * * * *

من يحسَبُ البطش والإرهاب يُعْجِزُنا ... فقد تجاوز ناموس القوانين
والغدرُ أخفق من أن يلتقي هدفاً ... لدعوةٍ واحتكامٍ عند مرهونِ!..
من ذا الذي أحكم التاريخ قبضتهُ ... على الأنام بإرهاب وترقين؟!
ومن أقام على الأيام مجترحاً ... للسيئات، ولم يُصْعَقْ بتبيين؟!

والذكـرُ أصـدقُ مـا يـأتي بـه نبـأ ... للغـابرين ومـن كـادوا لمضمـون
إنّ الألى أودعونـا ذكرهـم حَسَنـاً ... فكيـف لا نحفـظ التقـوى بـترصين؟!
وكيـف لا تلقـي بـالفضلِ يجمعُنـا ... علـى اتسـاق مـع الاقبـالِ مقـرونِ؟!
أيـن الأبـاةُ إذن؟ والسـائرون علـى ... هَـدْي الصـراط بسَبْقٍ غـير ملحـون؟!
مـن ذا يـردُّ علينـا فقـه أوّلنـا ... فنحتفـي بحيـاةَ البعـث والديـن؟!
ومـن يُسـير بنـا فتـوى تؤلفنـا ... فنسـتزيد هدانـا بـالقرابين؟!
نحـن البيـانُ – وقـد دلّـت رسـالتنا ... علـى الحيـاة عطـاءً غـير ممنـون

* * * * *

إحسـان.. كـم أحسـن البـاري برحمتـه ... إليـك في فضـل تبليـغ وتـأذين
إن كنـت شـوقْتنا للبـذل معتـبراً ... بمـا يكـون لميعـاد الميـامين
فقـد تقدمتنـا في الخطـو مسـتبقا ... إلى رضـا الله في عـزمٍ وتمكـين
مـا غـالك المجرمـون السَـودُ في نـزقٍ ... لكـن خلُصـت إلى الرحمـن في زيـنِ
هـي الشـهادةُ مـا ننفـكُ نسـألُها ... ربَ العبـاد التماسـاً للأسـاطين
مـن نـاضلوا عـن حمـى الأقحـام يحضهُـم ... ودُّ المحبّـين أو نجـوى العنـاوين

* * * * *

مـاذا أزيـدُ؟ .. وقـد أودى أخـو شـرفٍ ... في المكرمـات شـهيداً جـدَّ محـزون
خـاض الدجـى في جهـاد المرجفـين ومـا ... رامـوا بـه أن ينـالوا مـن موازيـن
وردَّ جُملـةَ مـا فـاهوا بـه سَـفَهاً ... إلى صدورهـم في غصـة الهـون
وأرسـل الفقـه تفكـيراً سـجيتهُ ... مـن فطـرة الله يجلوهـا بتضمـين
جلّـى بكـلٍ وأبـدى رأيَـهُ حَسَـباً ... ومـا تـأخر عـن نعـتٍ لمـأمون
جـازاه ربّـي عنـا خـير مكرُمـةٍ ... بهـا الشـهادة تُزهـى عنـد تثمـين

ج – قصيدة الشيخ عبد العزيز العتيق[1]

بكت لاهور من فدح غشاها	لفقد خطيبها حارت نهاها
ففاضت بالعيون دموع وجد	من الحزن العظيم أرفضّ ماها
فآلت لاتزال الدهر ثكلى	على شبه السنان تصيح واها
تخطفه المنون بغير علم	فاضحت واجماً تشكو بلاها
بغدر ليس يأتيه شريف	وطعن الظهر لا يبرى دواها
خسيس القوم لا تبدو رواه	إذا سل المهند في حماها
إذا حرب تطاير منه قدح	يولى مثل كلب عن حماها
أغاض الكلب أن يبدي عراة	لكل الخلق تنشر في سماها
فكم طارت له في الناس فتوى	تردد قد بدا نورا سناها
يحارب من أتى بغياً وخلفاً	لشرعة ربه يعلى بناها
هو الإحسان إحسان ظهير	لكلّ موحد يبغى علاها
أبان الزيغ من شرك وكفر	وللأعداء قد أعمى هداها
يخاطب للعقيدة فيسمو	يجدد للملا أقوى عراها
يطالب رجعة للدّين جهرا	ويرفع راية الحق تراها
أزاح اليوم للأفعى غطاء	وبدد سترها أنفى بلاها
وكانت قبل قد دست دفينا	من السم الزعاف بقول فاها
عرفناه وكان العهد منه	لملّته يحارب من ثناها
ويحمل في ركاب النعش نفساً	ترى حكم الشريعة هو مناها
يعاتب لا يبالي قول حق	ولو كانت منيته رآها
فقدناه فنعم فقيد قوم	يخلف بعده كنزا رعاها

---

(١) الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف لصابر حسين ثاقب، ص ٢٨، نقلاً عن مجلة الجامعة السلفية، بباريس عام ١٤٠٧هـ، ص ١٦.

سقاها باليراع غزير علم ... ووثق قولها نصاً عزاها
وأغدق أصلها حقا رصينا ... وأنبت فرعها من عذب ماها
فردت للجحود يمين غدر ... وبانت منه نيات نواها
أبان الباطنية في نهار ... أزال غموضها عمن خفاها
فاضحت كالحاقد ساء منها ... جبين في الفضا أبدا خزاها
وبيّن للدود عروق وصل ... بصهيون وغرب في قراها
فحمداً للإله يزيل زيفا ... ويكشف شبهة يغرى رواها
تغمده إله العرش عفوا ... وجنات يظلله فناها
وألهم أهله صبراً جميلاً ... وأخلف أمّة خيراً قضاها
بنى الإسلام هذا فعل حقد ... يهدد ملّة منذ اجتواها
على عهد الرسول وصحب بر ... تآمر بالعداء فلا رباها
فخاب مراده واندس يخفي ... من الأضغان ما تبدو سفاها
وليس غريب قتل العدل يوماً ... فمختار الأئمة من صداها
أقيم عليه في الدنيا نواح ... وكدر طعنه يوماً صفاها
وأعقبه كثير في سجل ... من الأيام لو يحكى هواها
متى ياقوم ندري عن عناد ... يهدد أمتي في مبتغاها
إذا قتل الكبار لقول صدق ... وصدت أنفس عن مرتضاها
فسلم ثم سلم ثم فارق ... فإن السيل قد أربى زباها

الفصل الثاني

حياته العلمية

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: طلبه العلم، ورحلاته، ومؤهلاته.

المبحث الثاني: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الرابع: عقيدته - رحمه الله -.

المبحث الخامس: آثاره، ومؤلفاته.

المبحث السادس: الملحوظات على تلك المؤلفات.

المبحث الأول

طلبه العلم، ورحلاته، ومؤهلاته

١ - طلبه العلم:-

كان إحسان ذكياً؛ فطناً منذ صغره محباً للعلم والعلماء وهذا ساعده على التحصيل العلمي(١)، وقد ذكرت فيما سبق أنه وُلد في مدينة اشتهرت بالعلماء هي سيالكوت، وأن والده اهتم بتعليمه، يقول الشيخ إحسان في مقابلة معه «... طالبني والدي بأن أكون طالب علم فقط، ووقفني في سبيل الله. وحثني على الاتجاه إلى الدعوة إلى الله»(٢) وقد درس المرحلة الابتدائية وعمره أربع سنوات كما ذكر ذلك هو بنفسه(٣) ثم تفرغ لحفظ القرآن الكريم(٤)، حيث أدخله والده "مسجد بنادي" في مدينة سيالكوت وقد حفظ القرآن كله وعمره تسع سنوات(٥) يقول الشيخ إحسان «درست القرآن في صغري. وعندما بلغت التاسعة من عمري كنت قد حفظت القرآن بأكمله...»(٦).

ويقول الدكتور فضل إلهي ظهير: «وحينما أدركت نفسي وجدت إحسان يصلي بهم التراويح غيباً»(٧) وكانت دراسته الإبتدائية في المدرسة الشهابية في مدينة

---

(١) العلامة إحسان إلهي ظهير؛ لقاضي محمد أسلم، ص ٥٢؛ ولقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
(٢) المجلة العربية؛ العدد ٨٧ ربيع الثاني عام ١٤٠٥هـ، ص ٩٠.
(٣) المصدر السابق.
(٤) لقاء مع د. فضل في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
(٥) انظر الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير - حياته ومؤلفاته، لعبد الشكور، ص ٩.
(٦) المجلة العربية العدد ٨٧ ربيع الثاني عام ١٤٠٥هـ، ص ٩٠. ولقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.
(٧) لقاء مع د. فضل في ١٤١٨/١١/٢٨هـ. وخطاب من ابتسام بن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

سيالكوت[1] وأكمل دراسته المتوسطة في نفس المدرسة وكان أساتذته معجبين بمقدرته العقلية في صغر سنه حيث كان طالب ذهين[2]، ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية بمدينة "جحرانوالة" على مسافة ٤٠ كيلاً من سيالكوت، وتسمى "الجامعة المحمدية" وهي من الجامعات السلفية الكبيرة بباكستان[3] حيث تلقى هناك علوم القرآن، والحديث، والمصطلح، والفقه وأصوله، والتفسير وأصوله، والنحو والصرف، والأدب، والبلاغة، وعلم المنطق، وكانت مدّة الدراسة ثماني سنوات، وقد تلقى تلك العلوم على أيدي علماء كبار، أمثال الشيخ الإمام المحدّث أحمد أبو البركات[4]، وبعد أن تخرج من الجامعة الإسلامية في "جحرانوالة" ذهب إلى مدينة "فيصل آباد" لكي يدرس هناك في الجامعة السلفية، فدرس فيها – على يد الشيخ الحافظ محمد الجندلوي[5] – علوم الحديث مثل صحيح البخاري حيث قرأه على الشيخ للمرّة الثانية، يقول الشيخ إحسان رحمه الله «.. تخرجت من جامعة أهل الحديث في باكستان في سنة ١٩٦١م "تخصص شريعة ودراسات إسلامية عامة"، وبعد تخرجي من جامعة أهل الحديث تخصصت في دراسة علوم الحديث على يدي أكبر شيخ لأهل الحديث في شبه القارّة وهو المحدِّث الكبير محمد الجندلوي»[6] كما تتلمذ الشيخ إحسان على يد الشيخ محمد شريف الله حيث درس على يديه: العلوم العقلية من المنطق والفلسفة ونحوها[7] «حتى برع فيها،

---

(١) انظر: الأستاذ العلاّمة إحسان إلهي ظهير – حياته ومؤلفاته – لعبد الشكور، ص ٩ – ١٠، لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ، ولقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ، وخطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

(٢) العلاّمة إحسان إلهي ظهير – لقاضي أسلم، ص ٥٢.

(٣) خطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

(٤) ستأتي ترجمته عند الحديث عن شيوخ "الشيخ إحسان رحمه الله" ص ٩٣ وما بعدها.

(٥) ستأتي ترجمته عند الحديث عن شيوخ "الشيخ إحسان" ص ٩٣ وما بعدها.

(٦) المجلة العربية العدد ٨٧ ربيع الثاني عام ١٤٠٥هـ، ص ٩٠.

(٧) الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير – حياته ومؤلفاته – لعبد الشكور، ص ١٠.

ويظهر ذلك من خلال ردوده العقلية والعلمية في مؤلفاته وذلك في ردّه على الملل والنحل والعقائد»[١].

كما درس على غيرهما من المشائخ الموجودين في الجامعة السلفية هناك[٢]، ثم سافر الشيخ إلى المدينة النبويّة وذلك لطلب العلم والتحق بالجامعة الإسلامية في المدينة وذلك عام ١٩٦٣م، حيث حصل على ترشيح للإلتحاق بها والتقى بكبار المشائخ والأئمة والعلماء، وتعرّف عليهم واستفاد منهم[٣]، وقد سكن مع الطلاّب العرب وذلك لتحسين لغته العربية وكتابتها وخلال ستة أشهر أتقن اللغة العربية تحدثاً وكتابة، وذلك لمخالطته الطلاب العرب بكثرة[٤].

وقد أمضى الشيخ إحسان مدة الدراسة في الجامعة الإسلامية، استفاد وتزود بالعلم الشرعي حيث طلبه على أيدي كبار المشايخ والعلماء، وهذه تعتبر رحلة في طلب العلم يقول الدكتور لقمان السلفي – وهو زميل للشيخ إحسان خلال دراستهما في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبويّة:- «لقد عرفت هذا المجاهد الذي فاضت روحه في سبيل الله، منذ أكثر من خمس وعشرين سنة عندما جمعتني معه رحمه الله مقاعد الدراسة في الجامعة الإسلامية في الستينات، جلست معه جنباً لجنب مدة أربع سنوات، فعرفته طالباً نجيباً ذكيّاً يفوق أقرانه وزملاءه في الدراسة والبحث والمناظرة وجدته يحفظ

---

(١) إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، للشيباني، ص ٧.

(٢) لقاء مع د. فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.

(٣) الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، لعبد الشكور، ص ١١.
وانظر: مجلة الدعوة العدد ١١١٣ في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٢ – ٢٣ لقاء مع الشيخ إحسان إلهي – رحمه الله تعالى –.
والمجلة العربية العدد ٨٧ السنة الثامنة، ربيع الثاني ١٤٠٥هـ، ص ٩٠ – ٩١ لقاء مع الشيخ إحسان – رحمه الله تعالى –.
ولقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ – صباحاً –.
ومجلة الجندي المسلم العدد ٨، عام ١٤٠٨هـ، ص ١٨، مقال للشنتوت.

(٤) انظر العلامة إحسان إلهي ظهير، لقاضي محمد أسلم، ص ٥٢، وما بعدها.

آلاف الأحاديث النبوية عن ظهر قلب كان يخرج من الفصل ويتبع محدّث العصر "الحافظ ناصر الدين الألباني"[١] حفظه الله ويجلس أمامه في فناء الجامعة على الحصى، يسأله في الحديث، ومصطلحه، ورجاله، ويناقشه في كثير من الأمور والشيخ الرحب الصدر يسمع منه ويجيب على أسئلته ومناقشاته وكأنه لمح في عينيه ما سيكون عليه هذا الشاب النبيه من الشأن العظيم في سبيل الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله بقلمه ولسانه...»[٢].

وقد أمضى الشيخ إحسان في الجامعة الإسلامية في كلية الشريعة مُدّة الدراسة النظامية فيها وهي أربع سنوات، وتخرج من الجامعة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، وكان ترتيبه الأوّل على جميع طلبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وحصل على نسبة ٩٢,٥٪ وذلك عام ١٩٦٧م[٣]، في دفعة الجامعة الثالثة "الفوج الثالث"[٤]، ولا شك أن هذا التفوق يدل دلالة واضحة على حرص الشيخ على الاستفادة من الوقت وحبه للتحصيل، ويدل على فطنته وذكائه، ونبوغه رحمه الله تعالى.

يقول عنه شيخه عبد القادر شيبة الحمد[٥]: «ظهرت عليه النجابة والذكاء

---

(١) ستأتي ترجمته إن شاء الله عند الحديث عن شيوخ "الشيخ إحسان إلهي" في ص ٩٣ وما بعدها.

(٢) مجلة الاستجابة العدد ١١ ذو القعدة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٣.

(٣) إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ٧، وانظر: مجلة الدعوة العدد ١١١٣ في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٢ – ٢٣ ولقاء مع الشيخ. وانظر: المجلة العربية العدد ٨٧، السنة الثامنة، ربيع الثاني، ١٤٠٥هـ، ص ٩٠ – ٩١ لقاء مع الشيخ. وانظر: مجلة الجندي المسلم العدد ٤٨، عام ١٤٠٨هـ، ص ١٨، "مقال للشنتوت".
ولقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في ١٤٢١/٤/٣هـ.
وخطاب من الأستاذ أحمد عبد الحميد عباس بتاريخ ١٤٢٠/٩/١٧هـ.

(٤) دليل خريجي الجامعة الإسلامية، لعام ٨٦ – ٨٧، الفوج الثالث ص ٢٥، "رقم ٩ – باكستان" – طلاب كلية الشريعة.

(٥) ستأتي ترجمته عند الحديث عن شيوخ "إحسان رحمه الله" في ص ٩٣ وما بعدها.

وحرصه على الدرس، وهو طالب علم جيد ونشيط ليس لضياع الوقت أو للعب عنده مجال»[١].

وقد كان إحسان يفوق بعضاً من أساتذته ولكنه يجلس أمامهم جلسة الطالب المؤدب والمحترم لأُستاذه[٢].

وقد سار رحمه الله على طريقة السلف في التعليم، حيث أخذ طريقة العلماء القدامي في حفظ الكتب والمتون في مختلف الفنون، فقد حفظ ألفية ابن مالك في النحو، وحفظ الفوز الكبير في أصول التفسير، للشيخ شاه ولي[٣] وحفظ نخبة الفكر في مصطلح الحديث، وتلخيص المفتاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان، والهداية وغيرها من الكتب[٤]، وكان يحفظ الأحاديث الكثيرة ويحفظ أيضاً آلاف الأبيات الشعرية العربية والفارسية، والأردية[٥]. فقد كان يجيد عدّة لغات إضافة إلى لغته الأُردية، فهو يجيد اللغة العربية، والفارسية، والإنجليزية[٦].

---

(١) لقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.

(٢) لقاء مع فضيلة الشيخ عطية سالم في المدينة النبوية في يوم الثلاثاء /١٤١٩/٥هـ، ولقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٣) هو الشيخ الفقيه أبو عبد العزيز أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، الملقب شاه ولي الله، ولد سنة ١١١٠هـ وهو من أهل دلهي في الهند، أحيا الله به السنة في الهند هو وأولاده، له مؤلفات منها: الفوز الكبير في أصول التفسير، وحجة الله البالغة، والإرشاد إلى مهمات الإسناد، والاعتقاد الصحيح وغيرها، توفي سنة ١١٧٦هـ. (الأعلام ج ١ ص ١٤٩).

(٤) انظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ٣٢. وانظر: العلاّمة إحسان إلهي ظهير، لقاضي أسلم، ص ٥٢ – ٥٦، وانظر: المجلة العربية عدد ٨٧، عام ١٤٠٥هـ، ص ٩١.

(٥) العلاّمة إحسان إلهي ظهير لقاضي أسلم، ص ٥٢ – ٥٦، ولقاء مع الدكتور لقمان السلفي في الطائف في ١٤١٩/٣/٢٥هـ، ولقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٦) لقاء مع الدكتور لقمان السلفي في يوم الأحد الموافق ١٤١٩/٣/٢٥هـ في الطائف صباحاً. ولقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ بمكة – صباحاً –.

ويذكر الشيخ عطية سالم رحمه الله تعالى أن الشيخ إحسان كان قوّياً في علم المنطق، وفي اللغة العربية، وفي الأدب، والتاريخ وقد درس الصحاح الستة قبل مجيئه إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة[1].

ولّما تخرج الشيخ إحسان من الجامعة الإسلامية عُرض عليه التدريس فيها وذلك لمكانته العلمية، فرفض ذلك العرض وقال إن بلدي في حاجة لّي[2].

٣ - مؤهلاته العلمية:

ذكرت فيما سبق أنه تخرّج من جامعة ججرانوالة، ومن جامعة فيصل آباد، ثم من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ثم إنه لّما رجع إلى بلده مباشرة ليقوم بالدعوة إلى الله لاحظ أن الناس يحتقرون العلم الديني ويرون أن العلماء ليس لديهم القدرة على استيعاب العلوم العصرية، لذا أثبت لهم عكس ذلك وحصل على عدة شهادات في الماجستير وهي:

١ - ماجستير في اللغة العربية.

٢ - ماجستير في اللغة الفارسية.

٣ - ماجستير في اللغة الأردية.

٤ - ماجستير في اللغة الإنجليزية.

٥ - ماجستير في الفلسفة.

٦ - ماجستير في الشريعة والعلوم والإسلامية.

(١) لقاء مع الشيخ عطية سالم في ١٧/٥/١٤١٩هـ.

(٢) انظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، لصابر حسين ثاقب، ص ١٢، وهو بحث تخرج قدّمه الطالب للتخرج من كلية الدعوة وأصول الدين من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٨هـ. وانظر: الأستاذ العلاّمة إحسان إلهي ظهير، ص١٥.

٧ – ماجستير في القانون والسياسة من كلية الحقوق في جامعة البنجاب[١].

ثم إن الشيخ رحمه الله قد سجل لمرحلة الدكتوراه، وكان العنوان الذي سجله هو عن الشيخ "صديق حسن خان القنوجي"[٢] فلم يكمل الموضوع ولم يتيسر له ذلك لاختلافه رحمه الله مع الجامعة وأساتذتها في موضوعات علمية؛ وهناك جامعة قدّمت له دكتوراه فخرية[٣].

---

(١) انظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ١٢، وانظر: إحسان إلهي ظهير – الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ٧، والمجلة العربية، عدد ٨٧ في ربيع الثاني عام ١٤٠٥هـ، ص ٩١، مجلة الجندي المسلم، عدد ٤٨ جمادى الآخرة عام ١٤٠٨هـ، ص ١٨، مقال للشنتوت، وانظر مجلة الاستجابة عدد ١١ ذو القعدة ١٤٠٧هـ، ص ٣٣، مقال للدكتور لقمان السلفي.

(٢) هو العلامة أبو الطيب صديق حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي البوفالي، نسبه ينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولد سنة ١٢٤٨هـ في بلدة "بانس بريلي" وأخذ العلوم من مشايخ عصره في مدن عديدة، وتزوج ملكة بوفال "شاهجهان بيكم" سنة ١٢٨٨هـ بعد وفاة زوجها، وكان مشتغلاً بالعلم مع اشتغاله بمهمات دولة بوفال، له مؤلفات كثيرة منها: فتح البيان في مقاصد القرآن، وترجمان القرآن، وأبجد العلوم، والتاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وغيرها وقد توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٠٧هـ (انظر: التاج المكلل لصديق حسن القنوجي ص ٥٤٦ رقم ٥٤٣، وانظر: علماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ص ٣٣، وانظر الأعلام للزركلي ج ٦ ص ١٦٧).

(٣) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في يوم الجمعة ١٤١٩/٤/١٥هـ، ولم يذكر لي اسم تلك الجامعة فقد ذكر لي أنه لا يحضره اسم تلك الجامعة.

المبحث الثاني

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

١ - مكانته العلمية:

لقد حظي الشيخ إحسان بمنزلة رفيعة عند العلماء والمشائخ وطلاَّب العلم وعامّة الناس، بل حتى عند مخالفيه وأعدائه من الفرق الضالة، فقد كان بعض أعدائه يحضر له ليستمع إليه ويستفيد من طريقته في إلقاء المحاضرات والخطب[١].

ويروي أخوه فيقول: لقد رأيت العلماء سواء الذين درسوه أو غيرهم يثنون على الشيخ وعلى علمه، وفضله، وجهاده، ودعوته، رحمه الله[٢]، ولما رأى العلاّمة الشيخ محمد الجندلوي وهو أمام عصره في الحديث[٣] - لما رأى من تلميذه إحسان إلهي النجابة والخلق الحسن والعقيدة الطيبة وحبَّ العلم زوّجه ابنته فاستفاد الشيخ إحسان من شيخه الجندلوي وزادت العلاقة وتأثّر به ولا شك أن هذا موقف طيّب وعطف من الشيخ على تلميذه وأيضاً لما للتلميذ من مكانة جيدة في نفوس شيوخه[٤].

وقد كان الشيخ إحسان متمكناً في علمه وهو في مراحله الجامعية حينما كان طالباً، وكما سبق فقد كان يفوق بعضاً من أساتذته مع أدبه الجمّ معهم كما أخبرني بذلك أُستاذه فضيلة الشيخ عطية سالم رحمه الله[٥].

ومما يدل على مكانته العلمية وهو في مراحله الجامعية ما حدث معه حينما كان في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، حينما ألّف عن القاديانية يقول الشيخ إحسان:

---

(١) لقاء مع الشيخ عابد في ١٥/٤/١٤١٩هـ.

(٢) انظر ذلك مفصّلاً في ص ٧٧ وما بعدها.

(٣) انظر ترجمته عند الحديث عن شيوخ "إحسان رحمه الله" في ص ٩٣ وما بعدها.

(٤) لقاء مع الشيخ الدكتور/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي في يوم الأحد الموافق ٤/١٢/١٤١٩هـ في المدينة النبوية ظهراً.

(٥) لقاء مع الشيخ عطية سالم في المدينة المنوّرة في يوم الثلاثاء ١٧/٥/١٤١٩هـ (مساءً).

- «عندما ألّفت كتابي الأوّل "القاديانية" استأذنت من رئاسة الجامعة وكان على رأسها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز[١] - أن أكتب عليه بعد اسمي "خريج الجامعة الإسلامية" و لم أكن بعد تخرجت فأذنوا لي، قلت لهم لكن لو رسبتُ فقالوا لو رسبت سنقفل أبواب الجامعة»[٢]، وذلك على سبيل المداعبة وكأنهم يقولون إذا رسب إحسان وهو الطالب المجد فسنغلق الجامعة وهذه شهادة قوية للشيخ إحسان - رحمه ا لله تعالى.

وقيل إن القائل لتلك العبارة هو الشيخ ابن باز - رحمه ا لله تعالى -[٣].

وهذا يدل على ثقة الشيخ ابن باز في تلميذه إحسان إلهي ظهير[٤] وذلك للمكانة العلمية التي حظي بها الشيخ، ومما يدل على ثقة العلماء بعلم إحسان: أن عالماً كان يسكن في الحي الذي يسكن فيه إحسان، ذلك العالم يُسمى محمد علي الكندلوي[٥]، هذا العالم كان يستفسر من الشيخ إحسان إذا صَعُب أو أشكل عليه أمر مع أن إحسان في ذلك الوقت كان طالباً، وكان الناس يثقون في علمه مما يجعلهم يستفسرون منه إذا احتاجوا إليه[٦].

وكان يُقّدر ويحترم حتى من قبل المسئولين الكبار في المملكة وغيرها وذلك لمكانته العلمية ومنزلته وفضله يروي الشيخ عابد إلهي وهو أخو الشيخ أنه: في أحد الأيام كان مع إحسان في زيارة للشيخ اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى في نفس رئاسة القضاء، وقد كان وزير العدل آنذاك موجوداً في مجلس القضاء لأجل اجتماع كان بينهم فلما رأى الوزير الشيخ إحسان ناداه ثم دخل إحسان عند الوزير وبقيت أنا

---

(١) انظر ترجمته عند الحديث عن مشائخ الشيخ ص ٩٣ وما بعدها.
(٢) المجلة العربية، العدد ٨٧، ربيع الثاني ١٤٠٥هـ، ص ٩١.
(٣) انظر الأستاذ العلاّمة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ١٢.
(٤) انظر: العلاّمة إحسان إلهي ظهير، لقاضي أسلم، ص ٦٥ - ٦٦.
(٥) وهو قريب لصاحب كتاب حياة الصحابة، و لم أقف له على ترجمة.
(٦) لقاء مع الشيخ محمد إقبال رفيق - عم الشيخ إحسان - في مكة المكرمة في يوم الثلاثاء ١٢/٤/١٤١٩هـ.

في الخارج فكنت لا أسمع إلا صوت إحسان في ذلك المجلس لأنه صاحب صوت جهوري[1]، ولا شك أن هذا يدل على احترام المسئولين والعلماء للشيخ وذلك لعلمه، وفضله، وجهاده[2].

٣ - ثناء العلماء والمشائخ عليه:

إن مكانة الشيخ لكبيرة في نفوس العلماء، ولقد أثنى عليه كثيرٌ منهم ووصفوه بالعالم المجاهد، والداعية المناضل، والمحب للعلم والعلماء، وننقل هنا أمثلة من أقوال أهل العلم والفضل فيه رحمه الله تعالى:

١ - قال سماحة الشيخ العلاّمة عبد العزيز بن عبد الله بن باز[3] - رحمه الله -: في لقائي به في الرياض في مكتب سماحته:

«نعم الرجل - وهو عندنا مشهور بالعلم، والفضل،وحُسن العقيدة.. غفر الله له»[4].

وفي لقاء آخر قال:

- "نعم الرجل وجهوده طيّبة في الدعوة إلى الله، جزاه الله خيراً والله يغفر له"[5].
- وقد سألته مكاتبة عن الشيخ إحسان إلهي ظهير في خطاب أرسلته إليه فجاء نصّ الرد كالتالي «وعليكم السلام.. بعده صاحب الفضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله معروف لدينا، وهو حسن العقيدة، وقد قرأت بعض كتبه فسرني ما تضمنته من النصح لله ولعباده والرد على خصوم الإسلام، وأسأل الله أن

(١) لقاء مع الشيخ عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
(٢) لقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.
(٣) انظر ترجمته عند الحديث عن شيوخ "إحسان رحمه الله" في ص ٩٣ وما بعدها من البحث.
(٤) لقاء مع سماحة الشيخ ابن باز في الرياض في مكتبه في يوم الأربعاء ١٤١٨/١١/٢٧هـ صباحاً.
(٥) لقاء مع سماحة الشيخ ابن باز في الطائف في مكتبه يوم الأحد ١٤١٩/٤/٢٤هـ ظهراً.

يضاعف مثوبته وأن يتغمدنا وإياه بالرحمة إنه سميع قريب، والسلام»[١].

وقد كررت هذه اللقاءات لكي أتزود من سماحة الشيخ ابن باز حول شخصية الشيخ إحسان لأن إجابات الشيخ كانت مختصرة لكنها جامعة وهي من شيخ يقدر قيمة الكلمة ووزن الشهادة لله في حق شيخ مجاهد مسلم استشهد في سبيل الله والدفاع عن العقيدة الإسلامية وأيضاً لشغله - رحمه الله - ومسئولياته الملقاة على عاتقه فلا تكاد ترى الشيخ يفرغ بل تراه دائماً في شغل واهتمام بالمسلمين وأمورهم أو بالفتوى أو التعليم ونحو ذلك..

• ويقول سماحته حينما سُئل عن الشيخ إحسان بعد مقتله: «أخونا الشيخ حافظ إحسان معروف عند خواص أهل العلم فله مؤلفات كثيرة في الرد على الشيعة والرّد على البريلوية الوثنية، والرّد على غيرهم من طوائف الكفر والضلال، فهو مجاهد رحمه الله وقد تخرّج من الجامعة الإسلامية في المدينة واشتغل بالدعوة إلى الله في الباكستان وفي غيرها، فهو يتجوّل للدعوة إلى الله والتعليم والرّد على خصوم الإسلام، فله مآثر جميلة، ومؤلفات طيبة نافعة فرحمه الله وأكرم مثواه»[٢].

٢ - وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين بعد أن حمد الله وأثنى عليه:- «عرفت الشيخ الفاضل المدعو إحسان إلهي ظهير الباكستاني رحمه الله وجالسته وسمعت منه بعض المعلومات منه مما عرف به معتقده وأخلاقه، وتضلعه في العلوم الشرعية وتمسكه بالسنة النبوية ومعتقد سلف الأمة وأئمتها وقد ظهر من كتبه وبحوثه ومناقشاته وجهوده في الدفاع عن عقيدة أهل السُّنة والجماعة أنه قد ابتلي في مجتمعه

---

(١) خطاب وصلني من سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى - من الرياض، تاريخ الخطاب ١٤١٩/٤/٢٥هـ ورقمه ٦٦٧/ ١ ش وهو مختوم بختم الشيخ الرسمي.

(٢) محاضرة بعنوان "السنة والشيعة" للشيخ إحسان مسجلة على "شريط كاسيت" هذا الكلام موجود في آخر ذلك الشريط، حيث سُئل سماحة الشيخ ابن باز عن إحسان فقال عنه ذلك الكلام الذي يُعدَّ تزكية وثناء من سماحته على تلميذه إحسان - رحمهما الله تعالى-.

بكثرة المحدثات والبدع المنكرة وأن المبتدعين قد تمكنوا هناك وكثر جدالهم وقويت شوكتهم وانتشروا في ربوع تلك الدولة فلا جرم، كرس الشيخ رحمه الله جهوده في الرد على المبتدعة والذب عن السُّنة ونصرها وكان أكثر ما ناقشه بدعة الرفض والتشيع التي هي حديثه متجددة في الباكستان.. ولّما جابهه هؤلاء الرافضة بالتصريح والإعلان بسبّ الصحابة، وتنقص الخلفاء، وتكفير أهل السّنة والجماعة، رأى أن من واجبه نصر السُّنة وأهلها والرد على شبهات تلك الطوائف من الرافضة وبيان تهافت حججهم وبراهينهم وقد تيسّر له مطالعة كتبهم ومراجعهم والتزم بالنقل منها والاحالة إلى المباحث التي تفضحهم وتدينهم بالكذب والضلال وتخالف ما يخفونه من الولاء لأهل السُّنة والصحابة وأن ذلك من النفاق الذي يعبّرون عنه بالتقية الكاذبة وقد وفقه الله وأعانه على ما طلب فنشر له من الكتب في حياته وبعد موته ما كان له الأثر في بيان الحق وصدق الله ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾[1] ولقد حقد عليه أولئك الأعداء من الروافض واحتالوا حتى قتلوه ظلماً فختم الله له بالشهادة على أيدي أعداء المّلة والدين وأوصى أن يُصلى عليه أهل السُّنة في المملكة وأن يُدفن في البقيع في المدينة المنوّرة وقد تشرفنا بالمشاركة في الصلاة عليه حيث أحضر في المسجد الجامع الكبير في مدينة الرياض وصلى عليه كبار العلماء ثم نقل إلى البقيع مزوداً بالدعاء والابتهال إلى الله تعالى في أن يعمه بواسع رحمته وأن يخلفه في عقبه فرحمه الله وأكرم مثواه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، كتبه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، ثم التوقيع»[2].

٣ – وقال الشيخ العلامة عبد المحسن بن حمد العبّاد[3]:- «الشيخ إحسان إلهي ظهير أحد الذين تخرجوا من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ودفعاتها الأولى وهو

---

(١) سورة الأسراء الآية ٨١.
(٢) خطاب موثق خطّه الشيخ بيده في لقاء معه في تبوك في ١٤١٩/١/٢٩هـ صباحاً.
(٣) ستأتي ترجمته إن شاء الله عند الحديث عن مشائخه الشيخ إحسان إلهي رحمه الله تعالى.

نشيط في الخطابة، والكتابة، وله جهود طيبة في الرد على أهل البدع وكشف باطلهم، وله مؤلفات كثيرة في ذلك وله عناية بالرجوع إلى كتب أهل البدع واستخراج كثير مما فيها من باطل وعزو ذلك إليها وبذلك لا يكون مجال للمبتدعة للتنصل من بدعهم - غفر الله له ورحمه ونفع بمؤلفاته - كتبه عبد المحسن بن حمد العبّاد البدر في ١٤١٩/٥/١٨هـ وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه))[١].

٤ - وقال فضيلة الشيخ أبوبكر جابر الجزائري[٢]: - بسم الله، وبعد، لقد سُئلت عن الأستاذ الداعية المصلح إحسان إلهي ظهير الباكستاني، فقلت حسب علمي به أنه طالب علم صالح درس في الجامعة الإسلامية وحضر دروسي في التفسير في كلية الشريعة ولازمني أيام دراسته بالجامعة وبلغني أنه غضب لله وكتب رسالة فضح فيها الشيعة وأظهر خبثها وفسادها وما تُعدُّه من كيد لأهل السُّنة والجماعة، ولمّا ظهرت رسالته كادوا له وقتلوه فمات شهيداً الحقنا الله به شهداء صالحين - أبو بكر الجزائري - التوقيع))[٣].

ويقول الشيخ محمد بن عبد الله السُّبيّل: ((الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد فإن فضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير عالم جليل وداعية بصير من علماء أهل السنة والجماعة في باكستان ومن الدعاة المشهورين هناك وله جهود مباركة في الدعوة إلى الله تعالى ولا سيما فيما يتعلق ببيان حال الفرقة الضالة والتحذير منها وكشف مافيها من زيغ وضلال، وله عدة مؤلفات قيمة في هذا

---

(١) خطاب موثّق خطه الشيخ العباد حفظه الله بيده في لقاء كان في المدينة المنوّرة في ١٤١٩/٥/١٨هـ ظهراً.

(٢) انظر ترجمته عند الحديث عن مشائخ الشيخ في ص ٩٣ وما بعدها.

(٣) خطاب موثق خطّه الشيخ الجزائري بيده في لقاء في المدينة المنورة في ١٤١٩/٥/١٨هـ صباحاً.

الموضوع الهام. وقد عرفنا في فضيلته غيرته الشديدة في الذب عن معتقد أهل السنة والجماعة وبيان حال مخالفيها من أهل الزيغ والضلال، ويتمتع بقوة في الحجة وشدة في التأثير في خطبه ومواعظه فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويجزيه عن ذلك خير الجزاء وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه»[1].

٥ - وقال الشيخ عطية سالم في تقديمه لكتاب إحسان "البريلوية" بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال:- «... وبعد فقد أُتيح لي أن أقرأ كتاب البريلوية لفضيلة الأستاذ الجليل إحسان عن تلك الطائفة الشاذة.. أمَّا ما يمكن أن أُقدمه للقارئ الكريم كلمات موجزة ومواقف محدّدة، أمَّا الكلمات فهي عن كاتب هذا الكتاب وجهوده العلمية وجهاده لتلك الفرق وما قدّمه للمسلمين في القارة الهندية وخارجها في هذا العصر في قوّة أسلوب وتحقيق علمي... ويعتبر من هذا الوجه كأسلافه الذين كتبوا وسجّلوا في عصورهم عن تلك الطوائف التي عاصروها وعايشوا صورها... وقد ساعده على ذلك جمعه بين الثقافتين الفارسية والعربية وإجادته اللغات المحلية الفارسية والأردية والعربية، وتقلبه في الدراسات القديمة، والحديثة، وفي أصول المناهج الإسلامية؛ الكتاب والسنة وأُصول الفقه، وتمكن من الفقه الحنفي، والفقه الحديث، وتمكن من العقيدة السلفية، سواء في بلاده أو في دراساته الجامعية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة؛ ولهذا فإن كتاباته كلها اتسمت بالرزانة، والاعتدال، ومدعمة بالأدلة وصدق المقال. وأهم ما فيها أن يستدل لها من كتب أهلها مما لا يدع مجالاً للشك فيما يكتب عنهم. ولا مطعن فيها يفرده من مصادرهم حتى أصبحت كتبه في تلك الفرق مصادر ومراجع للدارسين ومناهل للباحثين...»[2].

٦ - ويقول فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان: - «لقد كان الأُستاذ الكاتب المعروف الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله رغب مني أن أكتب مقدّمة لكتابه "دراسات في التصوف"... وليس بخافٍ أنه رحمه الله قد أسهم بقلمه وخطابته في مجال

(١) خطاب موثق بخط الشيخ محمد السبيّل بتاريخ ٢/١٢/١٤١٩هـ.

(٢) مقدمة كتاب البريلويّة - عقائد وتاريخ - لإحسان إلهي ظهير؛ ط ١ عام ١٤٠٣هـ، ص ١ - ٣ تقديم الشيخ عطية محمد سالم. الناشر: إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان.

مكافحة البدع والمبتدعة أيّما إسهام، وكان لحماسه واندفاعه في دفاعه عن العقيدة أثره في بلاد الباكستان وغيرها بما لا يجهله أحدٌ من المهتمين برصد نشاط أهل البدع في العشر السنوات الماضية، ... لقد كانت تربطني بالفقيد علاقة وطيدة ترسخت أُصولها على مرّ الأيام، وكنت كثيراً ما ألح عليه بتوخي الحذر وأن لا يفرّق نشاطه لئلا يكثر خصومه فيكيدوا له بكيد الشيطان إذ الشيطان للإنسان عدو مُبين، وأعوانه في إنفاذ مقاصده وبث فساده ونشر غوايته أنشط من سواهم، ولكن طبعه رحمه الله ونفسه المندفعة للحق فيما يظهر لي وحبه في فضح نوايا أهل البغي والفساد واطلاعه على مقاصدهم الخبيثة جعله لا يتأثر بعذل عاذل أو دعوة إلى أناة في كفاح باطل...))[1].

ويقول في موضع آخر: ((.. كنت أعرف فيه الحماس والصلابة في الحق والشدة على أهل البدع، وقد اطلعت جملة من مؤلفاته في حياته رحمه الله فوجدته يعتني بالدقة في النقل عن كتب من يرد عليهم ولا يعتمد النقل عن كتب غيرهم.. وقد هال فضيلة الشيخ إحسان إلهي رحمه الله نشاط أهل البدع الاعتقادية وخمول كثير من علماء السنة عن القيام بمكافحة الباطل مما ولّد عنده رحمه الله اندفاعاً لنصرة الحق والذود عنه.. ومما اطلعت عليه من كتبه رحمه الله "الرد على القاديانية" و "السنة والشيعة"، و"الشيعة وأهل السنة"، و "بين الشيعة وأهل السنة"، و "الشيعة والقرآن"، وله غير ذلك مما اطلعت عليه رد على "البريلوية" فكان مثالاً للباحث النزيه المقيم للحجة على الخصم من كلام الخصم نفسه، وقد ردّ على الإسماعيلية وهو الخبير بأصولهم.. فقد كان مجاهداً بلسانه وقلمه، وقد كان كتابه بين الشيعة وأهل السنة بمثابة ردّ على من اغتر من كتاب أهل السنة بباطل الشيعة الإثني عشرية.. كان رحمه الله في رده على أعدائه الرجل المنصف... أسأل الله أن ينصر الحق وأهله وأن يخمد الباطل وأهله وأن يفضح الباطل

(١) مقدمة كتاب دراسات في التصوُّف لإحسان إلهي ظهير، ص ٥، تقديم الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، ط الأولى، عام ١٤٠٩هـ، الناشر إدارة ترجمان السُّنة لاهور – باكستان.

ويكثر من فاضحيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[١].

٧ - يقول الشيخ عبد الرحمن البراك: الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله اشتهر بجهاده للرافضة ولهذا أكثر من المؤلفات التي فيها فضح لهم وبيان لمخازيهم ولا شك أن العناية بالرّد على أهل البدع ولا سيما الرافضة من الجهاد في سبيل الله، والرافضة جديرون بالتحذير منهم ومن خداعهم، وبيان ما يبطنونه من العداء لخير هذه الأُمّة أصحاب الرسول ﷺ ومن سلك سبيلهم فجزى الله الشيخ إحسان إلهي ظهير عن جهاده أحسن الجزاء ونفع بمؤلفاته، وصلى الله وسلم على محمد[٢].

٨ - ويقول الشيخ عبد الله الغنيمان: «الذي عرفته عن الشيخ الداعية إلى السنة إحسان إلهي ظهير منذ كان دارساً في الجامعة الإسلامية جده في طلب الحق وشجاعته في رد الباطل مهما كان الثمن ثم بعد تخرجه من الجامعة الإسلامية اجتهد في الدعوة إلى الله وصار رئيساً لتحرير مجلة ترجمان الحديث في لاهور، وجد في تأليف الردود على أهل البدع ولا سيما الرافضة، فإنه أكثر من الردود عليهم تأليفاً وخطباً ومحاضرات، واعتمد في ذلك على كتبهم المعتمدة عندهم ولذلك أغاضهم كثيراً حتى عملوا على اغتياله فمات في هذا السبيل مجاهداً في قمع الباطل وإظهار الحق، وخسره أهل السنة فإنه قل أن يوجد مثله في شجاعته في مواجهة الباطل ورده بالأدلة المقنعة، ولم يقف جهاده على الرافضة بل رد على الإسماعيلية، والصوفية، والقبورية والقاديانية، وغيرهم من أهل الانحراف والزيغ وترك كثيراً من المؤلفات في ذلك، وفهم مذهب الرافضة من كتبهم الأصول، ولذلك كانت كتبه ومناظراته مفحمة لهم. رحمه الله

---

(١) خطاب موثق بخط الشيخ صالح اللحيدان، في لقاء كان في مكة المكرمة في يوم الجمعة مساءً الموافق ١٤٢١/٣/٢١هـ.

(٢) لقاء مع الشيخ عبد الرحمن البراك بمكة المكرمة - في المسجد الحرام - ربيع الأول من عام ١٤٢١هـ.

وأحسن ثوابه[١].

٩ - ويقول الشيخ الدكتور وصيّ الله محمد عباس: "قد عرفت الشيخ إحسان إلهي في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية حين كان طالباً، ولكن لم يكن كعامة الطلبة بل كان بارزاً من بينهم في الدراسة متفوقاً في الخطابة والوعظ، حافظاً لكتاب الله ولكثير من سنة رسول الله ﷺ شعلة يلتهب إيماناً وإيقاناً، متفانياً في حبّ العقيدة السلفية وعلماء السلف، جرئياً بالحق وللحق، لا يخاف في الله لومة لائم، حبيباً إلى الأساتذة، وخاصة عند إمام العصر العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز نائب رئيس الجامعة آنذاك - رحمه الله - رفيقاً شفوقاً على الصغار، كان رحمه الله ينصحنا دائماً، ويحثنا على الجد في الطلب والتحصيل، وإذا جلس يتحدث في مجلس فكان يكون المجلس له، يتكلم بالعلم ويناقش بالأدلة و لم يتفرق المجلس إلا واعترف الناس بعلمه وفضله، وتأثروا بشخصيته وكان مما امتاز به - رحمه الله - أنه كان يقرأ كثيراً في كل فن ويحفظ كثيراً وكان قد رزقه الله حافظة قوية وذاكرةً جيدة.

ولما تخرّج وفرغ من التحصيل في الجامعة الإسلامية، وتوجّه إلى باكستان اختاره العلامة الشيخ محمد إسماعيل السلفي[٢] - رحمه الله - لبعض أعمال جماعة أهل الحديث، فكان مثالاً للإخلاص والتفاني في الدعوة إلى الله عن طريق الصحافة والخطابة في المساجد والمحافل العامة، وله جهود جبارة في توجيه الشباب إلى العقيدة السلفية ورحلات طويلة كثيرة في سبيل الدعوة، وكان الناس يرغبون في سماع مواعظه وخطبه فكانوا يأتون إلى مسجده الذي كان يخطب فيه من مدن بعيدة ويطلبون ذهابه إلى مدنهم؛ حتى إلى أوربا وأفريقيا وغيرهما.

كما أن له جهوداً كبيرة تذكر فتشكر في مطالبته بتنفيذ الشريعة الإسلامية في باكستان، وكاد أن يكون في حياته الأخيرة أبرز شخصية في هذا الباب.

---

(١) خطاب موثق بخط الشيخ عبد الله الغنيمان وصلني يوم الثلاثاء الموافق ١٤٢١/٣/١١هـ.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

وفي آخر حياته كان كالنجم الثاقب في سماء باكستان يُشار إليه بالبنان لجهوده السياسية الإسلامية ومناضلته للفرق الضالة؛ والقاديانية الكافرة عن طريق مؤلفاته القيّمة، حتى قال – في مكة – أحد محبيه له: إنك قد وصلت الآن إلى مرحلة من العلم والعمل والجهد الناجح، بحيث يخاف عليك الآن، فأجاب رحمه الله: الآجال بيد الله، اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك، فقد نالها إن شاء الله وأفلح ورب الكعبة اللهم اغفر له وارحمه"[١].

٩ – ويقول الشيخ ربيع المدخلي: «عرفت الشيخ إحسان بالجامعة الإسلامية وهو يطلب العلم بها فكان رحمه الله من أبرز طلاب هذه الجامعة ذكاء وسعة أفق ومعرفة كان يناقش بعض العلماء بمعرفة وموهبة فيأخذ ويعطي بعلم وعرفته مجاهداً في ميدان العقيدة دعوة إليها وذباً عنها وعن حملتها من الصحابة ومن تبعهم بإحسان من أهل الحديث وأئمة أهل السنة والجماعة وذبا عن أهل القرآن والسنة ورداً على مختلف الفرق الضالة من الروافض، والقاديانية، والبهائية، والبريلوية، فأثرى المكتبة السلفية بذخيرة ذات قيمة كبيرة مما يدل على علمه وسعة اطلاعه وقدرته على دحض الأباطيل ونصرة السنة النبوية بالحجج الدامغة، والبراهين الساطعة القامعة؛ لأعداء الحق والسنة فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله أحسن الجزاء على ماقدم للإسلام والمسلمين من ذخيرة علمية مباركة إن ربي لسميع الدعاء وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم»[٢].

١٠ – ويقول الشيخ عبد العزيز القاريء: «الحمد لله والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

---

(١) خطاب موثق بخط الشيخ الدكتور وصي الله محمد عباس بتاريخ ١٤٢١/٦/١٥هـ.

(٢) خطاب موثّق بخط الشيخ ربيع، في لقاء كان في مكة المكرمة بتاريخ ١٤٢٠/١/٢هـ.

فإن الأخ الكريم علي بن موسى الزهراني أخبرني أنه يعد بحثاً عن المجاهد الشهيد الشيخ إحسان إلهي ظهير – رحمه الله وغفر له – وما أحسن هذا الموضوع الذي اختاره فإن فيه وفاءً لمجاهد عالم، وتنبيهاً إلى ما كان ينبه إليه من أعداء مندسين، ونكاية بهؤلاء المفسدين، وتعريفاً بدسائس المنافقين من مبتدعة ملحدين وروافض حاقدين أعداء للسنة والدين، وهذا الموضوع يمس واقعاً نعايشه ونكابده أجمعين، وهكذا ينبغي أن تكون أبحاث الباحثين وكتابات الكاتبين، وقد طلب مني الباحث وفقه الله أن أكتب في كلمات موجزة انطباعاتي عن الشيخ الشهيد إحسان – رحمه الله – إذ كنا زملاء دراسة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، واستمرت الصلة حتى بعد تخرجه – قبلي – وسفره إلى بلده الباكستان وانشغاله بالكفاح والمصارعة في حلبة السياسة والفكر والدعوة ببلده، لكنه كان يزور المدينة النبوية بين الفينة والفينة، وإن كان يمكن وصفه رحمه الله بكلمتين فإني أقول إنه كان مقاتلاً من الطراز الأول، لا بالسنان ولكن بالفكر والتعلم واللسان، وساعده على ذلك أنه كان خطيباً مفوهاً بلسان قومه وجريئاً مندفعاً لا يهاب المخاطر ولا يفكر بالعواقب، فكان من حكمة الله أن سَخَّره وسَخَّر شجاعته الفائقة لمقارعة الأعداء: أعداء الملة والدين من المبتدعة والزنادقة والملحدين، ومن المنافقين المندسين بين صفوف المسلمين وهم أخطر من الكفار المجاهرين بالعداوة والحرب، فسخَّر رحمه الله قلمه ولسانه لمقارعة هؤلاء فألف وصنف، وخطب وحاضر كاشفاً الستور والحجب عن خبث الروافض، والإسماعيلية، والبهائية، والقاديانية، والبريلوية، وغيرهم، وامتازت مؤلفاته بغزارة المعلومات وكثرة المصادر، وأهمية مصادره أنه ينقل من كتبهم وكان قد جمع مكتبة من أنفس المكتبات ومن نفاستها مافيها من مصادر أولئك الذين كتب عنهم ففضحهم وكشف سرائرهم وجعلهم أمام الأنظار بلا ستر يستر عوراتهم، ولأن القوم لا حجة لهم قابلوا الفكر بالسلاح وقارعوا الحجة بالسنان فقتله الروافض حقداً وغضباً على ما كشف من خبائثهم، وهكذا دائماً نحذر المسلمين من هؤلاء أنهم لا ذمّة لهم، ولا يكنون للمسلمين وداً، ولا يرقبون فيهم إلاً، ولا ينخدع بهم إلا الغافلون ولا يصدقهم إلا الجاهلون.

رحم الله أخانا العزيز الشهيد العالم إحسان إلهي ظهير رحمة واسعة»[1].

١١ - ويقول الشيخ محمد بن ناصر العبودي: «لقد عرفت الشيخ إحسان إلهي ظهير عندما التحق طالباً بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ثم بعد أن تخرج منها وباشر حياته العملية التي هي علمية كلها وصار يؤلف وينشر الكتب في الرد على الطوائف المبتدعة والضالة، وكانت في شخصيته سمات غالبة ظاهرة أهمها أنه طيلة المدة التي عرفته فيها كان شديد الغيرة على العقيدة، شديد الوطأة على مخالفيها لا يتوانى في ذلك ولا يفتر، وكان يجاهد في ذلك بلسانه وقلمه وبدنه، ومنها أنه كان شديد الحساسية نحو موضوع الإخوة المسلمين الذين بقوا في الهند فكان يتابع أخبارهم ويطلب منا ومن غيرنا أن نعلق على ما يحتاج إلى تعليق من أحوالهم وأن نستنكر ممارسات الحكومة الهندية وبخاصة في كشمير ضد المسلمين وهي التي رفضت قرارات الأمم المتحدة التي أقرت تقرير المصير للكشميريين، ومنها أنه أديب يميل كثيراً إلى كتب الأدب، ويعجب بجيد الشعر العربي حتى إنه كان يحفظ مقداراً طيباً منه، وكان يستعير مني الكتب الأدبية فيقرأها ثم يعيدها.

وربما كان ذلك مما ساعده على تأليف ما ألف من الكتب؛ لأن الذوق الأدبي يساعد على التأليف كما هو معروف، لقد عاش الشيخ إحسان إلهي حميداً ومضى شهيداً إن شاء الله، وقد حزنا لفقده لأن فقد العالم العامل المخلص، مثله، خسارة عظيمة، ولكونه كانت لديه مشروعات للرد على فرق أخرى تتلبس بالإسلام والإسلام منها براء مثل القاديانية، والبابية، والبهائية، التي كان رد عليها ولكنه كان ينوي التوسع في ذلك. رحمه الله رحمة واسعة»[2]

١٢ - ويقول الشيخ الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي: «الحمد لله وبعد، فقد قابلني الشيخ إحسان إلهي ظهير أيام زياراته للجامعة بعد تخرجه وبدءه في تأليف

(١) خطاب موثق بخط الشيخ عبد العزيز القاريء بتاريخ ١٤١٩/١٢/٢٧هـ.

(٢) خطا ب موثق بخط الشيخ محمد العبودي بتاريخ ١٤٢١/٣/٩هـ.

كتبه التي يدعو فيها إلى منهج أهل السُّنة والجماعة والرد على الرافضة وكان حسب ما ظهر لي رجلاً صالحاً داعياً إلى الخير له جهود في الدفاع عن كتاب الله وسنة رسوله والصحابة الكرام يشكر عليها ونسأل الله أن يثيبه على أعماله وجهوده هذا ما كان يظهر لنا والله العالم بالسرائر، علي ابن ناصر الفقيهي، التوقيع ١٨/٥/١٤١٩هـ[١]».

١٣ - ويقول الدكتور عبد الله بن عبد العزيز اليحيى: "الحمد لله وبعد، إن فضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير روض لسانه وقلمه ووقته وحياته من أجل الدعوة في باكستان عن طريق الخطابة والرد بالمؤلفات على الحركات الهدامة ونقض أباطيلها من خلال كتبها، وانطلق في هذا الطريق من الجامعة الإسلامية واستمر ثابتاً على هذا المنهج حتى وفاته رحمه الله.

وقد طُبع كتابه عن التصوف بعد وفاته وبقيت ردود أخرى كان يسعى في جمع المعلومات عنها وتأليفها وإصدارها كالرد على المسيحيين، والهندوك، والتبلغيين. والديوبنديين، ولا شك أنه قدم أقصى ما يستطيع في ذلك الوقت مما كان له الأثر الطيب لدى أهل الحديث في باكستان واخوانهم السلفيين في أنحاء العالم، خاصة أن (ثورة الخميني)[٢] في عنفوانها وقمة تأثيرها وتميز - رحمه الله - بالحدة، والصراحة، والقوة، مما جعله في معاناة من قبل خصومه وجعلهم في قلق منه ورغبة في القضاء عليه حتى تحقق لهم ذلك .. رحمه الله .. وبارك في علمه الصحيح... والله ولي التوفيق"[٣].

١٤ - وقال الأستاذ الشيخ محمد المنتصر الكتاني[٤] في تقديمه لكتاب إحسان

---

(١) كتاب موثّق بخط الشيخ علي الفقيهي؛ في لقاء كان في المدينة المنورة في ١٨/٥/١٤١٩هـ عصراً.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢١ من البحث.

(٣) خطاب موثق بخط الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز اليحيى، بتاريخ ١٢/١٠/١٤٢١هـ.

(٤) انظر ترجمته عند الحديث عن شيوخ الشيخ في ص ٩٣ وما بعدها.

"القاديانية" «.. وبذلك كان الأُستاذ إحسان من المجاهدين بلسانه قبل سنانه وبقلمه قبل سيفه في كشفه عن حقيقة نبوّة متنبي الإنكليز...»[١].

١٥ - ويقول الشيخ الدكتور مرزوق بن هيّاس الزهراني: «إن الشيخ إحسان رحمه الله، كان عالماً ذكياً فذّاً شجاعاً، حسن الأخلاق، يقول رأيه ولا يهاب العواقب، قادراً على التحصيل والمناظرة معتداً بدينه وعقيدته، كان داعية إلى العمل بالكتاب والسنة، لفظاً وكتابة ونشاطاً، عشق خدمة دينه والدفاع عن عقيدته، وكان متطلعاً لمستقبل أفضل للمسلمين عموماً وبلاده خصوصاً، فيه طموح كبير، وما كل ما يتمنى المرء يدركه، رحمه الله»[٢].

١٦ - ويقول الأستاذ أحمد عبد الحميد عباس، وهو من زملاء الشيخ إحسان: «قدِمَ - يرحمه الله - على المدينة المنورة للدراسة في الجامعة الإسلامية، وهي في بداية الطريق واجتمع بكبار العلماء، وأخذ عنهم وعلى رأسهم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز يرحمه الله وكذلك الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، والشيخ محمد المختار الشنقيطي، والشيخ حماد الأنصاري، والشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ عطية محمد سالم وغيرهم من خيرة علماء المدينة[٣].

وقد انتسب الشيخ "إحسان" إلى الجامعة الإسلامية بعد تخرجه من جامعات بلاده بباكستان فاهماً واعياً، ولكنه طلب الاستزادة من العلوم الإسلامية في مدينة رسول الله، مهبط الوحي ومدرج الرسالة المحمدية. لقد كان زميلاً متفوقاً حريصاً على طلب العلم، عليه سَمْتُ العلماء، وتواضع طلبة العلم، وودوداً مع زملائه، يستمع إليهم

---

(١) مقدمة كتاب القاديانية للشيخ إحسان ص (أ)، ط ١٦، عام ١٤٠٤هـ، إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان، مقدّمة الأستاذ محمد المنتصر الكتاني [كتبها في المدينة المنوّرة في ٢٧ شعبان عام ١٣٨٦هـ].

(٢) خطاب موثق من الدكتور مرزوق الزهراني بتاريخ ١٤٢١/١/١٩هـ.

(٣) انظر ترجمة هؤلاء المشايخ الأفاضل عند الحديث عن شيوخ الشيخ في ص ٦٩ وما بعدها.

بتفهم وعمق، قوياً في مناقشاته مع أساتذته، يرجع إلى الحق إذا تبين له دون تعصب ولا شططت. لقد صدع ذلك المجاهد الداعية بالحق، وجهر به اعتماداً فيه على وعد الله بالنصرة لدينه ولو بعد حين، لقد رغب في الموت في سبيل الله فكتب الله له الشهادة وأعلى ذكره واستمرت دعوته تسري في صفوف الشباب المسلم تحركهم للعمل في سبيل الله. لقد كان قدوةً عالماً، عمل بما علمه الله، ووهب نفسه لله فأكرمه الله بالدفن في بقيع الغرقد بالمدينة المنورة، وكان دفنه في حد ذاته إكراماً من الله تعالى لأحد جنده وشهيد من الشهداء في سبيله، رحمه الله رحمة الأبرار وجمعنا به في مستقر رحمته ومغفرته»[١].

١٧ – وأخيراً يقول الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني: "كان إحسان إلهي ظهير قليل من الرجال مثله في هذا العصر، كان شجاعاً في قوله الحق، صادعاً به، مجللاً أعداءه، فاضحاً لمخططاتهم، باحثاً عن الحقيقة، ناصحاً لأمته.. لقد عاش إحسان إلهي حياته لإظهار خبث وعوار الباطل لسنوات عدة، ووقف نفسه لله، ولنصرة دينه والقيام به، ولم يهمه في نشره وبيانه لومة لائم، ولا صراخ جاهل ولا هرطقة مكابر ولا ردّ معاند، ولا تهديد جبان. فكلفه ذلك حياته..."[٢]

(١) خطاب موثق من الأستاذ أحمد عباس بتاريخ ١٤٢٠/٩/١٧هـ.

(٢) خطاب موثق من الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني بتاريخ ١٤٢٠/١٢/٦هـ.

المبحث الثالث

شيوخه وتلاميذه

١ - شيوخه:

لقد تلقى الشيخ إحسانُ العلمَ على أيدي مشائخ كبار سواء في المدينة النبوية، أو في الباكستان، ونهل من علمهم واستفاد منهم فمن مشائخه في الباكستان:

١ - الشيخ العلاّمة الحافظ أبو عبد الله محمد إبراهيم بن فضل الدين الجندلوي، ولد في قرية "جوندلانوالا" وهي قرية على بعد ثلاثة أميال غربي "جحرنوالة" بباكستان وذلك في سنة ١٣١٥هـ، نشأ نشأة علمية حيث حفظ القرآن في صغره، ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره سافر إلى "أمرتسر"، ودرس على عدد من الشيوخ هناك منهم الشيخ الإمام عبد الجبار ابن الشيخ الإمام عبد الله الغزنوي، واستفاد من علمه حينما التحق بمدرسته في "أمرتسر" وكذلك درس على الشيخ عبد الأوّل بن محمد الغزنوي، والشيخ عبد الغفور بن محمد الغزنوي، وغيرهم وقد حصل على عدّة إجازات منهم، وحصل الشيخ أيضاً على شهادة في الطب بتفوق، ثم رجع الشيخ إلى قريته التي ولد فيها وبدأ يدرّس هناك وكان عمره حينئذ لم يتجاوز الثالثة والعشرين فذاع صيته وبدأت المدارس والجامعات تدعوه للتدريس فيها وقد درّس في كثير منها حيث درّس في الجامعة السلفية بفيصل آباد، وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وشغل منصب أمير جمعية أهل الحديث بباكستان الغربية، والشيخ له تلاميذ كثيرون منهم الشيخ العلامة محمد عطاء الله حنيف، والشيخ أبوالبركات أحمد المدارسي، والشيخ المفتي المحدّث محمد علي جامباز، وغيرهم كثير، وله مؤلفات منها: إرشاد القارئ إلى نقد فيض الباري، رسالة في خاتم النبوة، ردّ فيها على القاديانية، وتحفة الإخوان في الكلام والعقائد، وغير ذلك وكان له تأثير على الشيخ إحسان فقد درس عليه علوم الحديث[١]

---

(١) انظر: كوكبة من أئمة الهدي ص ٢١ وما بعدها.

يقول الشيخ إحسان: «.. بعد تخرجي من جامعة أهل الحديث تخصصت في دراسة علوم الحديث على يدي أكبر شيخ لأهل الحديث في شبه القارّة وهو المحدث الكبير محمد الجندلوي»[1] وحينما سئل إحسان عن الرجل الذي كان له تأثيراً عليه من حيث التوجيه وإبداء الرأي والمشورة؟ أجاب بأنه العلامة الحافظ المحدث محمد الجندلوي»[2] وقد درّس – أيّ الجندلوي – في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو من أئمة الحديث في باكستان، إن لم يكن في غيرها، كان يحفظ القرآن، وصحيح البخاري حرفياً وكان إذا سُئل عن حديث في البخاري بغير الصيغة التي في البخاري يقول هذه الصيغة ليست في البخاري، بل الموجود هو كذا يقول الشيخ عطية سالم:- درسنا على هذا الشيخ مقدمة صحيح البخاري وكان رجلاً عجيباً في تحليل المعاني وتحليل المتن واللفظ، فإحسان استفاد منه كثيراً، وقد تزوج إحسان ابنة العلاّمة الشيخ محمد الجندلوي[2] وقدتوفي الشيخ الجندلوي عام ١٤٠٥هـ، وقد درس عليه الشيخ إحسان في الجامعة السلفية في مدينة "فيصل أباد" وكذلك في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية[3].

٢- الشيخ أبو البركات أحمد بن إسماعيل[4]، شيخ الحديث بالجامعة الإسلامية

(١) المجلة العربية ٨٧، ربيع الثاني، ١٤٠٥هـ، ص ٩٠ - ٩١.
(٢) لقاء مع الشيخ عطية سالم في ١٤١٩/٥/١٧هـ، المدينة المنورة مساءً.
ولقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.
ولقاء مع عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ، مكة - مساءً.
وخطاب من الأستاذ أحمد عباس بتاريخ ١٤٢٠/٩/١٧هـ.
(٣) الشيخ إحسان إلهي ظهير جهوده في الدفاع عن عقيدة السلف لصابر ثاقب، ص ١١، وإحسان إلهي ظهير الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، للشيباني، ص ٧.
(٤) لقاء مع د. فضل إلهي في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
ولقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

بجرانوالة بباكستان، ولد عام ١٩٢٦م، له تلاميذ كثيرون، و لم أقف على سنة وفاته رحمه الله[١] وقد درس عليه علوم الحديث[٢].

٣ – الشيخ محمد شريف الله[٣]، حيث درس عليه العلوم العقلية، والفلسفة، والمنطق، وقد ظهر ذلك من خلال ردوده العقلية والعلمية في مؤلفاته وذلك في رده على الملل والنحل والعقائد[٤]، يقول الشيخ عطية سالم أن الشيخ إحسان كان قوياً في المنطق[٥].

٤ – الحافظ المحدّث عبد الوهاب البرهيمالوي[٦]، فقد درس عليه في الجامعة السلفية في مدينة فيصل آباد[٧].

أمَّا المشائخ الذين تلقى العلم على أيديهم في المملكة العربية السعودية في المدينة النبوية فهم:

١ – سماحة العلاّمة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ولد في الرياض عام ١٣٣٠هـ ونشأ في بيت علم وأسرة محبة للعلم والعلماء، طلب العلم في سن مبكرة حيث حفظ القرآن الكريم في صغره، وفقد بصره

---

(١) انظر: تذكرة علماء أهل الحديث لمحمد علي جانباز، باللغة الأردية، ترجمة د. عاصم القريوتي، ج ٢ ص ٣٦ وما بعدها ولقاء مع الدكتور عاصم القريوتي في ١٤٢١/٩/١٨هـ مساءاً.

(٢) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) انظر: الأستاذ إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، لعبد الشكور، ص ١٠، ولقاء مع د. فضل في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.

وانظر: إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات للشيباني، ص ٧.

(٥) لقاء مع الشيخ عطية سالم في المدينة بتاريخ ١٤١٩/٥/١٧هـ، مساءً "الثلاثاء".

(٦) لم أقف له على ترجمة.

(٧) لقاء مع الدكتور فضل إلهي في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.

لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

بعد مرض ألّم به في عينيه، وطلب العلم على يد مشائخ كبار منهم سماحة المفتي السابق الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، تولى عدة مناصب أولها القضاء وآخرها المفتي العام للمملكة، ومع انشغاله فقد كانت له حلق علم لتدريس الطلاب، ونشر العلم، وله مؤلفات كثيرة منها الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، والتحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة، والعقيدة الصحيحة وما يضادها، وغيرها من المؤلفات القيّمة إضافة إلى الفتاوى التي طبعت في ثلاثة عشر مجلداً تقريباً، وفي يوم الخميس الموافق ١٤٢٠/١/٢٧هـ توفي رحمه الله في الطائف، وصُلي عليه في الحرم المكي، ودفن في مكة المكرمة وصُلي عليه صلاة الغائب في جميع مساجد المملكة فرحمه الله رحمة واسعة[١].. وقد طلب الشيخ إحسان العلم على يديه وذلك في الجامعة الإسلامية حينما كان ابن باز رئيساً لها آنذاك[٢]، وقد ذكر الدكتور لقمان السلفي – وهو زميل للشيخ إحسان – رحمه الله: أن الشيخ إحسان كان تلميذاً مُحبّاً للشيخ ابن باز ويجلس عند رجليه حُباً واحتراماً له وذلك في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبويّة[٣] وقد سبق أن الشيخ ابن باز أثنى على إحسان وعلى علمه، وكتبه، ودعوته، وجهوده، وحُسن عقيدته[٤] وقد درّس له الشيخ ابن باز كتاب الطحاوية، وكذلك العقائد[٥].

---

(١) انظر: علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب، ج ١ ص ٧٧رقم ٥، وكوكبة من أئمة الهدي للقريوتي ص ١٣٩، وانظر إمام العصر لناصر الزهراني ص ٩ وما بعدها، وانظر الإمام محمد ابن عبد الوهاب دعوته وسيرته لابن باز في مقدمة ص ١١ ترجمة للشيخ عطية سالم .

(٢) لقاء مع الدكتور فضل إلهي في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٣) لقاء مع الدكتور لقمان السلفي في الطائف في يوم الأحد ٢٥/ ربيع الأول لعام ١٤١٩هـ صباحاً.

(٤) انظر ص ٥٥ – ٥٦ من البحث.

(٥) لقاء مع الشيخ عطية سالم في ١٤١٩/٥/١٧هـ في المدينة المنورة.
ولقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ – صباحاً –.

٢ - الشيخ العلاَّمة المحدّث محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي بن آدم الألباني ولد في مدينة "اشقودرة" في ألبانيا، ونشأ في أسرة يغلب عليها الطابع العلمي، وقد هاجر مع والده إلى دمشق وفيها تعلم، حيث حفظ القرآن الكريم، وعلوم اللغة على يدي المشائخ الكبار ومنهم الشيخ سعيد البرهاني، والشيخ العلامة محمد راغب الطباخ، ودرس الشيخ على يد والده أيضاً علوم الصرف، وكذلك المذهب الحنفي، وفي قرابة العشرين من عمره توجه الشيخ لدراسة علم الحديث والانكباب عليه إلى أن برع فيه. وقد كانت له دروس وحلقات علمية في الشام، ثم رحل إلى المدينة النبوية حيث درّس في الجامعة الإسلامية، ثم رجع إلى دمشق، وقد أثنى العلماء عليه ومنهم الشيخ ابن باز حيث قال عنه بأنه مجدّد هذا العصر في علوم الحديث، والشيخ له مؤلفات كثيرة جدّاً نفع الله بها المسلمين ومنها: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، وضعيف الجامع، والعقيدة الطحاوية شرح وتعليق، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، وسلسلة الأحاديث الضعيفة وغيرها كثير، فقد بلغت مؤلفاته أكثر من سبعين مؤلفاً، وبلغت تعليقاته وتحقيقاته الأربعين، توفي رحمه الله تعالى في يوم السبت الموافق ١٤٢٠/٦/٢٢هـ في الأردن في مدينة عمّان ودفن بها وقد أوصى بمكتبته للجامعة الإسلامية في المدينة النبوية[١]. وتتلمذ عليه إحسان وهو في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية[٢]، وكان الشيخ إحسان يحب الشيخ الألباني ويقدره لفضله ولأنه أستاذه وقد كانت له مناظرة مع الألباني في دائرة الأدب والاحترام وذلك في بعض المسائل المختلف فيها وكان الشيخ الألباني يثني على إحسان وعلى ذكائه وقد قال

---

(١) انظر كوكبة من أئمة الهدي للقريوتي ص ١٨٥ وما بعدها، وصفحات مشرقة من حياة شيخنا العلاّمة الألباني، لإبراهيم الهاشمي ص ١٢٥ وما بعدها، وعلماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب ج١ ص ٢٨٧ وما بعدها رقم ١٤.

(٢) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ، ولقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ - صباحاً -. وانظر: الشيخ إحسان إلهي وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف - صابر ثاقب، ص ١٢.

الألباني لعابد أخو الشيخ إحسان «لقد كان من الأذكياء ولا أنسى أخلاقه وتأدبه معي وذكر له أن إحسان سافر معه – أي مع الألباني إلى مدينة "لندن"[١] فكان يُدَلِّك[٢] قدمي الشيخ الألباني احتراماً وتقديراً له»[٣].

٣ – الشيخ العلاّمة: عبد المحسن بن حمد العباد البدر.

عالم وفقيه، ومحدِّث تتلمذ على كبار العلماء أمثال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الرحمن الأفريقي شغل منصب نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ولا يزال مدرساً في الجامعة، وله حلقة كبيرة في الحديث في المسجد النبوي يحضرها عدد كبير من طلاب العلم[٤].

فقد تلقى العلم على يديه في الجامعة الإسلامية في المدينة النبويّة[٥]، وقد ذكرت ثناءه على تلميذه الشيخ إحسان وجهوده الطيبة في الردّ على أهل البدع[٦].

٤ – الشيخ العلامة الإمام محمد الأمين بن محمد المختار بنعبد القادر بن محمد ابن أحمد نوح بن محمد بن سيدي بن أحمد المختار الشنقيطي. من أولاد الطالب أوبك، وهو من قبيلة الجكنيين المعروفة التي يرجع نسبها إلى حِمْيَر، ولد في عام ١٣٢٥هـ في

---

(١) هي عاصمة دولة بريطانيا.

(٢) جاء في لسان العرب: "دَلَكْتُ الشَّيءَ بيدي أَدْلُكُهُ دَلْكاً، قال ابن سيدة: دَلَكَ الشيءَ يدلُكُهُ دَلْكاً مَرَسَهُ وعَرَكَه، ودَلَكْتُ السُّنْبُلَ حتى انفرك قِشْرُهُ عن حَبِّهِ، وتَدَلَّكَ الرَّجُلُ أيْ دَلَكَ جَسَدَهُ عِنْدَ الاغتسال.." (لسان العرب لابن منظور ١٤١٢/٢ مادة دلك، ط. دار المعارف – القاهرة).

(٣) لقاء مع عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٤) لقاء مع الدكتور عصام القريوتي في ١٤٢١/٩/١٨هـ.

(٥) لقاء مع الدكتور فضل في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
ولقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
وانظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، لصابر ثاقب، ص ١٢، وانظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، لعبد الشكور، ص ١١.

(٦) انظر ص ٥٧ – ٥٨ من البحث.

شنقيط وهي دولة موريتانيا الإسلامية الآن – نشأ رحمه الله تعالى – في جو علمي وقد حفظ القرآن وعمره عشر سنوات، وطلب العلم على يد مشائخ كبار في بلده، وفي عام ١٣٦٧هـ قدم للحج، وبقي في المملكة حيث درّس في الرياض ومن ثم في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، وكانت له حلقة علم في المسجد النبوي حيث درّس التفسير وختم تفسير القرآن مرتين، والشيخ له تلاميذ كثيرون وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى ومعظم أعضاء هيئة كبار العلماء في المملكة من طلابه رحمه الله تعالى وله مؤلفات منها: أضواء البيان لتفسير القرآن بالقرآن، وآداب البحث والمناظرة، ومنع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، ورحلة الحج إلى بيت الله، وغيرها. توفي رحمه الله تعالى في يوم الخميس الموافق ١٣٩٣/١٢/١٧هـ في مكة المكرمة وصلى عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الحرم المكي، وأقيمت عليه صلاة الغائب في المسجد النبوي[١]، والشيخ الشنقيطي مشهور بعلمه وفضله وتضلعه في شتى العلوم وقد درّس عليه الشيخ إحسان "التفسير" وذلك في الجامعة الإسلامية[٢].

٥ – الشيخ عطية بن محمد بن سالم – رحمه الله – ولد في المهدية شرقي مصر

---

(١) انظر جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، للدكتور عبد العزيز الطويان، ج ١ ص ٢٩ وما بعدها، وانظر: الأعلام للزركلي ج ٦ ص ٤٥، وعلماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب ج١ ص ١٧١ رقم ١٠ وما بعدها، وانظر الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً للشيخ محمد الأمين الشنقيطي – المقدمة ص ١١ تعليق حسن سويدان.

(٢) لقاء مع فضيلة الشيخ عطية سالم في المدينة النبوية في يوم الثلاثاء ١٤١٩/٥/١٧هـ.
لقاء مع الدكتور فضل إلهي في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
لقاء مع عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
ولقاء مع فضيلة الشيخ عبد الله السبيل في ١٤١٩/١١/٢٣هـ.
ولقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ – صباحاً –.
وانظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ١١.
وانظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ١٢.

وذلك سنة ١٣٤٦هـ، وبدأ دراسته العلمية في المسجد النبوي في المدينة المنوّرة حيث قرأ على بعض المشائخ بلوغ المرام ورياض الصالحين، وموطأ مالك، ونيل الأوطار وصحيح البخاري وغيرها من كتب العلم، ثم التحق بالمعهد العلمي بالرياض، ثم إلى كلية الشريعة واللغة ثم تخرّج منها وفي ذلك الوقت لازم شيخه العلاّمة الأمين الشنقيطي حيث استفاد منه فوائد عظيمة في التفسير، والأصول، واللغة ومعظم الفنون، ودرس على يد الشيخ عبد الرحمن الأفريقي، في المسجد النبوي، وكذلك الشيخ محمد الحركان، والشيخ محمد بن تركي والشيخ بن باز، والشيخ عبد العزيز بن صالح، ثم بدأ الشيخ حياته العلمية حيث درّس في المعهد العلمي في الأحساء، ثم في كلية الشريعة بالرياض، ثم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم مدرساً في المسجد النبوي حيث كانت له حلقة وله طلاب كثيرون، مع عمله في القضاء في المدينة المنورة أيضاً، وكانت له – رحمه الله – جهود دعوية وذلك بالسفر للدعوة، أو بإلقاء المحاضرات والندوات، أو في الإذاعة إضافة إلى جهوده في التأليف ومن مؤلفاته:- تتمة أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي، توفي رحمه الله تعالى في سنة ١٤٢٠هـ[١].

وقد درس عليه الشيخ إحسان عدّة علوم منها الفقه حيث درس عليه كتاب "بداية المجتهد"، لابن رشد[٢].

وقد التقيت به في المدينة النبوية وحدثني عن الشيخ إحسان وأنه قد تتلمذ عليه

---

(١) انظر: علماء ومفكرون عرفتهم، لمحمد المجذوب ج ٢ ص ٢٠١ ولقاء مع الدكتور عصام القريوتي في ١٤٢١/٩/١٨هـ مساءاً.

(٢) لقاء مع الشيخ عطية سالم في ١٤١٩/٥/١٧هـ.
لقاء مع د. فضل في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
لقاء مع عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
ولقاء مع فضيلة الشيخ السبيل في ١٤١٩/١١/٢٣هـ.
وانظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ١١.
الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ١٢.

وكانت صلة إحسان به قوية وقد أثنى على إحسان وعلى علمه وجهوده، ونجابته من بين زملائه في الجامعة الإسلامية[1].

٦ - الشيخ العلاّمة المحدِّث حماد بن محمد بن محمد بن حنة بن مختار بن محمد البشير من ذريَّة قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري ﷺ ولد سنة ١٣٤٤هـ في بلدة (تاد مكة) في إفريقيا الغربية، من بلاد (مِلّي) وتسمى اليوم مالي، ونشأ في بيت علم، وقضاء، وفتوى، وتلقى العلم في بلده على أجلّة المشائخ، ومن أبرز شيوخه رحمه الله: خاله الشيخ المقرئ محمد بن أحمد بن تقي الأنصاري، وابن عمه المحقق العلاّمة الشيخ موسى ابن الكسائي الأنصاري وعمّه الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الملقب بالبحر لعلمه، ولما وصل الى مكة عام ١٣٦٧هـ طلب العلم أيضاً على يد علماء كبار أمثال العلامة محمد عبد الرزاق حمزة، والعلامة الشيخ حمود التويجري والشيخ حامد الفقي والشيخ محمد عبد الله بن محمود المدني إمام المسجد النبوي السابق. والشيخ محمد بن إبراهيم مفتي المملكة سابقاً - رحمهم الله تعالى- وغيرهم كثير، ثم رحل إلى المدينة والتحق بدار العلوم الشرعية وتخرج منها ثم عاد إلى مكة للعمل في مدارسها، ثم إلى الرياض في كلية الشريعة، ثم إلى المدينة بالجامعة الإسلامية وعمل فيها إلى أن أحيل للتقاعد عام ١٤١٠هـ، والشيخ له تلاميذ كثيرون، وله مؤلفات منها: بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني، وعقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري، ورفع الأسى عن المضطر إلى رمي الجمار بالمساء، وكان الشيخ ماهراً في نظم الشعر ومن ذلك نظمه في ضبط الأسماء المشهورة لرواة الحديث، ومرض الشيخ ثم توفي بعد ذلك وكانت

---

(١) لقاء مع الشيخ عطية سالم في ١٤١٩/٥/١٧هـ.
لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
لقاء مع الشيخ عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
وانظر: الأستاذ العلاّمة إحسان إلهي ظهير حياته ومؤلفاته لعبد الشكور، ص ١١.
وانظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف. ص ١٢.

وفاته في صباح يوم الأربعاء الموافق ١٤١٨/٥/٢١هـ في المدينة المنورة وصُلّي عليه في المسجد النبوي رحمه الله رحمة واسعة[1].

وقد درس عليه الشيخ إحسان علوم الحديث وذلك في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية[2].

٧ - الشيخ الواعظ أبوبكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر الجزائري، ولد بقرية (ليوه) في الجزائر وذلك عام ١٩٢١م، وأسرته من الأسر المحافظة المشهورة بالصلاح والتي يكثر فيها حفظة القرآن الكريم، وقد نشأ الشيخ يتيماً فكان في حضانة والدته وكفالة أعمامه وأخواله، وبدأ يطلب العلم وذلك بحفظه للقرآن الكريم، ثم درس وحفظ بعض المتون في النحو، والفقه المالكي، والمنطق ومصطلح الحديث وذلك على يد بعض المشائخ ومن ضمنهم الشيخ العقبي وهو من إخوان الشيخ بن باديس ثم رحل الشيخ إلى الحجاز واستأنف مسيرته في طلب العلم وذلك في المدينة النبوية حيث لازم حلقات المشائخ أمثال عمر بن بري، ومحمد الحافظ ومحمد الخيّال، وعبد العزيز بن صالح إمام الحرم - رحمه الله - ثم حصل على إجازة من رئاسة القضاة بمكة المكرمة للتدريس في المسجد النبوي، ولا يزال إلى الآن، وإضافة إلى التدريس، فله نشاط في التأليف والدعوة ومن مؤلفاته، عقيدة المؤمن، ومنهاج المسلم، وأيسر التفاسير حيث فسّر القرآن بأسلوب يسير وجميل، وغير ذلك من المؤلفات وخلاصة القول أن الشيخ

---

(١) انظر: كوكبة من أئمة الهدي للقريوتي ص ٦٧ وما بعدها، وعلماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب ج١ ص ٤٩ رقم ٣، وانظر: إعلام الزمرة بأحكام الهجرة، لحماد الأنصاري ص٨٣، ورفع الأسى عن المضطر إلى رمي الجمار بامساء، لحماد الأنصاري حيث يوجد ترجمة له في آخر كتابه ذلك على الغلاف.

(٢) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
ولقاء مع الشيخ عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
ولقاء مع فضيلة الشيخ السبيل في ١٤١٩/١١/٢٣هـ.
ولقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ - صباحاً -.

من العلماء الوعاظ في المملكة وله تلاميذ في حلقته العامرة في المسجد النبوي وكذلك في الجامعة الإسلامية حينما كان مدرساً فيها(١).

وقد تتلمذ عليه الشيخ إحسان في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في كلية الشريعة حيث درس عليه "بعض مناهج الكلية" مثل التفسير ونحوه، وقد أثنى الشيخ أبوبكر على الشيخ إحسان وقال عنه بأنه معروف بالذكاء والحرص على الاستقامة وأنه أهلٌ للكتابة عن الفرق وأنه لم يكن يضيّع وقته في الجلسات الفارغة(٢).

٨ - الشيخ عبد القادر شيبة الحمد:-

هو الشيخ العلامة عبد القادر شيبة الحمد من أسرة تنتمي إلى قبيلة بني هلال المعروفة، ولد سنة ١٣٤٠هـ في مصر، حفظ القرآن الكريم في الكُتّاب ثم التحق بالجامع الأزهر وتخرج منه، وعمل في مصر عشر سنوات ثم جاء إلى المملكة وعمل مدرّساً في المعهد العلمي في بريدة، ثم في كليتي الشريعة واللغة في الرياض، ثم في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وذلك في الدراسات العليا، وكانت له حلقة في المسجد النبوي حيث قام بتفسير القرآن الكريم وانتهى منه في أربعة عشر عاماً وله مؤلفات منها: حقوق المرأة في الإسلام، والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، وإمتاع العقول بروضة الأصول في أصول الفقه، وتحقيقات عن ليلة القدر، وغير ذلك(٣).

وقد تتلمذ عليه الشيخ إحسان في الجامعة الإسلامية في المدينة النبويّة(٤).

---

(١) انظر: علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب ج١ ص ٢٧ وما بعدها رقم ٢، ولقاء مع الدكتور عصام القريوتي في ١٤٢١/٩/١٨هـ مساءً.

(٢) لقاء مع الشيخ أبوبكر الجزائري في ١٤١٩/٥/١٨هـ.

(٣) لقاء مع فضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ في الرياض، وترجمة وصلتني من الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في يوم السبت الموافق ١٤٢١/٢/٢هـ عصراً.

(٤) لقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في الرياض بتاريخ ١٤١٩/٥/٨هـ.
ولقاء مع د. فضل في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
ولقاء مع الشيخ عابد في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

٩ - الشيخ محمد المنتصر الكتاني[1].

هو الشيخ العلاّمة أبو علي محمد المنتصر با لله بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني، وهو عالم محدّث وفقيه، ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٣٢هـ وقد تعلّم بدمشق وذلك لما انتقلت أُسرته إليها سنة ١٣٣٦هـ، ثم بفاس بالمغرب، وقد تعرض لاضطهاد الفرنسيين وهو شاب، درس في جامعة القرويين، وحضر دروس والده وجده، ودرس في الأزهر وتخصص في علوم الحديث، ثم رجع إلى المغرب وعمل في التعليم، وعين في محكمة الاستئناف الشرعي العليا في الرباط، ثم عمل في جامعة محمد الخامس في المغرب، وفي جامعة دمشق، وجامعة الملك عبد العزيز في أم القرى وجدة، وجامعة البترول والمعادن في الظهران، ثم درّس في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية حيث كان أستاذ الحديث والفقه في كليتي الشريعة وأصول الدين، وكان مستشاراً في رابطة العالم الإسلامي وقد درّس في الحرمين الشريفين، وله مؤلفات منها: الإمام مالك، وتخريج أحاديث تحفة الفقهاء للسمرقندي، ومعجم فقه السلف والعترة، وشرح مسند الإمام أحمد بن حنبل، وفتية طارق والغافقي، وغيرها توفي في عام ١٤١٩هـ رحمه ا لله رحمة واسعة[2].

١٠ - الشيخ عبد الغفار حسن.

هو الشيخ عبد الغفار حسن بن عبد الستار - حفظه ا لله - أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة سابقاً وقد تتلمذ عليه الشيخ حينما كان يدرس في تلك الجامعة، وله مؤلفات كثيرة، وله جهود عظيمة في خدمة الإسلام، ومن مؤلفاته،

وانظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ١٢.
وانظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير حياته ومؤلفاته، ص ١١.

(١) الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ١٢.
الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير حياته ومؤلفاته، ص ١١.

(٢) انظر: إتمام الأعلام ص ٢٧٠، وانظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير، المقدمة صفحة أ.

انتخاب الحديث، والغلو في الدين، وحقيقة الدعاء[1].

١١ - الشيخ الدكتور محمد الأشقر.

خبير سابق في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، له مؤلفات عديدة، وهو الآن يسكن في الأردن حيث تتلمذ عليه في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية[2].

١٢ - الشيخ محمد شقرا[3].

وهو من علماء الأردن، أديب ورئيس المسجد الأقصى وهي - وظيفة تابعة للأوقاف الأردنية - وخطيب مسجد صلاح الدين بعمان بالأردن وقد تتلمذ عليه الشيخ في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية[4].

٣ - تلاميذه:

أمَّا عن التلاميذ فقد درّس الشيخ إحسان لتلاميذ كثيرين في حلقته التي كانت في التفسير و لم أقف على مرجع يذكر فيه أسماء تلاميذه أو أسماء بعضهم، وقد كان يصلي بالناس التراويح[5]، فإذا انتهى من نصف الجزء يعقبه بدرس في تفسير الآيات التي قرأها ويتعرض للمسائل التي يحتاجها الناس والتي تمسهم ثم يقرأ نصفاً آخر ثم يبيّن للناس خلاصة ما قُرئ في تلك الليلة ثم يُصليّ الوتر وينصرف الناس، ورغم ذلك

---

(١) انظر: تذكرة علماء أهل الحديث، ج ٢ ص ٤٢١، ترجمة د. عصام القريوتي، ولقاء مع الدكتور عصام القريوتي في ١٤٢١/٩/١٨هـ مساءً.

(٢) لقاء مع الدكتور عصام القريوتي في ١٤٢١/٩/١٨هـ مساءً.

(٣) انظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير حياته ومؤلفاته، ص ١١.
والشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ١٢.

(٤) (انظر: الألباني حياته وآثاره، لمحمد الشيباني، ج ١ ص ١٠٢، ولقاء مع الدكتور عصام القريوتي في ١٤٢١/٩/١٨ مساءً).

(٥) لقاء مع عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

التطويل إلا أن الناس كانوا يجيئون من أرجاء لاهور[١].

والشيخ إحسان رحمه الله لم يجلس للتدريس كثيراً؛ فقد انشغل بالتأليف والمحاضرات، والندوات، والخطب، والدعوة والسفر من مكان إلى آخر لنشر السُّنة وقمع البدعة[٢].

---

(١) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
ولقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في ١٤٢١/٤/٣هـ.
وخطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

(٢) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

المبحث الرابع

عقيدة الشيخ إحسان - رحمه الله -

عقيدة الشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله - هي عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم سواء في باب الأسماء والصفات[1] أو في غيره من قضايا العقيدة. ويتضح ذلك من خلال الأمور التالية:

١ - أن الشيخ إحسان نشأ في أسرة سلفية تنتمي إلى جماعة أهل الحديث بباكستان، وتلك الجماعة معروفة بمنهجها السلفي المتميّز[2].

٢ - أنه درس في مدارس وجامعات سلفية سواء في الباكستان أو في المملكة العربية السعودية مثل: جامعة فيصل آباد السلفية في الباكستان، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة[3].

٣ - أن الشيخ تتلمذ وتلقى ذلك المنهج السلفي على أيدي علماء كبار يعدون أئمة السلف في هذا العصر، أمثال سماحة الإمام الشيخ عبد العزيز بن باز، ومحدّث العصر الإمام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والمحدّث العلامة الشيخ محمد إبراهيم الجندلوي، والمحدّث العلاّمة الشيخ حماد الأنصاري والعلاّمة الإمام الأصولي المفسر محمد الأمين الشنقيطي، والعلاّمة الواعظ الشيخ أبوبكر الجزائري وغيرهم[4].

٤ - أن الشيخ إحسان - رحمه الله تعالى - صرّح في كتبه بأنه على منهج السلف الصالح ومن ذلك قوله: "وبيّنت موقف المسلمين في ذلك سالكاً مسلك السلف

---

(١) انظر "كتابيه الإسماعيلية" ص ٢٧٣ وما بعدها، والقاديانية ص ٩٦.

(٢) انظر للاستزادة ص ٦ من البحث وما بعدها.

(٣) انظر للاستزادة ص ٤٦ من البحث وما بعدها.

(٤) انظر للاستزادة ص ٦٩ من البحث وما بعدها.

الصالح، مستدلاً بآيات الكتاب المبين وأحاديث الرسول العظيم الصحيحة الثابتة المرفوعة"[١].

ويقول في كتابه "البهائية": "لم نتنازل في مبحث من مباحث هذا الكتاب عن عقدية أهل السنة"[٢].

٥ – تقرير الشيخ إحسان لعقيدة السلف الصالح المستقاة من الكتاب والسنة وذلك من خلال ردوده على الفرق ومناقشاته لها وقد بينت ذلك في منهجه[٣] رحمه الله تعالى، وأيضاً رجوعه إلى كتب السلف[٤] ودفاعه عن أئمتهم[٥] ودفاعه أيضاً عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية[٦].

٦ – أن خطبه ومحاضراته وندواته ومناظراته مع الفرق الدعوية اشتملت على دعوته للناس إلى كتاب الله وسنة رسوله، وإلى فهم السلف لهما[٧]

٧ – ثناء كبار علماء السلف في هذا العصر على الشيخ إحسان وشهادتهم له بعقيدته السلفية وقد ذكرت ذلك بتوسع في ثناء العلماء عليه[٨] ومن ذلك قول الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز – رحمه الله تعالى – عن الشيخ إحسان: "نعم الرجل وهو

---

(١) البابية لإحسان إلهي ظهير ص ٣٣ – ٣٤.
(٢) البهائية لإحسان إلهي ظهير ص ٥.
وانظر للاستزادة: الرد الكافي لإحسان إلهي ظهير ص ٢٩ – ٣٠.
(٣) انظر ص ١٩٤ وما بعدها من البحث.
(٤) انظر: الرد الكافي لإحسان إلهي ظهير ص ١٨٣ وما بعدها، والشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير ص ٢٣٨، والإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٨٤، والبريلوية لإحسان إلهي ظهير ص ٧٦، ٧٧، والتصوف لإحسان إلهي ظهير ص ١٩١.
(٥) انظر: البريلوية لإحسان إلهي ظهير ص ٤٢.
(٦) البريلوية ص ١٨٠.
(٧) انظر ص ١٦٦ وما بعدها من البحث.
(٨) انظر ص ٥٥ وما بعدها من البحث.

عندنا مشهور بالعلم، والفضل وحسن العقيدة ... غفر الله له"[١].

ويقول سماحة الشيخ عبد الله بن جبرين: "عرفت الشيخ الفاضل.. إحسان إلهي ظهير - يرحمه الله - وجالسته وسمعت منه بعض المعلومات مما عرفت به معتقده وأخلاقه، وتضلعه في العلوم الشرعية وتمسكه بالسنة النبوية ومعتقد سلف الأمة وأئمتها.."[٢].

ويقول فضيلة الشيخ محمد السبيل:- "... إن فضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير عالم جليل وداعية بصير من علماء أهل السنة والجماعة في باكستان..."[٣].

---

(١) لقاء مع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في ١٤١٨/١١/٢٧هـ - بالرياض -.
(٢) كتاب موثق خطه الشيخ بيده في لقاء معه في ١٤١٩/١/٢٩هـ بتبوك
(٣) كتاب موثق خطه الشيخ بيده في لقاء معه في ١٤١٩/١٢/٢هـ بمكة

المبحث الخامس

آثاره ومؤلفاته

ألف الشيخ إحسان كتباً كثيرة معظمها كانت عن الطوائف والفرق الضالة وقد «جاءت مؤلفاته تفند دعاوي الكذّابين والغلاة وأصحاب الفرق الضالة والملل المنحرفة. وتكشف خطر هذه الفرق الباطلة ومحاولة بثّ أفكارها بين جماهير المسلمين وهم يهدفون صدّ الناس عن طريق البُعد عن الكتاب والسنة»[1] وقد بيَّن الشيخ رحمه الله تعالى أن الهدف من تأليفه لكتبه هو الدفاع عن الإسلام والغيرة عليه وبيان الحق من الباطل، و لم يكن هدفه رحمه الله من تأليفه إرضاء فلان أو إغضاب فلان، أو لمجرد التأليف والبحث وقد صرَّح رحمه الله بذلك فقال: «لا نقصد فيما نكتب، ولا نهدف فيما نؤلف إلا تمييز الباطل من الحق والكذب عن الصدق، والخطأ عن الصحيح، والزيغ والضلال عن الرشد والصواب، والكفر عن الإسلام، الإسلام الذي ليس إلا عبارة عن كتاب ربّ العالمين وسنة سيد المرسلين بدون زيادة ولا نقصان، وإبعاد الناس عن الطريق المعوج الملتوي وتنفيرهم عن آراء الرجال الذين لم ينزل الله بهم من سلطان، وإرشادهم إلى المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يضل سالكها ولا يهتدي تاركها، وإلى الوحي المتلو وغير المتلو ليعتصم الناس بحبل الله ويتمسكوا بهدي الرسول، ويتركوا حبل الشيطان وهدي الناس، فإننا لسنا من المحايدين بين الكفر والإسلام، بل نحن من المنحازين إلى الإسلام ومتجاهرين بهذا الانحياز وغير آبهين ومكترثين بما يلومنا اللائمون ويعذلنا العاذلون.. فإننا لا نكتب ما نكتب قاصدين هذا أو ذاك خدمة وحتى للعلم وغير العلم، وإرضاء لفلان، وإغضاباً لفلان – لا جعلنا الله منهم – بل نكتب ما نكتب خدمة للإسلام، وذوداً عن حرماته ومقدساته، نافين عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وجعلنا الله منهم عصبية له وغيرة عليه، رادين على

---

(١) شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٤.

من يريد تشويه صورته النقية الصافية وتبشيع وجهه المضيء المنير بخرافاته وترهاته، وببدعه وشركياته، فهذا هو الهدف، وهذه هي الحقيقة من البحث والكتابة في الفرق الضالة، المنحرفة، والطوائف الباغية الخارجة على الإسلام ممن كتبنا عنهم حتى اليوم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيا عن بينة[١].

والشيخ يعتمد في مؤلفاته على المنهج العلمي البعيد عن الحشو وعن العبارات الإنشائية يدعّم ما يكتبه وينقله بذكر المرجع والصفحة، مبتعداً عن أسلوب الانشاء وتضخيم الأُمور، وأسلوبه في التأليف ليس بالإيجاز المخل ولا بالإطناب الممل يميل إلى أُسلوب الوسط حيث يذكر المسألة بأدلتها ومن مراجع وكتب القوم أنفسهم[٢] والشيخ ذو قلم سيّال في الكتابة فقد جمع الله له قوّة التحرير، وقوّة التقرير، واشتهر بقوة لسانه وسنانه، ورد على الفرق الضالة وبيّن عوارها[٣].

وكتب الشيخ امتازت بأنها موثقة بالنصوص المأخوذة من كتب الخصوم أنفسهم مما جعلهم يستاءون من الشيخ إحسان ومن كتبه، وجعلهم يتربصون به الدوائر ويهددونه، رحمه الله تعالى[٤].

يقول الشيخ محمد ناصر العبودي: "ألف الشيخ كتباً عظيمة مثل كتاب البابية والبهائية، والقاديانية، وأخذ عقائدهم من كتبهم ومن تصريحاتهم ولقد انتج في سنوات قليلة مالم ينتجه غيره في سنوات كثيرة، واتسمت كتبه بقوّة الحجة والمنطق، فالشيخ كان فريداً في وقته رحمه الله تعالى"[٥]

---

(١) الإسماعيلية، ص ٢٨ - ٢٩.
(٢) لقاء مع الشيخ عطية سالم في ١٤١٩/٥/١٧هـ في المدينة النبوية.
(٣) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٩/١١/٢٨هـ.
(٤) لقاء مع الشيخ عبد الله السبيّل في ١٤١٩/١١/٢٣هـ.
ولقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.
(٥) لقاء مع معالي الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ بمكة المكرمة - صباحاً -.

وقد اهتم الشيخ إحسان بالتأليف منذ أن كان طالباً في الجامعة الإسلامية، حيث ألفّ كتابه القاديانية وهو طالب وكان على شكل مقالات ينشرها في مجلة حضارة الإسلام[١] التي كان يرأسها مصطفى السباعي[٢] وكان لا يكتب فيها إلا كبار العلماء والكُتّاب، ولكن لقوة ما يكتبه إحسان لقيت كتاباته قبولاً في تلك المجلة[٣]، وقد «دفعه ازدياد نشاط القاديانية والطوائف الضالة وحاجة المسلمين عامة والمثقفين خاصّة إلى من يبيّن لهم عن هذه الفرق الضالة المنحرفة، دفعه ذلك إلى الاهتمام بهذه الطوائف فكتب عن "البابية"، و "البهائية"، و"الإسماعيلية" و "الشيعة" وغير ذلك ووصل عدد كتبه إلى خمسة عشر كتاباً معظمها يدور حول الفرق والطوائف»[٤].

ولقد لقيت كتب الشيخ قبولاً كبيراً، «ونقلت معظم تلك الكتب إلى اللغات الأجنبية، كما وزعت مئات الألوف من نسخها»[٥].

---

(١) انظر مجلة حضارة الإسلام، مجلة فكرية جامعة، رمضان ١٣٨٤هـ، العدد السابع، مقال بعنوان: "ليلة مع المتنبي" العدد الثالث عام ١٣٨٦هـ، جمادى الأولى، مقال بعنوان "القاديانية عميلة الاستعمار"، العدد الخامس من عام ١٣٨٦هـ، مقال بعنوان "القاديانية والمسلمون"، والعدد الثامن من عام ١٣٨٦هـ، مقال بعنوان "المتنبي القادياني"، والعدد التاسع من عام ١٣٨٦هـ، ذو القعدة ، مقال بعنوان "المتنبي القادياني وإهانته لرسول الله".

(٢) هو: مصطفى بن حسني، أبو حسان السباعي، عالم إسلامي، مجاهد، من خطباء الكتاب، ولد في حمص بسورية سنة ١٣٣٣هـ، وتعلم في الأزهر، سجنه الأنكليز ستة أشهر، وأسلموه إلى الفرنسيين فسجنوه في لبنان ثلاثون شهراً، حصل على الدكتوراه في التشريع الإسلامي، وأنشأ مجلة حضارة الإسلام، وكان على رأس كتيبة من الأخوان المسلمين في الدفاع عن بيت المقدس سنة ١٩٤٨م، له مؤلفات منها: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، واشتراكية الإسلام، والمرأة بين الفقه والقانون، توفي في دمشق سنة ١٣٨٤هـ (انظر الأعلام، ج ٧ ص ٢٣١).

(٣) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٤) مجلة الجندي المسلم، العدد ٤٨، جمادى الآخرة عام ١٤٠٨هـ، ص ١٨.

(٥) مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٨١٢ في شعبان عام ١٤٠٧هـ، ص ٢٣.

يقول فضيلة الشيخ صالح اللحيدان عن مؤلفات الشيخ إحسان: «... إن الفقيد رحمه الله قد أضاف إلى المكتبة الإسلامية سلسلة ثمينة ينبغي أن يُعتنى بنشرها وما قد يوجد فيها من ملاحظات نادرة فهي مغمورة بما حوته من البحور، الزاخرة من فيض بيان الحق، وكشف الباطل، وتعرية أهله أمام نظر متطلبي طريق الفلاح...»[١].

ويقول الدكتور لقمان السلفي: «..هو الكاتب البارع الفذ الذي قمع بقلمه السيّال قصور الباطل، وهدم بنيان الفرق الباطلة هدماً ليس بعده هدم...»[٢].

وقد «كان لمؤلفات الشيخ وأبحاثه ونداءاته أثر كبير ودوي هائل لما حوته هذه المؤلفات من بحث أخطر القضايا وأهمها وخاصة ما يتصل منها بالعقيدة، وإنها في مجال الأبحاث العلمية لتعتبر من أهم مراجع الدارسين للفرق والملل والنحل»[٣].

وقد اهتم الشيخ إحسان بكتبه أشدّ الاهتمام، وكان يبذل قصارى ما في وسعه في تأليفها والرجوع إلى المصادر الأصلية في المسائل التي يريد طرحها «ومن البديهي[٤] أن جمع المادة العلمية من الوثائق أمر شاق جداً خاصة إن كانت وثائق "الباطنيين" وأهل "التقية" الذين يظهرون غير ما يضمرون لذلك فقد جاهد - رحمه الله - في ذلك»[٥]، وفي هذا يقول الشيخ إحسان في مقدمة كتابه "الإسماعيلية" واصفاً تعبه في الحصول على مراجع القوم، يقول إحسان: «... وإذا كان الأمر كذلك فالحصول على كتب القوم من دونه خرط القتاد. فأضنيت نفسي في ذلك، وصبرت مدّة طويلة، وسافرت إلى بلدان بعيدة، وراسلت المعارف والأجانب، الأباعد والأقارب ويئست

(١) دراسات في التصوف، لإحسان إلهي ظهير، ص ٧، المقدمة، تقديم الشيخ صالح بن محمد اللحيدان.
(٢) مجلة الاستجابة، العدد (١٢)، ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ.
(٣) شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٥.
(٤) هكذا وردت في النص، وصوابها "البدهي".
(٥) مجلة الجندي المسلم، عدد ٤٨، عام ١٤٠٨هـ، ص ١٨.

ورجوت، أُمني نفسي تارة، وأُحرضها أُخرى، أقـدم علـى مواصلـة البحـث والتنقيـب، وأحجم تارة إلى أن طال بي الأمد...»[١].

ولا شك أن هذا يدل على اهتمامه بمؤلفاته واهتمامه بما يكتب واهتمامه بمراجع القوم حيث كان يجمع كل ما يستطيع من كتب الذين يريد الكتابة عـن عقـائدهم مـن الفرق ليدينهم من أفواههم وهذا زاد من سعة إطلاعه رحمـه الله أكسـب كتبـه قـوة في الحجة وقف الخصوم أمامها مكتوفي الأيدي يقول الدكتور محمد الأعظمي: «لاشك أن الشيخ إحسان في بيانه قويّ الحجة، وكثير الاطلاع، ويعتمد على كتب القـوم عـادة لا شك في ذلك»[٢].

وقد كان رحمه الله حريصاً على كتب القوم حتى لـو أنفـق، أو سـافر وأجهـد نفسه، في سبيل الحصول على ذلك، فقد ذكـر رحمـه الله تعـالى أنـه سـافر إلى المملكـة العربية السعودية لزيارة معرض الكتاب في الرياض، ثم إلى القاهرة لنفس الغـرض وسمـع هناك أن كتاباً للمغربي "الإسماعيلي" اسمه "المجالس والمسـايرات" بيـع في المعـرض بطبعـة تونسية لكنه نفذ من المعرض، فسافر إلى تونس واتصل بالناشر الذي دلّه علـى المتحـف الذي اشترى نسخاً من هذا الكتاب ولم يصرّح – رحمه الله – أنه حصل عليه بعد هذا التعب كله[٣].

يقول الشيخ محمد بـن إبراهيـم الشيباني: "لقـد سـافر إحسـان إلى دول كثـيرة وجاب مناطق كثيرة بحثاً عن مخطوطة أو كتاب مطبوع طبعات قديمة أو إصـدار جديـد يتم بها بحوثه ودراسـاته ومؤلفاتـه فكـان لا يعجـزه السـفر حتـى لـو كـان إلى أمريكـاً

---

(١) الإسماعيلـة، تـاريخ وعقـائد، لإحسـان إلهـي ظهـير، ص ١٧، ط الأولى، عـام ١٤٠٦هـــ، الناشر، إدارة ترجمان السُّنة لاهور، باكسـتان، دار عـالم الكتـب، الريـاض، المملكـة العربيـة السعودية.

(٢) لقاء مع الدكتور الأعظمي في ١٤١٩/١٢/٤هـ.

(٣) انظر مجلة الجندي المسلم، عدد ٤٨، في عام ١٤٠٨هـ، ص ١٨.
وانظر الاسماعيلية لإحسان إلهي ظهير، ص ١٧.

للحصول على مراده من تلك المعلومات التي قد تسد في بحثه، أو تدل على دليل مهم يغني من جوع ويهدي به ضالاً قد قارف الضلالة والجهالة أعواماً مديدة"[١]

والظاهر أن الشيخ إحسان رحمه الله كان يرى أنه في حرب مع تلك الفرق المعادية للإسلام فأخذ مبدأ "الحرب خدعة" حيث أنه «أوهم القوم في أحد أسفاره بأنه شيعي وكان ذلك في إيران وأتى بمراجع من هناك»[٢]. وكان رحمه الله تعالى يحرص على جمع كتب الرافضة ويزود مكتبته بذلك ويحرص على كتبهم التي تولوا طباعتها ونشرها سواء في الهند أو إيران وذلك زيادة في التوثيق لكتبه فلا يملكون الإنكار ولعل هذه أبرز ميزة في كتبه[٣].

وكما ذكرت فقد اهتم العلماء خاصة والناس عامة بكتب الشيخ إحسان ولقيت قبولاً ورواجاً طيباً واهتم الملك فيصل رحمه الله بكتب الشيخ إحسان حيث «أمر بشراء - جميع مؤلفات الشيخ - على نفقته الخاصة وتوزيعها على جميع المكتبات ودور العلم ومؤسسات الأبحاث بالمملكة العربية السعودية. ويتلو الأمر السابق من الملك فيصل أمر آخر بإهداء مؤلفات الشيخ المجاهد لمكتبات العالم سواء في أوربا أو آسيا أو أفريقيا بعد طبعها على حسابه الخاص يرحمه الله»[٤] يقول الشيخ إحسان: «كل مؤلفاتي طبعت بأغلب اللغات العالمية الحية. والملك فيصل.. يرحمه الله ساهم في نشر كتابي "القاديانية" لأنه رفع إليه تقرير من قبل سفير المملكة في أوغندا ذكر فيه أن الكتاب نفع نفعاً عظيماً في محاربة هذه الفرقة الضالة»[٥][٦].

---

(١) خطاب موثّق من الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني بتاريخ ١٤٢٠/٢/٦هـ. وانظر: الرد الكافي لإحسان إلهي ظهير ص ٦، ٣١.

(٢) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٣) لقاء مع الدكتور عبد العزيز القاريء في ١٤١٩/١٢/٥هـ.

(٤) شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٥.

(٥) إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ١٧، والمجلة العربية عدد ٤٨، في ١٤٠٨هـ، ص ٩١.

(٦) ومن العلماء الذين اهتموا بمؤلفات "الشيخ إحسان" سماحة الشيخ العلاّمة عبد العزيز بن

وبعد هذا فلا يسعني إلا أن أذكر كتب الشيخ التي ألفها مع التعريف بكل مؤلف منها وبا لله التوفيق.

مؤلفات الشيخ إحسان رحمه الله:

وهذه مؤلفات الشيخ رحمه ا لله مع التعريف بها:

أولاً: مسرد بمؤلفاته:

١ - الشيعة والسنة.

٢ - الشيعة وأهل البيت.

٣ - الشيعة والتشيع.

٤ - الإسماعيلية.

٥ - البابية.

٦ - القاديانية.

٧ - البريلوية.

٨ - البهائية.

٩ - الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي (في كتابه بين الشيعة وأهل السنة).

١٠ - دراسات في التصوف.

عبد ا لله بن باز المفتي العام للمملكة، وكذلك الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل سابقاً، والشيخ محمد بن علي الحركان أمين رابطة العالم الإسلامي رحمهم ا لله جميعاً، والشيخ محمد عبد ا لله المطلق سفير المملكة في باكستان، والمحسن الشربتلي في مكة المكرمة، وكذلك المراكز الإسلامية في جميع بلدان العالم والمكتبات العامة والتجارية. (انظر: إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات ص ١٧، والمجلة العربية العدد ٤٨ في ١٤٠٨هـ، ص ٩١.

١١ – التصوف المنشأ والمصدر.

١٢ – النصرانية (مخطوط).

١٣ – الطرق المشهورة في شبة القاهرة الهندية (مخطوط).

١٤ – الشيعة والقرآن[١].

وقد ترجم بعض هذه الكتب إلى لغات أخرى.

فهذه مؤلفاته التي بالعربية، أمَّا التي بغير العربية فهي:

١ – سقوط دهاكه[٢].

٢ – سفر حجاز.

٣ – الكفر والإسلام[٣].

٤ – ترجمة كتاب الوسيلة لابن تيمية.

٥ – وترجمة كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وذلك تحت إشرافه[٤].

---

(١) انظر: إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ٨، وما بعدها، وتكملة معجم المؤلفين ص ٢٦ – ٢٧، تتمة الأعلام للزركلي، ج١، ص ٢٣، وإتمام الأعلام ص ٢٠، والأستاذ العلاّمة إحسان إلهي ظهير حياته ومؤلفاته، ص ٥٧ وما بعدها، والشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ٣١ وما بعدها، وشهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٣ – ١٦٤، المجلة العربية، عدد ٨٧، في ربيع الثاني عام ١٤٠٥هـ، ص ٩١، مجلة الاستجابة، العدد ١٢، ذو الحجة ١٤٠٧هـ، ص ٣٤ – ٣٥.

وخطاب من ابتسام بن الشيخ إحسن إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

(٢) انظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ٣١، وص ٩٠، ومعنى "سقوط دهاكه" أي سقوط مدينة "دكا" عاصمة بانقلاديش.

(٣) انظر: إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ١٧.

(٤) انظر: مجلة الاستجابة، عدد ٨٧، عام ١٤٠٥هـ، ص ٣٥.

ثانياً: التعريف بكتبه التي باللغة العربية:-

١ - **القاديانية:** كتاب ألفه الشيخ إحسان وهو من أوائل كتبه التي خرجت في الفرق، وقد ألفه وهو في مرحلته الجامعية وذلك في السنة الرابعة في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية حيث كان يكتبه مقالات متفرقة يبعث بها إلى مجلة حضارة الإسلام في دمشق التي كان يشرف عليها السباعي[١] آنذاك وهو الكتاب الذي أخرجه قبل أن يتخرج من الجامعة الإسلامية فتحرج أن يكتب عليه خريج الجامعة الإسلامية فوافق له سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله تعالى - على ذلك لعلمه بتفوق إحسان وجودته في التأليف وقد أشرت إلى ذلك فيما سبق مفصلاً[٢].

ويتكون هذا الكتاب من ثلاثمائة وعشرين صفحة (٣٢٠)، وقد رجع فيه صاحبه إلى مئة وخمسين مرجعاً (١٥٠)[٣].

وقد نفع الله بهذا الكتاب يقول عنه الدكتور لقمان السلفي في معرض حديثه عن إحسان «ألف عن القاديانية بالعربية والأردية وطبع ووزعت منه مئات الألوف من النسخ في باكستان وغيرها من البلدان العربية والإفريقية والأوربية، والأمريكية... وقد كتب عن كتابه القاديانية الداعية الآن في غانا الأستاذ صلاح الدين تابو[٤]:- أنه لم يجد كتاباً أقوى منه في الرد على القاديانية وأنه له الفضل من بعد الله في التوبه عن هذه النحلة الضالة وعودته إلى الدين الحنيف، وذكر هذا في مؤلفه عن القاديانية بعد أن تاب منها»[٥].

ولأهمية هذا الكتاب فقد اهتم به الملك فيصل - رحمه الله - وذلك بنشره

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٨٨ من البحث.

(٢) انظر ص ٥٤ من البحث.

(٣) انظر كتاب "القاديانية دراسات وتحليل" للشيخ إحسان إلهي ظهير، ط ١٦، عام ١٤٠٤هـ، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) مجلة الاستجابة العدد ١٢، ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٤.

وطباعته على نفقته[١]، وقد أشرت إلى هذا فيما سبق[٢].

وقد طبع هذا الكتاب ثلاثين مرة باللغة العربية، وعشرين مرة باللغة الانجليزية[٣]، وكذلك طُبع بالأردية[٤]، ومن ضمن تلك الطبعات: طبعة دار الإفتاء في المملكة العربية السعودية حيث طبعته وجعلت تلك الطبعة وقفاً لله تعالى، وذلك لأهمّية هذا الكتاب[٥].

سبب تأليفه عن "القاديانية"

وقد كانت للشيخ إحسان اهتمامات بهذه الطائفة قبل أن يؤلف عنها وذلك حينما كان طالباً حيث درس عن القاديانية أثناء دراسته في المدارس الشرعية واستفاد من كتب الشيخ العلامة ثناء الله[٦] الأمر تسري، والشيخ محمد بن إبراهيم السيالكوتي[٧]، ومن كتب أُستاذه الشيخ المحدث محمد الجندلوي[٨]، وغيرهم من العلماء، ولما كان الشيخ إحسان يتردد مع رفقاء له في المحافل البهائية والكنائس النصرانية وذلك لمناقشة أصحابها ومناظرتهم حدث أن اتصل به أناسٌ من القاديانية لكي يتناقش مع مبلغهم يقول الشيخ إحسان: «فأنا لشغفي، وولهي بمثل هذه البحوث، قبلت الدعوة دون أي تردد بشرط أن يعطوني كتب غلام أحمد القادياني[٩] استعارة،

---

(١) المجلة العربية، العدد ٨٧، ربيع الثاني، عام ١٤٠٥هـ، ص ٩١.

(٢) انظر ص ١١٥ من البحث.

(٣) انظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ٦٠.

(٤) انظر: مجلة الاستجابة، العدد ١٢، ذو الحجة، ١٤٠٧هـ، ص ٣٤.

(٥) انظر: دليل المؤلفات الإسلامية في المملكة العربية السعودية، لمحمد خير رمضان يوسف، ص ٣٧٤، رقم ١٦٨٧، ط الأولى عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، دار الفيصل الثقافية - الرياض.

(٦) سبقت ترجمته في ص ٨ من البحث.

(٧) لم أقف له على ترجمة.

(٨) سبقت ترجمته في ص ٦٩-٧٠ من البحث.

(٩) هو أحمد بن مرتضى بن محمد القادياني، ويسمى مرزا غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطاء محمد، زعيم القاديانية ومؤسسها، ولد في "قاديان" من قرى بنجاب سنة ١٢٥٥هـ، قرأ شيئاً من الأدب العربي، واشتغل بعلم الكلام، وخدم الحكومة الانكليزية أيام احتلالها للهند، =

فأعطوني خمسة من كتبه أذكرها إلى الآن "أنجام آتم" و "إزالة الأوهام" و "درّ ثمين" و "حقيقة الوحي" و "سفينة نوح"[١]، ثم يذكر الشيخ أنه قرأ تلك الكتب في ثلاثة أيام ثم ذهب في الموعد الذي تم تحديده وكان معه بعض الاخوان وذلك في معبد القاديانية، فوجدوا القاديانيين ينتظرونهم هناك ثم اتفقوا على أن يكون موضوع البحث هو "تنبؤات غلام أحمد" لأن الغلام جعل تنبؤاته معياراً لنبوته، يقول إحسان «فقدمت تنبؤ غلام أحمد عن موت عبد الله آتم بأنه يموت في مدة أقصاها خمسة عشر شهراً، وأثبتُّ أنه لم يمت في هذه المدة المقررة، ولم تتحقق نبوءة مُتنبئكم، ومن هنا يكون كاذباً ليس بصادق في دعواه النبوة، لأن النبي لابد أن يتحقق خبره عن المستقبل ورأيت وجه المبلغ القادياني أنه قد طرأ عليه الصُفرة بعدما خرج الزبد من شدقيه، وحاول الجواب ولكنه لم يستطيع أمام الحجج الدامغة، فاضطر إلى أن يقول: أنا لست بمناظر، ولكن يجيء عالم قادياني مناظر من "ربوه" ثم ندعوكم للبحث معه فرجعنا منتصرين بعدما أخذنا عدة كتب أُخرى للقاديانية استعارة منهم»[٢] ثم ذكر الشيخ أنه استمر في دراسة

ادعى أنه المجدد وذلك حينما تم القرن الثالث عشر الهجري، ثم أعلن أنه المهدي، ثم ادعى أنه يوحى إليه، وقد اتبعه جمهور من الهنود على أنه "نبيّ" وقد وضع كتباً باللغة العربية والأُردية ومنها: ترياق القلوب، وحمامة البشرى إلى أهل مكة وصلحاء أُم القرى وحقيقة الوحي، ومواهب الرحمن، ولا يزال له أتباعاً إلى اليوم في الهند، وفي الباكستان، وقد ناصره الإنكليز على نشر دعوته وذلك لإحداث الانشقاق في وحدة المسلمين بالهند وصرفهم عن التفكير في مقاومة احتلالهم لبلادهم، وقد تصدى له كثير من معاصريه وذلك بالرّد عليه وتكفيره؛ منهم الدكتور محمد إقبال رحمه الله تعالى، حيث كتب "القاديانية ثورة على نبوّة محمد ﷺ، ومؤامرة ضد الإسلام، وديانة مستقلة"، ومنهم الشيخ ثناء الله الأمر تسري، وغيرهما، توفي في القاديان ودفن بها عام ١٣٢٦هـ. (انظر الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٥٦، والقاديانية لإحسان إلهي ظهير ص ١٢٤ وما بعدها، والقاديانية، لمحمد إبراهيم الحمد ص ٩ وما بعدها، والقاديانية لعبد الله صالح الحمودي ص ١٥ وما بعدها).

(١) انظر: كتاب القاديانية للشيخ إحسان إلهي ظهير، ص ١٧.

(٢) كتاب القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ٧ وما بعدها.

مذهبهم، وذهب إلى عقر دارهم في "ربوة" حيث كان خليفتهم، وقد ناظرهم الشيخ وأفحمهم[١].

وقد ذكرت هذه الوقائع للدلالة على أن الشيخ كانت له اهتمامات بالقاديانية وبكتبها فلما أحسّ بخطرها كتب عنها وألّف كتابه القاديانية على شكل مقالات كما ذكرت من قبل ومن ثم إلى كتاب طبعه وهانحن نقرأه بين أيدينا ولا شك أن تلك الأسباب وما أعقبها من التقاء الشيخ إحسان بأبناء العالم الإسلامي في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، والتقائه بالحجاج والزائرين للمسجد النبوي من جميع أنحاء العالم الإسلامي حيث عرف الشيخ خطر القاديانية فلأجل ذلك كله رأى ضرورة الكتابة عن القاديانية، وقد شجعه على ذلك بعض الأساتذة كالشيخ عطية محمد سالم، والشيخ محمد إبراهيم شقرة، والشيخ حماد الأنصاري، والشيخ عبد القادر شيبة الحمد وغيرهم[٢][٣].

وقد اعتمد الشيخ في كتابه هذا حينما ذكر عقائد القاديانية على كتبهم خاصة في طبعاتها الأولى لأن القاديانيين عادة يغيرون صفحات كتبهم عند طباعتها من جديد، وقد ضرب الشيخ لذلك عدة أمثلة وحينما ينقل الشيخ عبارة عن القاديانيين ويذكر أن مصدرها إحدى الجرائد، أو المجلات القاديانية، فإن ذلك يكون نقلاً عن موسوعة "المذهب القادياني[٤]، وهي معتمدة عند القاديانيين، وقد عرّب الشيخ بعض عناوين تلك المراجع، أمّا أكثرها فأبقاها على ماهي عليه وذلك لأنها تفهم باللغة العربية، ومثال ذلك، كتاب "كشتى نوح" فقد عرّبه إلى "سفينة نوح"[٥].

---

(١) المصدر السابق ص ٧ وما بعدها.
(٢) انظر القاديانية، لإحسان إلهي ظهير، ص ٩.
(٣) هؤلاء المشايخ الفضلاء سبق أن ترجمت لهم وذلك في ص ٩٦ وما بعدها من البحث.
(٤) للبرفسور محمد إلياس برني
(٥) انظر القاديانية ص ١٠ وما بعدها.

ويقول الدكتور محمد الأعظمي:- ((الشيخ في كتابه القاديانية يعتمد على كتب قديمة للقادياني قبل أن تحرّف، وعلى المجلات القديمة التي فيها مقالات للقادياني، فهو غربل المجلات والصحف التي كانت تصدر للقادياني))[١]

والشيخ إضافة إلى أخذه عقائد القاديانية من مؤلفاتهم الأصلية، فإنه استفاد أيضاً من كتب كثير من علماء الإسلام[٢] ((ولم يكن يحكم عليهم من عند نفسه))[٣].

وذكر الشيخ أنه التزم في كتابه هذا بأدب البحث والمناظرة فلم يسّب ولم يشتم أحداً، وأما ما قاله عن الغلام القادياني[٤] ومن تبعه فقد ذكر الشيخ سبب ذلك حيث قال: ((لعله يقول بعض الناس أني جردت غلام أحمد القادياني ومن تبعه من كل ألقاب الأدب، والاحترام، خلاف عادة أهل الحديث، فإنهم يحترمون حتى مخالفيهم فأقول: إن الاحترام يجوز ويستحب للمخالفين في الرأي والعقيدة وأحياناً يبلغ إلى حدّ الوجوب، ولكنه لا يجوز الاحترام لمن يرتد عن دين الإسلام، ويتطاول على أنبياء الله ورسله، ويشتم وزراء رسول الله ورحمائه، وأنبياء الله، وأصحابه البررة وينال من كرامة سيد المرسلين ويدعي النبوة والرسالة فليس فقط لا يجوز الاحترام لمثل هؤلاء بل حرام على المسلم أن يحترمهم، والرسول ﷺ حينما خاطب مثل هؤلاء خاطبه بقوله "من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب"[٥] ولنا في رسول الله إسوة

---

(١) لقاء مع الدكتور الأعظمي في ١٤١٩/١٢/٤هـ.

(٢) انظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ١٠ وما بعدها.

(٣) الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ، ومؤلفاته، ص ٦٣.

(٤) سبقت ترجمته ص ٩٥ – ٩٦ من البحث.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج ٢ ص ١٦١ – ١٦٢ رقم ١٤٤٠ ولفظه: "من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أمَّا بعد فإن الأرض لله يرثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين". وأخرجه أبوبكر الشيباني في الآحاد والمثاني ج ٣ ص ٢٤ رقم ١٣٩ بلفظ "يورثها من يشاء من عباده"، وهو أيضاً في السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٦٠٠ – ٦٠١.

حسنة»[١].

وكما ذكرت فأصل هذا الكتاب مقالاتٍ عشر جعلها الشيخ أبواباً حيث تركها على حالها ولم يُغيّر فيها ولم يُبدل يقول رحمه الله تعالى: «تركت المقالات كلها على حالها كما كتبت ولم أُغيّر فيها ولم أُبدِّل، فلذلك يرى القارئ المقدمات البسيطة قبل كل مقال للدخول في أصل الموضوع...»[٢].

أَمَّا عناوين تلك المقالات التي أصبحت أبواباً كما ذكرت آنفاً فهي كالتالي:-

الباب الأول: "القاديانية عميلة الاستعمار"، حيث أثبت فيها المؤلف أن القاديانية عميلة للاستعمار الانجليزي فقد اجتمع قوّاد الاستعمار وخططوا ضد الإسلام، لأنه لا توجد في قارات العالم قوة تجابههم غير الإسلام، ولذا لابد لتدعيم القوة الاستعمارية، أن تشتت قوى الإسلام، ولكن لا بمهاجمتها بل بإنشاء فرق باطلة منهم، تكون حاملة اسم الإسلام وفي الأصل تكون هادمة لأصوله ومبادئه وقد نفذت ذلك وساعدت ومدت بعد أن فتشت عن بغيتها بين المسلمين، وجدت الخائن غلام أحمد القادياني... حيث أدى للاستعمار خدمات جليلة مع بقائه في صفوف المسلمين ظاهراً وأفتى بعدم رفع السلاح في وجه الأنكليز وأنهم خلفاء الله في الأرض، فأمده الانكليز بالمال والرجال والحماية وبنوا له القصور حتى تطاول على الإسلام والمسلمين وقد وضع الاستعمار على رأسه تاج النبوّة يقول هذا القادياني «إني ملأت المكاتب من الكتب التي كتبتها في مدح الأنكليز وخاصة في وضع الجهاد الذي يعتقده كثير من المسلمين، وهذه خدمة كبيرة للحكومة فأرجو أن أجزي بها جزاءً حسناً..»؟! وذكر الشيخ إحسان أن القاديانيين احتفلوا بسقوط دول الإسلام في يد الاستعمار وفرحوا بذلك وأرسلوا مبالغ ضخمة لشراء آلات الحرب ليُذبح المسلمون ولما دخل الجيش

(١) القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ١٢ وما بعدها.
(٢) القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ١٣ وما بعدها.

الانجليزي الطرق احتفل القاديانيون وقال ابن الغلام وخليفته «إن علماء المسلمين يتهموننا بتعاوننا مع الأنكليز ويطعنوننا على ابتهاجنا على فتوحاته فنحن نسأل لماذا لا نفرح؟ ولماذا لا نُسرّ؟ وقد قال إمامنا: بأني أنا مهدي وحكومة بريطانيا سيفي «فنحن نبتهج بهذا الفتح ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه في العراق وفي الشام وفي كل مكان، ويقول: إن الله أنزل ملائكته لتأييد هذه الحكومة ومساعدتها، ويقول: إن مئات من القاديانيين تجندوا في جيش الأنكليز لفتح العراق وأراقوا دمائهم في سبيله»[1] ثم ذكر الشيخ أن القاديانيين فرحوا بدخول المستعمرين إلى القدس وأيدوا الأنجليز على ذلك، ثم ختم الشيخ ذلك الباب بأن الاستعمار يستغل القاديانية لتدعيم قوته وتحقيق مصالحه وذلك في إفريقيا، وفي الشرق الأوسط لتشكيك المسلمين في عقائدهم وتشويه الإسلام[2].

والباب الثاني بعنوان: "القاديانية والمسلمون"، يقول الشيخ «ونحن نبحث في هذا المقال مسلك القاديانية تجاه المسلمين ومذهبهم.. وأن القاديانية ليس لها أيّة علاقة بالإسلام غير أنهم يخدعون الناس ويتسترون وراء اسم الإسلام...»[3].

ثم ذكر إحسان أن القاديانيين يكفرون المسلمين الذين لا يعتنقون القاديانية وأن المسلمين أعداء الله وهم في النار فلا يصلى، خلفهم ولا على أمواتهم ولا يختلط معهم في المحافل فغلام أحمد لم يصلِّ على ابنه لأنه مات مسلماً، وغير ذلك من الكره للمسلمين وختم المقال أو "الباب" بأن اسرائيل تقدم التشجيع والمساعدات لهم وأن هناك مركزاً لهم في إسرائيل.

والباب الثالث عنون له: "بالمتنبي القادياني وإهانته للصحابة وللأنبياء" وقد بدأ الشيخ هذا الباب بقوله: «رأس الدجالين في القرن الأول مسيلمة الكذاب وفي القرن

---

(١) القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ١٩ وما بعدها.
(٢) انظر القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ٣٣.
(٣) القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ٣٤ وما بعدها.

الرابع عشر غلام أحمد القادياني، فاتفقا في دعوى النبوّة والرسالة ولكن الثاني زاد في غلوائه حتى فضّل نفسه على سائر الأنبياء والمرسلين وأهانهم "عليهم السلام" ومسّ بكرامتهم، وسبّ بعضهم وشتم الآخرين، كما تهجم على كرامة سيدي شباب أهل الجنة، وعلى وزيري رسول الله ﷺ ورحمائه، وسفّه أصحابه البررة، حملة لواء الإسلام، وناشري سنته المطهرة رضوان الله عليهم أجمعين، والأئمة المجتهدين وأولياء الأُمّة وأصفيائها...» ثم ساق الشيخ إحسان أدلة على ذلك ومن كتب القوم أنفسهم.

هذا مثال من أدلة الشيخ، فقد ذكر أن ميرزا غلام أحمد فضّل نفسه على نبينا محمد ﷺ حيث يقول في كتابه "تذكرة الشهادتين ص ٤١" «إن النبي ﷺ له ثلاثة آلاف معجزة ولكن معجزاتي زادت على مليون معجزة»[١]، ثم رد الشيخ عليه وبيّن كذبه ودجله[٢].

أمّا الباب الرابع: فهو بعنوان: "المتنبي القادياني وتطاوله على الرسول العظيم"، وقد حاول المتنبي أن يُصغّر من شأن الرسول ﷺ «يقول هذا المتنبي القادياني... مفضلاً نفسه على رسول الله ﷺ:

له خسف القمر المنير وأن لي غسا القمران المشرقان أتنكر؟!

يعني أن النبي الكريم خسف له القمر فقط، حينما خسف لي القمر والشمس، وهل تنكرني بعد هذا، ثم ذكر الشيخ إحسان أن المتنبي صغّر من شأن معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام وأن القاديانية تدعي أن غلام أحمد أكمل من محمد ﷺ، وقد تجرأ ميرزا غلام أحمد بأن يفضّل نفسه على رسول الله ﷺ وأن يحرف آيات القرآن ويغير معانيها، ثم ذكر أن الخليفة القادياني يقول: «لو أن أحداً يريد أن يتقدم

(١) القاديانية، لإحسان إلهي ظهير، ص ٤٩ وما بعدها.
(٢) انظر المصدر السابق نفس الصفحة.

على رسول الله مرتبة وشأناً يستطيع أن يتقدم...»[1] فلا حول ولا قوة إلا بالله فهم لم يفضلوا متنبئهم الكذاب على نبينا واكتفوا بذلك بل يرون أن أي شخص يستطيع أن يكون أفضل منه مرتبةً وشأناً عياذاً بالله.

أمَّا الباب الخامس فهو عن "القاديانية وعقائدها":

يقول الشيخ إحسان: «... ففي هذا المقال نحن نذكر عقائد القاديانية الحقيقية، من كتبهم هم، والغاية التي أُنشئت لأجلها لكي يعرف القارئ مدى خطورتها وعظم فسادها كما يتنبه إلى خداعهم ونفاقهم بلبس لباس الإسلام ثم سرد الشيخ عقائد القاديانية بالأدلة من كتبهم وبيّن اعتداءاتهم على الله تعالى وتشبيههم لله بخلقه، وعقائدهم في نبيهم الكذاب، وفي جبريل عليه السلام، وأنه ينزل بالقرآن عند القاديانية، واعتقاداتهم في مكة والمدينة وفي الحج، وفي الجهاد، والتكفير لمن لم يؤمن بالميرزا غلام أحمد، وغير ذلك من العقائد التي سنتعرض لها لاحقاً إن شاء الله تعالى. ثم ختم الباب بقوله رحمه الله: «فهذه هي الاعتقادات القاديانية التي يعتنقونها، وقد ذكرناها في كتبهم هم، وبعباراتهم، حتى وبألفاظهم، قاتلهم الله أنَّى يؤفكون».

والباب السادس عنون له بـ «نبي القاديانية من خلال التاريخ»

وقد تعرض فيه لمسيرة نبي القاديانية الذي يزعمون، وإلى نشأته، وأوهامه وتناقضه، وكذبه على الله وعلى الرسل، ومباهلته مع الشيخ ثناء الله الأمر تسري – وهو الشيخ العلامة الذي حارب القاديانية –، ثم تعرض لعاقبة الميرزا وموته، يقول الشيخ إحسان: «فأردنا في هذا المقال أن نبحث سيرة نبيهم من منشئه إلى موته، لكي يعرف الباحث من هو الرجل وما هي حقيقته، وهل مثل هذا يكون نبياً؟ أين النبوة؟ بل هل يمكن أن يُعد مثل هذا ولو في صفوف الصالحين، والعلماء الربانيين»[2].

---

(١) القاديانية، لإحسان إلهي ظهير، ص ٧١ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٤ وما بعدها.

الباب السابع وهو بعنوان: «المتنبي القادياني وتنبؤاته»

وقد ذكر الشيخ إحسان كذب هذا المتنبي في تنبوءاته وافترائـه على ا لله تعـالى، وذكر الشيخ أكثر من عشر تنبؤات للقادياني الكذاب، ثم بـين أنهـا لم تتحقـق واحـدة منها، ولم تصدق، ورد على القاديانية في زعمهم تحقق بعض النبوءات.

يقول الشيخ إحسان: «... أردنـا في هذاالمقـال أن نبحـث عـن تنبـوءات غـلام أحمد المدعي للنبوة والرسالة، والزاعم بأنـه متشرف بوحـي ا لله ومخاطبتـه، كمـا قـال: «إيماني بوحيي كإيماني بالتوراة والإنجيل والقـرآن».. فننظر في ضـوء هـذا بأنـه واقعيـاً متشرف بمخاطبة ا لله؟ وعارف عن أسرار المستقبل أو يفتري على ا لله كذباً...»[١].

والباب الثامن بعنوان: «القاديانية والمسيح الموعود».

وقد ذكر الشيخ في هذا الباب أن القاديـانيين يعتقـدون أن المسـيح الـذي وعـد بمجيئه في آخر الزمان هو غلام أحمد القادياني فعلى المسلمين وعلى جميع الناس تصديـق ذلك وبين المؤلف كذب الغلام في أقواله الفارغة الرخيصة المتناقضة.

يقول الشيخ إحسان رحمه ا لله: «نريد أن نبحث المسألة بصورة علمية مع ذكـر مجازفاته وأكاذيبه، تخبطاته وخزعبلاته، لنقطع دابر كـل شـاك ومريـب، وكـل مـترصد ومتربص، فقد أخبر الرسول العظيم ﷺ عن مجيء المسيح الموعود، وبيّن أوصافه وحـدد شخصيته لكـي لا يلعـب مـن لعـب بـه الشـيطان...»[٢]. ثـم ذكـر إحسـان رحمـه ا لله أوصاف المسيح التي أخبر عنها الرسول عليه السلام وردّ على القاديانية فيما يدعون.

أمَّا الباب التاسع فهو بعنوان: "القاديانية زعماؤُها وفرقُها".

وتعرض فيه لزعماء القاديانية وشركاء الميرزا، وتعرض أيضاً لفـرق القاديانيـة .. يقول الشيخ إحسان رحمه ا لله: «فالحـاصل أن النبـوة القاديانيـة صُنعـت بالاشـتراك مـع

(١) المصدر السابق، ص ١٦٠ وما بعدها.

(٢) القاديانية، لإحسان إلهي ظهير، ص ١٩٩ وما بعدها.

هؤلاء الزعماء[١] وما دمنا ذكرنا سيرة المتنبي القادياني كان المطلوب منا أن نذكر سيرة هؤلاء الزعماء أيضاً كما فيها من عبرة لمن يعتبر، واكتشافاً لشخصياتهم الحقيقية، ولما كان البحث لا يتم في القاديانية ولا يكمل دون ذكر الجماعات والفرق التي تكوّنت داخل القاديانية أفردنا هذا المقال لهذين الغرضين...»[٢].

والباب العاشر، بعنوان: «ختم النبوّة وتحريفات القاديانية»

وهذا الباب جعله الشيخ إحسان خاتماً لجميع ما قبله من الأبواب أو المقالات يقول الشيخ إحسان: «.. وجعلت المقال العاشر خاتماً للكتاب وأعطيته أهميّة أكثر؛ لأن الدجاجلة كلهم من مسيلمة الكذاب، إلى المتنبي القادياني قد استغلوا جهل المسلمين عن هذه العقيدة، وهي عقيدة ختم النبوّة والرسالة بمحمد الصادق الأمين، نبي الله ورسوله، فداه أبواي وروحي ﷺ»[٣].

وقد تعرض الشيخ لمسألة ختم النبوة التي ادعتها القاديانية وغيرها بإيعاز من قبل الاستعمار الكافر عدو الإسلام، ثم ذكر أن القاديانية أوّلوا النصوص سواء من الكتاب أو السُّنة أوّلوها تأويلات فاسدة خبيثة لأنهم ما وجدوا مفرّاً أمام نصوص القرآن والسنة إلاّ اللجوء إلى التحريف الباطل، يقول الشيخ إحسان: «.. ففي هذا المقال أردنا أن نظهر الحق[٤] وتثبت الحجة بالدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة ذاكرين النصوص من القرآن والسُّنة، وموردين الشبهات والإيرادات وراديّن على كل واحد بطريقة علمية، سالكين مسلك الاعتدال بين الإيجاز والإطناب، لكي لا يكون مملاً، ولا مخلاً، لكي يعرف القارئ مغالطاتهم... وخداعهم، وإضلالهم وإغواءهم»[٥] ثم بيّن الشيخ

---

(١) ذكر الشيخ أن من الزعماء "نور الدين" و "محمد حسن إمردهي".
(٢) القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ٢٣٣ وما بعدها.
(٣) القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ١٣.
(٤) أي في مسألة النبوة وختمها.
(٥) القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص ٢٦٨ وما بعدها.

رحمه ا لله عقيدة ختم النبوة بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة من أهل السنة والجماعة، وبيّن أن الأمة الإسلامية أجمعت على «أن رسول ا لله ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده وكل من يدعي النبوة بعده لا يكون إلاّ كافراً دجالاً، ومن لم يعتقد أن محمداً خاتم الأنبياء فقد كفر عياذاً با لله»[1] ثم إنه ناقش أدلة القاديانية ومغالطاتها الباطلة، ورد عليها وسنعرض لذلك لاحقاً إن شاء ا لله تعالى.

وقد دعى الشيخ إحسان في هذا الكتاب المسلمين، وخاصة الجمعيات الإسلامية، ورابطة العالم الإسلامي، ومجلس البحوث الإسلامية بالقاهرة، والجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية وكل الجامعات الإسلامية بأن يعملوا على انقاذ المسلمين من مخالب هؤلاء الكفرة والمرتدين الذين ساعدهم أعداء الإسلام والمستعمرون ومدوهم بالإمكانيات لكي يبعدوا المسلمين عن الإسلام الحقيقي[2].

فهذه دراسة موجزة لكتابه القاديانية.. وقد انتهى من تأليفه في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك لعام ست وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة في المدينة المنورة.

٣ - الشيعة والسُّنة:

ومن كتب الشيخ رحمه ا لله تعالى: كتاب الشيعة والسُّنة، وهذا الكتاب من أوائل كتبه التي كتبها عن الشيعة ثم تلتها بقية مؤلفاته عنهم.

يقول الدكتور لقمان السلفي: «.. وألّف عن الشيعة عدّة مؤلفات قوية مدّعمة بالحجج والبراهين وكشف عوارها.. ولقد كانت مؤلفاته رحمه ا لله عن الشيعة أكبر عون في فهم هذه النحلة المنحرفة الضالة بين الأوساط الإسلامية، وأقوى حاجز في

(١) انظر المصدر السابق، ص ٢٨٧.
(٢) انظر المصدر السابق، ص ١٣ وما بعدها.

سبيل السيل الجارف للرفض وأخطاره إلى البلاد الإسلامية.»[١].

وفي هذا الكتاب أزال النقاب عن وجه الشيعة المستور بقناع التقية والكذب وأبان حقيقتهم الأصلية ومعتقداتهم في الله والرسول وفي الصحابة والأئمة[٢].

وقد بين حقيقة معتقد الشيعة في القرآن الكريم المعجزة العظيمة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[٣].

وقد ذكر الشيخ إحسان رحمه الله أسباب تأليفه لهذا الكتاب، فقال: «وما ألفنا هذا الكتاب، وما جمعنا فيه النصوص إلا للتنبيه على أنه لا ينبغي التصور بأن أهل السنة بلغوا من الجهل إلى حد أن تلعب بهم، وبعقولهم، وقلوبهم، وعقائدهم وليدة اليهود وربيبة المجوس، وقد أثبتنا في مختصرنا هذا أن الشيعة ليست إلا لعبة يهودية، ناقمة على الإسلام، وحاقدة على المسلمين، وعلى رأسهم أصحاب رسول الله ﷺ، حملة هذا الدين، والتابعون لهم بإحسان، ومن سلك مسلكهم إلى يوم الدين، ثم قد بيّنا فيه عقيدتهم في القرآن، أساس الإسلام وأصله، ورسالة الله التي جاء بها محمد النبي الصادق، المصدوق عليه الصلاة والسلام، إلى الناس كافة، ببيان واضح، مسند، مفصّل، لم أُسبق إليه بفضل الله ومنّه. كما أوضحنا أن الكذب (باسم التقية) هو شعار الشيعة قاطبة، ويعدّونه من أطيب الأعمال، وأعظم القربات إلى الله. وورد تحت هذه المواضيع الثلاثة مباحث ومواضيع كثيرة أُخرى مثل عقيدتهم في الله وفي رسول الله، وأصحاب رسول الله ﷺ، وأزواجه أُمهات المؤمنين، وعقيدتهم في أئمتهم، ورأي الأئمة فيهم، والأُسس لهذا المذهب، والأُصول التي قام عليها، وسبب الخلاف بينهم وبين أهل السنة من المسلمين...»[٤].

---

(١) مجلة الاستجابة، العدد ١٢، ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٤.

(٢) مجلة الاستجابة، العدد ١١، السنة الثانية، ذو القعدة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٧.

(٣) انظر: إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ٨.

(٤) الشيعة والسُّنة، لإحسان إلهي ظهير، الناشر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ص١٣.

ويتكون هذا الكتاب من مئة وثمانين صفحة (١٨٠)، وقد رجع فيه الشيخ إلى ثمانية وثمانين مرجعاً (٨٨)[١].

وقط طُبع هذا الكتاب طبعات كثيرة حيث وصل عدد الطبعات إلى ثلاثة وثلاثين طبعة ووصل عدد النُسخ باللغة العربية إلى مليون نسخة، وقد ترجم إلى عدّة لغات، فترجم إلى اللغة الانجليزية، والفارسية، والتركية، والأندونيسية، والتايلندية، والأردية[٢] وقد انتهى من تأليفه لهذا الكتاب في ١٨ ربيع الثاني من عام ١٣٩٣هـ[٣].

وقد رجع فيه المؤلف رحمه الله إلى مصادر الشيعة المعتمدة وذكر فيه أقوالهم وعباراتهم من مراجعهم الموثوقة لديهم أنفسهم[٤].

يقول الشيباني عن هذا الكتاب «.. للمرة الأولى في تاريخ التأليف في الملل والنحل يؤلف كتاب بهذا التفصيل الذي لم يُسبق إليه بالمراجع المستندة والمصادر المعتمدة والكتب الموثوقة لدى القوم أنفسهم، مع ذكر العبارات التي احتجوا بها واستشهدوا فيها بالصفحات والمجلدات والطبعات، فجاء الكتاب لا نظير له في المؤلفات الحديثة»[٥].

وقد قسمه المؤلف إلى ثلاثة أبواب، عنون **للباب الأوّل بـ "الشيعة والسنة"** وتحدث فيه عن: الشيعة والسنة، وقد بيّن في هذا الباب أن الشيعة وليدة لليهودية الحاقدة على الإسلام والمسلمين، وتحدث فيه عن عبد الله بن سبأ وفتنته ونفاقه للنيل من الإسلام والطعن في صحابة رسول الله ﷺ أمثال صديق الأمة والمبشر بالجنة أبي

(١) المصدر السابق، ص ١٧٧ وما بعدها.
(٢) انظر: مجلة الدعوة، العدد ١١١٣، الاثنين ٤ ربيعالأول عام ١٤٠٨هـ، ص ٢٣، ولقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
(٣) انظر: الشيعة والسُّنة لإحسان إلهي ظهير، ص ١٤.
(٤) انظر: المصدر السابق، ص ١٤. وانظر: إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ٨.
(٥) إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ٨.

بكر الصديق، والفاروق الملهم عمر بن الخطاب، وذي النورين الذي تستحي منه الملائكة عثمان بن عفان وبقية الصحابة وأمهات المؤمنين رضي ا لله عنهم أجمعين.

ثم ذكر أن الشيعة كفّروا صحابة رسول ا لله ﷺ إلا النادر منهم، وبيّن الشيخ إحسان سبب انتشار التشيع في إيران، وتحدث في هذا الباب عن بعض عقائد الشيعة مثل: الولاية والوصاية عند الشيعة، ومسألة البداء، والرجعة، وعلم الغيب للأئمة والمغالاة في الأئمة، وغير ذلك من المسائل والعقائد لدى القوم مع ردّ الشيخ عليهم على ضوء الكتاب والسنة.

والباب الثاني عنون له الشيخ بـ "الشيعة والقرآن"، وقد بيّن فيه أن الشيعة لا يعتقدون بهذا القرآن الموجود بين أيدي الناس، والمحفوظ من قبل ا لله تعالى، وساق أقوالهم وعقائدهم الباطلة في ذلك نسأل ا لله العافية، ثم بين الشيخ الأسباب التي جعلت الشيعة يقولون بتحريف القرآن الكريم ، وذكر أن الشيعة صنفوا كتباً لإثبات عقيدة التحريف، وأن ذلك التصنيف من المتقدمين والمتأخرين، وذكر عدة كتب ألفت قديماً وحديثاً، ثم رد عليهم وأبطل عقائدهم وبيّن عقيدة أهل السنة في القرآن.

والباب الثالث عنون له: بـ "الشيعة والكذب" وبين أن الكذب والشيعة لفظان مترادفان لا فرق بينهما، تلازما من أوّل يوم أُسس فيه مذهب الشيعة وقد أسمته الشيعة "بالتقية" وبين الشيخ أن التقية عند الشيعة دين وشريعة وبين الأسباب التي جعلت الشيعة تقول بالتقية، وردّ عليهم في تلك العقائد الباطلة[1]، فهذا عن كتاب الشيعة والسنة وأختم الحديث عن هذا الكتاب بقول: "عبد السميع محمود" الذي علق على كتاب "السنة والشيعة" بقوله: «فهذا كتاب المرحوم الأُستاذ إحسان إلهي ظهير، الذي سقط بيد الغدر.. نُقدِّمُه للقارئ الكريم، ليقف على الجادّة، وليختار الفسطاط الذي يعسكر فيه، ويسلك المسلك الذي ينجو به، أو يُرْدِيه، ولا يخفى على قارئ الكتاب

(١) انظر: الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير لترى ردوده على تلك العقائد.

مدى بذل شهيد الكلمة – رحمه الله – لإظهار حقائق، طالما التبست على كثير من الناس. ولما كانت دعواهُ الاحتكام إلى كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ فقد انصف الطلب، وما تفلسف، أو تمنطق، أو تنطع، بل وضع القارئ أمام النصوص، وطلب منه بإشفاق – إعمال التفكير فيما عرض، ليميز الطيب من الخبيث، وليبين الحق من الباطل...»[1].

(١) السنة، والشيعة لإحسان إلهي ظهير، علق عليه عبد السميع محمود، ص ٥، ط الأولى، عام ١٤١٦هـ – ١٩٩٦، دار عمار – عمان.

٣ - الشيعة وأهل البيت:

هذا الكتاب ألفه الشيخ بعد كتابه "السنة والشيعة" وقد تحدّث في هذا الكتاب عن "حقيقة من يزعمون حُبّ آل البيت"[١] وبين المؤلف رحمه الله أن الشيعة أشد الناس عداوة لأهل البيت، بل ويهينون آل البيت ويتهمونهم بأقاويل هم منها براء، يقول الشيباني في معرض حديثه عن هذا الكتاب: «.. وهو يتحدث عن حقيقة هؤلاء الذين يتحدثون ويزعمون أنهم يحبون آل البيت وموالاتهم، وتبرهن الأدلة على أنهم أشدّ الناس عداوة لأهل البيت وسنة النبي عليه السلام، كما يبرهن الشيخ في الكتاب ليس فقط على مخالفة أهل البيت بل إهانتهم واتهامهم بتهم، وأقاويل، وتلفيقاتٍ، أهل البيت منها براء. فمن كان في بيته هذا الكتاب فقد عرف حقيقة ادعائهم حبّ آل بيت النبي ﷺ الذي هو في الحقيقة طعن لهم وإهانة»[٢].

وقد بين الشيخ إحسان - رحمه الله - مقصده من تأليف هذا الكتاب وذلك في مقدمة كتابه هذا فقال: «وأقصد من كتابته؛ أوّلاً :- هو تعريف الشيعة، وتبيين حقائقها، وإظهار خفاياها، وإلقاء الأضواء عليها، وعلى المسائل التي اخترعوها، والعقائد التي ابتكروها، وأوجدوها - للشيعة أنفسهم - لأننا أدركنا القوم أنفسهم وخاصة العوام منهم لا يعرفون مذهبهم الحقيقي، ومعتقداتهم الأصلية. فهم في جهل كامل، وغفلة عميقة عن حقيقة مذهبهم الذي اعتنقوه وراثة، أو مخدوعين باسم حُبّ أهل بيت النبي والولاء لهم، وهم لا يعرفون حتى وأهل البيت.. كتبنا هذا الكتاب لأولئك المخدوعين، المفترين، الغير العارفين حقيقة القوم وأصل معتقداتهم كي يُدركوا الحق ويرجعوا إلى الصواب.. كما يكون الكتاب حجة قاطعة وبرهاناً ساطعاً في أيدي

---

(١) شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٣.

(٢) إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ٨ - ٩، وانظر: مجلة الاستجابة العدد ١١ ذو القعدة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٧.

السُّنة، مطيعي كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ومحبيّ الصحابة، ومتبعيّ السلف الصالح لهذه الأمة، والسالكين مسلكهم، والمقتفين آثارهم، والمتبعين منهجهم، طبقاً لقول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾(١).

وهذا الكتاب يتكوّن من ثلاثمائة وثلاثة عشر صفحة [٣١٣]، وقد رجع فيه المؤلف إلى مئتين وثلاثين مرجعاً(٢)(٣).

وطبعت منه عدة طبعات، وصل عددها إلى اثنتي عشرة طبعة وذلك باللغة العربية، والإنجليزية، والأُردية، وكثير من اللغات الأُخرى، كالتركية(٤).

وقد انتهى الشيخ من تأليف هذا الكتاب في الثامن من شوال لعام اثنين وأربعمائة وألف من الهجرة(٥).

وقد قسمّ المؤلف هذا الكتاب إلى مقدمة، وأربعة أبواب وهي:-

الباب الأوّل وقد عنون له: بـ "الشيعة وأهل البيت" وبيّن المعنى الحقيقي لكلمة أهل البيت، وأن معناها عند الشيعة مقتصر على "علي رضي الله عنه" وبعض أهل بيته فقط ثم تعرض لكلمة "الشيعة ومعناها"، ثم ذكر في هذا الباب مبالغات القوم في أئمتهم حيث فضلوهم على الأنبياء، وساق الأدلة فيما ذكره في هذا الباب، ثم إنه تناول الرّد عليهم في ذلك.

والباب الثاني عنون له بـ "الشيعة ومخالفتهم أهل البيت" وقد بين فيه كذب الشيعة في ادعائهم الطاعة والاتباع لأهل بيت النبي ﷺ، وبين أنهم يعارضون ويخالفون

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

(٢) الشيعة وأهل البيت، لإحسان إلهي ظهير ص ٧ - ٨ الناشر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

(٣) المصدر السابق، ص ٣١٣ وما بعدها.

(٤) مجلة الدعوة، العدد ١١١٣ الاثنين ربيع الأول من عام ١٤٠٨هـ، ص ٢٣.

(٥) الشيعة وأهل البيت ص ١١.

آل البيت وأنهم أعلنوا ذلك وجاهروا به، يقول الشيخ إحسان: ((ونريد أن نثبت في هذا الباب أن الشيعة لا يصدقون في قولهم: إطاعة أهل البيت واتباعهم لأهل بيت النبي ﷺ ولا أهل بيت علي رضي الله عنه فإنهم لا يهتدون بهديهم، ولا يقتدون برأيهم، ولا ينهجون منهجهم، ولا يسلكون مسلكهم، ولا يتبعون أقوالهم وآرائهم، ولا يطيعونهم في أوامرهم وتعليماتهم بل عكس ذلك يعارضونهم، ويخالفونهم، مُجاهرين، مُعلنين قولاً وعملاً، ويخالفون آرائهم وصنيعهم مخالفة صريحة، وخاصة في خلفاء النبي الراشدين، وأزواجه الطاهرات المطهرات، وأصحابه البررة حملة هذا الدين...))[1] وقد بين الشيخ رحمه الله ما قاله بالأدلة والبراهين وردّ على مفترياتهم ومخالفتهم مستدلاً بالكتاب والسنة.

والباب الثالث عنوان له بـ "الشيعة وأكاذيبهم على أهل البيت" وقد بين فيه الشيخ أن الشيعة ((يختلقون القصص والأساطير والأكاذيب على أهل البيت ويفترونها وينسبونها إليهم، ما أنزل الله بها من سلطان، يريدون من ورائها أغراضاً ذاتية وإرواء النفس من شهواتها، وملذاتها، رواجاً لمذهبهم، وجلباً لأوباش الناس إلى دينهم الذي هم كوّنوه واخترعوه أنفسهم...))[2].

وذكر أن من أكاذيبهم على رسول الله ﷺ وأكاذيبهم على آل البيت: جواز المتعة، وبيّن ماهي المتعة عندهم؟، وجواز اللواط وإعارة الفروج، وغير ذلك من المسائل الغريبة والعجيبة والتي تعدّ من المضحكات المبكيات؛ وقد ردّ الشيخ عليهم في ذلك ردّاً علمياً وقوياً.

وعنون للباب الرابع بـ "الشيعة وأهانتهم أهل البيت" وقد بين الشيخ فيه أن الشيعة لم يكتفوا بمخالفة وعصيان أهل البيت وبالكذب والافتراء عليهم ((بل ازدادوا،

(١) الشيعة وأهل البيت ص ٢٩.
(٢) الشيعة وأهل البيت ص ٢١٤.

وبلغوا إلى حدّ الإساءة والإهانة، الإساءة العلنية، والإهانة الصريحة الجليّة، لا الخفية الغير الظاهرة مثلما عاملوا الآخرين من أصحاب محمد ﷺ ...»[1] وذكر الشيخ تطاول الشيعة على نبينا محمد رسول الله ﷺ وساق الأدلة على ذلك من كتب القوم أنفسهم، وبيَّن تطاولهم على الأنبياء وإهانتهم لأُولى العزم من الرسل، وإهانتهم لأهل البيت وإهانتهم لأبناء وبنات رسول الله ﷺ، ولعليٍّ بن أبي طالب مع أنه الإمام المعصوم عندهم، وغير هؤلاء من آل بيت رسول الله ﷺ وقد ردّ الشيخ عليهم وبين منزلة رسول الله ﷺ ومنزلة أهل بيته وأصحابه رضوان الله عليهم وذلك من الكتاب والسنة.

---

(١) الشيعة وأهل البيت ص ٢٥٧.

٤ - الشيعة والقرآن:

وقد ألّفه الشيخ لتفنيد أقوال الشيعة وبيان تحريفهم لمعاني آيات القرآن الكريم[١] ولإبطال دعواهم أن القرآن الذي عند أهل السنة محرّفٌ.

وهذا الكتاب «يتناول بالبحث الدقيق والتقصّي، مسألة تحريف القرآن، التي يدعيها الشيعة، وبيان عقيدة المتقدمين منهم والمتأخرين في قضية تحريف القرآن، حيث يذكر المؤلف أكثر من حديث يتداولها القوم بينهم وهي مذكورة في كتبهم»[٢].

وقد تحدث الشيخ إحسان رحمه الله عن سبب تأليفه لمؤلفه هذا وذلك في المقدمة لكتابه التي بين فيها باختصار عقيدة الشيعة في تحريف القرآن وقال وهو في معرض حديثه في الردّ على الشيعة وبيان تلك العقيدة: «.. نريد أن نبين الحق والحقيقة أكثر من ذلك وأصرح حتى لا يتصدى بعد ذلك أحد لخداع المسلمين السُّنة حول هذه المسألة أي مسألة تحريف القرآن ولأجل ذلك أفردنا لها هذا الكتاب وأن القارئ ليندهش حينما يرى أن الروايات التي تنبئ وتصرح ببيان عقيدة القوم في القرآن وتغييره، وتحريفه تزيد على ألفي حديث عند القوم ونحن نورد في هذه العُجالة أكثر من ألف حديث شيعي في هذا الخصوص...»[٣].

وقد طُبع من هذا الكتاب عدّة طبعات ويتكون من ثلاثمائة واثنتين وخمسين صفحة [٣٥٢] ورجع الشيخ فيه إلى أربعة وثمانين مرجعاً؛ منها ثمانية وسبعين مرجعاً من كتب الشيعة أنفسهم[٤].

---

(١) انظر شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٤.

(٢) مجلة الاستجابة، العدد ١١ ذو القعدة، عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٧.

(٣) الشيعة والقرآن، لإحسان إلهي ظهير، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الناشر، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، ص ٢٢ - ٢٣.

(٤) انظر: الشيعة والقرآن ص ٣٤٧ وما بعدها.

وانتهى من تأليفه في السابع عشر من ربيع الأوّل لعام ثلاثة وأربعمائة وألف من الهجرة[١] وقد قسم هذا الكتاب إلى مقدِّمة وأربعة أبواب وهي:

الباب الأول: بعنوان: "عقيدة الشيعة في الدور الأوّل من القرآن".

يقول الشيخ عن هذا الباب: «ونحن نلزم أنفسنا في هذا الباب أن لا نورد شيئاً إلا ويكون صادراً من واحد من الأئمة الاثنى عشر، ومن كتب الشيعة أنفسهم المعتمدة لديهم والموثوقة عندهم، لبيان أن الشيعة في عصر الأئمة قاطبة عن بكرة أبيهم – ولا أستثني منهم واحداً – كانوا يعتقدون أن القرآن محرّف ومُغيّر فيه، زيد فيه ونقص منه كثير..»[٢].

وقد بين الشيخ في هذا الباب عقيدة التحريف عند القوم من كتبهم التي لها في نفوسهم منزلة عظيمة مثل: كتاب الكافي للكليني[٣]، وتفسير القمي[٤]، وتفسير

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٢٦.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٢٨.

(٣) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكليني، فقيه إمامي، من أهل كلين بالري، كان شيخ الشيعة ببغداد وترى الشيعة أنه أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، توفي في بغداد سنة ٣٢٨هـ أو ٣٢٩هـ، وله مؤلفات منها: الكافي في علم الدين، صنفه في عشرين سنة، والرّد على القرامطة، ورسائل الأئمة، وكتاب في الرجال، (انظر: كتاب الرّجال للحسن الحلي ص ١٨٧ رقم ١٥٣٨، والأعلام ج ٧ ص ١٤٥).

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، ويعرف عند الشيعة بالصدوق وهو محدّث إمامي، ولد سنة ٣٠٦هـ، نزل بالري وارتفع شأنه في خراسان، له نحو ثلاثمائة مؤلف منها الاعتقادات، والتوحيد، والخصال، وغيرها، توفي في الري سنة ٣٨١هـ. (انظر: رجال النجاشي ص ٣٨٩ وما بعدها رقم ١٠٤٩، والأعلام للزركلي ج ٦ ص ٢٧٤)، وهناك اسم آخر بهذا اللفظ وهو علي بن الحسين بن موسى بن بابوية القمي، أبو الحسن، شيخ الإمامين لِقُمْ في عصره ولد في قم له كتب منها: التوحيد، والإمامة، والتفسير ورسالة في الشرائع، وغير ذلك، توفي في قم سنة ٣٢٩، (انظر: رجال النجاشي ص ٢٦١ رقم ٦٨٤، والأعلام ج ٤ ص ٢٧٧).

العياشي[١]، وبصائر الدرجات للصّفار[٢]، وتفسير فرات الكوفي[٣]، ثم ذكر اتفاق محدثي الشيعة على تحريف القرآن وسَرَد أسماء المحدثين الذين قالوا بذلك ثم رد عليهم الشيخ رحمه الله تعالى.

أمَّا الباب الثاني فهو بعنوان: "عقيدة الشيعة في الدور الثاني من القرآن"

وقد بين الشيخ رحمه الله في هذا الباب أن الشيعة لما رأوا أن عقيدتهم في تحريف القرآن صارت سبباً في خذلانهم؛ ومانعاً لانتشار مذهبهم وخرافاتهم – فإنهم لجؤوا إلى إنكار هذه العقيدة تقيّة ونفاقاً، وبيّن أن إنكارهم هذا لم يكن مستنداً إلى قول أئمة الشيعة المعصومين عندهم و لم يرووه عن أئمتهم الذين يعتقدون أنهم هم الذين وضعوا بذرة الشيعة وأسسوا قواعدها[٤]. ثم ذكر الشيخ أوّل من تظاهر بالإنكار من الشيعة ثم سرد أسماء الذين قالوا بإنكار التحريف ثم رد عليهم.

أمَّا الباب الثالث فهو بعنوان: "عقيدة الشيعة في الدور الثالث من القرآن".

يقول الشيخ في بداية هذا الباب: «ثم جاء الدور الثالث، وأدرك علماء الشيعة

---

(١) هو محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي، السمرقندي، العياشي أبو النضر من علماء الشيعة، توفي سنة ٣٢٠هـ، له مؤلفات تزيد على مائتي مؤلف؛ منها: التفسير، والصلاة، ومعرفة الناقلين، وصلاة الغدير وغيرها، (انظر رجال النجاشي ص ٣٥٠ وما بعدها رقم ٩٤٤، ومعجم المؤلفين ج ٣ ص ٧١٤ رقم ٦٠٠٣).

(٢) هو محمد بن الحسن ابن فروخ الصفار أبوجعفر الأعرج، وهو ثقة عند الشيعة وكان من أصحاب الإمام الحسن العسكري، توفي سنة ٢٩٠هـ، له مؤلفات منها التقية، وبصائر الدرجات، وكتاب الجهاد، والمثالب، والمناقب، وما روي في أولاد الأئمة،وغيرها، (انظر: بصائر الدرجات للصفار – المقدمة ص ٤٧ وما بعدها، وانظر رجال النجاشي ص ٣٥٤ رقم ٩٤٨).

(٣) هو: أبوالقاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، من الأعلام عند الشيعة، كثير الحديث وهو من المعاصرين للكليني، له كتاب التفسير ويعد من الكتب المهمة عند الشيعة، (انظر: تفسير فرات الكوفي، ص ١٠ وما بعدها).

(٤) انظر: الشيعة والقرآن لإحسان إلهي ظهير، ص ٦٠ وما بعدها.

وقادتها خطر هذا القول أي القول بعدم التحريف للقرآن وعاقبته حيث أن التقول والاعتقاد به يهدم أساس مذهبهم وبناء عقائدهم من الولاية والإمامة والوصاية.. وهذا مع اجتثاث بنيانها واستئصال بذرتها وقطع جذرتها، وإيقاع التشكيك في الكتب التي عليها مدار المذهب وأساس الأحكام... وعلى هذا تداركوا الأمر قبل أن يكبر، وكتبوا كتباً، وألّفوا مصنفات، وخصصوا أجزاء، لإثبات هذه العقيدة وبيانها»[1] ثم ساق الشيخ إحسان الأدلة والبراهين لإثبات التحريف في القرآن عند الشيعة من كتب القوم أنفسهم ورد عليهم.

أمّا الباب الرابع والأخير فقد خصصه الشيخ لنقل جزء من كتاب [فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب] لمحدّث الشيعة "حسين بن محمد النوري الطبرسي"[2] ثم بيّن الشيخ إحسان أن ذلك الكتاب - أي فصل الخطاب - «أزاح اللثام عن وجه عقيدة القوم الأصلية في القرآن وآثار ضجة كبرى في الأوساط الشيعية. لا من حيث أنه تفرّد لبيان هذه العقيدة أو ورد فيه شيء جديد غير مألوف مخالف لمعتقداتهم المنقولة المتواترة من أهل البيت حسب زعمهم، بل لأنه كشف النقاب عن الشيء الذي غلّفوه بتقيتهم مدة طويلة عن الآخرين وجمع فيه من الأحاديث والروايات من أُمهات الكتب وأهمها نقلاً عن الأئمة الأثني عشر، التي بلغت حدّ التواتر وزادت عليه»[3] ثم ذكر الشيخ إحسان أن هذا الكتاب بيّن للناس أن الشيعة كلهم يعتقدون بتحريف القرآن وأنه زيد فيه وأُنقص منه ولم يقل أحدٌ منهم بخلاف ذلك إلا تقيّة،

---

(١) الشيعة والقرآن، لإحسان إلهي ظهير، ص ٩١، ٩٣.

(٢) هو حسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي من علماء الشيعة الإمامية ولد في قرية "يالو" من قرى نور بطبرستان وذلك سنة ١٢٥٤هـ، له مؤلفات منها: نفس الرحمن في فضائل سلمان، ودار السلام، ومستدرك الوسائل، وفصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب وغيرها، وله كتب بالفارسية أيضاً، توفي سنة ١٣٢٠هـ وذلك في الغزي بالكوفة، (انظر الأعلام ج٢ ص ٢٥٧ - ٢٥٨).

(٣) الشيعة والقرآن، لإحسان إلهي ظهير، ص ١١١.

وذكر أن الكتاب مع أهميّته عند الشيعة ومنزلته الرفيعة عندهم، فقد ألّفه رجل من أكابر القوم وجهابذتهم وبين الشيخ إحسان أنه يشتمل على ألفي رواية تقريباً كلها من الأئمة المعصومين(١) ثم قام الشيخ بدراسة لكتاب فصل الخطاب. وقد ذكر رحمه الله ألفاً من الأحاديث التي اشتمل عليها ذلك الكتاب والتي استدل بها صاحب كتاب [فصل الخطاب] على تحريف القرآن العظيم، وذلك بالتفصيل في كل سورة عياذاً بالله تعالى بدأ "بالفاتحة" وانتهى "بالاخلاص".

---

(١) انظر المصدر السابق، ص ١١١.

٥ – الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ –

هذا الكتاب ألفه الشيخ إحسان رحمه الله بعد كتابه "الشيعة والقرآن" ويشتمل على تاريخ التشيع والشيعة[١]؛ وعلى تطور التشيع، وعقائد الشيعة، وفرقها "وفي هذا الكتاب يوضح الشيخ التسلسل والتطوّر الفكري لمبدأ التشيع بدءاً بعبد الله بن سبأ وأفكاره وعقائده التي روّجها بين الشيعة الأولى ومروراً بفرق الشيعة التي حدثت في مختلف الأيام والعهود وانتهاءً بالفرقة الاثني عشرية أو الإمامية وهي الفرقة الموجودة حالياً في العالم الإسلامي بكثرة..»[٢].

وقد ذكر الشيخ إحسان سبب تأليفه لهذا الكتاب وهو أنه زار أمريكا تلبية لدعوة بعض الإخوة الغيورين لدين الله وذلك لإلقاء الخطب والمحاضرات، وكان من بين حديثه هناك "أسباب اختلاف الأمة"، والحديث عن "الفرق" ومن ضمن تلك الفرق:– الشيعة فكثر الكلام حول ذلك، وكثرت الأسئلة حول عقائد الشيعة وتاريخها والتطورات التي طرأت عليها والفرق التي تفرعت عنها فطلب منه الإخوة هناك أن يضع كتاباً في تاريخ الشيعة ومنشئهم، فلما وصل الشيخ إلى بلاده استجاب لهم وألف كتاب "الشيعة والتشيع"[٣] وعن الأمور التي امتاز بها هذا الكتاب يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «وميزة هذا الكتاب أنه يشتمل مع تاريخ التشيع والشيعة وتغيير التشيع الأوّل وتبدل الشيعة الأولى والفرق التي حدثت ونشأت بهذا الاسم وانقرضت أو بقيت، على مطاعن الشيعة على أصحاب رسول الله وخاصة عثمان، ومعاوية، وغيرهما رضوان الله عليهم أجمعين..»[٤].

---

(١) انظر: شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٣.

(٢) مجلة الاستجابة، العدد ١١ ذو القعدة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٧.

(٣) الشيعة والتشيع، فرق وتاريخ لإحسان إلهي ظهير، الطبعة العاشرة، عام ١٤١٥هـ، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ص ٥ وما بعدها.

(٤) المصدر السابق، ص ١١.

وقد قسم المؤلف هذا الكتاب إلى سبعة أبواب هي:-

الباب الأول: وعنوانه: "التشيع الأوّل والشيعة الأولى"

يقول الشيخ إحسان: «فنحن بدأنا الكتاب ببيان بدء التشيع ونشأته وبيان الشيعة الأولى» وتعرض فيه الشيخ لمسائل كثيرة منها تعريف الشيعة، ثم تحدث عن بدايات الفتنة التي حدثت بين الصحابة رضوان الله عليهم، ثم بيّن أن الشيعة الأولى لم تكن إلاّ حزباً سياسياً يرى رأي علي دون معاوية، ثم تطوّر التشيع وتغير الشيعة، وغير ذلك من المسائل المهمة التي لا يتسع المجال لذكرها هنا.

والباب الثاني بعنوان: "التشيع والسبئية"

يقول المؤلف عن هذا الباب: «... بيّنا فيه السبئية، ومؤسسها عبدالله ابن سبأ، وأفكاره، وعقائده التي أراد ترويجها بين الشيعة الأولى، وبيّنا مع ذلك الفضائح، والقبائح التي ارتكبها هو وأنصاره وأعوانه، والمخدوعون به، والواقعون في حبائله، وبما قاموا من السعي بالفتنة والفساد والأحداث التي حدثت بسبب مؤامراتهم ومخططاتهم..»[1].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى، ما قاله الطبري وابن خلدون، وابن حجر، والاسفرائيني[2] عن عبد الله بن سبأ، وذكر أن بعض المتأخرين من الشيعة أنكروا وجود ابن سبأ، ثم ذكر الرد على ذلك من الشيعة أنفسهم، وذكر أقوال أهل السنة في السبيئة، وكذلك أقوال الشيعة عن السبئية، ثم بين أن علياً رضي الله عنه لا يفضل نفسه على الخلفاء الراشدين وبين براءة علي من قتل عثمان رضي الله عنهما؛ وغير ذلك من المسائل.

---

(١) الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير، ص ٨.

(٢) هو أبو المظفر شهفور بن طاهر بن محمد الإسفراييني، عالم بالأصول، مفسر، من فقهاء الشافعية، صنف كتابه المشهور التفسير، وكذلك في الأصول، توفي سنة ٤٧١هـ ولا تعلم سنة ولادته (انظر الأعلام ج ٣ ص ١٧٩).

والباب الثالث، بعنوان: "الشيعة ومطاعنهم على ذي النورين والسبئية وفتنتهم أيّامه".

يقول المؤلف: «كما بيّنا في الباب الثالث اندماج السبئية في صفوف الشيعة وإيقاع بعضهم في شراكهم وفخهم في خلافة عليّ، ومحاربة عليّ رضي الله عنه أفكار هؤلاء، ومحاولته منع شيعته من الركون إليهم وإلى عقائدهم، كما يتضمن هذا الباب وقائع حرب الجمل وصفين خالية من الأباطيل ومتضمنة الحقائق التي طالما خفيت على الكثيرين من الناس وحتى السُّنة...»[1] وقد ردّ الشيخ على أباطيل الشيعة حول الفتنة التي حدثت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، ودافع عنهما وعن الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، وتعرض لحادثة مقتل عثمان رضي الله عنه، وأيضاً ساق بعض الحوادث الدالة على مودة الصحابة فيما بينهم وخاصة آل بيت علي وبني أُمية، والمصاهرات التي حدثت فيما بينهم، وتعرض لدفاع علي عن عثمان وغير ذلك من المسائل المهمة.

والباب الرابع بعنوان: "تطوّر التشيع الأوّل. والشيعة الأولى. ودور السبئية بعد مقتل عثمان وأيام علي".

يقول الشيخ إحسان عن هذا الباب: «ذكرنا في الباب الرابع تطوّر التشيع الأوّل وتبديل الشيعة الأُوَل وتسلط السبئيين على التشيع وغلبتهم على الشيعة، ومقاومة الحسن أفكارهم وعقائدهم، ثم حدوث بعض فرق الشيعة الأُخرى المتطرفة عنهم، ثم ذكرنا وقائع شهادة الحسين بالاختصار، والنتائج التي نتجت بعد هذه الشهادة، وتطوّر التشيع من الفكر السياسي إلى الفكر الديني، وتغيير الشيعة من الحزب السياسي إلى الحزب المذهبي»[2] ثم تعرض لما حصل من أمور بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وامتناع علي عن القبول بالخلافة وإجباره على قبولها وما حدث بعد ذلك من فتن،

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٨ – ٩.

(٢) الشيعة والتشيع، ص ٩.

وتعرض لمعركة الجمل وصفين التي حدثت بين الصحابة ونحو ذلك من المسائل المهمة ثم دافع الشيخ إحسان عن الصحابة رضوان الله عليهم.

والباب الخامس بعنوان: "فرق الشيعة وتاريخها وعقائدها"

وقد تعرض الشيخ في هذا الباب لافتراق الشيعة ولأهم فرقها وعقائدها حيث يقول: ((وفي الباب الخامس ذكرنا... أهم فرق الشيعة التي حدثت في مختلف الأيام والعهود، وزمن أولاد علي بن أبي طالب العشرة منهم، ومعتقداتهم ومختصر عقائدهم...))[1].

والباب السادس عنوانه: "الشيعة الاثنا عشرية"

وفي هذا الباب تعرض للفرقة الشيعية الاثنا عشرية – الإمامية – وهي الموجودة حالياً في العالم الإسلامي، يقول الشيخ: ((وأما الباب السادس فخصصناه لذكر الفرقة الاثنى عشرية أو الإمامية، وهي الفرقة الموجودة حالياً في العالم الإسلامي بكثرة، وهي التي يُطلق عليها اسم الشيعة، ولا يُقصد عند اطلاقه أحدٌ غيرهم ثم ذكرنا في ذلك الباب وجهة نظر الشيعة تجاه إمامهم الثاني عشر، أمولود وغائب، أو موهوم ومعدوم؟. وضمن ذلك بيّنا عقيدتهم في الإمامة، وشروط الإمام؛ التي تلزمه مع بيان فرق الاثنى عشرية التي انبثقت منها مع ادعاء كل واحدة منها كونها من الاثنى عشرية، أو الإمامية، أو الجعفرية))[2] ثم تعرض الشيخ لأهم كتب الشيعة الاثنى عشرية ورجالاتها.

والباب السابع: عنوانه: "الشيعة الاثنا عشرية والعقائد السبئية"

وهذا هو الباب الأخير من أبواب هذا الكتاب؛ وقد بيّن المؤلف فيه الروابط العقدية التي تربط الاثني عشرية بالسبئية، يقول المؤلف: ((والباب الأخير خصصناه لبيان الروابط العقائدية التي تربطها – أي الأثنا عشرية – بالعقائد السبئية، المنقولة من

---

(١) المصدر السابق، ص ٩.

(٢) الشيعة والتشيع، ص ٩.

اليهودية والمأخوذة منها...»[1] وقد تعرض فيه لعقائد السبئية وإعادتها مرّة أخرى لبيان أن الشيعة الاثني عشرية ماهم إلا ورثة للسبئية، وبين بغضهم لأصحاب رسول الله ﷺ ثم تعرّض لعقيدة الخميني، وكتابه "كشف الأسرار" ثم لبعض العقائد مثل الولاية، والوصاية، والغيبة الكبرى والصغرى للإمام؛ والمهدي ورجعته- والحلول والتناسخ وغير ذلك من الأضاليل والأباطيل، وبهذا الباب أنهى كتابه رحمه الله تعالى.

وهذا الكتاب يتكوّن من أربعمائة وستة عشر صفحة، وقد رجع فيه المؤلف إلى مئتين وتسعة وخمسين مرجعاً[2]، وقد طبع من هذا الكتاب عشر طبعات باللغة العربية، وخمس طبعات باللغة الانجليزية واللغات الأخرى وذلك في حياة الشيخ رحمه الله تعالى[3].

وأختم الحديث عن هذا الكتاب بما ذكره الشيباني عنه - حيث يقول -: «يعتبر من آخر الكتب التي ألفها الفقيد في هذه الملّة وهي سلسلة ليست بالكثيرة - أربعة كتب - ولكنها في الحقيقة تغني طالب العلم الباحث عن هذه الملّة، وكتبها من عقدية وتاريخية، بل إن المؤلف رحمه الله عندما أظهر ما في كتب هذه الملة من الزيغ والضلال الذي لا يقبله العقل السليم حتى من الشيعة، جعلهم يفكرون، ويتعقلون، ويتبصرون ويدققون النظر لتمييز الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، في مذهبهم وقد تميزت الكتب الأربعة بعدم التكرار والمشابهة - عما في الأُخرى..»[4].

---

(١) المصدر السابق، ص ١٠.

(٢) الشيعة والتشيع، ص ٤٠٢ وما بعدها.

(٣) انظر مجلة الدعوة، العدد ١١١٣ في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٣، مقابلة مع الشيخ إحسان رحمه الله.

(٤) إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، للشيباني، ص ٩.

٦ - الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه "بين الشيعة وأهل السُّنة".

هذا الكتاب ألفه الشيخ إحسان حينما زار مصر في عام ١٩٨٤م فوقع نظره على كتاب بعنوان "بين الشيعة وأهل السنة" ألفه الدكتور علي عبد الواحد وافي[١]؛ وقد دافع فيه الدكتور "وافي" عن موقف الشيعة وذكر في كتابه أن الشيعة لا يختلفون عن أهل السنة إلا اختلافاً يسيراً، وبرّأ الشيعة من الاعتقادات التي يحملونها ويدينون بها. فأراد الشيخ إحسان رحمه الله أن يردّ على ما في هذا الكتاب من أخطاء وألمس من كلام الشيخ إحسان الاعتذار للدكتور وافي حيث ذكر أن الدكتور لعله لا يقصد ولم يتعمد[٢]، وهذا هو سبب تأليفه لهذا الكتاب.

يقول الشيخ إحسان: «وإنني لأحاول في هذه العُجالة ألا ينفلت زمام قلمي من

---

(١) هو الدكتور علي عبد الواحد وافي، من روّاد علم الاجتماع في مصر، ولد في أم درمان في السودان سنة ١٣١٩هـ، حيث كان والده مدرساً فيها، وعاد إلى مصر وتعلم في الأزهر، وحفظ القرآن وتخرج من دار العلوم، وأصبح بها مدرساً لعلم النفس، والتربية، والاجتماع، وحصل على الدكتوراه من جامعة السوربون بباريس، ثم درّس في جامعة القاهرة في كلية الآداب، ووضع قواعد لعلم الاجتماع وعرّب تدريسه، وأنشأ له قسماً في الجامعة وتولى رئاسته، وقد حصل على أربع دبلومات عالمية في علم الاجتماع، وعمل وكيلاً لكلية الآداب، وعمل عميداً لكلية التربية بجامعة الأزهر، وعميداً بكلية الآداب أيضاً وله مؤلفات منها:- تحقيقه لمقدمة ابن خلدون، وله علم الاجتماع، والأسرة والمجتمع، ونظرية اجتماعية في الرق، والحرية في الإسلام، وبين الشيعة وأهل السنة - وهذا الكتاب هو الذي ردّ عليه الشيخ إحسان إلهي ظهير -، وله أيضاً اليهودية واليهود، والمدينة الفاضلة، وغير ذلك، توفي سنة ١٤١٢هـ (انظر: تتمة الأعلام ج ١ ص ٣٨٣ - ٣٨٤، وذيل الأعلام ص ١٤٠، وإتمام الأعلام ص ١٨٨، وتكملة معجم المؤلفين ص ٣٨٧ - ٣٨٨).

(٢) انظر: الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة، للشيخ إحسان إلهي ظهير، الناشر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ص ٦ وما بعدها. وانظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ١١٠.

يدي، وأن لا أكون إلا واقعياً موضوعياً في تحري الحقيقة وتبيينها لفضيلة الدكتور، ولمن قرأ رسالته، وللناس أجمعين، بدون تعصب ولا تحيز، وسوف أُقسّم البحث حسب تقسيم الدكتور في رسالته، وأضيف قبله فصلاً واحداً أبين فيه أخطاء فضيلتة البدهية التي وقع فيها، وإنني لمستغرب فعلاً كيف أنها صدرت عنه. وسبحان الذي لا ينسى، وما من كاتب إلا وقد أخطأ، وما من قائل إلا وقد غلط ولغا، وما من ناطق إلا وقد ضل واهتدى اللهم إلاّ المعصومين من خلقه، أنبياء الله ورسله..»[١].

ويتكون هذا الكتاب من مئتين وإحدى وخمسين صفحة، رجع فيها المؤلف إلى مئتين وتسعة وخمسين مرجعاً، وانتهى منه في ليلة الخميس السادس والعشرين من ذي القعدة لعام أربعة وأربعمائة وألف للهجرة[٢] وهذا الكتاب يُعد من أصغر الكتب التي ألفها عن الشيعة.

وقد قسم هذا الكتاب إلى خمسة أبواب هي:

الباب الأوّل وعنوانه: "مغالطات الدكتور وافي وأغلاطه"

وبيّن في هذا الباب الأخطاء التي وقع فيها الدكتور وافي[٣] في كتابه "بين الشيعة وأهل السنة" وردّ عليها ومن تلك الأخطاء:-

خطأه في "اسم الرافضة وأن ذلك اسم تُطلقه الفرق على الشيعة" وقد بين الشيخ إحسان أن ذلك الإسم يوجد في كتب القوم أنفسهم بل ويقولون إن ذلك اسم سمّانا الله به؟!.

ومن الأخطاء أن الدكتور وافي ادعى أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد خلط بين الشيعة، والجعفرية وبين غيرها من فرق الشيعة، فنسب إلى الجعفرية عقائد وآراء ليست

---

(١) الرد الكافي.. ص ٣٢.
(٢) انظر المصدر السابق، ص ٣٢ و ص ٢٤٣ وما بعدها.
(٣) سبقت ترجمته في ص ١٢٤ من البحث.

من عقائدهم ولا من ارآهم في شيء فرد عليه الشيخ إحسان وذكر له أن ابن تيمية طود شامخ فليت الدكتور وافي اغترف من بحره الزاخر وعلمه الوافر. يقول الشيخ:- «.. فقد أوقع الدكتور نفسه في مأزق حرج بكتابة هذه الرسالة التي لم يكن لها مبرر أن يكتبها، ويندفع إلى تبرئة الشيعة إلى حدّ يخطيء ابن تيمية وآرائه فيهم. وهو لا يكتب سطراً فيهم، ولا كلمة عنهم إلا ويتدفق قلمة خطأ..»[1].

وأيضاً أخطأ الدكتور وافي في أن مذهب الاسماعيلية أيام حكمهم لم يكن بعيداً كل البعد عن مذاهب أهل السُّنة؛ وبين الشيخ إحسان أن ذلك حكماً عاطفياً ظالماً[2]، وغير ذلك من الأخطاء التي وقع فيها الدكتور وافي.

والباب الثاني عنوانه: "الشيعة الاثنا عشرية والقرآن الكريم"

وفي هذا الباب ردّ الشيخ إحسان على الدكتور وافي لأنه ردّ على من يتهم الشيعة باعتقادهم التحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس، بل إن الدكتور وافي اعتذر للشيعة في ذلك وتحمس لذلك الأمر![3] وفي هذا الباب ألقى الشيخ إحسان نظرة على كتاب الأُستاذ سالم على البهنساوي[4] في كتابه "السُّنة المفترى عليها" حيث عقد البهنساوي في كتابه فصلاً بعنوان «حوار حول دعوى تحريف الشيعة للقرآن» وبين الشيخ إحسان أن مثل هؤلاء لم يطّلعوا على كتب الشيعة، الأصلية مما جعلهم يجهلون أصول مذهبهم[5].

الباب الثالث: بعنوان: "الشيعة الاثنا عشرية، والسُّنة النبوية".

وقد تحدث الشيخ في هذا الباب عن السنة النبوية المطهرة وأنها الأصل الثاني

---

(١) المصدر السابق، ص ٥٩.
(٢) المصدر السابق، ص ٦٨ – ٦٩.
(٣) المصدر السابق، ص ٨٤ وما بعدها.
(٤) هو من المعاصرين و لم أقف له على ترجمة.
(٥) المصدر السابق، ص ٩٩ "الحاشية" وما بعدها.

بعد القرآن عند المسلمين.

ثم ذكر إحسان أن الشيعة لا يقرّون بالسنة النبوية ((مثل عدم إقرارهم بالأصل الأوّل، وبنفس التقوّل والحيل، وبنفس المقولات والعلل))[1] فالشيعة يرون أن السنة النبوية منقولة عن الصحابة، والصحابة مرتدون - عياذاً با لله - إلا ثلاثة: المقداد، وأبو ذر، وسلمان وعلى هذا لا تقبل أحاديثهم عن الرسول ﷺ، ثم ساق أقوال الشيعة في ذلك ومن كتبهم.

والباب الرابع عنونه: "الشيعة الاثنا عشرية، ونزول الوحي والملائكة، بعد الرسل".

وقد ردّ فيه على "الدكتور وافي" في مسألة العصمة، والإلهام، للأئمة عند الشيعة، لأن الدكتور وافي ذكر في كتابه ذلك أن الشيعة يعتقدون العصمة والإلهام في الأئمة ثم إن وافي اعتذر للشيعة بثبوت الإلهام لكثير من الصحابة، وأنه لا لوم في هذا الاعتقاد، كما نفى عنهم اعتقادهم بنزول الوحي بعد رسول ا لله ﷺ على أحد!، ثم ذكر الشيخ إحسان في معرض ردّه على وافي روايات الشيعة في تلك العقائد وأنهم يثبتونها فكيف ينفيها عنهم الدكتور وافي.

والباب الخامس بعنوان: "الشيعة الاثنا عشرية وعقائدهم".

وقد أثبت فيه الشيخ إحسان عقائد الشيعة الاثنى عشرية التي تعرض لها الدكتور وافي ونفاها عنهم مثل عقيدة: الرجعة، وأن أعمال العباد غير مخلوقة لله كما تقول الاثنا عشرية وعقيدة التقيّة، ونسبة البداء لله - تعالى ا لله عن ذلك علوّاً كبيراً-، والجفر؛ وهو الوعاء الذي فيه علم النبيين والوصيين الذي تدعي الشيعة أنه عند جعفر

(١) المصدر السابق ص ١١٣.

ابن محمد[١] وقد رد الشيخ إحسان على الدكتور وافي بالأدلة والبراهين من كتب القوم أنفسهم.

والباب السادس: "الشيعة الاثنا عشرية ومسألة الإمامة"

وذكر فيه الشيخ إحسان عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في الإمامة وأنها عندهم كالنبوة وساق رواياتهم في ذلك، وذكر أنهم يكفرون كل من ينكر إمامة أئمتهم المزعومين، كما أن منكر النبوة كافر بالاتفاق عندهم، ثم ذكر الشيخ إحسان أن الدكتور وافي قال:- عن الأثني عشرية وعقيدتهم في الإمامة وذلك في كتابه: «إنهم لم يحكموا بالكفر على من لا يعتقد بالإمامة على النحو الذي ذكروه ولو أنهم حكموا بذلك لكان لنا معهم موقف آخر إذ يكون معنى حكمهم هذا تكفير جميع أهل السُّنة..»[٢] وقد ردّ الشيخ إحسان على ذلك القول من كتب القوم أنفسهم.

والباب السابع بعنوان: "الشيعة الأثنا عشرية وسبّ الشيخين".

وقد رد في هذا الباب على الدكتور وافي لأنه برّأ الشيعة الاثنا عشرية من سبّ الشيخين أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، وذكر الشيخ إحسان أن عقيدة الشيعة خلاف ما قاله الدكتور وافي، وأن الشيعة يسبون الصحابة رضي الله عنهم وخاصة أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، وقد ساق الروايات في ذلك وأقوال أئمتهم من مراجعهم أنفسهم ثم إن الشيخ إحسان ختم كتابه بخاتمة كان من ضمنها توجيه العتاب والأسف لصاحب كتاب "بين الشيعة وأهل السنة" ولماذا لم يتحرّ الحقيقة في كتابه ذلك.

---

(١) هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي، الملقب بالصادق، سادس الأئمة الأثني عشر عند الإمامية وهو من أجلاّء التابعين، وله منزلة رفيعة في العلم، ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٤٨هـ، وكان مولده ووفاته في المدينة (انظر: الأعلام ج ٢ ص ١٢٦).

(٢) الرد الكافي، ص ٢٢٧، وبين الشيعة وأهل السنة للدكتور علي وافي، ص ٧٧.

ثم إن الشيخ لما انتهى من تأليفه لهذا الكتاب في أيام قلائل وذلك في مصر قام بطبعه ثم أخذ منه نسختين وذهب بها بنفسه إلى منزل الدكتور "وافي" وأعطاه النسختين وذهب وكان يرافق الشيخ زميله وصاحبه عطاء الرحمن الشيخوبوري[١] الذي حدثني بهذا[٢] ولا شك أن موقف الشيخ إحسان وتصرفه هذا ليدل دلالة واضحة على حب الشيخ لنشر الخير، وبيان الحق، وتقديم النصح، وحبه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأيضاً يدل على صفاء السريرة وعدم التشفي من الآخرين فهو رحمه الله لم ينتظر أن يفاجأ الدكتور وافي بوجود الكتاب في الأسواق، بل ذهب بنفسه لدار الدكتور وافي ليبين أنه إنما أراد الإصلاح، وبيان الحق والتحذير من خطر الروافض وأنه لا يمكن التقارب معهم أبداً، ولكي لا ينخدع بهم الدكتور وأمثاله ممن يظنون ظناً حسناً بأحفاد ابن سبأ الحاقدين على الإسلام والمسلمين[٣].

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٣٠ من البحث.

(٢) لقاء مع الشيخ عطاء الرحمن محمد حسين الشيخوبوري في يوم الأربعاء الموافق ١٤٢١/٤/٣هـ، في مكة المكرمة مساءً.

(٣) ذكر الشيخ إحسان رحمه الله تعالى أنه بدأ في تأليف كتابه هذا في القاهرة وذلك عندما رأى كتاب الدكتور وافي "بين الشيعة، وأهل السنة" وأنه كان يرغب في الانتهاء منه في القاهرة، ولكنه حال دون ذلك عدم توفر المراجع، وسفره، ومشاغله الدعوية الأُخرى وأنه لم يكتب في القاهرة إلاّ المقدمة والباب الأوّل من ذلك الكتاب ثم إنه لما رجع من سفره إلى أوروبا أكمل الكتاب ولا شك أن كلام الشيخ إحسان يعارض ما ذكر عن صاحبه وزميله الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري من أن الشيخ انتهى من ذلك الكتاب في القاهرة وذهب بنسختين منه إلى الدكتور "وافي"، وهنا يقدم كلام الشيخ إحسان لأن الشيخ أعرف بنفسه من غيره، وايضاً لا نغفل عن كلام صاحبه لأنه ألصق الناس به وهو عندي ثقة لأنني أعرفه وقد التقيت به وهو من المشائخ والدعاة في الباكستان، ويمكن الجمع بين ذلك بأن يقال لعل الشيخ حينما كتب المقدمة والباب الأوّل أضاف بعض المعلومات وطبعها طبعة على عجل فقام بإيصالها إلى الدكتور وافي، أو أن الشيخ إحسان يقصد أنه لم ينتهِ من كتابه انتهاءً تاماً موثقاً وبهذا نجمع بين القولين لا سيما وأن الشيخ عابد وهو شقيق الشيخ إحسان قد ذكر لي ما ذكره عطاء الرحمن، والله أعلم. (انظر الرد الكافي للشيخ إحسان ص ٢٤١ – في =

٧ - البريلوية عقائد وتاريخ:

ومن الكتب التي ألفها الشيخ إحسان كتاب: "البريلوية عقائد وتاريخ" وقد أبان فيه عقائدهم الباطلة المخالفة للكتاب والسُّنة، يقول الدكتور لقمان السلفي: وهو في معرض حديثه عن الشيخ إحسان وعن مؤلفاته: ((وألف عن البريلوية، فكان الكتاب شهاباً ثاقباً على قلوب أولئك الأدعياء على الإسلام، وارتفع عويلهم وصراخهم في باكستان، واستعملوا زبانيتهم في أوساط الحكومة حتى حصلوا على موافقة حكومة بنجاب على منع تداول الكتاب رغم كونه باللغة العربية، التي لا يفهمها في تلك البلاد إلا القليلون وذلك لأن الكتاب كشف زيغ هذه الفرقة الضالة المارقة عن الدين - وعقيدته الصافية - العابدة للقبور، والموتى، والعياذ بالله))[1].

والسبب في تأليف الشيخ لهذا الكتاب: أن الشيخ رأى نشاط وجهود هذه الفرقة قد زاد فما كان منه إلاّ أن ألف عنها لبيان عقائدها وأخطائها. يقول: ((وإنني لم أكن أُريد أن أكتب عن "البريلوية" بعدما كتبت عن الفرق الضالة المنحرفة والطوائف الباغية الطاغية الأُخرى كالقاديانية والبابية، والبهائية، والباطنية، والشيعة، لأنني كنت أظن أن هذه الطائفة وليدة الجهل وعدم العلم وكلما ينتشر العلم ويقلّ الجهل ويتنوّر العالم تخف حِدّتُها وتطفؤ ثورتها، وتنكمش مساعيها، وتطوى بساطها هي ومثيلاتها في دنيا الإسلام، ولكنني رأيت في الآونة الأخيرة أن نشاطها زاد وتضخم، وتراكمت جهودها مرة أخرى مع الاستعانة بأخواتها في الخارج لنشر الأباطيل والأكاذيب وتشويه صورة الإسلام النقيّة الصافية))[2].

الخاتمة - ولقاء مع الشيخ عابد في مكة المكرمة بتاريخ ١٤١٩/٤/١٥هـ ولقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في مكة المكرمة بتاريخ ١٤٢١/٤/٣هـ).

(١) مجلة الاستجابة، العدد ١٢ ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٤.

(٢) البريلوية - عقائد وتاريخ-، لإحسان إلهي ظهير، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٣هـ، الناشر إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ص ٨.

ويتكون هذا الكتاب من مئتين وأربعة وخمسين صفحة، ورجع فيه المؤلف إلى مئة وخمسة وثمانين مرجعاً، وقد طُبع الكتاب إلى عدة طبعات تصل إلى العشر وقد تُرجم إلى الانجليزية وصدر منه ست أو سبع طبعات، وترجم إلى لغات أخرى[١].

وقد انتهى الشيخ من هذا المؤلف في ليلة الخميس الثاني عشر من جمادى الآخرة من عام ثلاث وأربعمائة وألف للهجرة في المدينة المنورة.

وقد قسّمه إلى خمسة أبواب هي كالتالي:-

الباب الأول: "البريلويّة: تاريخها، وبانيها"

وقد تحدث فيه المؤلف في هذا الباب عن مؤسس البريلوية، ونشأته وصفاته وعاداته ومبالغة أتباعه فيه وادعائهم أنه معصوم، والأكاذيب التي نُسجت حول تلك المبالغات، وفتوى البريلوي بتعطيل الجهاد، ثم تحدّث عن غلو البريلوية في البريلوي، وإهانتهم لأصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم ثم تحدث عن عمالتها للإستعمار، ثم عن زعماء البريلوية، وعن وفاة المؤسس لها، وغير ذلك من القضايا التي تناولها الشيخ إحسان في ذلك الباب.

والباب الثاني بعنوان: "البريلوية ومعتقداتها"

وتحدث في هذا الكتاب عن المعتقدات الخاصة للبريلوية والتي تميّزت بها عن غيرها من الفرق الحنفية الموجودة في شبه القارة الهندية، وذكر أنها قريبة من عقائد الشيعة ومن عقائدهم التي ذكرها: الاستغاثة بغير الله، وعندهم أن الرسول هو الرزّاق المُعطي، والجيلاني هو المحيي المميت، وأن الأنبياء، والأولياء، الصالحين، يعلمون الغيب، وغير ذلك من الشركيات، ثم تعرض لمخالفة البريلوية للقرآن والحديث وغير ذلك.

---

(١) مجلة الدعوة، العدد ١١١٣ في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٣ - ٢٤.

والباب الثالث: "البريلوية وتعاليمهم"

وذكر الشيخ إحسان: أنه كما أن للبريلوية عقائد خاصة تميزوا بها؛ فإن لهم تعاليم كذلك يقول عنها الشيخ "وكل هذه التعاليم تدور حول الأكل والشرب باسم التبرك الأعظم، لأنه لم يؤسس هذا المذهب إلاّ لسلب الأموال من الجهلة والسُّذّج من الناس، وجلب المنافع للأحبار، والرهبان و لم تكوّن هذه الشريعة إلا للنهب، والغصب باسم القرابين والنذور من المتبعين والمريدين، فاقدي الشعور والعقل، وأسارى الغفلة والجهل، المخدوعين بكرامات الأولياء وشعوذة الماكرين»[1].

ثم ذكر الشيخ أنهم يُجصِّصُون القبور والقباب، ويضعون الستور، والعمائم، والثياب، على القبور وكذلك القناديل والشموع، وردّ الشيخ عليهم على ضوء الكتاب والسنة.

والباب الرابع: "البريلوية وتكفير المسلمين"

وقد ذكر الشيخ في هذا الباب أن البريلويين يكفرون ما سواهم يقول الشيخ إحسان: «.. فإن القوم قد حصروا الإسلام في الجماعة التي تعتنق بدعاتها، ومخترعاتها، وتعترف بإمامة قادتها ومشيختها، ويدينون في الله بأنه متعطل متقاعد لا يملك شيئاً وقد سلّم قدرته، وإختياره، لأولياء الأمر، وأصحاب، الطرق، وعباده...»[2] تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وذكر أنهم يكفرون أهل الحديث، ويكفرون أتباع محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ويكفرون الندويين، والديوبنديين، وكفروا كثيراً غير هؤلاء ثم ردّ عليهم المؤلف رحمه الله تعالى.

والباب الخامس: "البريلوية وخرافاتها" ذكر الشيخ أن للبريلوية خرافات وترّهات لكي تقوّي باطلها وهذا دأب المبتدعة يقول رحمه الله: «فما تركوا أكذوبة إلا

---

(١) البريلوية لإحسان إلهي ظهير، ص ١١٣.

(٢) البريلوية ص ١٥٣ - ١٥٤.

واعتنقوها، ولا أضحوكة إلاّ وتمسكوا بها لإحقاق الباطل وإبطال الحق...»[1] ثم تعرض الشيخ لكثير من خرافاتهم وشركياتهم وحكاياتهم الغريبة

(١) البريلوية ص ٢١٤.

٨ – الإسماعيلية تاريخ وعقائد:

ومن الكتب التي ألفها الشيخ: كتابه الإسماعيلية – تاريخ وعقائد، وقد ألفه قبل وفاته رحمه الله بعامين بل بأقلّ من ذلك، ويعدّ من أكبر كتبه حجماً ولأجل ذلك فقد تعب فيه كثيراً وأخذ منه الجهد والوقت، بل وواجهته بعض الصعوبات منها: صعوبة الحصول على كتب الإسماعيلية سواء المطبوع منها أو المخطوط، ولكنه حصل عليها بعد ذلك فبتوفيق من الله تعالى – حصل على مراجع القوم التي دونها خرط القتاد، يقول الشيخ عن هذا الكتاب: «... ولم أجهد نفسي ولم أوجه الصعوبات والمتاعب في كتابة الكتب الأُخرى مثلما أجهدت نفسي، وعانيت المشاق في هذا الكتاب»[١] إلى أن قال رحمه الله: «وعلى كلٍّ فإننا صابرنا طويلاً على جمع الكتب أوّلاً، كتب الظاهر وكتب الباطن، والكتب التي كتبت عنهم من المسلمين، العرب والعجم، والمستشرقين، ثم قرأتها قراءة تفصيليّة دقيقة عميقة واستخراج ما فيها، وجمعها وترتيبها، وتنظيمها وتنسيقها في قالب لعلّة يسرّ الناظرين»[٢].

ولعل السبب في تأليفه لهذا الكتاب أن الإسماعيلية كما يقول إحسان: «قلما كتب عنها وقلما تَطُرِّقَ إلى كتبها، لأن كتبهم مخفيّة ومستورة وهم يعدّون من الباطنية، بل هم الباطنية؛ فيخفون كتبهم ووثائقهم ومعلوماتهم عن الآخرين»[٣].

وقد اهتم المؤلف في كتابه هذا بالجانب التاريخي للإسماعيلية، والجانب العقدي، ولكن الجانب العقدي حظي بالاهتمام الأكبر، يقول رحمه الله عن ذلك: «وإننا على

---

(١) الإسماعيلية – تاريخ وعقائد – لإحسان إلهي ظهير، ص ٥، ط الأولى، عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط دار عالم الكتب، الرياض.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٣.

(٣) مجلة الدعوة، العدد ١١١٣ في ١٤١٨/٣/٤هـ، ص ٢٤ "مقابلة أُجريت مع الشيخ رحمه الله".

منهجنا لم نعط الاهتمام الأكبر إلاّ للجانب العقائدي، كما لم نهمل الجانب التاريخي أيضاً لعرض الموضوع في صورة واضحة، ولربطه بالتسلسل التاريخي والزمني، ولو أن الكتاب يغلبه الجانب الاعتقادي أيضاً لأنه هو مطلبنا وغايتنا، و لم يلتفت إليه إلاّ القليلون بل الأقل من القليل..»[١].

وعلى ذلك فقد قسم الكتاب إلى قسمين: - قسم تاريخي وقسم عقدي، ويشتمل القسم التاريخي على أربعة أبواب، والقسم العقدي يشتمل على خمسة أبواب:

فأبواب القسم التاريخي هي:

الباب الأول: وقد تحدث فيه المؤلف عن نشأة الإسماعيلية، ومنشؤها، والتطوّرات التي مر بها التشيع والمساهمين في هذه التطورات وهم الغلاة الذين استغلوها لأغراضهم وأهدافهم، ثم تجمعهم حول إسماعيل بن جعفر[٢] وابنه محمد بن إسماعيل[٣]، ودور ميمون القدّاح[٤] وأولاده في تكوين الأسماعيلية وتخليقها وكذلك

(١) انظر الاسماعيلية، تاريخ وعقائد، ص ٢٤.

(٢) هو إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر الهاشمي القرشي، وقد توفي في حياة أبيه سنة ١٤٣، وهو الذي تنتسب إليه "الإسماعيلية كذباً، وكانت وفاته في المدينة ودفن في البقيع - رحمه الله تعالى - (انظر الأعلام ج ١ ص ٣١١ - ٣١٢).

(٣) هو محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الحسني الطالبي الهاشمي، إمام عند القرامطة وترى الإسماعيلية أنه قام بالإمامة بعد وفاة أبيه، أو اختفائه. يعد أول الأئمة المكتومين، ويليه ابنه "جعفر المصدق"، ثم محمد "الحبيب" ويقول الفاطميون إن محمداً الحبيب هو والد عبيد الله القائم بالمغرب الملقب بالمهدي، المنسوب إليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب وبمصر، ولد المكتوم بالمدينة سنة ١٣١هـ، وتوفي في بغداد سنة ١٩٨هـ، (انظر الأعلام ج ٦ ص ٣٤)، والشيخ إحسان إلهي ظهير ناقش مسألة النسب الفاطمي بإسهاب وبيّن كذبهم وعدم صحة ذلك النسب وذلك في كتابه الإسماعيلية ص ١٦٧ وما بعدها.

(٤) هو ميمون بن داود بن سعيد القداح من أئمة الإسماعيلية وهو رأس الفرقة الميمونية الإسماعيلية، قيل اسم أبيه ديصان، أو غيلان، كان يظهر التشيع ويبطن الزندقة، ولد بمكة

=

أئمة دور الستر[١].

والباب الثاني: تحدث فيه كما يقول الشيخ عن: ((الأئمة الاسماعيلية في دور الظهور، ذكرنا واحداً واحداً من المهدي إلى الآمر بميزات عصره وجدّه وجهده في ترويج العقائد الإسماعيلية ومعتقداتها، والوسائل، والذرائع التي اتخذها لهذا الغرض ثم الحالة الاعتقادية في زمنه وأيّامه))[٢].

والباب الثالث: يقول عنه الشيخ: ((بحثنا فيه نسب الأئمة الإسماعيلية بالتفصيل، وحاولنا الإلمام بجميع جوانب هذا البحث، والإحاطة بكل ما قيل في هذا الموضوع من الأطراف المختلفة، وسردنا الشواهد الثابتة، والأدلة القاطعة في حسم الموضوع))[٣].

وهناك باب آخر يندرج تحت هذا القسم - أي القسم التاريخي للكتاب - ذلك الباب هو التاسع في ترتيب الكتاب، ولكنه في الترتيب التاريخي يُعدّ الرابع، يقول الشيخ إحسان: ((ثم الباب التاسع والأخير: زعماء الاسماعيلية وفرقها ذكرنا فيه أهم زعماء هذه الطائفة والفرق التي تفرّعت منها))[٤].

ثم ختم الشيخ هذا القسم التاريخي بقوله: ((فهذا هو القسم التاريخي، ولكنه كما يُلاحظ مصبغٌ بصبغة اعتقادية أيضاً ومُعطى له العناية الخاصة))[٥].

سنة ١٠٠هـ، وانتقل إلى الأهواز، واتصل بمحمد الباقر، وابنه جعفر الصادق، وقيل أنه أدرك محمد بن إسماعيل بن جعفر، ثم توجه إلى طبرستان، ثم فلسطين، ثم سلميه في سوريا، حيث ألف "الميزان"، و"الهداية" وتوفي بها سنة ١٧٠هـ وقيل إن الخلفاء الفاطميين في المغرب من نسله، وقد كان بصيراً بالفلسفة اليونانية وأدخلها في المذهب، (انظر: أصول الإسماعيلية ص ١٣٣ - ١٥٦، وأعلام الإسماعيلية ص ٥٥٩، والأعلام ج ٧ ص ٣٤١).

(١) انظر الإسماعيلية، ص ٢٤.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٤.
(٣) المصدر السابق، ص ٢٤.
(٤) المصدر السابق، ص ٢٤.
(٥) المصدر السابق، ص ٢٤.

أمَّا أبواب القسم العقدي فهي خمسة:-

الباب الرابع: وعنوانه: "عقائد الاسماعيلية"

حيث تعرض فيه لعقائد الاسماعيلية.

وقد قسمه الشيخ إلى عدّة فصول هي:-

الفصل الأول: عقيدتهم في ا لله.

الفصل الثاني: معتقدهم في النبوة والنبي.

الفصل الثالث: معتقداتهم في الوصاية والوصي.

الفصل الرابع: معتقدهم في الإمام والأئمة.

الفصل الخامس: المبدأ والمعاد.

يقول الشيخ عن هذا الباب: «.. فقد بحثنا فيه أهم المعتقدات الإسماعيلية من الإلهيات، والنبوّات، والوصاية، والولاية، والإمامة، والمبدأ والمعاد، والحلول، والتناسخ، والقيامة، والجنّة والنار، والثواب والعقاب، كما فصّلنا فيه فصلاً خاصاً لبيان بعض العقائد الشيعية التي يشترك فيها جميع الطوائف الغالية والمتطرفة، من الاعتقاد بتحريف القرآن الكريم، وسباب الصحابة، والتقيّة وتكفير المسلمين»[1].

الباب الخامس وعنوانه: "الإسماعيلية ونسخ شريعة محمد صلوات ا لله عليه"

ذكر الشيخ أن هذا باب مستقل وذلك في المقدمة، ولكنني وجدت هذا العنوان مندرجاً تحت الباب السادس الذي هو بعنوان: "الإسماعيلية والتأويل الباطني" وكذلك وجدت هذا الاندراج في "فهرس الموضوعات في آخر الكتاب"[2].

لعل هذا خطأ حدث في ترتيب الكتاب من قبل المطبعة، أو لعله في هذه النسخة

(١) المصدر السابق، ص ٢٥.

(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ٧٥٥ - ٧٥٦ "الفهرس".

التي أمامي فقط، لأن الشيخ أشار إلى أن ذلك باب مستقل.

وقد تحدّث الشيخ في هذا الباب إلى أن الإسماعيلية تعتقد بجميع طوائفها أن شريعة محمد ﷺ قد نُسخت، نسخها محمد بن إسماعيل واستدل على ذلك من كتب القوم أنفسهم وردّ الشيخ إحسان عليهم في ثنايا الحديث عن عقيدتهم تلك.

يقول رحمه الله عن ذلك: «... وبعد هذا ننظر إلى الإسماعيلية ماذا يقصدون من نسخ شريعة محمد صلوات الله وسلامه عليه، ويظهر لكل باحث ومتحر للحقيقة أنهم لا يقصدون من نسخ الشريعة إلا تعطيلها، ورفع التكاليف، وإسقاط الظاهر وهاهي النصوص من كتب القوم أنفسهم»[١].

والباب السادس بعنوان: "الإسماعيلية والتأويل الباطني".

يقول المؤلف عن هذا الباب: «.. وفيه اهتدينا إلى طرائف وغرائب، وأثبتنا فيه أن الإسماعيلية يجعلون الشريعة وأحكامها أضحوكة وألعوبة بالتأويل الباطني وكيف يصرفون الأحكام إلى الإهمال، والعمل إلى التعطيل، ثم أوردنا فيه تعارضات، وتناقضات الأئمة الإسماعيلية وأبوابهم المعصومين مابينهم في تأويل شيء واحد مع ادعاء كل واحد منهم العصمة»[٢] ومن تأويلاتهم التي ذكرها الشيخ إحسان: تأويل كلمة الشهادة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والعرش، والسموات، والأرض، وغير ذلك.

الباب السابع وعنوانه: "الإسماعيلية: ماهية الدعوة ونظامها".

وقد تحدث فيه الشيخ عن نظام دعوتهم وذكر أن لهم نظاماً خاصّاً بهم لا يوجد لأحد غيرهم وبين أسلوب، ومراتب، ومجالس دعوتهم، يقول الشيخ عن هذا الباب:- «ذكرنا فيه من كتب القوم: الدعوة وحدودها (أي أعضاءها) وأركانها،

---

(١) الإسماعيلية، ص ٥٦٠.
(٢) الإسماعيلية، ص ٢٦.

ودعائمها والأُسس التي قامت عليها، ثم شكلها، وماهيتها، وأهدافها، والمجالس التي قررت للدعوة، ودور الحكمة التي فتحت وغيرها من خواص المذهب الإسماعيلي ومميزاته»[١].

والباب الثامن وعنوانه: "الإسماعيلية مجموعة تعارضات وتناقضات"

وقد بيّن في هذا الباب تعارضات وتناقضات الإسماعيلية، يقول الشيخ عن هذا الباب: «خصصنا هذا الباب كما هو مفهوم من العنوان لبيان أن الإسماعيلية ليست لها عقائد ثابتة، وقواعد راسخة، وأُسس متينة، وأُصول رزينة، فإنها مجموعة تعارضات وتناقضات تقوّل بها غلاة الشيعة، والمتطرفون من الناس، فإنه لا يوجد مسألة من مسائلهم وقضية من القضايا إلاّ ويختلف فيها القوم مع ادعائهم أن مذهبهم مأخوذ من المعصومين الذين لا ينطقون عن الهوى وذكرنا فيه كثرة التعارض والتناقض الذي قلّما يوجد عند مذهب من المذاهب»[٢].

الباب التاسع: وقد تحدثت عنه فيما سبق[٣]، وذلك عند الكلام عن القسم التاريخي وهو القسم الأوّل من الكتاب، وذكرت أن هذا الباب يُعد التاسع في ترتيب الكتاب، ولكنه في القسم التاريخي يُعدّ الباب الرابع كما ذكر المؤلف رحمه الله تعالى.

وقد رجع المؤلف في هذا الكتاب - الذي يُعدّ من أكبر كتبه رحمه الله - إلى ثلاثمائة وثلاثة وستين مرجعاً، حيث وصل عدد كتب الإسماعيلية التي رجع إليها إلى مئة وتسعة وستين مرجعاً، وكتب الشيعة إلى واحد وثلاثين مرجعاً، والكتب الأخرى بلغت مئة وثلاثة عشر مرجعاً، أمَّا الكتب الإنجليزية فقد بلغت واحداً وخمسين كتاباً وعدد أوراق هذا الكتاب بلغت سبعمائة وسبعة وخمسين ورقة، وقد انتهى من تأليفه في

---

(١) الإسماعيلية، ص ٢٦.
(٢) الإسماعيلية، تاريخ وعقائد، ص ٢٦.
(٣) انظر ص ١٣٦ من البحث.

الثاني عشر من شهر شوّال من عام ألف وأربعمائة وخمس للهجرة النبوّية وكان ذلك في باكستان بمدينة لاهور[1].

(١) انظر: الإسماعيلية ص ٢٩.

٩ - البابية عرض ونقد:

ومن الكتب التي ألفها الشيخ رحمه الله كتابه "البابية عرض ونقد" ولقد كانت للشيخ اهتمامات مبكرة بالبابية، والبهائية، والقاديانية، يقول الشيخ في مقدمة كتابه هذا - أي كتاب البابية - وذلك في معرض حديثة عن هذه الفرق الآنفة الذكر: «فدرست هذه الحركات، واطلعت علىعقائدها، وأفكارها، وعرفت مبادئها، وأهدافها وأنا ذلك اليوم طالب في إحدى المدارس الدينية الأهلية "لأهل الحديث" بمقاطعة بنجاب، باكستان، بواسطة كتب شيخ الإسلام ومحامي المسلمين في شبه القارة، العلاّمة ثناء الله الأمر تسري، والمقالات التي تُنشر في الجرائد والمجلاّت، المناوئة لهذه الحركات الهدّامة، والمذاهب الباطلة، والتابعة لها، قبل عشرين سنة تقريباً»[١].

ويقول الشيخ عن البابية والبهائية أيضاً: «... وأما البابية والبهائية فلم أزل حريصاً على اقتناء المعلومات عنهما وجمع الكتب، مشتغلاً بالمناظرات، والمناقشات مع رجالهما ودعاتهما، وبكتابة الردود القصيرة في مجلتي.. ومع سجني وتعذيبي لم أنس القوم وخطرهم بأساليبهم الخدّاعة، الخلاّبة والداعية إلى الاباحية المطلقة والانحلال الخُلقي واغترار الهوسة بهم...»[٢] ثم ذكر الشيخ رحمه الله أنه اشتغل بجمع كتب البابية والبهائية لكي يدينهم بأقوالهم الموجودة في كتبهم فتيسر له جمع الكتب بعد التعب ثم بعد ذلك بدأ بالكتابة عنهم[٣].

وسبب تأليف الشيخ إحسان لهذا الكتاب: أنه لمّا رأى أن الاستعمار قد أنشأ طوائف شتى، وفرقاً كثيرة لمصالحهم، وذلك للضرر بالمسلمين وتشتيت شملهم،

---

(١) البابيّة ، عرض ونقد، لإحسان إلهي ظهير، الطبعة السادسة، عام ١٤٠٤هـ، إدارة ترجمان السُّنة، لاهور، باكستان، ص ١٢ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق، ص٢٥.

(٣) انظر: البابية عرض ونقد، ص ٢٥ وما بعدها (المقدمة).

وكلمتهم ومن تلك الطوائف العميلة للاستعمار "البابية والبهائية" فأراد أن يردّ على تلك الفرق الضالة، فألّف عن البابية وعقائدهم وتاريخ مؤسسيهم(١).

ولا شك أن معرفة الشيخ إحسان باللغة الفارسية جعلته يطلع على كتب القوم من بابية، وبهائية، وجعلته يسبر أغوار عقيدة القوم وأقوالهم ويدينهم من أفواههم(٢).

وقد رجع الشيخ في كتابه هذا إلى مئة وأربعة وسبعين مرجعاً، أمَّا عدد صفحاته فمئتين وستة وتسعين صفحة(٣)، وقد طبع منه في حياة المؤلف اثنتي عشرة طبعة باللغة العربية(٤).

وقد قسّمه الشيخ إلى أربعة مقالات وهي:

المقال الأوّل وعنوانه: "البابيَّة تاريخها ومنشئها"

وقد تحدث الشيخ في هذا المقال عن تاريخ نشأة البابية؛ وأنها ظهرت في إيران وتحدّث عن حياة مؤسسهم علي محمد الشيرازي(٥)، وثقافته، وتعليمه، ودعواه،

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ١٢ وما بعدها.
وانظر: الأستاذ العلاّمة إحسان إلهي ظهير – حياته ومؤلفاته – ص ١١٨.

(٢) انظر: البابية عرض ونقد ص ١٥.
وانظر: مجلة الدعوة، العدد ١١١٣ في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٣.

(٣) انظر: البابية عرض ونقد، ص ٢٨٣ وما بعدها.

(٤) انظر: مجلة الدعوة، العدد ١١١٣، في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٣.

(٥) هو: علي بن محمد الشيرازي زعيم البابية، ولد بمدينة شيراز جنوب إيران سنة ١٢٣٥هـ وتوفي والده وهو صغير فكلفه خاله وقد درس في النجف على كاظم الرشتي أحد غلاة الشيعة واستقى منه الغلو، والتطرف، وكان يهتم بالجوانب الخرافية في العلوم وقد ظهرت عليه علامات فاعتراه بسبب ذلك ذهول وتخريف فادعى أنه هو المسيح المنتظر، ثم ادعى النبوة بعد ذلك ثم ادعى الألوهية وأن الإله حل فيه – والعياذ با لله تعالى من هذا الهراء –، فأصدر العلماء فتوى بقتله، وقد اعدموه قتلاً بالرصاص سنة ١٢٦٦هـ وتركت جثته معلقة للوحوش والطيور. (انظر: البابية لمحمد بن إبراهيم المحمد ص ١٠ – ١٤، والبابية والبهائية تاريخ ووثائق، د. محمد عبد المنعم أحمد النمر ص ٥٩ وما بعدها، والبابية – عرض ونقد =

ومناصرته للاستعمار الروسي والانجليزي، واعتقاله وخروجه، ثم تحدّث عن سبب انتشار البابية والإباحية عندهم، وعن مؤتمر "بدشت"، وعن نسخ الشريعة عندهم، واختلاف وافتراق زعمائها، ثم تحدث عن قتل الشيرازي والحكم عليه بذلك، ومحاولة الروس لإنقاذه وفشلهم في ذلك، ثم تحدّث عن كتب الشيرازي ومؤلفاته، وأسلوبه في تلك الكتب وجهله، ثم عن إبادة البابيين وانتهاء ديانتهم، وغير ذلك عن تاريخ هذه النحلة ونشأتها.

المقال الثاني وعنوانه: "الشيرازي ودَعوَاه"

وقد تعرض الشيخ إحسان في هذا المقال إلى ادعاءات الشيرازي مؤسس البابية حيث ادعى الأُلوهية، والربوبية، وتسمية البابيين له بالربّ والإله، ثم ذكر أن الشيرازي لما رأى الموت بانت حقيقته حيث فقد الشهامة، والرجولة، وعَلَتْهُ الذّلة والمسكنة، وتحدَّث عن تطاول الشيرازي على الأنبياء، وعلى نبينا محمد ﷺ، وعن هفوات الشيرازي في مؤلفاته، ودعوته إلى الفحش والدعارة، وقوله بتعطيل الشريعة، وتغييرها، ونسخها، وغير ذلك من الدعاوى الباطلة التي يندى لها الجبين عياذاً با لله تعالى.

المقال الثالث: "شريعة البابية وتعليماتها"

وقد تحدّث الشيخ إحسان رحمه ا لله تعالى في هذا المقال عن تعليمات البابية وشريعتها المختلقة، وبيّن أنها تجبر الناس على اعتناقها وتكرههم على ذلك، وأنها ترى أن تُمحى جميع الكتب المقدّسة غير "البيان"، ثم تحدث عن عقيدتهم في ا لله وأنه ليس بخالق – تعالى ا لله – بل الخالق عندهم هو الشيرازي الذي لم يستطع أن ينقذ نفسه من القتل وأن الشيرازي هو الذي يبعث الأنبياء، وأنه ليس له مثيل ولا نظير، ثم تحدّث عن

لإحسان إلهي–، والموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د. ناصر القفاري، ود.ناصر العقل، ص ١٥٦ – ١٥٧، وفرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب ابن علي عواجي ج ١ ص ٤٠٩ وما بعدها.

التأويلات الباطنية عند البابية ومن ذلك، تأويلهم للبرزخ، والبعث، والصراط، والميزان، والحساب، والجنة، والنـار، ويوم الجزاء، والصلاة عند القوم، ثـم ذكر تناقضاتهم، وتحدّث عن النكاح عندهم والصلاة والصوم، والزكاة، والحج، وتحدث عن تقديسهم للعدد "تسعة عشر" ثم عن بعض السخافات والخزعبلات عندهم.

المقال الرابع بعنوان: "زعماء البابية وفرقها"

ذكر الشيخ إحسان في هذا المقال زعماء البابية، وفرقها، وذكر أن البابية «ليست صنيعة واحد أو اثنين، بل إنها خليقة عصابة وطائفة تتكون من الفتيان والشباب أحداث السن ليس فيهم واحد من المعمرين والمسنين، فالجميع مابين سن الخامسة عشر والخامسة والعشرين»[١] و ذكر أن زعمائها إما من هواة الشهرة والسمعة، أو من السوقة المنبوذين عند الناس، وذكر زعماء البابية ومنهم الشيرازي[٢]، وقرّة العين[٣]، والمازندراني[٤]، وصبح الأزل وغيرهم.

---

(١) البابية، عرض ونقد، ص ٢٤٧.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٤٢ من البحث.

(٣) قرة العين اسمها الحقيقي فاطمة وكنيتها أم سلمى سميت بتاج رزين في صغرها، ولدت بقزوين سنة ١٢٣١هـ ومن عائلة محافظة ودرست على يد والدها وعمها وكانت فاتنة الجمال أدركت قوة تأثيرها على كل من حولها، وقد فرّت تاركة زوجها، وأطفالها، ووالدها، إلى العراق قاصدة السيد كاظم الرشتي وهو أستاذ الباب في العراق وقد درست على يده خاصة الإلهيات قبل وفاته، كما أنها اعجبت بجميع زعماء البابية وعلى رأسهم الشيرازي، واشتهرت بفجورها، وهي المؤسسة الحقيقية للبابية، وقد بلغت أمنيتها في إيجاد شريعة جديدة مثل رفع الحجاب، وزواج المرأة من تسعة رجال. وكانت تقول بحلِّ الفروج، ورفع التكاليف بالكلية؛ وذلك في مؤتمر بدشت. وقد توفيت سنة ١٢٦٨هـ وذلك بعد أن حكم عليها بالحرق، لكن الجلاد خنقها قبل ذلك. انظر: البابية والبهائية، تاريخ ووثائق، د. عبد المنعم أحمد النمر، ص ٥٧، ٥٨، المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، د. عبد الرحمن عميرة ص ٢٨٥، وما بعدها، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - ، الرياض ص ٦٣).

(٤) هو حسين بن علي نوري بن عباس بن بزرك، الميرزا، المعروف بالبهاء، أوبها الله، رأس
=

وتحدث عن فرق البابية الأربع وهي: فرقة صبح الأزل، وفرقة حسين المازندراني، وفرقة المتنبيئين الجدد، وفرقة المنعزلون عن الجميع، والشيخ إحسان رحمه الله ردّ على هذه الطائفة المنحرفة وذلك في ثنايا تلك المقالات الأربعة وكان ردّه على ضوء عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم المستقاة من الكتاب والسُّنة.

= "البهائية" ومؤسسها، إيراني مستعرب، أصله من بلدة نور "بمازندران" وإليها نسبته، وقيل إنه ولد بطهران عام ١٢٣٣هـ واعتنق دعوة علي بن محمد الشيرازي - مؤسس البابية - الملقب بالباب، ولما قتل الباب، خلفه البهاء في دعوته، ثم أسس مذهبه الجديد وكوّن ديانة "البهائية" وادعى أنه إله البهائية وربها وستأتي عقائدهم الباطلة في الباب الثالث من الرسالة - إن شاء الله - وذلك في الفصل السابع، واستقر به الحال في فلسطين وله مؤلفات منها: الكتاب الأقدس، والإيقان، والهيكل، والألواح، ومجموعة رسائل بالعربية والفارسية، (انظر الأعلام ج ٢ ص ٢٤٨ - ٢٤٩)، البهائية لإحسان إلهي ظهير ص ٩ وما بعدها).

١٠ - البهائية نقد وتحليل:-

وهذا الكتاب ألّفه الشيخ إحسان بعد كتابه "البابية" ويُعدّ بمثابة القسم الثاني للبابية، إلاّ أن الشيخ جعلهما في قسمين لكبر حجمهما وكل قسم في جزء مستقل، ولقد كانت للشيخ اهتمامات أيضاً بالبهائية ومعرفة عقائدها وطقوسها الباطلة، كانت تلك الاهتمامات مُبكرةً وسُئل الشيخ رحمه الله تعالى في مقابلة أُجريت معه؛ ما الذي دفعك إلى الاهتمام بدراسة الفرق المنحرفة؟. فأجاب: «أوّلاً الحاجة ثم الرغبة .. فباكستان كما تعلم تعتبر "مجتمع الفرق" فيها جميع الفرق من كل الأنواع. وعندما كنت اذهب إلى المدرسة في الصغر كُنت أُشاهد المحافل البهائية، والأندية الماسونية، والمعابد القاديانية في طريقي»[(١)]، ثم ذكر الشيخ أنه كانت له اهتمامات مبكرة بدراسة الفرق ومنها "البهائية" فحينما كان في المرحلة المتوسطة قام بمناظرتهم بعد أن عرض عرف عقائدهم وذلك في عقر دارهم في "محفلهم" وقد تسبب رحمهم الله في إغلاق ذلك المحفل الخبيث بعد أن أفحمهم وبيّن للناس خطرهم[(٢)] وقد ذكرت قصّته معهم فيما سبق[(٣)].

أمَّا الحديث عن سبب تأليفه عن البهائية وعن اهتماماته رحمه الله بكتب القوم فقد تقدم وذلك عند الكلام عن البابية[(٤)]؛ لأن البابية والبهائية متلازمتان وبينهما رحم وصلة!.

يقول الدكتور لقمان السلفي عند حديثه عن مؤلفات الشيخ إحسان: «وألف عن البابية، والبهائية وعرّف الأمة الإسلامية زيفها وضلالها وخروجها عن الإسلام»[(٥)].

---

(١) المجلة العربية، العدد ٨٧، ربيع الثاني، عام ١٤٠٥هـ، ص ٩١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر ص ١٥ من البحث.

(٤) انظر ص ١٦٨ من البحث وما بعدها.

(٥) مجلة الدعوة، العدد ١٠٨٧، في ١٤٠٧/٨/١٥هـ، ص ٤١.

وتحدّث الشيخ في هذا الكتاب عن كل ما يتعلق بالبهائية يقول رحمه الله في "توطئته" لهذا الكتاب: «.. قبل الدخول في صميم الكتاب نريد أن نوضح مقدماً أن هذا الكتاب مستقل في ذاته، ومباحثه، حيث بيّنا فيه جميع ما يتعلق بهذه النحلة الباطلة البهائية، من تاريخها، ونشأتها وتاريخ بانيها، وزعمائها، وفرقها، وأهم تعليماتها ومعتقداتها، وشريعتها، ومزاعم منشئها، وأكاذيبه، وتنبوءاته، وعلمه وثقافته، ومعرفته ولكن بصفتها وريثة للبابية وخليفتها، ولعلاقتها الوطيدة، الوثيقة بها، يتعلق فهم بعض الأمور على فهم البابية، كما ورد بعض العبارات المهمة والمواضيع الهامة في ذكر الباب، والبابية، والبابيين، أعرضنا عن إعادتها إستغناء بما ذكرناه في "البابية"، وكذلك مقدّمة "البابية – عرض ونقد" ذكرنا فيها كل ما يترتب على الفهم سواء نحو البابية، أو البهائية، لذلك نرجح أن يرجع إليها القارئ قبل قراءة هذا الكتاب حتى يكون عارفاً البهائية.. ويصير كتاب "البابية" مع مقدمته كالتمهيد لدارسي "البهائية"، واستغنينا أيضاً بتلك المقدمة عن المقدمة الأخرى في هذا الكتاب لما فيها كفاية وغنى عنها، بل تلك المقدّمة هي المقدمة الحقيقية لهذا الكتاب، لأننا ذكرنا فيها أُموراً قد لا توجد في هذا الكتاب كله ولها قيمتها وشأنها في معرفة القوم ولا غنى عنها أبداً لمن أراد التعمق والتبصر، ولأجل ذلك جعلنا هذا الكتاب، القسم الثاني لذلك الكتاب، وذلك القسم الأول بالنسبة لهذا»[1].

وقد رجع الشيخ إحسان – رحمه الله تعالى – في كتابه هذا إلى مئتين وسبعة عشر مرجعاً مابين كتب عربية، سواء لأهل السنة وغيرهم، أو كتب بهائية إما عربية أو فارسية، أو أُردية، أو كتب ليست بهائية ولكنها تتحدث بتلك اللغات، وهذا يدل على سعة اطلاع الشيخ على كتب القوم؛ فرحمه الله رحمة واسعة، أَمَّا عن صفحات هذا

(١) البهائية، نقد وتحليل، لإحسان إلهي ظهير، ط السادسة، عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، الناشر إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ص ٧ (التوطئة).

الكتاب فإحدى وسبعون وثلاثمائة صفحة[١]؛ وقد طُبع منه في حياة المؤلف اثنتا عشرة طبعة باللغة العربية، والإنجليزية[٢].

وقد قسمه إلى ثمانية مقالات وهي:-

المقال الأوّل: وعنوانه:- "البهائية، تاريخها، ومنشئها".

وقد تحدث فيه عن مؤسس البهائية ومنشئها المرزه حسين علي المازندراني[٣]، وتحدث عن أُسرته، ومولده، وتعليمه، وعن علاقاته مع قرّة العين[٤]، ولقبه "بهاء الله" وعن حياته عامّة، وولائه للاستعمار الروسي، واعتناء الروس به وكذلك الانجليز وشكره لهم، وتحدث في هذا المقال عن نفيه لبغداد واختلافاته مع أخيه، والجهر بالدعوة، وعن قتله للبابيين الكبار، ثم عن وفاته، وأولاده ووصيته، ومؤلفاته، ثم تحدّث الشيخ إحسان رحمه الله عن بعض الأمور الهامة المتعلقة بذلك.

والمقال الثاني، بعنوان: "المازندراني ودعواه".

حيث ذكر في هذا المقال: أن المازندراني أحد أتباع الشيرازي، وأنه ادعى بأنه المهدي المنتظر، وأنه المسيح الموعود، وينزل عليه الوحي، وأنه أفضل من الأنبياء، وادعى العصمة، وذكر أيضاً أنه يحلل ويحرم، وأنه منزل الآيات، وأنه الإله الرّب الخالق، وادعى علم الغيب، ونحو ذلك من الدعاوى الباطلة، وقد ردّ عليها الشيخ مستدلاً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة.

والمقال الثالث بعنوان: "البهائية وتعليماتها".

---

(١) انظر: البهائية لإحسان إلهي ظهير، ص ٣٥١ وما بعدها.

(٢) انظر: مجلة الدعوة، العدد ١١١٣، في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٣.

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٤٤ - ١٤٥ من البحث.

(٤) سبقت ترجمتها في ص ١٤٤ من البحث.

حيث تحدّث فيه عن تعاليم البهائية الخمسة، وحدة الأديان، والأوطان، واللغة، والسلام العالمي أو ترك الحروب، والمساواة بين الرجال والنساء، ولا شك أن تلك الأمور الخمسة تخدم الاستعمار وأعداء الإسلام، وقد ردّ الشيخ إحسان عليها بعد أن فصّل أقوالهم في ذلك بالأدلة والبراهين.

والمقال الرابع بعنوان: "شريعة البهائية وسخافتها".

وقد تحدث في هذا المقال عن شريعة البهائية التي يزعمها البهائيون أنها ناسخة لجميع الشرائع السماوية، وذكر أن البهائية تدعو إلى عبادة البشر، وأن المازندراني ربّ وإله ومعبود وهو القبلة، وتحدث عن الصلاة عندهم، والزكاة، والحج، والطهارة، والتوحيد، والرسالة والنبوة، وأُمور الآخرة، والأحكام والمعاملات، والمحرمات، وأنه لا يحرم نكاح الأقارب من البنات والأخوات، والمواريث والأعياد، ونحو ذلك من شرائعهم، ثم إن الشيخ رحمه الله ردّ عليهم في ثنايا ذلك المقال على ضوء الكتاب والسُّنة.

والمقال الخامس بعنوان: "المازندراني ولغته"

وقد تحدّث فيه عن أخطائه اللغوية والنحوية، وكلامه المُعقد، والعبارات التي لا معنى لها، والتراكيب الفاسدة، وعن كتابه الإتقان وغير ذلك مما ذُكر في المقال.

والمقال السادس بعنوان: "البهائية وتنبؤاتها"

وتحدث في هذا المقال عن تنبوءات المازندراني، وكذبه، ونبوءة العباس بن المازندراني[1]، وتحدث عن خزيه، وذلته وغير ذلك، وقد بدأ الشيخ مقاله ذلك بدلائل

---

(١) هو عباس عبد البهاء بن حسين علي نوري الملقب بالبهاء ابن عباس بُزُرْك، وهو آخر من قام بأمر "البهائية" وتنظيم جماعتها، وهو فارسي مستعرب أصله من بلدة "نور" "بمازندران" ولد بطهران في عام ١٢٦٠هـ وكان ملازماً لوالده البهاء المازندراني مؤسس البهائية، وهو الذي خلف والده على البهائية، وكان ذكياً، جادّاً في نشر بدعته حتى أنه اتبعه جماعات في شيكاغو في الولايات المتحدة، وبعض البلاد الأخرى بسبب لين حديثه وعطائه لهم؛ له =

كلام الله الحقة، ونبوءات رسول الله ﷺ الصحيحة ومن خلال ذلك ردّ عليهم.

والمقال السابع بعنوان: "البهائية وأكاذيبها"

وقد تحدّث فيه عن أكاذيب المازندراني، وكذبه على النبي ﷺ، ودعائه للحكومة الإنجليزية، وابتهاجه وفرحه بسقوط فلسطين، وغير ذلك مما ذُكر في المقال.

والمقال الثامن: "زعماء البهائية وفرقها"

وقد تحدث فيه عن البهائية ونشأتها وتكوينها، وعن نشأة مؤسسها ومولده، وثقافته ، ثم تحدث عن زعماء البهائية، وفرقها؛ وذكر أنها افترقت إلى فرق كثيرة، ثم ذكر الفرق الرئيسة منها وهي سبع فرق.

مؤلفات بالعربية والفارسية منها: مكاتيب عبد البهاء، والخطابات، ومجموعة خطب بعضها عربية، توفي في فلسطين بحيفاء عام ١٣٤٠هـ (انظر الأعلام ج ٣ ص ٢٦١، وانظر البهائية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص ٣٠٧ وما بعدها).

١١ – التصوف – المنشأ والمصادر:–

وهذا الكتاب من المؤلفات التي ألفها الشيخ في أواخر حياته رحمه الله تعالى

يقول الدكتور لقمان السلفي عن مؤلفات الشيخ إحسان:–

«وألف عن التصوّف الزايغ فزلزل بنيانه، وهدم عماده، وأوضح للأمة الإسلامية سبيل الإسلام الصحيح مصداقاً لقول الرسول العربي ﷺ "تركت فيكم أمرين لن تضلوا، ما أن تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي"[١]»[٢].

ويقول الشيخ عن كتابه هذا: «.. فهذا كتاب جديد نقدّمه إلى القراء في موضوع جديد وقديم، جديد من حيث أنه يبحث عن التصوف والصوفية، وقديم لأنه من نفس السلسلة التي كتبنا عنها وعاهدنا الله عز وجلّ أن نكتب ونتحدث عنها، ونتكلم فيها، ونزنها بميزان الكتاب والسُّنة، ونضعها في معيار النقد والتجزئة، والتحليل مادمنا أحياء نستطيع الكتابة والخطابة، وما دام في أناملنا قدرة على إمساك القلم، وفي اللسان رمق للتفوه والتكلم، لنؤيّد الحق وندعمه، ونعلي كلمته ونرفع عَلَمَه، ولنبطل الباطل ونرد عليه، ولندحض شبهاته ونفنّد مزاعمه...»[٣].

وقد بيّن الشيخ إحسان رحمه الله سبب تأليفه لهذا الكتاب فقال:–

«فإنني قد اشتغلت بكتابي هذا منذ أمد غير قصير، أقدم عليه تارة وأتأخر عنه أُخرى، متردداً بين الإحجام والإقدام، ولكننا لما رأينا احتياج الناس إلى معرفة هذه الفئة من الناس وأفكارها، وآرائها، ومعتقداتها، وكونهم مترددين مذبذبين في تقييمها ووضعها في مكانها اللائق الصحيح، خرجنا من ترددنا وتذبذبنا.. فأظهرناها أمام

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ، باب "النهي عن القول بالقدر"، ج٢ ص ٢٠٨.

(٢) مجلة الاستجابة العدد ١٢ من ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٤.

(٣) التصوف المنشأ والمصادر، لإحسان إلهي ظهير، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الناشر، إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، ص ٧.

الآخرين، وعرضنا صورتهم الحقيقية بإزالة نقاب التقية والتستر عن وجوههم، وإماطة اللثام عن أسرارهم، وعقائدهم، وتعاليمهم، الأصلية الحقيقية»[1].

وقد تحدث الشيخ إحسان في هذا الكتاب عن منشأ ومصدر التصوف ورجع إلى كتب القوم أنفسهم، مع المقارنة مع أقوال الفرق والأديان، يقول الشيخ في مقابلة أُجريت معه: «وهناك كتاب آخر صدر لي في "الفرق" وهو كتاب "التصوف المنشأ والمصادر"، وأنكم لتعرفون أن كثيراً ممن تطرق لهذا الموضوع، وكتب عن التصوف دفاعاً عنه أو انتقاداً عليه ولكنه قلما تطرق إلى منشئه ومصدره من أين أُستقى التصوف أصوله، وقواعده، وأُسسه، التي بني عليها، فأنا في هذا الكتاب بفضل ا الله بحثت عن منشأ التصوف ومصدره من كتب موثوقة للقوم حسب عادتي لا أذكر شيئاً إلا من كتب القوم أنفسهم الذين أكتب عنهم ولا أنسب إليهم الأشياء التي لا يقبلونها أو لا يذكرونها في كتبهم المعتمدة الموثوقة لدى القوم. فعلى ذلك جاء هذا الكتاب من هذه الناحية حيث ذكرت مصدر التصوف، ومنشأه وبحثت في هذا الكتاب المنابع التي أُسْتُقِيَ منها التصوف من المذاهب القديمة من البوذية، والهندوكية، وكذلك المذاهب الفارسية من المجوسية، والزرادشتية، وغيرها من المذاهب الأفلاطونية الحديثة، وأخيراً من المسيحية المنحرفة، أو المُحرّفة، ثم بعد ذلك ذكرت بأن التشيع هو الذي أوجد التصوف وأنشأ فيها أفكاراً لا تمت إلى مسلك أهل السنة والجماعة أو إلى مذهب السلف الصالح بشيء...»[2].

ولا شك أن هذه الأسطر أعطت مختصراً مفيداً حول هذا الكتاب لا سيما وأنها من كلام مؤلف الكتاب نفسه.

وقد رجع المؤلف في كتابه هذا إلى ثلاثمائة وستة وخمسين مرجعاً، منها مراجع

---

(١) التصوف، المنشأ والمصادر، ص ٥ (المقدمة).

(٢) مجلة الدعوة، العدد ١١١٣ في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٤.

من كتب الصوفية أنفسهم، وكتب للسنة، وكتب للشيعة الإسماعيلية، وكتب لغير المسلمين؛ وذلك لكي يحيط بجوانب الموضوع جميعها.

وعدد صفحات هذا الكتاب مئتان وستة وتسعون صفحة.

وقد قسمّ هذا الكتاب إلى ثلاثة أبواب هي:-

الباب الأوّل بعنوان: - "التصوّف نشأُته، تاريخه وتطوّراته".

وقد قسّم هذا الباب إلى أربعة فصول وهي:-

الفصل الأوّل: الإسلام عبارة عن الكتاب والسُّنة.

الفصل الثاني: أصل التصوف واشتقاقه.

الفصل الثالث: تعريف التصوف.

الفصل الرابع: بدء التصوف وظهوره.

والباب الثاني بعنوان: "مصادر التصوف ومآخذه".

وقد تحدّث في هذا الب ب عن المصادر الأساسية للتصوّف مثل المذاهب الهندية والفارسية، وكذلك الأفلاطونية الحديثة.

ثم تحدّث عن المصطلحات الصوفية وأنها أُخذت وأقتُبست من المسيحية.

والباب الثالث عنون له بـ "التشيع والتصوف".

وقد تحدّث فيه عن علاقة التصوف بالتشيع، وأن التشيع كان سبباً في إيجاد التفرق بين المسلمين، وسبباً في نشأة التصوف والصوفية، وتحدث عن بعض عقائد القوم مثل نزول الوحي والملائكة، والمساواة بين الولي والنبي، والعصمة، والإمامة، والولاية، والوصاية، والحلول والتناسخ، والتقية، والظاهر والباطن، ونسخ الشريعة ورفع التكاليف، ومراتب الصوفية؛ فهذه أبواب الكتاب وهي ثلاثة.

وقد ردّ الشيخ على تلك العقائد، والأفكار، في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

١٣ - "دراسات في التصوف"

وهذا الكتاب من الكتب الأخيرة التي ألفها الشيخ قبل وفاته بفترة وجيزة، وقد دفع الشيخ إحسان بكتابه هذا إلى الشيخ صالح اللحيدان ليُقدِّمَه له وفي هذه الفترة توفي الشيخ إحسان يقول الشيخ اللحيدان بعد أن ذكر محاسن إحسان رحمه الله: «..لقد كان أمله أن تكون كلماتي عن كتابه هذا وبيان ما فيه من حق وما يحذر فيه عن زيغ حيث أحسّ شدة نفرتي من البدع وأهلها، وما درى رحمه الله وما دريت أنا أن كتابتي ستكون بمثابة رثاء له وتألم للمصيبة بموته بأيدي أهل الغدر والحقد...»[1].

يقول الشيخ إحسان عن مؤلفه هذا:- «...بحثت في كتاب "دراسات في التصوف" عن العقائد والمعتقدات عند الصوفية وتطوراتهم التي وصلوا إليها، وكذلك بحثت في ذلك الكتاب سلاسل التصوف وطرقها المشهورة الرائجة بين الناس وبحثت الأُسس التي قامت عليها التي تبعد التصوف من مذهب السلف الصالح وبيّنت الربط بين التصوف والزهد المشروع والمطلوب وعلاقته به، وكذلك بيّنت الغلو والمغالاة التي تعود عليها التصوف..»[2] ويقول في مقدّمة كتابه هذا: «فإن هذا الكتاب يشتمل على تعاليم الصوفية وعقائدهم، أفكارهم، ومعتقداتهم، مميزاتهم، وخصائصهم، بدعهم، ومستحدثاتهم، طرقهم، وأحوال زعمائهم، وغيرها من الأُمور»[3].

وعن سبب تأليفه لهذا الكتاب يقول رحمه الله تعالى:

«.. لقد وعدنا عندما كتبنا الكتاب الأوّل في هذا الموضوع، وهو "التصوف المنشأ والمصادر" بأننا سنتبعه كتاباً آخر في حجمه وضخامته. وها نحن نفي بالعهد،

---

(١) دراسات في التصوف، لإحسان إلهي ظهير، تقديم صالح اللحيدان، ط الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، ص ٦.

(٢) مجلة الدعوة ١١١٣ في ١٤٠٨/٣/٤هـ، ص ٢٤.

(٣) دراسات في التصوف، ص ١٢.

ونصدق الوعد، ونضع بين يدي القراء والباحثين كتاباً آخر في موضوع التصوف مقرّين معلنين بأنه لازال البحث جارياً، والتنقيب ماضياً في كتب الصوفية ورسائلهم، مصنفاتهم ومؤلفاتهم»[1]، ومن أسباب التأليف أن الشيخ يرى أن الموضوع يتطلب المزيد من البحث[2].

وقد رجع في كتابه هذا إلى ثلاثمائة وأربعة وخمسين مرجعاً مابين كتب للصوفية أنفسهم، وكتب لغيرهم من المسلمين، وكتب للشيعة الإسماعيلية، وأُخرى لغير المسلمين.

وبلغت صفحات هذا المؤلف ثلاثمائة وتسعة وعشرين صفحة.

وقد قسّمه المؤلف إلى ستة أبواب هي:-

الباب الأول: بعنوان: "التطرف من لوازم التصوف".

وهذا الباب «يشتمل على تعاليم الصوفية، التي لم تُبن إلاّ على المغالاة والتطرف، وليست من الدين الوسط الذي قيل فيه على لسان من جاء به "إن الدين يسر"[3] "يسروا ولا تعسروا"[4] »[5].

---

(١) دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير، ص ٩ (المقدمة).

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدِّين يسرٌ وقولُ النبي ﷺ وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الإيمان وشرائعه، باب الدين يسر، ج ٨ ص ١٠٦.
وأخرجه ابن حبان في صحيحه، ج ٢ ص ٦٣ رقم ٣٥١، والبيهقي في سننه، باب القصد في العبادة ج ٣ ص ١٨ رقم ٤٥١٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ماكان النبي ﷺ يتخولهم بالمواعظة والعلم كي لا يَنْفِرُوا، ج٢ ص ١٠٠ رقم ٦٨، والحديث بتمامه هو ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يسِّروا ولا تُعسِّروا، وبشِّروا ولا تُنفِّروا"، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ج٣ ص ١٣٥٩، رقم ١٧٣٣، ورواه أحمد في المسند ج٣ ص ١٣١ رقم ١٢٥٣٣.

(٥) دراسات في التصوف، ص ١٠.

وذكر الشيخ أن الصوفية قلبوا الأمور وجعلوها معكوسة فبالغوا وتطرفوا وردّ عليهم وبين من الكتاب والسنة معنى الإسلام الصحيح.

والباب الثاني بعنوان: "التصوف ومخالفة الشريعة".

وبيّن الشيخ في هذا الباب مخالفة الصوفية للكتاب، والسنة وترك العمل بهما.

يقول رحمه الله عن هذا الباب: «فيه زيادة على مافي الباب الأوّل حيث ذكرنا فيه أُموراً خالف القوم فيها نصوص الكتاب والسنة، النصوص الصريحة الواضحة الجليّة، والتي لا تحتمل التأويل، وبيّنا كيف جاوز القوم حدود الشرع، وتركوا العمل به مع ادعائهم الزهد والتقوى، مع أن الزهد والتقوى يمنعان المتلبسين بهما الابتعاد عن الشريعة قيد شبر..»[١].

والباب الثالث: "التصوف مؤامرة ضد الإسلام".

بيّن الشيخ أن التصوف مؤامرة حيكت ضد الإسلام يقول: «وضعنا فيه – أي هذا الباب – النقاط على الحروف بأن التصوف ليس إلاّ مؤامرة ضد الإسلام ودستوره ومنهاجه، حيكت بمهارة، وأحكم نسيجها بالدهاء والمكر»[٢].

والباب الرابع عنوانه: "التصوف – بدعه وخصائصه"

وقد بيّن المؤلف في هذا الباب بدع الصوفية التي تميزوا بها وأصبحت شعاراً معروفاً لهم يقول رحمه الله عن هذا الباب: «بحثنا فيه عن البدع، والمحدثات التي لزمت طريق القوم، وبها عُرفوا وميّزوا عن الآخرين، فصارت كالشعار لهم واللباس الذي يتزينون به في المجالس والمحافل»[٣].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ١١.
(٢) المصدر نفسه، ص ١١.
(٣) المصدر نفسه، ص ١١.

والباب الخامس بعنوان: "طرق التصوف وأعيانها"

وقد ذكر الشيخ في هذا الباب أهمّ طرق الصوفية المشهورة بين العرب يقول الشيخ رحمه الله.. «فلقد ذكرنا فيه أهم الطرق الصوفية والمشهورة بين العرب، وهي: الشاذلية، والرفاعية، والقادرية، والتيجانية، والنقشبندية، واقتصرنا على هذه الخمس مع وجود الأُخرى الكثيرة، ذخراً لكتابنا القادم وبما أنها ليست بتلك الشهرة والانتشار والقبول بين الناس.. مثل الجشتية والسهروردية..»[1].

والباب السادس والأخير بعنوان: "مصطلحات الصوفية"

وقد تحدّث في هذا الباب عن المصطلحات الصوفية التي كثر استعمالها عند الصوفية.

يقول الشيخ رحمه الله عن هذا الباب: «يتضمن مجموعة من المصطلحات الصوفية التي شاع استعمالها وكثر في الكلام الصوفي وقد ضممنا إلى هذاا لباب وهو آخر هذا الكتاب مباحث لم نستطع إدراجها في الأبواب السبعة[2] لعدم مناسبتها وعلاقتها المباشرة لتلك الأبواب رغبة منا بأن لا يحس القارئ بالنقص والخلل في هذا الخصوص وهو يبحث عن التصوف، فحرصاً منا على ذلك أدرجناه في هذا الباب تحت عنوان "مصطلحات الصوفية". ومثال ذلك قضية وحدة الشهود، ووحدة الوجود، وكذلك مسألة وحدة الأديان..»[3].

وقد انتهى الشيخ من تأليفه لهذا الكتاب في التاسع من شهر جمادى الأولى من عام سبع وأربعمائة وألف للهجرة في باكستان[4].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ١١.

(٢) الأبواب جميعها ستة وليس سبعة ولعل هذا خطأ وقع أثناء الطبعة أو من الذين رتّبوا أبواب الكتاب من الورثة، لأن هذا طبع بعد وفاة الشيخ رحمه الله تعالى.

(٣) دراسات في التصوف، ص ١١.

(٤) انظر: دراسات في التصوف ص ١٤.

وأود أن أنبه إلى أن الشيخ – رحمه الله – كانت لديه مشاريع كبيرة، وكثيرة في التأليف وذلك للرد على الفرق الضالة ولكنه توفي قبل ذلك، وقد صرّح بذلك رحمه الله في بعض كتبه حيث ذكر في كتابه هذا الذي نحن بصدد الحديث عنه؛ أنه سيؤلف كتاباً آخر عن التصوف وفرقه[١] وذكر في كتابه "الشيعة والتشيع" أنه سيفرد طائفة الشيخية الشيعية بمؤلف يقول –رحمه الله – ".. ونكتفي بهذا القدر من البيان عن الشيخية مع أننا ننوي إصدار كتاب مستقل ولو في المستقبل البعيد – إن شاء الله – حول هذه الطائفة لما عمّ صيتها وكثرة معتنقولها من الشيعة أنفسهم"[٢]. وذكر الشيخ أنه سيفرد "القرامطة" بمؤلف مستقل وذلك في كتابه الإسماعيلية[٣] وذكر أنه سيصدرُ كتاباً آخر عن الإسماعيلية يكون بمثابة الجزء الثاني لكتابه "الإسماعيلية"، ويكون عن الإسماعيلية المعاصرين وهم "الدروز، والنزارية المستعلية، والبهرة الآغاخانية"[٤].

وذكر أنه سيؤلف عن الدروز كتاباً مستقلاً وذلك إذا توفرت المراجع والمصادر عنهم[٥].

وذكر الشيخ أيضاً أنه في طور جمع المادة العلمية لكتابين هما: "الباطنية بفرقها المشهورة، وفرق شبه القارة ومعتقداتها"[٦]. وأخيراً: أود أن أذكر بأن هناك كتاباً ألفه الشيخ عن النصرانية وهو مخطوط [٧] ولم يطبعه الشيخ وقد سألت أسرة الشيخ عن

---

(١) انظر: دراسات في التصوف ص ١١.
(٢) الشيعة والتشيع ص ٣١٤.
(٣) انظر: الإسماعيلية ص ٩٨ حاشية ١٥٠.
(٤) انظر: الإسماعيلية ص ٦١٣، ٦٤٩، ٦٧٩، ٧٢٢.
(٥) انظر: الإسماعيلية ص ٧٣٣.
(٦) انظر: البهائية ص ٨ – المقدمة –.
(٧) انظر: كتاب دراسات في التصوف للشيخ، حيث يوجد على غلافه الأخير أن من آثاره رحمه الله "كتاب النصرانية" وهو مخطوط كذلك في غلاف كتابه التصوف المنشأ والمصادر وكذلك في غلاف كتابه الشيعة والتشيع، وكتابه الشيعة والقرآن.

ذلك فذكروا لي إنهم لا يعرفون شيئاً عنه وقالوا لعل الشيخ جمع مادته العلمية ولكنه لم يصغها الصياغة النهائية[1] وا لله أعلم.

كانت هذه بعض مشاريع الشيخ وحال دون ذلك الموت فرحمه ا لله رحمة واسعة ونسأل ا لله أن يؤجره على نيته حول مشاريعه تلك.

(١) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ بمكة المكرمة.

المبحث السادس

الملحوظات على تلك المؤلفات

إن كتب الشيخ كما ذكرت كتب قيمّة وأوصي بالاهتمام بها وبطباعتها مرّات كثيرة فهي تمثل غصّة في حلوق أعداء الملّة والدين، ولكن أبى الله أن يكون الكمال إلا لكتابه العزيز، فمن خلال قراءتي لكتب الشيخ رحمه الله تعالى وجدت بعض الملاحظات التي لا يسلم منها البشر، والتي تعد قطرة في بحر مؤلفاته - رحمه الله تعالى - ومن ذلك:

١ - التعبير ببعض الألفاظ التي ليته استعاض عنها بغيرها والشيخ لم يقصدها بل إن مقارعته للخصوم وجهاده لهم وكثرة انشغاله بالدعوة جعلته يكون في عجلة من أمره حينما يعبر أو يُعلّق على بعض النصوص، إضافة إلى ذلك أن الشيخ ليس بعربي، وأيضاً انشغاله بالدعوة جعله لا يراجع بعض كلامه في بعض مؤلفاته، ومن تلك الألفاظ.

أ - قوله حينما كان ينتقد البهائية وأن زعماءها اصطنعوا لها ديناً ومذهباً خالياً من "الروح السماوي، والرزانة الإلهية والآداب اللائقة..." إلى آخر ما قال وليته ترك التعبير بلفظة، السماوي، والرزانة واستعاض عنها بقوله: "خالية من الوحي الإلهي، ومن الحكمة الإلهية"[1]، وهذا الذي يقصده الشيخ - رحمه الله -.

ب - وأيضاً حينما ردّ الشيخ على البابية وبيّن ركاكة كتب الباب "الشيرازي"، فإنه قارن بين كتبهم وبين القرآن العظيم والحقيقة أن كلام الشيخ كلامٌ جميلٌ وبليغٌ إلا أن بعض كلماته رحمه الله قد لا تليق بأن تكون وصفاً لكلام الله تعالى، يقول الشيخ "وحتى اليوم مع مضي أربعة عشر قرناً على نزوله من لدن عليم خبير لم يستطع كفار الشرق والغرب أن يأتوا بكتاب مثله في عذوبة البيان وندرة

---

(١) انظر البهائية ص ١٥٨.

الخيال، والتفكير، وقوّة المنطق والبرهان، وسلامة الأسلوب، وروعة الخيال، وغزارة العلم والحكمة، وعظمة الأحكام ومرونة الشريعة، وسلامة القواعد والأصول، ومكانة اللغة ورصانتها، وكرامة التعليم وشرافته، ولباقة القول ولياقته فما أعظمه شأناً، وما أعلاه مقاماً وما أجمله وما أحسنه، وما أكمله.." إلى آخر ذلك الكلام الجيد والرائع ولكن لفظة "التفكير، واللباقة، والخيال" ألفاظ غير مناسبة مع القرآن الكريم أو مع المتكلم بالقرآن الكريم وهو الله عز وجل[١] ولكن يعتذر للشيخ بما ذكرته آنفاً.

ج - أيضاً لما ردّ الشيخ على زعيم البهائية في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله كان من ضمن ردّه قوله: "فالأبدان التي يحكمها الشيطان ويملكها لا يمكن أن تربو وتنشأ وتنمو فيها قلوب يسكنها الرحمن، فلابد لتزكية القلوب طهارة الأبدان، ولطهارة الأبدان تزكية القلوب، فكل لازم للآخر..."[٢] وكان الأولى أن يقول الشيخ - رحمه الله تعالى - "في قلوب يسكنها حبّ الرحمن" أو نحو ذلك وهذا الذي يقصده الشيخ فإنه يقصد القلوب التي تملأها طاعة الرحمن ويسيطر عليها نور الإيمان.

د - وأيضاً هناك لفظة "سفارة الربّ" ليت الشيخ - يرحمه الله - لم يذكرها او استعاظ عنها بغيرها حينما كان يتحدث عن الوحي وأن جبريل مختص به ولما كان الشيخ يرد على الإسماعيلية حول هذا الأمر قال: "... لأن جبرائيل عند الإسماعيلية ليس بملك من ملائكة الرحمن، الذي خصص بسفارة الرّب إلى أنبيائه ونزول كلامه إلى رسله بل هو إما عبارة عن أحد العقول العشرة أو عن الخيال أو البشر الذي يزعم الإسماعيلية أنه كان يعلم الرسول عليه الصلاة والسلام - عياذ بالله..."[٣]

والشيخ يقصد بسفارة الرب - أي الواسطة بين الله عز وجل وبين أنبيائه

---

(١) انظر البابية ص ١١٦.

(٢) البهائية ص ٢١٢.

(٣) الإسماعيلية ص ٣٢٦.

ولكن الأولى أن توضح مثل هذه الألفاظ، فبعض الألفاظ الشرعية غنية عن غيرها من الألفاظ الأخرى وإن كانت جميلة وبليغة.

هـ - أيضاً في كتاب الشيعة والتشيع وصف الإسلام ووصف أبا ذر "بالسذاجة" وهو لا يقصد ذلك إنما يريد سماحة الإسلام ويسره، وصدق أبي ذرّ وزهده، وورعه،وحسن نيته رضي الله عنه وأرضاه[١]، ورحم الله الشيخ رحمة واسعة.

و - وفي كتابه البابية حينما تحدث عن زعيم البابية "الشيرازي" وأنه كان متزعزعاً عن مبادئه يقول الشيخ في معرض حديثه عن ذلك: "وشاء القدر أن يزل هذا الدجال المفتري..." والقدر ليست له مشيئة بل المشيئة لمقدر القدر وهو الله تعالى الذي له المشيئة اللائقة بجلاله وعظمته وهذا الذي يقصده الشيخ رحمه الله تعالى[٢].

ز - ومن ذلك أيضاً قوله رحمه الله حينما كان يتحدث عن جهود الملك فيصل يرحمه الله في نشره لكتابه "القاديانية" "ولا يسعني إلا وأن أذكر في هذا المقام أن للملك الراحل إلى جنات ربه القدير فيصل بن عبد العزيز آل سعود أيادي بيضاء في ترويج ذلك الكتاب"[٣] ولا شك أن هذا وفاء من الشيخ للملك فيصل رحمهما الله ولكن معلوم أن عقيدة أهل السنة والجماعة عدم الحكم لأحد بجنة أو نار إلا فيمن ورد الدليل بالحكم عليه بالجنة أو النار، ولعل الشيخ يقصد من ذلك أن يترحم على الملك فيصل يرحمه الله ويذكر جهوده معه وفاءً وتقديراً لأن من لا يشكر الناس لا يشكر الله كما أخبر بذلك الرسول ﷺ [٤].

---

(١) الشيعة والتشيع ص ٧٢.

(٢) انظر البابية ص ١٩٠.

(٣) البابية ص ٢٤.

(٤) في حديث رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، ج٤ ص ٣٣٩، رقم ١٩٥٤، ونصه: "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"؛ قال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

ح – وأيضاً هناك بعض الألفاظ مثل قولـه "تسـلط ا لله علـى جميـع الأشـياء[١]، وقوله راية ا لله[٢]، ليته أعاد النظر فيها، وهو رحمه ا لله كمـا ذكـرت لا يقصـد بهـا إلا المقصد الحسن، حيث أنه يقصد بتسلط ا لله: أي هيمنته تعـالى، ويقصـد برايـة ا لله: أي راية لا إله إلا ا لله، وإلى جـانب تلـك الألفـاظ اليسـيرة أنبـه إلى أمـر آخـر ألا وهـو أن الشيخ في كتابه الإسماعيلية ومن غير قصد امتدح الباقلاني، وكذلك البغدادي وذلك في معـرض حديثـه عـن النسـب الإسمـاعيلي وأنـه بـاطل وقـد سـاق قـول البـاقلاني وقـول البغـدادي في عـدم صحـة نسـب الإسماعيليـة إلى آل البيـت ووصـف البـاقلاني بالنـاقد البصير، والبغدادي بالإمام الماهر[٣]، وهما كذلك في فنهمـا وفي علـم الكـلام والفـرق، ولكنهما أشعريان فليته نبه على أشـعريتهما، أو لم يصفهمـا بتلـك الأوصـاف واكتفـى بقوله: قال البغدادي، وقال الباقلاني، أمَّا وأنـه قـد وصفهمـا بتلـك الأوصـاف المطلقـة فكان الأحرى به التنبيه إلى ذلك ويعتذر للشيخ بأن الباقلاني،والبغدادي أمام الإسماعيلية وعقائدها الباطنيـة لا يعـدان شـيء، وأيضـاً اسـتئناس الشـيخ بقوليهمـا في عـدم صحـة النسب الإسماعيلي.

٢ – ومـن الملاحظـات علـى كتبـه – رحمـه ا لله – أنـه أطـال في نقـــل بعـــض النصوص ويعتذر للشيخ بأنه يريد إدانتهم من أفواههم ويريد إيصال شنائع تلـك الفـرق الضالة إلى أهل السنة لا سيما وأن بعض كتب الخصوم نادرة وقد تكون سرية وبعضهـا قام الشيخ بترجمته.

٣ – ومن ذلك: أن بعض الآيات، لم أجد الشيخ قد عزاهـا إلى مواضعهـا، أمَّـا الأحاديث فقد عزاها إلى مصادرها ولكنه لم يذكر الجزء والصفحـة وكذلـك الحـال في بعض النصوص التي ينقلها من غيره، فإن القارئ لا يجده ذكر الجزء والصفحـة للكتـاب

---

(١) انظر البابية ص ١٢٩.

(٢) انظر الشيعة وأهل البيت ص ٣٠.

(٣) انظر الإسماعيلية ص ١٧٥ – ١٨١.

الذي يشير إليه وهذا نادر، والسبب في ذلك كله انشغاله رحمه الله بالدعوة فلا يجد الوقت لذلك، أو بسبب الطباعة، والله أعلم.

٤ - هناك بعض الكلمات للشيخ فيها لكنة أعجمية وهذا أمر طبعي فالشيخ ليس بعربي، مع أن معظم نصوصه وتعليقاته فيها قوّة وبلاغة وجزالة في ألفاظها مما يدل على تمكنه وتضلعه في اللغة العربية وقد وصفه بعض المشائخ بأنه أديب ويميل إلى حبّ اللغة وكتب الأدب(١) ولعل السبب في ذلك أيضاً مقارعته لخصوم العقيدة حيث جعله يستعجل لكي ينجز ماهو بصدده وينقل إلى غيره، فالشيخ - كما هو معلوم - ردّ على فرق كثيرة، وكان معها في جهاده فجزاه الله خير الجزاء.

٥ - يلاحظ في بعض كتب الشيخ أنه لم يذكر بعض المعلومات الكاملة عن المراجع التي رجع إليها، مثل رقم الطبعة، وسنة الطبع، ودار النشر، مثل كتاب القاديانية، وكما هو الحال في كتابه البريلوية، ويعتذر للشيخ كما ذكرت وكررت بأنه كان منشغلاً ولا يجد الوقت الكافي لذلك.

وهذه الملحوظات كما ذكرت لا تعد شيئاً في بحر عطائه وجهاده ودعوته رحمه الله تعالى، ولكن لما كان على الباحث أن يكون دقيقاً فيما يقوله، وعادلاً في الحكم على من يكتب عنه، أحببت أن أذكر هذه الملحوظات القليلة وكفى المرء نبلاً أن تُعد معايبه، وهذه ليست معايب للشيخ بل كما ذكرت، ماهي إلاّ تنبيهات يسيرات، لا تعد شيئاً أمام تلك المؤلفات، فرحمه الله، وأسكنه فسيح الجنات.

---

(١) مثل الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في لقائي معه بالرياض في ١٤٢١/٢/٨هـ، والشيخ محمد ناصر الدين العبودي في لقائي معه بمكة في ١٤٢١/٣/١٩هـ.

الفصل الثالث

حياته الدعوية

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : خطبه ومناظراته ، ومؤتمراته .

المبحث الثاني : رحلاته وجولاته الدعوية .

المبحث الثالث : الأعمال التي تقلد من أجل الدعوة إلى الله وفيه ثلاثة مطالب وهي :

المطلب الأول : دخوله في المعترك السياسي وأسباب ذلك .

المطلب الثاني : انتخابه أميناً عاماً لجمعية أهل الحديث .

المطلب الثالث : رئاسته لمجلة ترجمان الحديث .

المبحث الأول: خطبه، ومناظراته، ومؤتمراته

إن الشيخ إحسان رحمه الله تعالى له باع كبيرة في الدعوة إلى الله عز وجل، كيف لا وهو قد جعل جُلّ وقته في سبيل الله وفي الدعوة إلى الله تعالى يقول الشيخ محمد بن عبد الله السبيل عن جهود الشيخ الدعوية: «هو متفاني في هذا المجال بل إن كلّ وقته في هذا فجزاه الله خيراً»[1]، ويكفي أنه قتل في سبيل ذلك نسأل الله له الشهادة، والحقيقة إن المتتبع لحياة الشيخ - رحمه الله تعالى - يجد إحساس الشيخ إحسان بالمرارة من نشاط أهل البدع وانتشارهم، لأنه رحمه الله تعالى عايشهم، واطلع على كتبهم عن كثب ورأى جهودهم مما جعله يحسّ ذلك الإحساس.

يقول الشيخ محمد ناصر العبودي: "كان - رحمه الله - قوي العارضة وما رأيت ولا عرفت أحداً من أبناء المسلمين من خارج البلدان العربية قويّاً على أهل البدع بالحجة والمنطق والدراسات الحديثة مثل الشيخ إحسان إلهي ظهير ولذلك عندما بلغني الاعتداء عليه تكدّرت كثيراً أنا وغيري لأننا عرفنا أن سيفاً من سيوف الله قد أغمد"[2].

وقد كان الشيخ أيضاً يحس بالخطر من حوله ومع ذلك استمر في دفاعه عن الإسلام سواء كان ذلك الدفاع بكتبه وتآليفه لبيان وكشف عوار المخالفين للعقيدة الإسلامية الصحيحة؛ أو بالخطب والمناظرات، أو بندواته ومؤتمراته الكثيرة وقد كشف الشيخ خبايا وخفايا تلك الفرق المخالفة لدين الله تعالى.

واستمر على عهده ذلك ولم يبال يقول - رحمه الله -: «..نفسي، وجسمي،

---

(١) لقاء مع الشيخ عبد الله السبيل في ١٤١٩/١١/٢٣هـ.

(٢) لقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/١٩هـ بمكة المكرمة - صباحاً -

ومالي، وعرضي، جعلتها فداء لوجه ربي وابتغاء مرضاته»[١].

ويستدل على قوله ذلك بقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[٢].

وقد كان همّ الدعوة والعمل لهذا الدين العظيم أمراً يسيرُ في دمه وعروقه ويتحدث عن ذلك زميله في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الدكتور لقمان السلفي قائلاً: «وكأني به وهو يخطب بالعربية في المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلوات وأتم التسليمات وكأنه أسدٌ يصول ويجول ويدعو إلى التوحيد الخالص والتمسك بالكتاب والسُّنة ويدحض البدع والطرق الصوفية الضالة، والأعمال الشركية في المجتمع الإسلامي ويردّ على الفرق الباطلة، ويتصل رحمه الله بالدعاة والعلماء القادمين في أيام الحج من شتى بقاع الأرض يدّاول معهم الموضوعات الإسلامية، والمشاكل التي يواجهها المسلمون وهكذا عاش أربع سنوات زاخرة بالعلم والتفوق، والاستعداد النفسي للمرحلة القادمة التي كان يترقبها في العالم الإسلامي، فلما تخرّج وحصل على درجة الليسانس في الشريعة الإسلامية عُرض عليه العمل في المملكة ولكنه اعتذر وأصرّ على العودة إلى بلاده، آخذاً بقول الله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٣]. رجع وهو كله حماس للدعوة والرجوع بالأمة الإسلامية إلى الكتاب والسُّنة، وإصلاح ما فسد من شأنها من جرّاء الإنحراف في الأفكار، والعقيدة، ومن جرّاء ما أفسده الدعاة إلى الباطل والمرتدون من بني جلدته»[٤].

---

(١) التصوف المنشأ والمصادر، لإحسان إلهي ظهير، ص ٥.
(٢) سورة الأنعام، آية ١٦٢- ١٦٣.
(٣) سورة التوبة الآية ١٢٢.
(٤) مجلة الاستجابة، العدد ١٢ ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٣.

وكان رحمه الله لا يتأخر إذا دُعي إلى مواطن الدعوة سواءٌ للمؤتمرات، أو الخطب، أو الندوات أو المحاضرات، أو المناظرات، تقول "مجلّة الشريعة الأردنية" في لقاء أجرته معه - «.. هذا اللقاء مع عالم كبير من علماء باكستان وهو الأُستاذ إحسان إلهي ظهير الذي لا يتوانى عن حضور أي مؤتمر إسلامي يُدعى إليه في مشارق الأرض ومغاربها...»[1].

وهناك مناظرة ذكرها الشيخ إحسان حدثت بينه وبين أحد زعماء الرفاعية الصوفية وذلك في مدينة سامراء حيث تدعي الرفاعية حصول الكرامات لهم وعدم تأثير السلاح عليهم ونحو ذلك من الهراء. يقول الشيخ إحسان: "وقد حدث لنا شخصياً سنة ١٩٦٥هـ في مدينة سامراء المليئة بالرفاعيين في بيت أحد السادة الأشراف مثل ما حدث لشيخ الإسلام بعد ما كان سؤالي لأحد زعمائهم - أي الرفاعية - في تلك المدينة إن كان السلاح، والرماح، والسكاكين لا تؤثر فيكم فلماذا لاتذهبون إلى جبهة القتال، والعراق في أشدّ الحاجة وأمسها إلى أمثال هؤلاء الذين لا يؤثر فيهم الرصاص وغيره من الأشياء..، كما نازلته وتحدّيته بأنه لو أعطاني المسدس في يدي وأطلق الرصاص بنفسي فحينئذٍ أرى هل يؤثر ذلك أو لا يؤثر، فلم يسعه إلاّ الفرار والإنكار، وذلك القول الذي قالوه أمام شيخ الإسلام بأن هذه الكرامات لا تظهر أمام المنكرين، وعبارة صحيحة وصريحة منقولة بالأمانة العلمية التي قالها آنذاك "أمام الوهابيين"[2] أي أن كراماتهم لا تظهر أمام الوهابيين.

ومما سبق يتضح لنا حب الشيخ للدعوة إلى دين الله تعالى وغيرته الشديدة على ذلك يقول الشيخ عبد القادر شيبة الحمد وهو من شيوخ إحسان رحمه الله تعالى: «وبمجرد ما رأيته أحسست فيه الغيرة الشديدة على مذهب أهل السنة والجماعة، وأنه يندفع بقوّة لكشف سوءات أهل الأهواء الذين يسبون بعض أصحاب محمد ﷺ

(١) مجلة الشريعة، العدد ٢٤٢، جمادى الأولى عام ١٤٠٦هـ، كانون الثاني عام ١٩٨٦م، ص٤.
(٢) دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير ص ٢٣٢.

والكثير منهم، وقد بدأ يؤلف في ذلك - وهو طالب في الجامعة الإسلامية - الرسائل في الرّد على هؤلاء، وكنت أرى منه كما قلت اندفاعاً قوياً لا يخشى أحداً فيما يرى أنه الحق مهما كان كبيراً.. وكنت أحاول أن أُهدئ منه حينما أراه مندفعاً بقوّة مما قد يعرّض نفسه للخطر»(١).

يقول الأستاذ أحمد بن عبد الحميد عباسي: "كان رحمه الله من الدعاة المؤمنين وكان يدافع عن العقيدة.. شجاعاً في الرّد على الفرق، يصدع بالحق ولا يخشى في الله لومة لائم"(٢).

وعن خطبه يقول الدكتور فضل إلهي ظهير: «كان خطيباً مفوّهاً حينما يرقى المنبر، وقد اشتهر الشيخ بقوّة لسانه، وسنانه، وأنه لا تأخذه في الله لومة لائم، فهو يردّ على الفرق ويبين عوارهم ويردّ على ما يراه منكراً حتى ولو كان من الدولة، وما ذلك إلاّ لانتشار التيارات، والمذاهب المعادية للسلفية فرحم الله الشيخ رحمة واسعة»(٣).

وقد كان الشيخ رحمه الله يهتم اهتماماً شديداً بخطبه وإلقائه فلما رجع من المدينة النبوية بعد دراسته الجامعية بدأ يخطب في مسجد كبير يسمى مسجد "سينيان والي" لا يخطب فيه إلا كبار العلماء، وقد خطب فيه عشرين سنة، وكان حريصاً على الخطبة فيه ونادراً ما يتركها، وهو ذو صوت عالٍ وجهوري، وذو اهتمام بخطبه وإلقائه، وقد لُقب "بخطيب الملّة، وخطيب القوم"(٤).

وقد كان اهتمام الشيخ إحسان بالخطبة في وقت مبكرة منذ أن كان طالباً في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة يقول الشيخ عابد: «في حرب العرب مع إسرائيل

(١) لقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.
(٢) خطاب من الأستاذ أحمد بن عبد الحميد عباس بتاريخ ١٤٢٠/٩/١٧هـ.
(٣) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨م.
(٤) لقاء مع د. فضل إلهي في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

وحينما أُغلقت أنوار الحرم المدني و لم تكن تغلق من قبل وذلك احتجاجاً على احتلال القدس[١] كان الشيخ إحسان وقتها طالباً فخطب في المسجد النبوي عن الجهاد وحث المسلمين على ذلك والناس يكبرون وهو بالزي الباكستاني، فلما سمعه الأستاذ "مصطفى السباعي" صاحب مجلة "حضارة الإسلام"، حيث كان زائراً للمدينة النبوية فاتجه إلى الصوت وبعد أن انتهى إحسان من خطبته ناداه السباعي وقال ما اسمك؟ فقال: إحسان إلهي ظهير، قال نعم أنت الذي تكتب في مجلتي قال إحسان نعم، قال السباعي: كنت أظن نفسي أخطب العرب ولكن حينما رأيتك اليوم وسمعتك عرفت أنك أخطب العرب وذلك على مرأى من الناس ومسمع))[٢].

وهذا يدل دلالة واضحة على اهتمامات الشيخ بخطبه منذ سن مبكرة، ويدل على شجاعته فمن كان يستطيع أن يخطب في مسجد رسول الله ﷺ وهو ليس بخطيب رسمي ولكن لحماس الشيخ للدعوة ولحرصه على الناس ولغيرته على القدس كل ذلك جعله يقوم فيخطب، بل وتدل تلك الواقعة على شهادة رجل كبير له باع في الخطابة والكتابة والدعوة لإحسان بأنه من أخطب الناس، فالشيخ بدأ خطابته في غرّة شبابه وعرف خطيباً ناجحاً، بارعاً، ذو معلومات واسعة واستحضار للآيات والأحاديث والأبيات الشعرية فكان يتغلب على مسامع الناس ويقرع أبواب قلوبهم وقد أثنى على خطبه العلماء والخطباء مثل: الشيخ العلاّمة محمد الأمين الشنقيطي[٣]، والشيخ مصطفى السباعي[٤] وقد عقدت مسابقة في الخطابة بين الجامعات العربية الإسلامية سنة ١٩٦٦م ونال الشيخ الجائزة الأولى للمسابقة وذلك أثناء دراسته في

---

(١) الصحيح أن أنوار الحرم أغلقت آنذاك خوفاً من الغارات اليهودية وليس احتجاجاً على احتلال القدس.

(٢) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٥/٤/١٤١٩هـ، وانظر الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ٢٥.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٧٤ - ٧٥ من البحث.

(٤) انظر الاستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ١٩.

الجامعة الإسلامية وكانت الجامعة الإسلامية آنذاك قد فوضت الشيخ بأن يخطب في الحجاج في مكة فكان يخطب أولاً بالأردية ثم يعقبها بالعربية[١].

حدثني أستاذه الشيخ عطية سالم[٢] رحمه الله فقال: «كان من الطلاب النوادر وكان يقبل على دراسته في الجامعة الإسلامية يحسن اللغة العربية ويحسن الخطابة بها وكان في الجامعة نادي يوم الخميس وله مشاركة فيه ويعتمد أسلوب الحماس والإثارة في الترغيب، والترهيب، أغلب كلماته ارتجالية فكانت جيدة جداً وكان عنده حُسن تركيز؛ وترتيب، وتنسيق للكلمات، مع حماس مثير الشعور قد يكون الموضوع عادياً لطالب العلم لكنه يحسّ بحماس..»[٣] فهذا يدل على اهتمامه المبكر بالخطابة كما ذكرت آنفاً وأيضاً يدل على ثناء مشائخه عليه خاصة في جانب الخطابة.

يقول عنه الدكتور لقمان السلفي: «وهو الخطيب المسقع العظيم الذي لم يعرف له مثيل في تاريخ باكستان، وقد شهد له بالعظمة في هذا الشأن القاصي، والداني، والصديق، والعدو، فهو حافظ القرآن، وحافظ الآلاف من الأحاديث، والقصائد الشعرية بالعربية، والفارسية، والأردية، وقوي الحجة والاستدلال، لا يجاريه ولا يُدانيه أحد، كان يخطب رحمه الله ساعات والمصحف بيده يظهر الحق ويدفع الباطل من دون أن يملّ وينقطع كلامه، والحضور كأن الطير على رؤوسهم لا يتحركون ولا يملّون بل يستزيدون. وهكذا ينتقل من مسجد إلى آخر، ومن منصة إلى أُخرى، وكأنه المحامي الأكبر في عصره عن الإسلام، والمدافع المغوار عن حياضه لا يعرف الجبن والخور»[٤].

---

(١) انظر الأستاذ العلاّمة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ٢٠.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٧٥ من البحث.

(٣) لقاء مع الشيخ عطية سالم في المدينة بتاريخ ١٧/٥/١٤١٩هـ.

(٤) مجلة الاستجابة، العدد ١٢ ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٣ - ٣٤. وانظر مجلة الدعوة العدد ١٠٨٧ في ١٥/٨/١٤٠٧هـ، ص ٤٠ - ٤١.

وقد اشتهر الشيخ بالخطابة وخاصة في باكستان، حتى إن بعض المخالفين له من الأحزاب الأُخرى - سواء السياسية أو الدينية - كانوا يحضرون عنده ليتعلموا منه الخطابة ويستفيدوا منه، وقد اتفقت الأُمّة الباكستانية على أن إحسان من أخطب الناس[١][٢].

وكانت خطبه رحمه الله تتسم بالقوّة والبراعة والتأثير يقول الشيخ عبد العزيز القاريء وهو من زملاء الشيخ إحسان:- «وكان بالأُردية خطيباً مؤثراً بارعاً يهيّج الجماهير..»[٣].

والشيخ رحمه الله إضافة إلى براعته في الخطب باللغة الأردية فإنه يتصف بفصاحته وبراعته حينما يخطب باللغة العربية، يقول الشيخ محمد العبودي: "كان خطيباً متفوقاً قليل النظير في فصاحته وخاصة باللغة العربية، وكان أديباً ومحباً لكتب الأدب وأذكر أنه حينما زار الملك فيصل "باكستان" وكان الشيخ إحسان آنذاك طالباً في الجامعة الإسلامية فقام وخطب، أمام الملك فيصل فأعجب الملك بفصاحته وبكلامه، فسأله الملك عن اسمه فقال الشيخ أنا من تلاميذ الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة"[٤]

وقد عُين الشيخ إحسان خطيباً «في جامع لأهل الحديث في مدينة لاهور المعروف بمسجد "سينياي والي"[٥] وهو مسجد قديم لأهل الحديث كبار علماء أهل الحديث في باكستان يخطبون فيه، فبدأ نشاطه الدعوي من خلال هذين المنبرين، منبر

---

(١) لقاء مع عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٢) حتى الزعماء الكبار قالوا بأن إحسان من أخطب الناس بل قالوا إن أخطب الناس هو إحسان ومن هؤلاء "بير بقالا" مسلم وسياسي كبير في باكستان، وكذلك نصر الله خان وهو من الزعماء السياسيين حيث قال إن أخطب واحد في باكستان هو الشيخ إحسان "لقاء مع عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ".

(٣) لقاء مع الدكتور عبد العزيز القارئ في ١٤٢٠/١٢/٥هـ في المدينة المنورة.

(٤) لقاء مع الشيخ محمد ناصر العبودي في ١٤٢١/٣/٩هـ.

(٥) وتكتب بالأردية هكذا: [جينيان والى].

المسجد، ومنبر المجلة»[1] أي مجلة الترجمان التي رأسها وسنتحدث عنها لاحقاً إن شاء الله.

وفي مقابلة له مع مجلة الشريعة قال الشيخ إحسان: «إنني أعمل الآن خطيباً في جامع أهل الحديث في لاهور أقدم جامع لأهل الحديث للسلفيين في شبه القارة...»[2].

وقد بُني ذلك المسجد قبل مئتي سنة، وكان الشيخ إحسان لا يأخذ أجراً على إمامته، فقد أغناه الله من فضله حيث اشتغل بالتجارة؛ لأنه كان يرى أنه لابد أن يكون العالم الديني غنيّاً لكي لا يحتاج لأحدٍ، ولكي يقول كلمة الحق[3]. وقد كان الشيخ إحسان خطيباً مفوّهاً، وكاتباً مبرّزاً[4] و«كان بارعاً في الخطابة الحماسية المثيرة وسرعان ما استلفت أنظار كافة الطوائف المنحرفة كالإسماعيلية، والقاديانية، وغيرها كمحارب لها وكاشف لفضائحها وأباطيلها...»[5].

أمَّا عن مناظراته التي كان يستغلها للدعوة إلى دين الله فلا تقل عن اهتمامه بالخطب، فقد اهتم بالمناظرات وهو طالب في المرحلة المتوسطة، والجامعية، يقول الدكتور فضل إلهي ظهير[6] بعد أن حدثني عن دراسته المتوسطة؛ وأثناء دراسته في الجامعة الإسلامية في مدينة "ججرانوالة" «كان له احتكاك بأصحاب المذاهب الأُخرى يطّلع على كتبهم ويناقشهم ويناظرهم؛ وكان يعود إلى "سيالكوت" يوم الخميس من

(١) لقاء مع الدكتور فضل إلهي في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.

(٢) مجلة الشريعة العدد ٢٤٢، جمادى الأولى عام ١٤٠٦هـ، ص ٤. وانظر مجلة الدعوة، العدد ١١١٣ في ربيع الأول عام ١٤٠٨هـ، ص ٢٣.

(٣) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٤) مجلة الفيصل، العدد ١٢٣ رمضان عام ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م، ص ١١٤.

(٥) مجلة المجتمع، العدد ٨١٢ في ٩ شبعان عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٢٣، وانظر مجلة أرض الإسراء، العدد ١٠٥، ص ١٦.

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٠ من البحث.

كل أسبوع، فيذهب إلى مركز القاديانية هناك ويحمل معه كتبهم، ويناظرهم فكان إحسان في نشاط حيوي في أيام مجيئه يومي الخميس والجمعة»[١].

فالشيخ رحمه الله كان له اهتمام بمناظرة الفرق الضالة وكشف خباياهم وعوارهم ويحدث هو بنفسه قائلاً حينما سُئل: ألم يحدث أن دخلت مع الفرق في جدل؟ - فقال الشيخ: - «بلى.. ناقشتهم ونازلتهم كثيراً منذ صغري.. وتسببت في إغلاق محفل بهائي كبير...»[٢].

ثم ذكر الشيخ قصته مع البهائية ومناقشته لهم، وقد سبق أن ذكرتها حيث انتهت قصته معهم بإفحامهم وإغلاق محفلهم[٣]

ولا شك أن هذه الحادثة تدل دلالة واضحة على اهتمام الشيخ بالمناظرات والاطلاع على ما عند الفرق من عقائد، واهتمامه أيضاً بالرد عليها وبيان منكراتها ومخازيها وكشف أوراقها بكل ما أوتي من قوّة[٤]، وأيضاً تدل على حب الشيخ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ والدعوة إلى دين الله معتمداً على الكتاب والسنة والسير على منهج سلف الأُمة. وقد اشتغل بالدعوة إلى الله ومناظرة المنحرفين وأعداء الإسلام وكانت لا تأخذ الشيخ في الله لومة لائم، فقد ذهب إلى العراق وناظر الشيعة هناك في مكان يُقال له "الكاظمية" وهو للشيعة، فناظرهم بعد صلاة الجمعة وقدّموا له شيئاً يشربه يسمى "كوكاكولا" فقال: أنا لا آكل ولا أشرب في بلد الشيعة، فقد صارحهم في مجلسهم، فقالوا له:- هل تعرف إحسان إلهي ظهير وهل تأثرت به فقال إحسان: نعم أعرفه! ثم بعد ذلك قال: أنا إحسان إلهي ظهير وقد كانوا يعرفونه ويهابونه وأهدروا دمه من قبل فما كان من إمامهم - أي أمام الشيعة - إلا أن هدّأ نفسه ثم

---

(١) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.

(٢) المجلة العربية، العدد ٨٧ السنة الثامنة، ربيع الثاني عام ١٤٠٥هـ، ص ٩١.

(٣) انظر ص ١٥ من البحث.

(٤) لقاء مع الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في ١٤٢١/٢/٨هـ.

قال لابد أن يتحد المسلمون، لابد أن نتحد ضد الصهيونية أعداء المسلمين[١]. وهذا هو دأب الشيعة الرافضة، حينما ينهزمون فإنهم يحوّلون الحديث إلى الاتحاد والدعوة إليه مع بغضهم وحقدهم الدفين للسنة ولأهل السنة، وقد تصدى الشيخ إحسان لهؤلاء الرافضة وأعظم النكاية بهم دون أن يخشى شيء مع أن لهم شأن هناك وصولة وجولة ولهم حزب يسمى: "انصار الجعفرية"[٢].

أَمَّا عن مؤتمراته ومحاضراته وندواته فيقول الدكتور/ فضل إلهي ظهير:-

«وكان يذهب الشيخ إحسان للندوات والمحاضرات إلى مدن أُخرى ثم يرجع في وسط الليل ثم يواصل القراءة والكتابة ثم يُصلي الفجر وينام وهذا يدل على قوّة العزيمة في تنفيذ ما يُريد وقد كان إحسان شخصاً غير عادي في أُموره»[٣]، وكان يقول رحمه الله تعالى ليلي في الخطب ونهاري في الكتب"[٤].

وقد كان يخطب ويشارك في المؤتمرات في الليلة الواحدة قد يكون أربع مرات متفرقة مثلاً في "لاهور" "وكراتشي"، واشتهر بين الناس واشتهرت خطبه[٥]، حتى أنه كان يُعلن في الجرائد بأنه سيحضر إحسان في المؤتمر الفلاني أو الندوة الفلانية، مع عدم حضور الشيخ وذلك جذباً للناس ويسمى في هذا الوقت إن صحّ التعبير "ناحية إعلامية"[٦] وما ذلك إلاّ لحب الناس له، ولشهرته، ولأن خطبه متميزة وإلقائه كان شيقاً، وكان الشيخ رحمه الله يعقد مؤتمرات كبيرة لمحاربة الفرق الضالة مثل الرافضة،

---

(١) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
(٢) لقاء مع الشيخ عبد العزيز القاريء في ١٤١٩/١٢/٥هـ.
(٣) لقاء مع د. فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ، والبابية للشيخ إحسان ص ٢٦.
(٤) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
(٥) سواء خطبه التي يوم الجمعة أو التي في المحاضرات والندوات، فالمشهور عن الشيخ أنه كان يقف في محاضراته وكأنه خطيباً، فقد حدثني بذلك من رآه وسمعه وحضر له مثل محاضرته "أسباب اختلاف المسلمين والحل" التي أُقيمت في المدينة المنورة في الجامعة الإسلامية.
(٦) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

والقاديانية، والبريلوية عباد القبور، وأكبر المؤتمرات التي كان يقصدها كانت لتفنيد عقائد الرافضة وذلك في منطقة تسمى "بيغم كوت" بباكستان، وكان يعقد مؤتمرات أيضاً لبيان زيغ وعقائد القاديانية وذلك في منطقة اسمها "جينوت"، وهناك مؤتمر أقامه لكشف اللثام عن وجه البريلوية حينما طالب رؤساء البريلوية المملكة العربية السعودية ببناء أضرحة – والعياذ بالله – للصحابة في المدينة النبوية وغير ذلك من المطالب الشركية الباطلة فما كان من الشيخ إلا أن أقام مؤتمراً وأسماه "بمؤتمر الحرمين" دافع فيه عن المملكة وعن علمائها وبين عقيدتهم السلفية الصحيحة المستقاة من الكتاب والسنة، وبيّن أن مطالب البريلوية تلك لا تمت إلى الإسلام بصلة بل هي شركيات وخزعبلات ما أنزل الله بها من سلطان، ثم إنه في ذلك المؤتمر قام الشيخ بتوجيه نداء لعلماء البريلوية يطلبهم فيه أن يناظروه فلم يقم أحدٌ منهم لذلك فكان ذلك المؤتمر ضربة مؤلمة للبريلوية ومطالبهم الشركية و لم يكن هذا المؤتمر هو الوحيد ضد البريلوية، بل إن الشيخ عقد مؤتمراً كبيراً تحدى فيه جميع القبوريين أن يأتوا بدليل من الكتاب والسنة على ما يفعلونه من شركيات عند القبور من تشييد لها وبناء الأضرحة عليها فلم يستطيع أحد منهم مجابهة هذا التحدي العلني؛ وبلغ بهم الحدّ أن علماء القبورية إذا رأوا الشيخ إحسان فإنهم يفرون منه ولا يستطيعون مقابلته[1]. وقد نفع الله بدعوة الشيخ إحسان من خلال مؤتمراته تلك حيث رجع كثير من الرافضة، ومن القاديانية، ومن البريلوية إلى الحق وأصبح بعضهم دعاة للسنة و لله الحمد[2].

---

(١) خطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير، بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ، ولقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٢) خطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٤/١٥هـ.

المبحث الثاني

رحلاته وجولاته الدعوية

لم تتوقف دعوة الشيخ إحسان على باكستان وما حولها؛ «بل تجاوزت إلى أفريقيا، وأمريكا والبلاد العربية، والشرق الأوسط، وأوروبا وآسيا»[١]، يُلقي المحاضرات، ويشارك في الندوات، ويرتجل الخطب، ويحضر للمؤتمرات الإسلامية في معظم البلدان «وقد أوقف.. حياته ووقته وماله على الدفاع عن العقيدة الإسلامية.. وطوّف في البلدان شرقاً وغرباً يعقد الاجتماعات ويلقي الخطب والمحاضرات، فكان لكتبه ومقالاته، وخطبه الأثر المحمود في تنبيه المسلمين، وما زالت كلماته البليغة في المؤتمر الإسلامي الشعبي الثاني ترن في أسماع أعضاء المؤتمر مما كان له الأثر في إنجاح المؤتمر»[٢]. وكما ذكرت آنفاً فقد كان سفره المتكرر للدعوة إلى دين الله الذي ارتضاه الله لنفسه، وأيضاً للدفاع عن عقيدة السلف الصالح ومناظرات أهل الباطل الذين كانوا يثيرون الشبه ضد العقيدة الصحيحة وخاصّة الرافضة، والقاديانية، والبهائية «فقد سافر إلى لندن وأمريكا وفرنسا والكويت، والمملكة العربية السعودية والإمارات، وإيران، وأفغانستان وبنغلاديش، والهند، وبلجيكا، وهولندا، والسويد، والدانمارك، وأسبانيا، وإيطاليا وألمانيا، ويوغوسلافيا، والنمسا، وغانا، ونيجيريا وكينيا، وكوريا الجنوبية، واليابان والفلبين، وهونج كونج، وتايلند، والصين، وأكثر البلاد العربية، فالشيخ سافر كثيراً وكانت أسفاره تناهز المليون ميلاً تقريباً، وهذا تقرير أخلائه الذين كانوا معه في أسفاره[٣].

---

(١) الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ٧.

(٢) "مقال للمجلس التنفيذي لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي ينعى فيه الشيخ إحسان رحمه الله تعالى" انظر: مجلة الرسالة الإسلامية، العدد ٢٠٢، السنة العشرون، شعبان عام ١٤٠٧، ص١٢٩.

(٣) انظر: الأُستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ٤٥.

=

وقد نفع الله - بأسفاره تلك وبدعوته - أُناساً كثُر، فقد تاب على يديه الكثير من الناس خاصة القاديانيون، وبعض الشيعة، والبهائيون، والبابيون، والأحناف، والخرافيون[١].

وفي ذهاب الشيخ إلى كوريا التقى مع الرئيس الكوري هناك ودعاه إلى الإسلام، وكان قد ذهب الشيخ هناك لافتتاح مسجد من قبل أحد الحكومات الإسلامية، ثم إن الرئيس الكوري أعطى الشيخ إحسان مفتاح مدينة "سيول" يدخلها متى شاء وهو موجود - أي المفتاح - إلى الآن عند أُسرة الشيخ في باكستان، وكان عند الشيخ برنامجاً دعوياً كبيراً، ولكن وافته المنية قبل أن ينتهي منه[٢].

وقد اهتمت الجهات الحكومية في الدول الإسلامية باستضافة الشيخ إحسان في مؤتمراتها وندواتها وخاصة أيام الحج حتى أنه في أحد الأيام جاءته ثلاث دعوات من قبل ثلاث جهات حكومية من وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية، ومن وزارة الحج السعودية، ومن أوقاف العراق[٣].

يقول الدكتور لقمان السلفي: «ولم تتوقف خطبة الدعوية في باكستان فقط، بل خرج إلى أوروبا، وأمريكا، وإلى البلدان العربية، وبلدان الشرق الأقصى، يهز المنابر ويصحح مسار الدعوة إلى الإسلام في كل مكان وقد حظيتُ بالاستماع إلى خطبه في الرياض وفي المدينة المنوّرة، وفي باكستان، أكثر من مناسبة ورأيته يستدل بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، التي أعرفها ويعرفها طلبة العلم، ولكن طريقة الاستدلال

والبابية لإحسان إلهي ظهير ص ٢٥.
والبهائية لإحسان إلهي ظهير ص ٨ - المقدمة - و ص ١٤٤، ٢٥٤.
ولقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في ١٤٢١/٤/٣هـ حيث كان مصاحباً للشيخ في أكثر أسفاره تلك.

(١) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
(٢) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
(٣) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

الفذّ وقوة البيان الساحرة جعلتني في كل مرة أشعر كأني أسمع هذه الأدلة أوّل مرة، وا لله يُعطي من يشاء بغير حساب..»[١].

ولقد استطاع الشيخ إحسان بفضل ا لله تعالى أن يوقف الفرق الضالة عند حدها ويبطل كثيراً من معتقداتها وأفكارها؛ وذلك من خلال المناظرات، والمناقشات التي جرت بينه وبين دعاتها ورجالها، ومن هذه الطوائف: طوائف الخرافيين، والمقلدين، والمتعصبين، والاشتراكيين، والشيوعيين، والشيعة، والقاديانية، والنصارى، والبهائيين فسجن من جراء ذلك مرات عدة»[٢].

وقد دُعي رحمه ا لله إلى بلدان عدّة وذلك لإلقاء المحاضرات، والندوات، والمناقشات، ومن ذلك مايلي:

١ – سافر إلى الكويت لإلقاء المحاضرات في المحافل والديوانيات.

٢ – جاء إلى المملكة العربية السعودية عدّة مرات وألقى محاضرات في الجامعات والمساجد، وأيام مواسم الحج.

٣ – زار العراق مرّات كثيرة وألقى محاضرات وندوات؛ وحضر كثيراً من المؤتمرات التي كانت تُعقد هناك.

٤ – زار أمريكا وألقى محاضرات في ولاياتها وفي الجاليات الإسلامية وفي المراكز الإسلامية، والاتحاد العالمي الإسلامي للطلبة[٣]، وهناك وفي إحدى محاضراته رحمه ا لله تعالى انتقد الخميني زعيم الرافضة وبيّن أفكاره الخبيثة، فحاول بعض

---

(١) مجلة الدعوة العدد ١٠٨٧ الإثنين ١٥ شعبان عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٤١، وانظر: مجلة الاستجابة، العدد ١٢ ذو الحجة، عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٤.

(٢) إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، للشيباني، ص ١٧.

(٣) إحسان إلهي ظهير، الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات، ص ١٨.
الشيعة والتشيع ص ٥ وما بعدها.
ولقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٥/٤/١٤١٩هـ.

الطلاب الإيرانيين هناك أن ينالوا منه فحال دون ذلك الطلاب من أهل السنة[١].

(١) خطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

المبحث الثالث

الأعمال التي تقلدها من أجل الدعوة إلى الله :-

المطلب الأول: دخوله في المعترك السياسي وأسباب ذلك

وقد كانت له مشاركة في المجال السياسي مستغلاً ذلك للدعوة إلى الله تعالى، ورغم دخوله في الأمور السياسية إلا أنه لم يُر فيه مُداهنة فيما يخص العقيدة فموضوع العقيدة والسلفية لم يخفيها، بل كان يعتز بسلفيته ولم يُداهن مثل بعض الناس، بل كان داعياً إلى العقيدة ومتحمساً وكتاب البريلوية شاهداً على ذلك، لأن معظم الناس في ذلك الوقت "بريلويين" ووجود الشيخ في السياسة رفع السلفيين كثيراً وعرّف السلفية في جميع الأوساط، فالكثير من الناس لم يعرف السلفية، لكن بفضل الله ثم بوجوده عُرفت السلفية»[1].

وقد نادى رحمه الله تعالى بعدم فصل الدين عن الدولة وبيّن أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، ولكل شئون الحياة تقول عنه مجلة "الاستجابة".

«وهو السياسي المحنك الذي نادى بعدم فصل الدين عن السياسة، وأعلن على المنابر وفي الجرائد والمقابلات التي أُجريت معه، والمناظرات التي جرت بينه وبين المخالفين، أن الإسلام دينٌ كامل وشامل لجميع شؤون الحياة، وأن فصل السياسة عن الدين مؤامرة كبرى ضد الإسلام. مارس السياسة من الوجهة الإسلامية، وعرف دقائقها، وخفاياها، واعترف له بالتقدم حتى في هذا الميدان صديقه وعدوه..»[2].

وقد عرف عنه في المجال السياسي «صراحة القول وقد سجن وأُعتقل مراراً في

---

(١) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.

(٢) مجلة الاستجابة العدد ١٢ ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٥.

وانظر: مجلة الدعوة، العدد ١٠٨٧ في ١٥ شعبان عام ١٤٠٧هـ، ص ٤١.

زمن الرئيس الباكستاني "ذو الفقار علي بوتو"[١] كما واجه تزويراً في صنادق الاقتراع حينما خاض الانتخابات كمرشح عن حزب الاستقلال لعضوية مجلس الأمة الباكستاني في عام ١٩٧٧م»[٢]، وحينما دخل في هذه الأمور السياسية، فإنه كان آمراً بالمعروف وناه عن المنكر فأي شيء يصدر من الدولة ضد الشريعة الإسلامية والمسلمين، فإنه كان يواجهه مواجهة شديدة، وقد ذكرت بعض المواقف التي تدل على ذلك[٣] ولأجل ذلك فقد سجن الشيخ رحمه الله تعالى عدّة مرّات من قبل رؤساء باكستان وذلك في أوقات متفرقة فقد سجنه أيوب خان[٤]، ويحي خان[٥] وكذلك ذو الفقار علي بوتو، كما ذكرت آنفاً وأوذي في سجنه وعذب ومن ذلك أنه منع من الأكل والشرب لمدة يومين وكان قبل ذلك صائماً، ووضع في الحرّ الشديد موثوق اليدين والقدمين، ومع ذلك لم يتراجع الشيخ رحمه الله تعالى عن الحق، بل مضى في دعوته إلى دين الله تعالى ولم يهتزّ ولم يبال بما يُفعل به حتى وهو في سجنه كان يدعو إلى الله تعالى وقد تأثر بدعوته كثير من الناس الذين في السجن أيضاً كان مُداوماً على قراءة القرآن في سجنه[٦]، وقد عُرضت عليه مناصب من قبل حكومة بلاده إلا أنه امتنع من ذلك لعلمه أن تلك العروض إنما كانت مساومة رخيصة ليتنازل عن دعوته القوية إلى تحكيم الشريعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن تلك المناصب مايلي:

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٨ من البحث.

(٢) مجلة الجندي المسلم العدد ٤٨ جمادى الآخرة عام ١٤٠٨هـ، ص ١٩، وخطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

(٣) انظر ص ١٧ من البحث.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

(٦) لقاء مع الدكتور/ فضل إلهي في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
ولقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.
ولقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في ١٤٢١/٤/٣هـ.
وخطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

١ - عُرض على الشيخ أن يكون سفيراً في أي بلد عربي يختاره، وذلك من قبل الرئيس الباكستاني آنذاك "ذو الفقار علي بوتو" ولكن الشيخ امتنع من ذلك[١].

٢ - عُرض عليه أن يكون وزيراً للشئون الإسلامية في عهد الرئيس "ضياء الحق"[٢] وقد امتنع[٣]، ولو كان يريد المناصب لوافق ولاستطاع أن يتدرج فيها إلى مايريد، ولكنه رفض ما عُرض عليه.

٣ - وقد كان مشيراً خاصاً للرئيس [ضياء الحق] وحينما رآه في حال لا تناسب ترك ذلك المنصب وسبق ذكر ذلك في شجاعته رحمه الله[٤].

وكما ذكرت كانت لا تأخذه في الله لومة لائم سواء مع الرؤساء، أو المرؤسين «فكان يرد على ما يراه منكراً حتى ولو كان من الدولة»، ومن ذلك أنه في يوم ما كان هناك زعماء جالسين من ضمنهم رئيس الوزراء، وأخذ الشيخ إحسان يتحدث عن الشرك، وعن البريلويين، وكان معظم الجالسين بريلويين، وكان الزعماء قد تأثروا بالبريلوية، وأخذ يشرح وبيّن أن البريلويين يستغيثون بالقبور والأموات، ويطوفون بها حتى إنه تهكم وأضحك السامعين فقال الجالسون إذا كان هذا هو مذهب الوهابين فكلنا وهابيين، فأكثرنا لا يؤمن بالاستغاثة بالأموات، والطواف بالقبور؟»[٥] وقد ألف الشيخ عن البريلوية وعقائدها ولاشك أن كتابه ذلك، شاهدٌ على عدم مداهنته

---

(١) لقاء مع الشيخ عطية سالم في المدينة المنورة في يوم الأحد ١٤١٩/٦/٧هـ. واتصال هاتفي مع الشيخ عابد إلهي في يوم الخميس ١٤١٩/٦/١١هـ عصراً.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٧ من البحث.

(٣) اتصال هاتفي مع الشيخ عابد في ١٤١٩/٦/١١هـ.

(٤) انظر ص ١٨ وما بعدها من البحث.

(٥) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

للزعماء والساسة لأن معظم الناس في ذلك الوقت بريلويون[1].

واستمر إحسان في دعوته إلى دين ا لله ومناصرته للحق، وجهاده بقلمه ولسانه، ووقته، لايخشى إلا ا لله وكانت لا تهمه الإغراءات ومناصب وحظوظ الدنيا، فقد جاءه رئيس "بنك" الشرق الأوسط بعمان وهو صاحب البنك فقال لإحسان أترك الشيعة وما تدعو إليه وسأبني لكم مركز الحديث وكانت كلفة المبنى بملايين الريالات، وجاء سفير رئيس إيران "الخميني" إلى منزل إحسان قائلاً له اترك الشيعة فقال له: "أحرقوا كتبكم وأترككم"، وقد سبق أن ذكرت أن "أغاخان الإسماعيلية"[2] أرسل طائرة خاصة من بريطانيا أو فرنسا إلى كراتشي "هيلوكوبتر" ليأتوا بإحسان للإلتقاء به وأغرائه فرفض الشيخ إحسان ذلك الطلب[3].

---

(١) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٠ من البحث.

(٣) لقاء مع الشيخ عابد إلهي في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

المطلب الثاني: انتخابه أميناً عاماً لجمعية أهل الحديث.

انتخب الشيخ أميناً عاماً لجمعية أهل الحديث، ولهذه الجمعية فروع في مُعظم المدن والقرى الباكستانية[١].

وفي مقابلة أُجريت مع الشيخ رحمه الله يقول: «.. انتخبت قبل شهور أميناً عاماً لجمعية أهل الحديث، ولا توجد مدينة أو قرية إلاّ وللجمعية فيها فرع»[٢].

ثم ذكر أن تلك الجمعية «رسمية وتضم تقريباً خمسة آلاف من العلماء البارزين»[٣].

وهذه الجمعية هي لأهل الحديث السلفيين في باكستان وقد سموها: "جمعية أهل الحديث المركزية" وهناك جمعيات سلفية أُخرى إلا أن هذه الجمعية تُعد أكبر الجمعيات؛ وقد برزت للشيخ مواهب عظيمة من خلال نشاطه في تلك الجمعية، مواهب تنظيمية، فقد نشّط الجمعية نشاطاً عظيماً جداً ورفع من شأنها فاشتهرت الجمعية به واستفادت من عالم وداعية مشهور»[٤].

وكان رحمه الله تعالى في اجتماعات الجمعية يصغى للناس ويسمع لكل أحد بتواضع واهتمام ثم يُعلق في الأخير وقد تلقى أعضاء الجمعية كلام الشيخ ورأيه بالقبول والرضى[٥]

وقد حظيت الجمعية بذلك الاهتمام من الشيخ لأنها تمثل السلفية وعلماءها هناك، وأيضاً لأن الشيخ كان من أهدافه الأساسية أنه إذا رجع إلى بلاده بعد دراسته

---

(١) مجلة الجندي المسلم، العدد ٤٨، عام ١٤٠٨هـ، ص ١٨.
(٢) المجلة العربية، العدد ٨٧، عام ١٤٠٥هـ، ص ٩١.
(٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.
(٤) لقاء مع الدكتور فضل إلهي ظهير في ١٤١٨/١١/٢٨هـ.
(٥) لقاء مع الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري في ١٤٢١/٤/٣هـ.

الجامعية في المدينة النبوية أنه يقوم بتنظيم لجمعية أهل الحديث في بلاده فكان له ما أراد[١]، حتى إنه – رحمه الله تعالى – كان ينفق عليها من ماله الخاصّ به[٢].

ويقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى في مقابلة أجرتها معه مجلة الشريعة الأردنية: «.. وفي عام ١٩٨٣م انتخبت أميناً عاماً لجمعية أهل الحديث في باكستان والجمعية تضم ٧٥٠ فرعاً في باكستان» وسُئل عن أهداف تلك الجمعية فقال:

١ – نشر عقيدة السلف الصالح الخالية من شوائب الشرك والوثنية والخرافات والبدع والزلل.

٢ – تنوير الرأي العام وتحذيره من العقائد الباطلة المنحرفة.

٣ – نشر الوعي الإسلامي وتثقيف الشباب المسلم بالثقافة الإسلامية الخالصة.

٤ – فتح المدارس، والمعاهد، والجامعات، والكليات، لتعليم اللغة العربية بغية تعليم الكتاب والسُّنة، وتحفيظ القرآن الكريم، وإعداد الدعاة، ليكونوا هداة مهديين في سبيل الله.

٥ – تبصير الرأي العام وإعداد المسلمين لإقامة الدولة الإسلامية مبنّية على أحكام رب العالمين وأوامر سيد المرسلين[٣].

وعن اللغة التي يتم التدريس بها في تلك الجمعية قال الشيخ: «يتم التدريس حالياً باللغة الأردية ونسعى لنشر التعليم باللغة العربية من البداية ليتمكن الداعية من النطق الصحيح من صغر سنه؛ وذكر الشيخ أن عدد الأفراد الذين ينتسبون إلى الجمعية يقارب العشرة ملايين شخص، وبيّن أن كل فرع من فروع الجمعية مستقل مالياً من

---

(١) انظر: الأستاذ العلاّمة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ١٦، وخطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.

(٢) لقاء مع الشيخ عطاء الله الشيخوبوري في ١٤٢١/٤/٣هـ.

(٣) مجلة الشريعة الأردنية، العدد ٢٤٢، جمادى الأولى، عام ١٤٠٦هـ، ص ٤.

حيث الإيرادات والنفقات وأن الإيرادات عبارة عن اشتراكات الأفراد والتبرع من أهل الخير»[١].

هذا عن رئاسته لجمعية أهل الحديث وقد «مثل الشيخ إحسان إلهي ظهير دوراً رئيساً في إنعاش جمعية أهل الحديث في باكستان. بإرساء دعائمها، والاعتراف لها كجماعة سياسية مميزة. وازدادت شهرة جمعية أهل الحديث بدورها الطليعي. واجتمع الشباب، والعلماء، والمبلغون المعروفون، والمدرسون، والمفكرون، تحت قيادتها الشبابية..»[٢].

يقول الدكتور لقمان السلفي عن تلك الجمعية: «إن جماعة أهل الحديث في باكستان كانت تدعو الناس إلى العودة إلى الإسلام الصحيح والاتباع الصحيح للنبي صلوات الله وسلامه عليه ونبذ الشرك والبدع والخرافات وترك التقليد الجامد الأعمى حتى تعود للإسلام هيمنته وللمسلمين عزتهم وغلبتهم...»[٣].

---

(١) انظر مجلة الشريعة، العدد ٢٤٢، جمادى الأولى عام ١٤٠٦هـ، ص ٤.
(٢) الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير، حياته ومؤلفاته، ص ٤٠.
(٣) مجلة الاستجابة، العدد ١٢ ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ، ص ٣٢.

المطلب الثالث: رئاسته لمجلة ترجمان الحديث

بعد أن رجع الشيخ إحسان إلى بلاده بدأ يدعو إلى الله تعالى ورأى من وسائل الدعوة ومن مجالاتها "المجال الصحفي" فكانت له اهتمامات بذلك حيث «عُين مديراً لمجلة "الاعتصام" التابعة لجمعية أهل الحديث في الباكستان وقبل ذلك كان يكتب في المجلات الأُردية والعربية مثل "الصخرة" و"الليل والنهار" و "الإقدام" التي تصدر من لاهور، و "حضارة الإسلام" التي تصدر من دمشق...»[١].

ثم بعد ذلك أصدر الشيخ مجلة أسماها "ترجمان الحديث" وهي مجلة خاصة يملكها هو بنفسه وهو رئيس تحريرها[٢] وكانت تصدر من لاهور، وقد كان تأسيسها في نوفمبر من عام ١٩٦٩م، وهي مجلة شهرية، وكان يدعو فيها إلى الإسلام ويدافع عن الحق ويناضل أهل الضلال، ويرد على الفرق الباطلة مثل القاديانية، ومنكري الحديث، والاشتراكية، ويأمر فيها بالمعروف وينهى عن المنكر، حيث كان يخالف حكام الأقاليم أو الوزراء في نشاطاتهم وأعمالهم المخالفة للإسلام[٣].

يقول الشيخ إحسان في مقدمة كتابه البابية حينما كان يتحدث عن تلك الطائفة: "... خصصت صفحات من مجلتي "ترجمان الحديث" للرد عليها وعلى الطوائف الأخرى.."[٤]

يقول الدكتور فضل إلهي ظهير: إن من أهداف تلك المجلة "نشر الكتاب والسُّنة والرد على كل ما يعارضهما، وهي مجلة تُعبر عن اهتمامات الشيخ إحسان رحمه الله

(١) الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، ص ١٦.
(٢) نقلاً عن الدكتور فضل إلهي ظهير في يوم الثلاثاء الموافق ١٥ جمادى الثانية من عام ١٤١٩هـ مساءً، وانظر: شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، ص ١٦٣، وخطاب من ابتسام ابن الشيخ إحسان إلهي ظهير بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٤هـ.
(٣) انظر: الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير ، حياته ومؤلفاته، ص ٤٨.
(٤) البابية لإحسان إلهي ظهير ص ٢٥.

فكما أنه كان ينتقد المنكر باللسان، فإنه كـان ينتقـده أيضـاً بـالقلم عـبر تلـك المجلـة[١] «وكانت تهتم بالقضايا والأخبار الإسلامية»[٢].

يقول الشيخ رحمه الله – في مقابلة أُجريت معه «.. أصـدرت في عـام ١٩٦٩م مجلة أدبيّة علمية سياسية جامعة ملكـاً لي باسـم "ترجمـان الحديـث" وهـي مجلـة شـهرية لازالت تصدر حتى الآن..»[٣].

واستمرت هذه المجلة في صدورهـا، وفي الدعـوة إلى الله تعـالى حتـى بعـد وفـاة الشيخ رحمه الله، فقد استعارتها من أهل الشيخ إحسـان الجامعـة الإسـلامية في "فيصـل آباد" ولا تزال تصدر من هناك إلى اليوم باللغة الأُردية وعدد صفحاتها تقارب الخمسين صفحة، ومديرها الآن هو "الشيخ محمد ياسين زمـر خريـج الجامعـة الإسـلامية بالمدينـة النبوية"[٤].

ولعل هذا من حسنات الشيخ الدعوية التي نرجـو مـن الله تعـالى أن يثيبـه علـى ذلك.

---

(١) نقلاً عن الدكتور فضل إلهي ظهير في يوم الثلاثاء ١٤١٩/٦/١٥هـ مساءً.

(٢) لقاء مع الشيخ عابد إلهي ظهير في ١٤١٩/٤/١٥هـ.

(٣) مجلة الشريعة العدد ٢٤٢، جمادى الأولى عام ١٤٠٦هـ، ص ٤.

(٤) نقلاً عن د. فضل إلهي ظهير في يوم الثلاثاء ١٤١٩/٦/١٥هـ مساءً.

الباب الثاني

منهجه في الدفاع عن العقيدة وفي عرضه لأقوال الفرق وفي رده عليها

ويشتمل على الفصول التالية :

الفصل الأول : منهجه في تقرير عقيدة السلف.

الفصل الثاني : منهجه في عرض أقوال الفرق المخالفة.

الفصل الثالث : منهجه في الرد على الفرق المخالفة.

توطئة:

إن حياة الشيخ إحسان رحمه الله مليئة بالجهاد في سبيل الله تعالى، وبحب العقيدة والدفاع عنها مهما كلّفه ذلك، وهو من الرجال الذين سخرهم الله لحمل العقيدة الربانية والدفاع عنها والدعوة إليها في هذا العصر المليء بالفتن والشهوات، ولم تأخذه في الله لومة لائم؛ وقد تصدى للفرق الضالة والتيارات المخالفة للإسلام، وذلك من خلال مؤلفاته وخطبه ومحاضراته وندواته ومؤتمراته - وقد تحدثت عن ذلك في الباب الأول[1]، وفي هذا الباب نستعين بالله تعالى في أن نتحدث عن منهجه - رحمه الله تعالى - في دفاعه عن العقيدة وفي رده على الفرق المخالفة وذلك من خلال مؤلفاته، والحقيقة إنني حينما طالعت كتبه رحمه الله تعالى، وجدتها مفعمة بالدفاع عن العقيدة السلفية، ويلحظ القارئ لكتب الشيخ إحساسه بالمرارة من نشاط أهل البدع وانتشارهم؛ لأنه عايشهم واطلع على كتبهم عن كثب ورأى جهودهم في سبيل الباطل؛ مما جعله يحسّ بذلك الإحساس المؤلم، وكان الشيخ في جهاده ضد الفرق الباطلة يحسّ بالخطر من حوله ومع ذلك استمر في دفاعه وتأليفه مفنّداً أقوال الضالين، والمغالين، والمنتحلين، وكاشفاً خباياهم وخفاياهم وعقائدهم المخالفة لدين الله تعالى، وقد نذر الشيخ نفسه وماله في سبيل ذلك؛ يقول رحمه الله تعالى «نفسي وجسمي ومالي وعرضي جعلتهما فداء لوجه ربي وابتغاء مرضاته **﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَاي وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾**[2]»[3].

يقول الشيخ صالح اللحيدان في تقديمه لكتاب دراسات في التصوف للشيخ

---

(١) انظر ص ١٦٦ من البحث.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٦٢، ١٦٣.

(٣) التصوف المنشأ والمصادر، ص ٥.

إحسان: ((... وليس بخاف أنه رحمه الله قد أسهم بقلمه وخطاباته في مجال مكافحة البدع والمبتدعة أيما إسهام، وكان لحماسه واندفاعه في دفاعه عن العقيدة أثر في بلاد الباكستان وغيرها مما لا يجهله أحد من المهتمين برصد نشاط البدع في عشر السنوات الماضية..))[1] وقد سلك الشيخ إحسان – رحمه الله تعالى – منهجاً علمياً قوياً في دفاعه عن العقيدة وتقريره لها. وفي رده على الفرق الضالة المنحرفة عن الجادّة، حيث إنه في دفاعه عن العقيدة قرّر أقوال السلف الصالح رضوان الله عليهم، وأبرز جهود أئمتهم في تقرير العقيدة، وتعرّض لأغلب المسائل العقدية التي طرقتها تلك الفرق المنحرفة ساعده في ذلك معرفته رحمه الله تعالى باللغة الفارسية والأردية، والعربية، مما جعله يتوغل في سبر أغوار وأسرار تلك الفرق المخالفة للعقيدة، يقول الشيخ عطية سالم في تقديمه لكتاب الشيخ إحسان القاديانية: ((وقد زاد هذه الرسالة قوّة وأكسبها بياناً ووضوحاً أن الأُستاذ كاتبها قد نشأ في الأُردية ودرس الفارسية، وفقه في الشريعة الإسلامية...))[2] فكان منهج الشيخ في عرضه لعقائد تلك الفرق وفي ردّه عليها متميزاً بالشمول، وسعة الاطلاع وبالأمانة العلمية في نقل أقوال تلك الفرق بموضوعية ومصداقية، ومتميزاً بالتأصيل العلمي الرصين وبالبحث عن الجذور لتلك العقائد التي أدان بها أصحابها من كتبهم وأفواههم مما جعل ردوده تتميز بقوة الحجة وبالعدل والإنصاف مع تلك الفرق، ويتضح ما ذكرته عن الشيخ عند حديثي عن منهجه الذي سلكه رحمه الله تعالى في دفاعه عن العقيدة ورده على الفرق الضالة وهو ما أنا بصدده الآن فلكي يتضح منهجه رحمه الله تعالى في ذلك رأيت أن أُقسم ذلك المنهج إلى ثلاثة فصول في كل فصل عدّة مباحث وتلك الفصول هي:-

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٥.

(٢) القاديانية، ص – و – المقدمة.

الفصل الأول

منهجه في تقرير عقيدة السلف

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: عرضه عقيدة السلف من خلال ردوده ومناقشاته.

المبحث الثاني: التركيز على القضايا العقدية الكبرى وتقرير عقيدة السلف في تلك القضايا.

المبحث الثالث: إبراز جهود أئمة السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها

المبحث الأول: عرضه عقيدة السلف من خلال ردوده ومناقشاته

عرض الشيخ رحمه الله تعالى عقيدة السلف الصافية حينما ردّ على الفرق المنحرفة وناقشها وقد صرّح بذلك في كتبه فقال في مقدمة كتابه البابية: «.. وبينت موقف المسلمين في ذلك سالكاً مسلك السلف الصالح، مستدلاً بآيات الكتاب المبين وأحاديث الرسول العظيم الصحيحة الثابتة المرفوعة..»[١].

ويقول في موضع آخر: «لم نتنازل في مبحث ما من مباحث هذا الكتاب عن عقيدة أهل السُّنة المتفق عليها تهرباً عن ردود القوم ومطاعنهم بل عكس ذلك رددنا عليهم وعلى ردودهم ومطاعنهم بأدلة العقل والنقل، وباعترافهم أنفسهم ومن كتبهم هم بذكر الصفحات والمجلدات»[٢].

وبعد هذا التصريح منه - رحمه الله - ومن خلال قراءتي لكتبه وجدت ردوده اتسمت بما صرّح به عن نفسه وذلك بعرضه عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم المستقاة من الكتاب والسنة، ولم يتنازل الشيخ عنها قيد أنملة، وهذه أمثلة على عرضه لعقيدة السلف من خلال ردوده ومناقشاته:

١ - عرض الشيخ رحمه الله تعالى «عقيدة السلف في الله تعالى» وفي صفاته وذلك في معرض ردّه على القاديانية التي شبهت الله بخلقه - تعالى الله عن ذلك - ونسبت له الولد ووصفته بما لا يليق به عز وجل من أنه ينام ويصحو، وبيّن أن الله تعالى منزه عن العيوب وأنه لا يشابه أحداً من خلقه وأنه لا ينام وأنه لا يُجسم وأنه لا يلد ولا يولد وأنه عالم الغيب والشهادة وأنه لا ينسى عز وجل، واستدل على ذلك بالأدلة من الكتاب والسُّنة وبين أن تلك هي عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

يقول - رحمه الله تعالى - بعد أن ساق أقوال وعقائد القاديانية في الله عز وجل:

---

(١) البابية، عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير، ص ٣٣ - ٣٤.
(٢) البهائية، نقد وتحليل، إحسان إلهي ظهير، ص ٥.

«فالمسلمون كافة وبدون استثناء يعتقدون بأن الله منزه عن جميع العيوب والانفعالات البشرية، وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهو مبرأ عن التشبيه والتجسيم...»[(١)].

ثم استدل بقوله تعالى: ﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم**﴾[(٢)] وبقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[(٣)] وبقوله تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾[(٤)]. وبقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا**﴾[(٥)]. وبقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿**لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى**﴾[(٦)]. وبقوله ﷺ (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام)[(٧)(٨)].

---

(١) القاديانية، ص ٩٦.

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية ٢٥٥.

(٣) سورة الشورى، جزء من الآية ١١.

(٤) سورة الحشر، جزء من الآية ٢٢.

(٥) سورة مريم، جزء من الآية ٦٤.

(٦) سورة طه، جزء من الآية ٥٢.

(٧) انظر: القاديانية، ص ٩٧، وما بعدها، وص ١٧٦.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه مع شرح النووي، كتاب الإيمان، باب قوله عليه السلام إن الله لا ينام، ج ٣ ص ١٧ رقم ٢٩٣ ط١ عام ١٤١٣هـ، مؤسسة قرطبة.
وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية رقم ١٩٥، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة بدون، دار الريان للتراث - مصر.
وأخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٤١٠، و ج ٥ ص ٤.
وابن خزيمة في التوحيد وإثبات صفات الرّب عز وجل ج ١ ص ٤٥ وما بعدها رقم ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، تحقيق د. عبد العزيز الشهوان.
وابن منده في الإيمان ج٢ ص ٧٦٩ وما بعدها رقم ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩ تحقيق الدكتور علي فقيهي.
واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم ج ٣ ص ٤١٤ رقم ٦٩٦، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.

وعرض عقيدة السلف في الله تعالى وفي صفاته وذلك في ردّه على البهائية حينما قالت عن الله عز وجل: «إنه حقيقة ربانية وكينونة صمدانية، وهو سرّ في ذاته، وكنز مخزون في صفاته، مجردٌ بحت في حقيقته وهويته، لا يوصف بوصف، ولا يُسمى باسم، لم تزل كانت ذاته ولا تزال تكون، مقدّسة عن كل اسم ومنزّهة عن كل وصف، ليس لجواهر الأسماء في ساحة قدسها طريق ولا للطائف الصفات في ملكوت عزّها سبيل»(١).

يقول الشيخ مبيّناً عقيدة السلف في ردّه عليهم: «ومعنى ذلك أن الله عدم محض، لأن المجرد الصرف والكلي البحت لا وجود له في الخارج وهم يزيدون الطين بلة حيث يقولون: لا يوصف بوصف، ولا يسمى باسم، فماذا يكون الذي لا يوصف بوصف ولا يسمى باسم؟ وله الأسماء الحسنى»(٢).

ثم استدل الشيخ بالأدلة من الكتاب الكريم، وبيّن أن ذلك المنهج الذي سلكته البهائية إنما هو منهج الجهمية والحلولية المتصوفة(٣) ثم بيّن أن توحيد الله في ذاته وفي صفاته هو الحق وهو الذي دعت إليه الأنبياء والرسل عليهم السلام(٤).

عقيدتهم في الاستغاثة بغير الله عز وجل:

وعرض الشيخ عقيدة السلف وقررها في مسألة الاستغاثة بالله تعالى وذلك حينما ردّ على البريلوية التي من عقائدها الاستغاثة بغير الله تعالى حيث يقول زعيمهم البريلوي: «إن الاستعانة والاستغاثة بغير الله مشروع ومرغوب، ولا ينكره إلا مكابر

---

(١) البهائية ص ١٧٧، ومكاتيب عبد البهاء ص ١٣٣، وإشراقات ص ١١٣ نقلاً عن كتاب البهائية للوكيل.

(٢) البهائية، ص ١٧٧.

(٣) المصدر السابق، ص ١٧٨ وما بعدها.

(٤) المصدر السابق، ص ١٧٧.

أو معاند»[1] ثم بعد أن سرد الشيخ أقوالهم في ذلك بين عقيدة السلف الصحيحة في الاستغاثة مستدلاً بالأدلة الشرعية من الكتاب والسُّنة التي تبيّن وتدلُّ على أن الاستغاثة بغير الله شرك يقول الشيخ: «فهذه هي عقائد القوم في الاستغاثة والاستعانة بغير الله، وقد قال الله عز وجل في كتابه المحكم الذي أنزله لهداية البشر وشفاء ورحمة للمؤمنين، قال فيه على لسان عباده الصالحين الذين تعلموا منه عقيدة التوحيد الخالص عقيدة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2] وقال جلّ مجده مستنكراً قول المشركين وفعلهم وموبخاً إياهم: **﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾**[3] »[4].

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أن عدداً من الأنبياء وعباد الله الصالحين ذكرهم الله عز وجل في القرآن الكريم احتاجوا إلى الاستغاثة فلم يستغيثوا إلا به عز وجل من آدم إلى نوح ومن إبراهيم إلى موسى ومن يونس إلى خاتم المرسلين محمد ﷺ سواء كانت تلك الاستغاثة وذلك الطلب لنجاة أو طلب نصر منه عز وجل أو لشفاء من مرض، أو طلب الولد[5]، ثم استدل بقول الرسول ﷺ لابن عباس رضي الله عنه: (اذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) الحديث[6].

عقيدتهم في القرآن:

وعرض الشيخ عقيدة السلف في القرآن الكريم حينما ردّ على الشيعة في مسألة

---

(١) البريلوية، ص ٥٧، ورسالة حياة الموات للبريلوي المندرجة في الفتاوى الرضوية، ج٣، ص ٣٠٠.

(٢) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٣) سورة سبأ، الآية ٢٢.

(٤) البريلوية، ص ٦١.

(٥) البريلوية، ص ٦٣.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، وقد سبق تخريجه في ص ٢٢ – ٢٣ من البحث.

تحريف القرآن وعنون لذلك بقوله: ((عقيدة أهل السنة في القرآن)) ثم ساق أقوال الشيعة الخبيثة التي تنصّ على اعتقادهم بتحريف القرآن، ثم قال رحمه الله تعالى: ((.. وأما القول بأن مثل هذه الروايات توجد عند السنة فليس إلاّ كذباً وافتراء، فالحق أنه لا يوجد في كتب أهل السنة المعتمد عليها رواية واحدة صحيحة تدلّ على أن القرآن الذي تركه رسول الله ﷺ عند وفاته نقص منه أو زيد عليه بل صرّح أهل العلم من المسلمين بأن من يعتقد مثل هذا فقد خرج عن الملة الحنيفية، البيضاء كما أنهم نصوا على أن الشيعة هم القائلون بهذا القول الخبيث))(١).

ثم ساق الشيخ أقوال العلماء المسلمين في ذلك كالشافعي، والبخاري، وابن كثير ، وغيرهم(٢) ثم قال: ((فهذه عقيدة أهل السنة وهذه هي أقوال علمائهم الكبار))(٣).

واستدل الشيخ في عرضه عقيدة السلف بقوله تعالى: ﴿**ذلك الكتاب لا ريب فيه**﴾(٤) وقوله تعالى ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر* وإن له لحافظون**﴾(٥) وقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ***﴾(٦). وقوله تعالى: ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾(٧)(٨).

---

(١) الشيعة والسنة، ص ١١٧، وانظر الشيعة والقرآن، ص ٤٩ حاشية رقم ٥١.
(٢) انظر الشيعة والسنة ص ١١٨ وما بعدها.
(٣) الشيعة والسنة، ص ١٢٢.
(٤) سورة البقرة، جزء من آية ٢.
(٥) سورة الحجر، آية ٩.
(٦) سورة الشعراء، الآية ١٩٢ - ١٩٥.
(٧) سورة فصلت، الآية ٤٢.
(٨) انظر: الشيعة والقرآن، ص ٤٩ حاشية ٥١، و ص ١١٠.

عقيدتهم في ختم النبوة:

وعرض الشيخ أيضاً عقيدة السلف في ختم النبوة وذلك في معرض ردّه على الصوفية التي لا ترى أن الرسول ﷺ خاتم الأنبياء، بل تقول إن «النبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق..»(١).

وبين الشيخ أن العقيدة الصحيحة وهي عقيدة السلف الصالح خلاف ما قالته الصوفية، حيث إن السلف يعتقدون أن محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء وأن النبوة قد ختمت به مستدلين بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(٢).

وغير ذلك من الآيات التي استدل بها الشيخ واستدل أيضاً بقوله ﷺ: (لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون، كلهم يزعم أنه رسول الله، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)(٣) وغير ذلك من الأحاديث النبوية القاطعة بأنه ﷺ آخر الأنبياء وخاتمهم، بل

---

(١) التصوف، ص ١٩٨، والفتوحات المكية لابن عربي ٢/٩٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٤٠.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذّابون، ج٤ ص ٤٩٩ رقم ٢٢١٩، وقال عنه "هذا حديث حسن صحيح".
وأخرجه أبوداود في السنن، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، ج ٤ ص ٤٥٠ - ٤٥٢ رقم ٤٢٥٢، وصححه الألباني بهذا اللفظ وذلك في صحيح سنن الترمذي ج٢ ص ٢٤٤ رقم ١٨٠٧، وفي صحيح سنن أبي داود ج٣ ص ٨٠١ رقم ٣٥٧٧.
وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب ما يكون من الفتن ج ٢ ص ١٣٠٤ رقم ٣٩٥٢ مع اختلاف في اللفظ وتصحيح الألباني له في صحيح سنن ابن ماجة ٣٥٢/٢ رقم ٣١٩٢، والجزء الأول من الحديث رواه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمرّ الرجل بقبر الرجل فيتمنى، أن يكون مكان الميت، من البلاء ج ١٨ ص ٦٣ رقم ٢٩٢٣ وهو قوله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجّالون كذّابون قريب من ثلاثين. كلهم يزعم أنه رسول الله".

إن رسول الله ﷺ صرح بأن من يدعي النبوة بعده إنما هو دجال كما دل على ذلك هذا الحديث.

وقد بين الشيخ عقيدة السلف في ختم النبوّة وأفاض في ذلك في كتابه القاديانية حيث أفرد تلك العقيدة بباب كامل وسرد الأدلة من الكتاب والسنة وناقشها بتوسع ومما قال رحمه الله تعالى: «أجمعت الأمة الإسلامية على أن رسول الله محمد ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده وكل من يدعي النبوة بعده إما كذاب دجال وإما مجنون مخبول ففي هذه المسألة لم يختلف اثنان من أمة محمد ﷺ من السلف والخلف..»[١].

عقيدتهم في علم الغيب:

عرض الشيخ عقيدة السلف في مسألة علم الغيب وذلك في معرض ردّه على الصوفية التي تقول بأن أئمتهم يعلمون الغيب ويحيطون بعلم ماكان وما يكون[٢]، وقد ساق أقوالهم في ذلك من كتبهم ومن أقوالهم التي ذكرها قولهم: «لايكمل إيمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب»[٣] وقولهم: «العارف هو الذي ينطق عن سرّك وأنت ساكت»[٤] وبعد أن ساق أقوالهم في ذلك عرض عقيدة السلف النابعة من المنبع الصافي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبيّن أن علم الغيب هو من خاصية رب السموات والأرض الذي أخبر عن نفسه بقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[٥].

ثم ساق الأدلة الشرعية في ذلك وبيّن أن الأنبياء والملائكة وجميع الخلق لا يعلمون من الغيب إلا ما يطلعهم الله تعالى عليه. والله أمر نبيه أن يقول: ﴿قُلْ لاَ

(١) القاديانية، ص ٢٦٨ وما بعدها.
(٢) انظر التصوف ص ١٧٦.
(٣) التصوف ص ١٨٢، وطبقات الشعراني ١/١٥٦.
(٤) التصوف ص ١٨٣، ومواقع النجوم لابن عربي ص ١٤٩.
(٥) سورة الرعد، الآية ٩.

أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾[١].

وحينما زعمت البريلوية «بأن الأنبياء ورسل الله والصالحين من عباده يعلمون الغيب غيب السموات والأرض»[٢] بيّن الشيخ أن ذلك مخالف للنصوص الصريحة من الكتاب والسنة ثم سرد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في ذلك وقال: «والرسول عليه الصلاة والسلام نفسه نفى علم هذه الغيوب عنه وعن غيره وبيّن أنها مختصة بالرب جل مجده لا يشاركه أحد في العلم بها كما ورد في حديث جبرئيل المشهور أنه قال في جواب سائل سأله: متى الساعة؟ قال عليه الصلاة والسلام «ما المسئول عنها بأعلم من السائل[٣] »[٤]، ثم قال الشيخ «والسيرة النبوية وأحوالها مليئة بالأمور التي تقطع جازماً بأنه لم يكن يعلم الغيب وإلا فلم يحدث تلك الحوادث التي حدثت كشهادة القراء في بئر معونة، وبيعة الرضوان، ووقعة الإفك، وتأبير النخل وحادثة العرنيين وغيرها من الوقائع والحوادث الكثيرة الكثيرة. ولكن القوم يصرون على أن الأنبياء والأولياء يعلمون الغيب...»[٥].

---

(١) سورة الأنعام، جزء من آية ٥٠.

(٢) البريلوية ص ٨٥.

(٣) البريلوية ص ٨٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة.. ج ١ ص ٨٩ رقم ٤٩.

وأخرجه مسلم في صحيحه (مع شرح النووي) كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٣٠، رقم ٩، وأيضاً حديث رقم ٨ ص ٢٢٣ ولفظه "أخبرني عن الساعة".

وأخرجه النسائي في سننه "المجتبى" كتاب الإيمان وشرائعه، باب نعت الإسلام ج ٨ ص ٨٨ - ٨٩.

وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب في الإيمان ج١ ص ٢٤ - ٢٥ رقم ٦٣ و ٦٤، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب ماجاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام ج ٥ ص ٤١ - ٤١ رقم ٢٦١٠.

(٥) البريلوية ص ٩٧.

عقيدتهم في المسيح عليه السلام:

ثم إن الشيخ عرض عقيدة السلف رضي الله عنهم في المسيح الموعود وذلك حينما ردّ على القاديانية التي تعتقد أن المسيح الموعود الذي يأتي آخر الزمان هو غلام أحمد القادياني حيث إن الغلام يقول: «أقسم بالله الذي أرسلني، وجعلني مسيحاً موعوداً»[١].

وقد بين الشيخ رحمه الله تعالى عقيدة السلف في ذلك في معرض ردّه على تخبط القاديانية وخزعبلات زعيمها فيقول: «نريد أن نبحث المسألة بصورة علمية مع ذكر مجازفاته وأكاذيبه وتخبطاته وخزعبلاته، لنقطع دابر كل شاك ومريب، وكل متربص ومتربص، فقد أخبر الرسول العظيم ﷺ عن مجيء المسيح الموعود وبيّن أوصافه وحددّ شخصيته لكي لا يلعب من لعب به الشيطان»[٢]، ثم ساق الأدلة من السُّنة النبوية التي تدل على أوصاف المسيح عليه السلام، ومكان مجيئه وكيفية ذلك، وحالة عصره وماذا سيعمل ومدّة مكوثه، وقتله للدجّال الأعور، ومن تلك الأدلة التي ساقها قوله ﷺ: «إذا بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُوُدَتَيْن[٣] واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطرّ، وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله،

---

(١) القاديانية ص ١٩٩، وإعلان الغلام المندرج في "تبليغ رسالت" مجموعة إعلان الغلام ١٠/١٨.

(٢) القاديانية، ص ٢٠١.

(٣) المهرودتان: تنطق بالدال وبالذال، وهما ثوبان مصبوغان بورس ثم بزعفران، وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة. (انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج١٨ ص ٩٠).

الحديث»[١][٢] – أي أن المسيح عيسى عليه السلام يدرك الدجال بباب لد فيقتله–.

ثم ذكر الشيخ عقيدة السلف في المسيح عليه السلام المستقاة من أحاديث المصطفى ﷺ وذلك في نقاط أجملها فيما يلي:–

أن المسيح الموعود عليه السلام إنما هو عيسى بن مريم لا غيره، وأنه ينزل من السماء عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، وأنه يموت كل كافر عند نزوله وأنه عليه السلام يكون حاكما عادلاً محكوماً[٣]، وأنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير وأنه يجمع الناس على دين الإسلام، وأنه يقتل الدّجال، ويكون في عهده الأمن وأنه يحج البيت الحرام ويمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه عليه السلام [٤].

وذكر الشيخ أن هناك من الفرق من تخبطت أيضاً وضلت في مسألة المسيح الموعود وقد رد الشيخ عليها مبيّناً عقيدة السلف في ذلك ومن تلك الفرق:– الشيعة الرافضة[٥]، والصوفية[٦]، والبابية[٧]، والبهائية[٨].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (مع شرح النووي)، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ج ١٨ ص ٩٠ رقم ٢١٣٧ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في فتنة الدّجال ج ٤ ص ٥١٢ رقم ٢٢٤٠.
وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال ج٤ ص ٤٩٧ رقم ٤٣٢١، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج ج ٢ ص ١٣٥٧ رقم ٤٠٧٥.

(٢) القاديانية، ص ٢٠١ وما بعدها.

(٣) أي أنه عليه السلام محكوما بشريعة الإسلام ومتبعاً لمحمد ﷺ وهو في نفس الوقت ينزل عليه السلام حاكماً على الناس عادلاً بينهم داعية إلى دين الإسلام هذا المقصود من ذلك وا لله أعلم.

(٤) القاديانية، ص ٢٠٥؛ وقد ساق الشيخ الأدلة من السنة النبوية على ذلك، وقد سقتها حينما ذكرت جهود الشيخ في الرّد على عقائد القاديانية في المسيح الموعود. انظر ص ٦٤٧ وما بعدها من البحث.

(٥) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٦٩ وما بعدها.
وانظر: الردّ الكافي، ص ١٦١ وما بعدها.

(٦) انظر: التصوف، ص ١٥٧ وما بعدها.

(٧) انظر: البابية ص وما بعدها.

(٨) انظر: البهائية، ص ٧١ وما بعدها.

ولكنني اكتفيت بمثال واحد من كتابه القاديانية لأن الشيخ عرض فيه عقيدة السلف في المسيح بتوسّع.

عقيدتهم في الصحابة رضوان الله عليهم:

ونجد الشيخ رحمه الله عرض عقيدة السلف في الصحابة رضوان الله عليهم حينما رد على الفرق التي ناصبت الصحابة العداء وطعنت فيهم وأبغضتهم، وعرّضت بهم وفسقتهم وكفرتهم والصحابة أبرياء من ذلك، بل وحاشاهم ما نُسب إليهم رضوان الله عليهم. ومن تلك الفرق الشيعة[1]، والاسماعيلية[2] والصوفية[3]، والقاديانية[4]، وقد ردّ الشيخ عليهم مبيناً عقيدة السلف في الصحابة وذلك بعد أن ساق أقوال الشيعة في سب الصحابة وسبّ أمهات المؤمنين[5] فبيّن فضلهم ومكانتهم وأنه لا يجوز سبهم، وبين أنهم جاهدوا ونقلوا لنا هذا الدين العظيم يقول الشيخ: تحت عنوان (الصحابة عند السُّنة): «ذاك ما يعتقده الشيعة في كبار أصحاب رسول الله ﷺ الذين بلّغوا رسالته ﷺ إلى الكون، وحملوها على أكتافهم وأدّوها كما سمعوا وقد فتح الله بهم بلاد الروم والشام وبلاد هؤلاء الملعونين، الخبثاء، بلاد اليمن وفارس، ولولاهم[6] لما كان للإسلام دولة وسلطنة كما كانت وصارت، وكانوا مصداق قول

---

(١) انظر: الشيعة والسنة، ص ٢٧ وما بعدها.
وانظر: الشيعة والتشيع، ص ٣٤٣ وما بعدها.
وانظر: الرد الكافي، ص١٩، وص ٥٩، و ص ١١٣ وما بعدها.
وانظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٨، وص ٤٤ وما بعدها.

(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ١٢٢، وص ١٣٨، ص ١٣٩، ص ١٥٤ - ١٥٥، وص ٤٣١، وص ٤٦٥، ص ٤٦٧، وص ٦٥٢.

(٣) وانظر: دراسات في التصوف، ص ٢٥٨.

(٤) انظر: القاديانية، ص ٤٩ - ٥٠.

(٥) الشيعة والسنة، ص ٤٣ - ٤٤.

(٦) الأولى أن "يقال لولا الله ثم لولاهم"

الله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[1].

ثم بيّن الشيخ حُرمة سبهم وساق الحديث المتفق عليه وهو قوله ﷺ «لاتسبوا أصحابي فلو أن احدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه»[2].

وبين أنهم خيار خلق الله وأن الله بشرهم بالجنة وذلك في كتابه المجيد حيث قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[4][5].

وذكر أيضاً أن هؤلاء الصحابة دعا لهم الرسول ﷺ وبشّر بعضهم أيضاً بالجنة وأحبهم ﷺ وامتدحهم، فالرسول ﷺ حينما سُئل من أحبّ الناس إليك؟ قال: عائشة،

---

(١) سورة النور، جزء من آية ٥٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ٣٥ رقم ١٩٣ ج ٥ ص ٦٧ - ٦٨. وأخرجه مسلم في صحيحه (مع شرح النووي) كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سبّ الصحابة رضي الله عنهم ج ١٦ ص ١٣٨ - ١٣٩، رقم ٢٥٤٠، ٢٥٤١.وأخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب ج ٥ ص ٦٩٦ باب ٥٩، رقم ٣٨٦١. وأخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ، ج ٥ ص ٤٥ رقم ٤٦٥٨. وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ج ١ ص ٥٧ رقم ١٦١.

(٣) سورة التوبة، ١٠٠.

(٤) سورة الفتح، آية ١٨.

(٥) الشيعة والسنة ص ٩.

قيل من الرجال؟ قال أبوها»[(١)(٢)].

وقد عرض - رحمه الله - عقيدة السلف في الصحابة بتوسع وما هذه إلا لمحة موجزة عن عرضه لها.

عقيدتهم في عصمة الأنبياء عليهم السلام:

ثم إن الشيخ رحمه الله تعالى عرض عقيدة السلف في عصمة الأنبياء وذلك من خلال ردّه على الفرق التي تقول بالعصمة لزعمائها ومن تلك الفرق الصوفية، والبريلوية.

فالصوفية تعتقد بعصمة أوليائهم، من الخطأ والزلل وقصدهم بذلك إيصال أئمتهم إلى مقام النبوة حيث يرون أنه لا يجوز الاعتراض على الولي ويقولون: إن من خواص القطب إمداد الله له بالرحمة والعصمة والخلافة والنيابة»[(٣)].

وفي رده عليهم بيّن العقيدة السلفية الصحيحة في مسألة العصمة وأن العصمة لا تكون إلا للأنبياء وذلك لأنهم يبلغون رسالات الله فهي ضرورية لهم «كي لا يقع الخطأ والغلط في أداء أوامر الله ونواهيه، وأحكام الله وإرشاداته فيدّعمون ويسددون بالوحي ونزول الملائكة عليهم، فما ينطقون عن الهوى، ويجب اتباعهم في كل ما

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، ج٥ ص ٦٤ رقم ١٨٥، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ج ٤ ص ١٨٥٦ رقم ٢٣٨٤.
وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنها ج٥ ص ٧٠٦ رقم ٣٨٨٥، وابن ماجة في سننه، المقدمة، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وفضل أبي بكر الصديق، ج ١ ص ٣٨ رقم ١٠١، وأحمد في مسنده ج ٤ ص ٢٠٣.

(٢) انظر الشيعة والسنة، ص ٤٣ وما بعدها.

(٣) انظر: التصوف، ص ٢٠٠ وما بعدها، وكتاب القصد للشاذلي المنقول من كتاب "الصلة بين التصوف والتشيع" ج١، ص ٤١٧.

يقولونه ويأمرون به، لسلامتهم من الخطأ، والزلل بخلاف غيرهم، فإنهم يمكن عليهم الخطأ والنسيان، والزلل والغلط، فلا يؤمن جانبهم من هذه الأمور كلها»[1] ثم ساق قول شيخ الإسلام في العصمة وفي ردّه على من ادعاها لغير الأنبياء من تلك الفرق الضالة كالشيعة والصوفية، وبيّن أنها لا تكون إلاّ للأنبياء يقول شيخ الإسلام «دعوى العصمة تضاهي المشاركة في النبوة فإن المعصوم يجب اتباعه في كل ما يقول لا يجوز أن يخالف في شيء وهذه خاصة الأنبياء... ولهذا اتفق أهل العلم أهل الكتاب والسنة على أن كل شخص سوى الرسول فإنه يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر وطاعته في كل ما أمر فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى»[2].

وأيضاً ردّ على البريلوية التي تعتقد العصمة لإمامهم البريلوي[3] وتقول: «إن الله صان قلمه ولسانه من الخطأ»[4] وتقول عنه: «.. والله عصمه من كل زلّة»[5].

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «وهذه الأشياء إن دلّت على شيء دلّت على مسابقة القوم في المبالغة والغلو ونحن ذكرنا فيما مرّ أنهم يقولون بصيانته من الأغلاط وعصمته من الأخطاء مع أن العصمة ليست إلا من اختصاصات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم»[6].

فهذه أمثلة على عرض الشيخ لعقيدة السلف وانتهاجه المنهج السلفي وإلا فكتب الشيخ رحمه الله تعالى مليئة بذلك ولا يتسع المجال لذكر كل ما عرضه من عقائد السلف الصالح رضوان الله عليهم.

---

(١) التصوف، ص ٢٠١.
(٢) انظر: التصوف، ص ٢٠٢، ومنهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٧٤ - ١٧٥.
(٣) انظر: البريلوية، ص ١٨ وما بعدها.
(٤) البريلوية، ص ١٨، وأنوار رضا ص ٢٧١.
(٥) البريلوية، ص ١٨، والفتاوى الرضوية ٥/٢ لمحمد أصغر العلوي.
(٦) البريلوية، ص ٤٨.

المبحث الثاني

التركيز على القضايا العقدية الكبرى وتقرير عقيدة السلف في تلك القضايا

ومن منهج الشيخ في تقرير عقيدة السلف أنه أبرز القضايا العقدية الكبرى وركز عليها وذلك من خلال ردّه على الفرق المنحرفة ونقاشه لها إضافة إلى عرضه لجميع قضايا العقيدة الدقيقة والمهمة ولكن إبرازه للقضايا الكبرى كانت صفة واضحة في مؤلفاته رحمه ا لله تعالى فنجده تعرّض لمسائل الألوهية كالاستغاثة بغير ا لله وما يتبعها من شركيات من طواف حول القبور، وبناء القباب عليها وتقديم النذور والقرابين عندها، والربوبية، والأسماء والصفات، والنبوّة والنبوات، وختم النبوة، والعصمة، والوحي، والملائكة، والمسيح، والمهدي المنتظر، وقضايا البعث والمعاد، وعلامات الساعة وأشراطها، وردّ على من أنكر ذلك، وتعرّض الشيخ أيضاً لمسائل علم الغيب، وقضية أفعال العباد وهل هي مخلوقة أم لا؟ والولاء والبراء، والحلول والتناسخ وقضية التكفير، ومسألة التقارب بين الأديان، وبين السنة والشيعة، ومسائل العرش، والقرآن وتحريفه وعقيدة الرجعة، عند الشيعة، ومسألة البداء، والغلو في الدين، والتبرك والإمامة والخلافة، والصحابة.

ومن القضايا العقدية الكبرى التي ركّز عليها الشيخ في معرض ردّه على الفرق وتناولها في ضوء عقيدة السلف:-

أ - قضية التوحيد وأقسامه الثلاثة وهي:-

توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، ولا شك أن التوحيد وأقسامه قضية هامّة، وقد أبرزها الشيخ وركّز عليها عندما تناولها في دراسته للفرق موضحاً عقيدة السلف فيها.

١ - الربوبية:

فقد أوضح الشيخ عقيدة السلف في الربوبية ودافع عن تلك العقيدة العظيمة عقيدة إفراد ا لله بجميع أفعاله كالإحياء والإماته والرزق والخلق ونحو ذلك، وقد تعرض

لتلك العقيدة ودافع عنها وذلك في رده على الصوفية[١] والبريلوية[٢]، والقاديانية[٣]، والبابية[٤]، والبهائية[٥]، وذلك لما ادعاها زعماء ومؤسسوا تلك الفرق الضالة وأضرب مثالاً على ذلك فقد تعرّض الشيخُ للردّ على البريلوية حينما ادعت أن الأنبياء والأولياء بيدهم كل شيء حيث انتقلت إليهم قدرة الله وأصبح الله – تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً – معطلاً عن القدرة والاختيار، يقول الشيخ عن البريلوية إنها تقول عن الأنبياء والأولياء «هم الذين أخذوا زمام الأمور في أيديهم وهم ملاّك الأرض ومن فيها وما فيها وهم حكّام السماء ولهم كلمة مطلقة، ينفّذون أوامرهم في الكونين ويتصرفون فيهما بما يشاؤون، وهم الذين يخلقون، وهم الذين يرزقون وهم الذين يعطون ويمنعون، وهم الذين يحيون ويميتون، وهم الذين يُدبرون الأمر، ومنهم النصر والمدد، ومنهم الشفاء والعطاء ومن عندهم كل شيء. وليس لله إلا العبادات وهم له شركاء فيها أيضاً»[٦].

ثم بعد أن ذكر الشيخ عقائدهم من كتبهم ردّ عليهم مقرراً عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم مبرزاً أهمية الربوبية، وبيّن أن فعل البريلوية لذلك هو الشرك بعينه، بل إن البريلوية أشد فساداً في الاعتقاد من كفار مكة ومشركي الجزيرة ووثنيي الجاهلية الذين لم يأت إليهم الرسول ﷺ إلا لبيان ضلالهم وشركهم وإصلاحهم وتطهيرهم من هذه الوثنيات والشركيات. وكذلك الأنبياء والرسل قبله هل جاءوا بشيء غير الردّ على مثل هذه الأفكار الباطلة والنظريات الخبيثة الرديئة؟ وهل الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه دعا في حياته المكّية طوال ثلاثة عشر سنة إلى غير

---

(١) انظر: التصوف المنشأ والمصادر ص ١٧٦ وما بعدها.
(٢) انظر: البريلوية، ص ٦٥.
(٣) انظر: القاديانية ص ١٠١ وما بعدها.
(٤) انظر: البابية ص ١٩٢ وما بعدها.
(٥) انظر: البهائية، ص ٨٠ وما بعدها.
(٦) البريلوية، ص ٦٥.

توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات؟ ثم وكيف يستسيغ لقوم ينسبون أنفسهم إلى الإسلام ويدّعون النسبة إلى محمد بن عبد الله رسول الله الصادق الأمين ﷺ حامل لواء التوحيد ورافع راية وحدانية الله وقدرته واختياراته .. ثم ينكرون تعاليمه وإرشاداته وتوجيهاته، ويتنكرون الآيات التي نزلت عليه وأنزلها رب السماوات والأرض ربّ العالمين ونزل بها جبرئيل الروح الأمين على قلب سيد البشر رحمة للعالمين...»[1].

ثم ساق الشيخ الأدلة من القرآن الكريم على توحيد الربوبية ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[2].

٣ - الألوهية.

أما عن الألوهية وهي إفراد الله بأفعال العباد أو أفراده عز وجل بالعباده، فقد دافع الشيخ عنها وعرضها في ضوء عقيدة السلف الصالح رضوان الله عنهم وذلك حينما رد أيضاً على الصوفية[3] والبريلوية[4] والقاديانية[5] والبابية[6] والبهائية[7] والإسماعيلية[8]، ونأخذ مثالاً من كتابه البريلوية حيث ناقش فيه تلك العقيدة وعرضها بتوسع وذلك حينما ناقشهم في قضية الاستعانة والاستغاثة بغير الله تعالى وبيّن أنها

---

(١) البريلوية، ص ٦٥ وما بعدها.
(٢) الذاريات، آية ٥٨.
(٣) انظر: دراسات في التصوف، ص ٢٧٣.
(٤) انظر: البريلوية، ص ٥٦ وما بعدها.
(٥) انظر: القاديانية، ص ٩٤ وما بعدها.
(٦) انظر: البابية، ص ١٩١، وما بعدها.
(٧) انظر: البهائية، ص ٨٦.
(٨) انظر: الإسماعيلية، ص ٢٧٣ وما بعدها.

شرك في العبادة فالاستغاثة عبادة وصرفها لغير الله شرك به تعالى، ووضح رحمه الله تعالى أن ذلك الفعل محرَّم بالكتاب والسنة وساق الأدلة على ذلك وبين أن الأنبياء حينما احتاجوا إلى الاستغاثة لم يستغيثوا إلا بالله عز وجل، أمَّا هؤلاء البريلوية فإنهم استغاثوا بالمخلوقين، بل بالميتين منهم[1]، وذكر الشيخ أنهم قالوا: «إن الأولياء والصالحين يسمعون ويبصرون في قبورهم أكثر مما كانوا يسمعون ويبصرون في حياتهم»[2] ثم بعد سياق الشيخ لأقوالهم الشركية يقول مُعلقاً على عقائدهم في الألوهية: «فهذه هي ترهات القوم، وهذه هي عقيدتهم مخالفة لما قال الله عز وجل وقاله رسول الله ﷺ ومنافية لشريعة الإسلام النقية الصافية عن شوائب الشرك والوثنية والأوهام، وإنما اعتقد القوم بهذه العقائد ليجعلوا لله شركاء وأنداداً كعمل أهل الجاهلية الأولى الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ**﴾»[3][4].

هذا عن مناقشة الشيخ لهم في الاستغاثة وهي مسألة واحدة من مسائل الألوهية الكثيرة التي ناقشها الشيخ عند البريلوية مثل: الطواف بالقبور وتقديم القرابين لها واتخاذها عيداً وأوثاناً تُعبد من دون الله، وبناء القباب عليها، والتبرك بها واتخاذ السرج عندها وغير ذلك مما ينافي توحيد الألوهية من الأعمال الشركية التي قد يطول المقام لو ذكرتها جميعاً[5].

أيضاً رد الشيخ على من ادعى الألوهية من زعماء الفرق المنحرفة كالإسماعيلية

---

(١) انظر: البريلوية، ص ٥٦ وما بعدها.

(٢) البريلوية، ص ٧٨، وبهار شريف؛ لأمجد علي، ص ٥٦.

(٣) البريلوية، ص ٨٣.

(٤) سورة الأحقاف، آية ٥.

(٥) انظر: البريلوية، ص ١١٣ وما بعدها.

الباطنية[١]، والصوفية[٢]، والبابية[٣]، والقاديانية[٤]، والبهائية[٥].

٣ - الأسماء والصفات:

وأما توحيد الأسماء والصفات فهو من القضايا الكبرى التي أبرزها الشيخ وذلك في معرض ردّه على الفرق كالشيعة[٦]، والبهائية[٧]، والقاديانيـة[٨]، وقد أبرز ذلك في ضوء عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم وأضرب مثالاً على ذلك من كتابه الإسماعيلية، فحينما بيّن الشيخ عقيدة الاسماعيلية في الله تعالى وفي أسمائه وصفاته وأنهم يعتقدون بأن الله لا يوصف بوصف، ولا يسمى باسم، وأن التوحيد عندهم هو تجريد الله عن جميع الأسماء والصفات، وأنه تعالى ليس بموجود ولا معدوم، لما ذكر عقيدتهم تلك بين أنها باطلة ومخالفة لصريح القرآن والسنة وأن تأويلاتهم في ذلك فاسدة كاسدة. ثم بين أن عقيدة السلف المستقاة من الوحي الكتاب والسنة تثبت لله ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسول الله ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وأن السلف ينفون ما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ، ثم استدل الشيخ رحمه الله تعالى بالأدلة من القرآن والسنة ومن ذلك قول الله تعالى ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾[٩].

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٢٧٣.
(٢) انظر: التصوف، ص ٢٢٣ وما بعدها.
(٣) انظر: البابية، ص ١٩١ وما بعدها.
(٤) انظر: القاديانية، ص ٩٤ وما بعدها.
(٥) انظر: البهائية، ص ٨٦ وما بعدها.
(٦) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٣٩١ وما بعدها.
(٧) انظر: البهائية، ص ١٧٧ وما بعدها.
(٨) انظر: القاديانية، ص ٩٦ وما بعدها.
(٩) سورة الأعراف، جزء من الآية ١٨٠.

وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[٢].

ثم سرد الشيخ أقوال أئمة السلف في الأسماء والصفات[٣]

ب - عقيدة البداء عند الرافضة:

ومن القضايا العقدية التي ركّز عليها الشيخ في معرض تناوله عقائد الفرق الضالة عقيدة البداء، حينما نسبها الرافضة لله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ولا شك في أن تلك العقيدة تنافي عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى معرّفاً البداء عند الشيعة: ((وكان من الأفكار التي روجها اليهود وعبد الله بن سبأ إن الله يحصل له البداء أي: النسيان والجهل تعالى الله عما يقولون عُلواً كبيراً))[٤].

ويقول في موضع آخر: ((هنالك عقيدة شيعية أخرى لا تقل شناعة عن العقائد الأُخرى التي يختصّ بها القوم وهي عقيدة البداء في الله ومعنى البداء: الظهور بعد الخفاء... وتجيز الشيعة هذا البداء لله، أي يظهر له بعد ما كان خافياً عليه - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - كما تنص على ذلك روايات شيعية كثيرة في أُمهات كتبهم المعتمدة الموثوقة..))[٥].

ثم بعد أن سرد الشيخ أقوالهم في ذلك وبيّن أن تلك العقيدة عندهم مقدسة، بل إنهم يرفعون ويمجدون من يقول بها[٦]، ثم بين سبب قولهم بها وهو أنهم حينما كانوا

---

(١) سورة النساء، جزء من الآية ١٦٤.

(٢) سورة الفجر، آية ٢٢.

(٣) انظر: الاسماعيلية، ص ٢٧٣ وما بعدها.

(٤) الشيعة والسنة، ص ٥٣.

(٥) الردّ الكافي، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٦) انظر: الشيعة والسنة، ص ٥٥.

يكذبون أي الأئمة على شيعتهم وصفوا لهم القول بالبداء وإجازة التقية لكي لا يكتشف كذب الأئمة وخزعبلاتهم لدى شيعتهم[١].

ثم بيّن الشيخ إحسان أن ذلك ينافي العقيدة الصحيحة عقيدة السلف الصالح المأخوذة من الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فا لله عز وجل عالم الغيب والشهادة، وهو محيط عز وجل بكل شيء، ولا يضل ولا ينسى سبحانه وتعالى وقد أحاط بكل شيء علماً.

يقول الشيخ إحسان: «.. وهذا ما يعتقده الشيعة في ا لله حيث إن ا لله يبين عن علمه بقوله على لسان موسى عليه السلام ﴿**لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى**﴾[٢] ووصف نفسه بقوله: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾[٣].

ولكن الشيعة بعكس ذلك لا يعتقدون في ا لله ذاك فحسب، بل ويمجدون من يعتقد في ا لله معتقدهم الباطل...»[٤].

ثم ساق الأدلة من القرآن على عقيدة السلف في ا لله تعالى وبين بطلان عقيدة البداء الخبيثة التي اعتقدتها الشيعة[٥].

ج – عقيدة الرجعة عند الرافضة:

ومن القضايا العقدية المهمة التي أبرزها الشيخ: عقيدة الرجعة التي تقوّل بها الشيعة لأئمتهم ولأتباعهم، وأيضاً رجعة أعداء الشيعة لكي ينتقم منهم إمام الشيعة المزعوم ومهديهم المنتظر، وقد أجمعت الشيعة على تلك العقيدة الخبيثة، يقول الشيخ إحسان رحمه ا لله تعالى: «.. ومنها: أي من العقائد المدسوسة عقيدة الرجعة، فالشيعة

---

(١) انظر: الرد الكافي، ص ٢٠٩، والشيعة والتشيع، ص ٢١٩.
(٢) سورة طه، الآية ٥٢.
(٣) سورة الحشر، آية ٢٢.
(٤) الشيعة والسنة، ص ٥٤ – ٥٥.
(٥) انظر: الرّد الكافي، ص ٢٠٧ وما بعدها.

على بكرة أبيهم يعتنقون بها فكل من قرأ كتبهم وعرف مذهبهم يعرف ويعلم هذا عنهم فإنهم ما قالوا بإمامة أحد من علي - إلى ابن الحسن - العسكري[١] الموهوم إلا واعتقدوا رجوعه بعد موته»[٢].

ثم يقول الشيخ في موضع آخر: «ثم لم يكتف الشيعة الاثنا عشرية بالقول إن معدومهم الغائب هو الذي سيرجع، بل قالوا أكثر من ذلك وهو أنه يرجع ويرجع الآخرون من الشيعة وأئمتهم وأعدائهم حسب زعمهم»[٣].

ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك[٤] ومن تلك الأقوال قول الشريف المرتضى[٥] حينما سئل عن الرجعة قال: «.. إن الذي تذهب إليه الشيعة الإمامية أن الله تعالى يعيد عند ظهور المهدي قوماً ممن تقدّم موته من شيعته وقوماً من أعدائه»[٦] ثم بعد ذلك بين

---

(١) هو محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي، أبوالقاسم، آخر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وهو المعروف عندهم بالمهدي، وصاحب الزمان، والمنتظر والحجة، وصاحب السرداب، ولد في سامراء، ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين، ولما بلغ التاسعة، أو العاشرة، أو التاسعة عشر؛ دخل سرداباً في دار أبيه بسامراء و لم يخرج منه، والشيعة تنتظر خروجه في آخر الزمان، ولا شك أنهم يؤمنون بشيء معدوم ومجهول كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، (انظر: منهاج السنة لابن تيمية، ج ١ ص ٨٩ وما بعدها)، وقد ناقش الشيخ إحسان إلهي ظهير مسألة المهدي المنتظر عند الشيعة بإسهاب وبيّن أنه لم يكن هناك نسل للحسن العسكري. انظر: (الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير ص ٢٨٢ وما بعدها) وانظر هذه الترجمة في (الأعلام للزركلي، ج ٦ ص ٨٠).

(٢) الشيعة والسنة، ص ٥٥.

(٣) الشيعة والتشيع، ص ٣٦٠.

(٤) انظر: الرد الكافي، ص ١٦١ وما بعدها، الشيعة والتشيع، ص ٣٦٠ وما بعدها.

(٥) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم أبوالقاسم، من أحفاد الحسين بن علي ابن أبي طالب، نقيب الطالبيين وأحد الأئمة في علم الكلام، والأدب، والشعر، يقول بالاعتزال، ولد في بغداد سنة ٣٥٥هـ، له مؤلفات منها: أمالي المرتضى، والشافي في الإمامة، والغرر والدرر، وله ديوان شعر، وقيل أنه هو الذي جمع نهج البلاغة المكذوب على علي رضي الله عنه، توفي في بغداد سنة ٤٣٦هـ. (انظر: الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٢٧٨).

(٦) الرد الكافي، ص ١٦٣، أعيان الشيعة، ج١، ص ١٣٢، ط١، دمشق.

الشيخ إحسان رحمه الله تعالى أن تلك العقيدة تخالف عقيدة السلف المستقاة من الكتاب والسنة حيث يقول رحمه الله تعالى: ((ومعلوم أن نصوص الكتاب والسُّنة تخالف هذه العقيدة السخيفة أيضاً حيث إنه لا ثواب ولا عقاب ولا جزاء ولا عطاء ولا حساب ولا كتاب إلا يوم القيامة، وهو يوم الفصل ويوم الدين، ويوم البعث والنشور، ويوم الحشر، والآيات القرآنية الناطقة بهذه الحقائق الناصعة أكثر من أن تعدّ أو تُحصى...))[1].

ثم ساق الشيخ الأدلة الشرعية في ذلك ومنها قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ***﴾[2].

ثم بعد أن ساق الشيخ عدّة أدلة في ذلك قال: ((أي لا يكون البعث إلا يوم الجمع للحساب والكتاب ويوم دخول الجنة والنار لا قبله...))[3].

فهذا عن عقيدة الرجعة التي تعرض لها الشيخ في كتبه التي ألّفها في الرّد على الشيعة.

د – قضية التقريب بين السنة والرافضة:

ومن القضايا التي تعرض لها الشيخ وناقشها: قضية التقريب بين السنة والشيعة، تلك القضية التي دعا إليها الشيعة وبعض المنخدعين بالشيعة ووضح الشيخ رحمه الله تعالى أن تلك الدعوة دعوة خبيثة وملفقة قام بها الشيعة ليقربوا أهل السنة إليهم بترك

---

(١) الرّد الكافي، ص ١٦٨.

(٢) سورة المؤمنون، الآيات ٩٩ – ١٠٣.

(٣) الرّد الكافي، ص ١٦٩.

عقائدهم ومعتقداتهم في ا لله وكتابه وفي رسوله وأصحابه وأزواجه ويريـدون مـن أهـل السنة أن يتركوا عقائدهم الصحيحة ويعتقـدوا بعقـائد الشيعة الباطلـة وترهـاتهم الـتي يعتقدونها في ا لله من أنه يحصل له "البداء" وأن القرآن محـرّف ومغيّر فيـه ويعتقـدوا أن علياً وأولاده أفضل من الرسول ﷺ، وطعنهم في الصحابة رضوان ا لله عليهم.

ثم قال الشيخ: «فكل من عرف هذا وقام في وجههم وردّ عليهم، صاحوا عليـه ونادوا بالوحدة والاتحاد، وردّدوا قول ا لله عز وجل: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَـلُوا وَتَذْهَـبَ رِيحُكُمْ﴾[1]. فبعداً للوحدة التي تقام على حساب الإسلام، وسحقاً للاتحاد الـذي ينـى على الطعن في محمد النبي، وأصحابه، وأزواجه - صلوات ا لله وسلامه عليهم أجمعين - فقد علمنّا ا لله عز وجل في كتابه الذي نعتقد فيه أن حرفاً منه لم يتغير و لم يتبـدل، ومـا زيد عليه كلمة، ولا نقص منه حرف، علمّنا فيه، أن كفار مكة طلبوا أيضاً من رسـول ا لله الصـادق، الأمـين، عـدم الفرقـة والاختـلاف حـين دعـاهم إلى عبـادة ا لله وحــده، مخلصين له الدين، ونبذ آلهتهم، فأجابهم بأمر من ا لله﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ لاَ أَعْبُدُ مَـا تَعْبُدُونَ وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ وَلاَ أَنْتُـمْ عَـابِدُونَ مَـا أَعْبُـدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[2].

ثم بين الشيخ أنه لا يمكن التقريب بين السنة والشيعة ولا يمكـن الاتحـاد الـذي يطلبه الشيعة ويدندنـون حولـه إلا بالتمسـك بالكتـاب والسـنة والرجـوع إليهمـا عنـد الاختـلاف، واستـدل بقـول ا لله تعـالى: ﴿فَـإِنْ تَنَـازَعْتُمْ فِـي شَـيْءٍ فَـرُدُّوهُ إِلَـى اللَّــهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[3].

ثم دعا الشيخ الشيعة ودُعاة التقريـب بـين أهـل السـنة والشـيعة إلى تـرك سـبّ

---

(١) سورة الأنفال، جزء من الآية ٤٦.
(٢) سورة الكافرون، من آية ١ - إلى آخر السورة.
(٣) سورة النساء، جزء من الآية ٥٩.

الصحابة رضوان ا لله عليهم الذين هم خيار خلق ا لله المبشرين بالجنة من قبل ا لله تعالى، والذين نهى الرسول ﷺ عن سبهم، بل وبشرهم بالجنة، ودعاهم الشيخ إلى ترك الاعتقاد بأن كتاب ا لله قد حُرّف، وإلى ترك التقية وهي الكذب بعينه، وترك الاعتقاد بأن أئمتهم يعلمون الغيب ودعاهم إلى ترك الدس والكيد للمسلمين، ثم استعرض الشيخ شنائع الشيعة عبر التاريخ التي امتلئت قلوبهم بالحقد والبغض لأهل السنة استعرضها وبين خذلانهم لأمير المؤمنين عليٌّ رضي ا لله عنه.

يقول رحمه ا لله تعالى: «نعم يمكن الوحدة بترك الدس والكيد للمسلمين. فها هي بغداد مضرّجة بدمائها بجريمة ابن العلقمي[1]، وها هي الكعبة جريحة بجريمة طائفة منكم، وها هي باكستان الشرقية ذهبت ضحية بخيانة أحد أبناء "قريش" الشيعة "يحيى خان" في أيدي الهندوس، وها هو التاريخ الإسلامي مليء بمآثمكم، وخذلانكم المسلمين كلما حدثت لهم حادثة، ووقعت لهم كارثة وحلّت بهم نائبة تعالوا نتعاون بيننا، ونتفق، ونتحد، لتكون كلمة ا لله هي العليا، وليس للعسكري ولد حتى يأتي ويخرج ويكشف عنا الهموم، ويفرج عنا الكروب فنحن الذين نستطيع إن اعتصمنا بكتاب ربنا وسنة نبينا، أن نكشف عنا مصيبتنا، وندفع عنا كيد أعدائنا كما وعدنا ا لله عز وجل: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

ثم ختم الشيخ حديثه بقوله: «.. لا ينبغي التصور بأن أهل السنة بلغوا من الجهل إلى حد أن تلعب بهم وبعقولهم، وقلوبهم، وعقائدهم وليدة اليهود وربيبة المجوس»[3].

---

(١) هو: محمد بن محمد بن أحمد بن علي، أبوطالب المعروف بابن العلقمي وزير المستعصم العباسي أرتقي إلى رتبة الوزارة سنة ٦٤٢هـ وهو صاحب الجريمة النكراء في ممالأة "هولاكو" على غزو بغداد، ولي له الوزارة مدة قصيرة، ومات ودفن في مشهد موسى بن جعفر "الكاظمية" ببغداد. انظر: (الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٣٢١).

(٢) سورة الروم، جزء من الآية ٤٧.

(٣) الشيعة والسنة، ص ٨ وما بعدها.

ثم إن الشيخ رحمه الله أسف على من دعى إلى (التقريب بين أهل السنة وبين الشيعة) من أهل السنة وعلمائها أمثال علي عبد الواحد وافي، حينما دعا إلى التقريب في كتابه "بين الشيعة وأهل السنة" ورد الشيخ إحسان عليه وبين خطورة ذلك وضرره الجسيم وبيّن ما يترتب على مسألة التقريب من المهاونة والهوان في سبيل العقيدة والدين، وذكر الشيخ أنه لا يوجد من الشيعة من ألّف ولو كتاباً واحداً لتقريب الشيعة إلى أهل السنة ولتحريضهم على حبهم ووداهم مع أن بعض أهل السنة يكتب ويدعو إلى التقريب أمثال الدكتور وافي، فياليت هؤلاء الدعاة إلى التقريب ردوا على الشيعة أباطيلهم وكشفوا زيفهم وهراءهم، ثم وضحّ أن من يدعو إلى ذلك لا شك أنه جاهل بما تخفيه هذه الدعوة من الضرر والنقصان للطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة[1].

والشيخ رحمه الله تعالى اهتم بهذه القضية أيُّما اهتمام وذلك لأهميتها وبيّن أن ذلك التقارب لا يمكن أبداً لمعرفته رحمه الله تعالى بالشيعة وعقائدها وخفاياها وخباياها وخبثها ومروغتها وخداعها كيف لا والشيخ متخصص في هذا الشأن، وقد أفنى جلّ عمره في رده على الفرق وبخاصة طائفة الشيعة الرافضة التي أفردها بخمسة من كتبه، ولأجل أن قضية الدعوة إلى التقريب كانت تؤرّقه وتقضُّ مضجعه فقد تعرض لها في كل فرصة تتهيأ له في ردّه على الشيعة وفي معظم مؤلفاته التي ألفها عنهم[2].

---

(١) انظر: الردّ الكافي، ص ١٦ وما بعدها.

(٢) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٣، ص ٤٤، ٤٥، ١٨٨، ص ١٨٩، ٢٠٣، حاشية رقم ٥٢٧، وانظر الشيعة والسنة ص ١٠، ص ٧٢، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٦٧، حاشية رقم ١٢٧. وانظر: الرد الكافي، ص ١٦ - ٣٢، ٧٨، ١٦٧، ١٩٨.

المبحث الثالث

إبراز جهود أئمة السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها

ذكرت فيما سبق أن من منهج الشيخ في تقرير عقيدة السلف أنه عرضها من خلال ردوده ومناقشاته، ودفاعه عنهم وإبراز مسائلها الكبرى، وفي هذا المبحث أُبيّن أن من منهجه في تقرير العقيدة السلفية أنه يبرز جهود أئمتها وهذا واضح في كتبه رحمه الله تعالى وهذه أمثلة على ذلك. فمن الذين أبرز جهودهم في تقرير العقيدة، وأبرز دفاعه عنها:

١ - شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

فلا تكاد تخلو كتب الشيخ إحسان من إحالاته ونقولاته من كتب ابن تيمية وأقواله وتقريره رحمه الله تعالى ومن ذلك أنه ساق قول شيخ الإسلام في أعمال العباد، وذلك حينما تعرض إحسان لقول وعقيدة الشيعة في أعمال العباد أنها غير مخلوقة لله؛ فبعد أن ساق إحسان أقوال الشيعة في ذلك ورد عليها[1] والتي لا مجال لذكرها الآن.

قال رحمه الله: «وأما كون الرّب خالقاً لأفعال العباد، فهل يقال إنه فعل ما هو قبيح منه وظلم أم لا؟ فيجيب على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الرد على ابن المطهر الحلي"[2] بقوله: فأهل السُّنة المثبتون للقدرة يقولون: ليس هو بذلك ظالماً ولا فاعلاً قبيحاً، والقدرية يقولون: لو كان خالقاً لأفعال العباد كان ظالماً فاعلاً

---

(١) انظر: الرد الكافي، ص ١٧٥ وما بعدها.

(٢) هو الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي - وهو عند الشيعة - شيخ الطائفة، وعلاّمة وقته، صاحب التحقيق والتدقيق كثير التصانيف، انتهت رياسة الإمامية إليه في المعقول والمنقول، ولد سنة ٦٤٨هـ، وتوفي سنة ٧٢٦هـ، وله مؤلفات منها: مصابيح الأنوار، ونهاية المرام في علم الكلام، ومنهاج الكرامة في الإمامة، ونهج الحق وكشف الصدق، (انظر: لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث للبحراني ص ٢١٠، وما بعدها، وانظر رجال العلامة الحلي لابن المطهر الحليّ في المقدمة ص ٤).

لما هو قبيح منه. وأماكون الفعل قبيحاً من فاعله فلا يقتضي أن يكون قبيحاً من خالقه كما أن كونه أكلاً وشرباً لفاعله لا يقتضي أن يكون كذلك لخالقه لأن الخالق خلقه في غيره، ولم يقم بذاته، فالمتصف به من قام به الفعل لا من خلقه في غيره، كما أنه إذا خلق لغيره لوناً وريحاً وحركة وقدرة كان ذلك الغير هو المتصف بذلك اللون والريح والحركة والقدرة والعلم، فهو المتحرك بتلك الحركة، والمتلون بذلك اللون، والعالم بذلك العلم والقادر بتلك القدرة، فكذلك إذا خلق في غيره كلاماً أو صلاة أو صياماً أو طوافاً، لأن ذلك الغير هو المتكلم بذلك الكلام وهو المصلي وهو الصائم وهو الطائف ولكن من قال: إن الفعل هو المفعول يقول إن أفعال العباد هي فعل الله، فإن قال: وهو أيضاً فعل لهم لزمه أن يكون الفعل الواحد لفاعلين كما يحكى عن أبي إسحاق الأسفراييني[1]. وإن لم يقل: هي فعل لهم لزمه أن تكون أفعال العباد فعلاً لله لا لعباده كما يقوله الأشعري ومن وافقه من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم الذين يقولون: إن الخلق هو المخلوق، وإن أفعال العباد خلق لله، فتكون هي لله وهي مفعول لله كما أنها خلقه وهي مخلوقة، وهذا الذي ينكره جمهور الفضلاء ويقولون: إنه مكابرة للحس ومخالفة للشرع والعقل. وأما جمهور أهل السنة فيقولون: إن فعل العبد فعل له حقيقة ولكنه مخلوق لله ومفعول لله لا يقولون: هو نفس فعل الله، ويفرقون بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول»[2].

ولقد أبرز الشيخ إحسان جهود شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً حينما بيّن شيخ الإسلام خطر الدروز وعقائدهم الباطلة المخالفة لعقيدة السلف، فإن شيخ الإسلام

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق، ويلقب بركن الدين، نشأ في أسفرايين – بين نيسابور وجرجان – ثم خرج إلى نيسابور وبنيت له فيها مدرسة كبيرة ودرّس فيها، كان ثقة في رواية الحديث وله مناظرات مع المعتزلة، ومن مؤلفاته: الجامع في أصول الدين، ورسالة في أصول الفقه، توفي في نيسابور، ودفن في اسفرايين سنة ٤١٨هـ. (انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٤، والأعلام للزركلي ج ١ ص ٦١).

(٢) الردّ الكافي، ص ١٨٣، ومنهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢١٣/١، ٢١٤.

كفّرهم بسبب تلك العقائد حيث أنهم ألهوا الحاكم الفاطمي وادعوا أن شريعة الإسلام منسوخة، وقالوا بقدم العالم وأنكروا المعاد وأنكروا واجبات الإسلام ومحرّماته، ولقد شابهوا الفلاسفة والمجوس وأظهروا التشيع نفاقاً، وبين أن شيخ الإسلام اعتبرهم أشد كفراً من اليهود والنصارى ومشركي العرب(١)، ثم ساق قول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: حينما سُئل عنهم فأجاب: ((كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون، بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم، لا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين، بل هم الكفرة الضالون، فلا يباح أكل طعامهم، وتسبى نساؤهم، وتؤخذ أموالهم. فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم، بل يقتلون أينما ثقفوا، ويلعنون كما وصفوا، ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ، ويجب قتل علمائهم وصلحائهم لئلا يضلوا غيرهم، ويحرم النوم معهم في بيوتهم، ورفقتهم، والمشي معهم، وتشييع جنائزهم إذا علم موتها. ويحرم على ولاة أمور المسلمين إضاعة ما أمر الله من إقامة الحدود عليهم بأي شيء يراه المقيم المقام عليه))(٢).

كذلك أبرز الشيخ إحسان جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في ردّه على الشيعة في مسألة التقية التي يعتقدون بها ويعدونها من الدين حيث تقوّلوا عن جعفر الصادق(٣) رحمه الله تعالى – كذباً وزوراً – أنه قال: ((إن التقية ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له))(٤).

فبيّن أن شيخ الإسلام صرّح بأن التقية مخالفة للقرآن والسنة وأنها تعني النفاق المحض، ولم ترد آية أو حديث تبيحان التقية، بل إن الذي ورد هو تحريم ذلك، ثم ذكر قول شيخ الإسلام أن: ((النفاق والزندقة في الروافض أكثر من سائر الطوائف، بل لابد

---

(١) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٣٨، وانظر: فتاوى شيخ الإسلام ج٣٥ ص ١٦١ – ١٦٢.
(٢) الشيعة والتشيع، ص ٢٣٨، والفتاوى ج٣٥ ص ١٦١ – ١٦٢.
(٣) سبقت ترجمته في ص ١٢٨ من البحث.
(٤) الرد الكافي، ص ١٩٣، الأصوف من الكافي، ٢/٢٢٣، ٢٢٤.

لكل منهم من شعبة نفاق فإن أساس النفاق الذي بني عليها الكذب أن يقول الرجل بلسانه ماليس في قلبه، كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم ﴿**يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ**﴾[1] والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية، وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برّأهم الله عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً للإيمان وكان دينهم التقوى، لا التقية. وقول الله تعالى: ﴿**لاَ يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً**﴾[2].

إنما هو الأمر بالاتقاء من الكفار، لا الأمر بالنفاق والكذب، والله تعالى قد أباح لمن أكره على كلمة الكفر أن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان لكن لم يكره أحداً من أهل البيت على شيء من ذلك حتى إن أبا بكر ﷺ لم يكره أحداً لا منهم ولا من غيرهم على متابعته، فضلاً أن يكرههم على مدحه والثناء عليه، بل كان علي وغيره من أهل البيت يظهرون ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم والترحم عليهم والدعاء لهم ولم يكن أحد يكرههم على شيء منه باتفاق الناس»[3].

٢ - شمس الدين الذهبي:

ومن الذين أبرز الشيخ إحسان جهودهم من أئمة السلف: الذهبي - رحمه الله تعالى - حيث ذكر الشيخ أن الذهبي كانت له جهود في ردّه على الرافضة وفي نقد رجالهم الذين اشتهروا بالكذب، فقد ذكر الذهبي في المنتقى قول الأشهب بن عبد العزيز القيسي[4] أن الإمام مالك «سُئل عن الرافضة؟ فقال: لا تكلمهم ولا ترو عنهم،

---

(١) سورة الفتح آية ١١.
(٢) سورة آل عمران، آية ٢٨.
(٣) الرد الكافي ص ١٨٧ - ١٨٨، ومنهاج السنة لابن تيمية ١٥٩/١، ١٦٠، ط. باكستان.
(٤) هو أبو عمرو الأشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي العامري الجعدي فقيه الديار المصرية في زمنه، وكان صاحب الإمام مالك، قيل اسمه مسكين، وأشهب لقب له ولد في سنة =

فإنهم يكذبون، وعن حرملة بن يحيى(١) أنه قال: سمعت الشافعي ﷺ يقول: لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة، وعن مؤمل بن إهاب الربعي(٢) أنه قال: سمعت يزيد بن هارون(٣) يقول: يكتب عن كل مبتدع - إذا لم يكن داعية - إلا الرافضة، فإنهم يكذبون، وعن محمد بن سعيد الأصفهاني(٤) أنه قال: سمعت شريك بن عبد الله النخعي(٥) يقول: أحمل العلم عن كل من لقيته إلاّ الرافضة، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه حديثاً، وعن أبي معاوية(٦) أنه قال: سمعت

١٤٥هـ، وتوفي سنة ٢٠٤هـ في مصر. (انظر: تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣١٤، والأعلام للزركلي ج ١ ص ٣٣٣).

(١) هو أبو عبد الله حرملة بن يحيى التجيبي، مولاهم، المصري، فقيه، من أصحاب الشافعي. كان حافظاً للحديث له فيه المبسوط، والمختصر، ولد سنة ١٦٦هـ في مصر وتوفي سنة ٢٤٣هـ في مصر. (انظر: وفيات الأعيان ج ١ ص ١٢٨، والأعلام ج ٢ ص ١٧٤).

(٢) هو أبوعبد الرحمن مؤمل بن إهاب بن عبد العزيز بن قفل الربعي العجلي، من حفاظ الحديث من أهل الكوفة نزل الرملة "بفلسطين" وتوفي بها سنة ٢٥٤هـ، له جزء في الحديث. (انظر الأعلام ج ٧ ص ٣٣٤).

(٣) هو أبوخالد يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي بالولاء، الواسطي أحد الأعلام ومن حفاظ الحديث الثقات كان واسع العلم وذكياً، وكبير الشأن، ولد في واسط سنة ١١٨هـ وكُفّ بصره في كبره، وكان يحضر مجلسه سبعون ألفاً، توفي في واسط سنة ٢٠٦هـ، (انظر: تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣٢١ - ٣٢٢، والفهرست لابن النديم ص ٢٨٠، والأعلام ج ٨ ص ١٩٠).

(٤) هو محمد بن سعيد بن سليمان بن عبد الله الكوفي أبوجعفر بن الأصبهاني ولقبه حمدان، وهو ثقة متقن، وقال أبوحاتم: "كان حافظاً يحدّث من حفظه ولا يقبل التلقين ولا يقرأ من كتب الناس ولم أرى بالكوفة أتقن منه"، توفي سنة ٢٢٠هـ، انظر الجرح والتعديل ج٧، ص ٢٦٥، رقم ١٤٤٧، وتهذيب التهذيب ج٩ ص ١٦٦ رقم ٢٨٤.

(٥) هو القاضي أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي، أحد الأئمة الأعلام عالم بالحديث، وفقيه، تولى القضاء في عهد المنصور العباسي، ولد سنة ٩٥ في بخارى وتوفي في الكوفة سنة ١٧٧هـ. (انظر تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٣٢، ووفيات الأعيان ٢٢٥/١، والأعلام ج ٣ ص ١٦٣).

(٦) هو شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي أبومعاوية البصري المؤدب من رجال الحديث قال عنه يحيى بن معين: "ثقة في كل شيء" وقد سكن الكوفة ثم انتقل إلى بغداد،

=

الأعمش[١] يقول: أدركت الناس وما يسمونهم إلاّ الكذّابين (يعني الروافض) ثم قال نقلاً عن شيخ الإسلام: ومن تأمّل كتب الجرح والتعديل رأى المعروف عن مصنفيها بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف.. والرافضة يقرون بالكذب حيث يقولون بالتقية»[٢].

ولّما تحدّث الشيخ إحسان عن السبئية واعتراضاتها وإيراداتها على عثمان ﷺ وبعد أن ساق ذلك ردّ عليهم وبين جهود شيخ الإسلام وجهود الذهبي في الرد على الشيعة.

يقول الشيخ إحسان: «فالإيرادات هذه التي اخترعها واختلق بعضها السبئيون ردّ عليها ذو النورين في حينها كما ذكرناه آنفاً من الطبري وغيره، ولم يكن لبعض منها وجود آنذاك، وقد تصدى للرّد على جميع هذه الأكاذيب والأباطيل أعيان هذه الأمّة وأسلافها، وأئمة السُّنة وأعلامها، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية حيث ذكر واحداً واحداً منها، ثم ردّ عليها بالأُصول الثابتة والبراهين الساطعة، وكذلك تلميذه الذهبي حيث لخص كتابه...»[٣].

ثم ساق الشيخ إحسان قول الذهبي ودفاعه عن عثمان ﷺ وبيانه للقول الصحيح في الفتنة التي حدثت حينما احتج عليه السبئية أنه ولّى أقاربه وآثرهم على

وكان مولده في البصرة، أمّا وفاته فقد كانت في الكوفة سنة ١٦٤هـ. (انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ج٤، ص ٣٢٦ وما بعدها رقم ٦٣٨، والأعلام ج٣، ص ١٨٠).

(١) هو أبومحمد سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، الملقب بالأعمش، تابعي مشهور من بلاد الريّ، ولد سنة ٦١هـ ونشأ في الكوفة، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، توفي في الكوفة سنة ١٤٨هـ (انظر: الطبقات لابن سعد ج٦ ص ٣٤٢ - ٣٤٤، وانظر الأعلام ج٣ ص ١٣٥).

(٢) الشيعة والتشيع، ص ٨٣، والمنتقى من منهاج الإعتدال للذهبي، ص ٢١ وما بعدها، الطبعة السلفية بالقاهرة.

(٣) الشيعة والتشيع، ص ١٠٧.

غيرهم، فردّ الشيخ إحسان عليهم وبيّن أن ذلك «من أكاذيب الشيعة التي اخترعوها لتأليب الناس على عثمان وتبنتها الشيعة وحتى اليوم لتأييد السبئيين في خروجهم وبغيهم وإظهاراً للولاء لهم والوفاء لهم»[١].

ثم نقل الشيخ قول الذهبي في ردّه على الرافضة في المنتقى حيث قال الذهبي: «ومن العجب أنّ الشيعة ينكرون على عثمان مايدعون أن علياً كان أبلغ فيه من عثمان، فيقولون إن عثمان ولى أقاربه من بني أمية وعلي ولى أقاربة من قبل أبيه وأمه كعبد الله وعبيد الله[٢] ابني عمه العباس وقثم بن العباس[٣] وثمامة بن العباس[٤]، وولى على مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره، وولد أخته أم هانئ[٥]، ثم إن الأمامية تدعي أن علياً نص على أولاده في الخلافة... ومن المعلوم أن تولية الأولاد

---

(١) المصدر السابق ص ٤٠٧.

(٢) هو: عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي. أبو محمد كان أصغر من أخيه بسنة استعمله علي على اليمن فحج بالناس سنة ٣٦هـ وسنة ٣٧هـ ومات بالمدينة وكان سخياً جواداً ينحر كل يوم جزوراً. (انظر: الأعلام للزركلي ج ٤ ص ١٩٤).

(٣) قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم أخو عبد الله بن العباس رضي الله عنه.
قال علي: كان قثم أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ وقال أبو بكر البرديجي: قيل لا صحبة له. وقال ابن حبان خرج مع سعيد بن عثمان إلى سمرقند فاستشهد هناك و لم أقف على سنة ولادته ولا وفاته.
(انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج ٥ ص ٣٢٠، ٣٢١، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٣٦٧).

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) أم هاني بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابنة عم النبي ﷺ أسمها فاخته وهو الأشهر وكانت زوج هبيرة بن عمرو المخزومي ثم فرق الإسلام بينهما لأنها أسلمت، خطبها الرسول ﷺ وقالت اني امرأة مصبية فأكره أن يؤذوك. ثم لما كبر ابناءها وافقت فقال لها الرسول ﷺ أمَّا الآن فلا لأن الله أنزل عليه في قوله ﴿وبَنَات عمّاتك وبنات خَالِكَ وبنات خالاَتِكَ اللاتي هاجرن معك﴾ سورة الأحزاب، آية ٥٠، و لم تكن من المهاجرات. وقد روت أم هانئ أحاديث في الكتب الستة وغيرها عن النبي ﷺ. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٨ ص ٤٨٥، ٤٨٦).

أقرب إلى الإنكار من تولية بني العم... وإذا ادعي لعلي العصمة ونحوها مما يقطع عنه ألسنة الطاعنين كان ما يُدّعى لعثمان من الاجتهاد الذي يقطع ألسنة الطاعنين أقرب إلى المعقول والمنقول، وأما عثمان فله أسوة في استعمال بني أمية بالنبي ﷺ فقد استعمل عتّاب بن أسيد[1] الأموي على مكة، وأبا سفيان[2] على نجران، واستعمل خالد بن سعيد بن العاص[3]، حتى إنه استعمل الوليد بن عقبة[4]... فيقول عثمان: أنا لم استعمل إلا من استعمله النبي ﷺ ومن جنسهم ومن قبيلتهم، وكذلك أبوبكر وعمر بعده، فقد ولى أبوبكر يزيد بن أبي سفيان بن حرب[5] في فتوح الشام، وأقره عمر، ثم

---

(١) هو: عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ابن عبد شمس وهو قرشي مكي من الصحابة، كان شجاعاً عاقلاً من أشرف العرب في صدر الإسلام أسلم يوم فتح مكة، استعمله النبي إلى حنين سنة ٨هـ وكان عمرة ٢١ سنة وأقره أبوبكر فاستمر إلى أن مات سنة ١٣هـ ويذكر أنه كان والياً على مكة إلى أواخر أيام عمر فتكون وفاته في أوائل سنة ٢٣هـ. (انظر: الأعلام للزركلي ج ٤ ص ١٩٩ - ٢٠٠، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٤٤٦).

(٢) المقصود به "أبو سفيان بن حرب".

(٣) هو: خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أمه أم خالد بنت حباب الثقفية، كان سبب إسلامه رؤيا رآها. وعن أم خالد قالت كان أبي خامساً سبقه أبوبكر وعلي وزيد بن حارثة وسعد بن أبي وقاص. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للإمام الحافظ العسقلاني، ج٢ ص ٢٠٢- ٢٠٣، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٩٤ وما بعدها).

(٤) هو: الوليد بن عقبة بن أبي معيط من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أخو عثمان بن عفان من أمه كان والده شديداً على المسلمين كثير الأذى لرسول الله ﷺ وكان ضمن الذين أُسروا ببدر فأمر النبي ﷺ بقتله. وأسلم الوليد وأخوه عمار يوم الفتح، وبعثه الرسول ﷺ إلى بني المصطلق فعاد إلى الرسول فأخبر عنهم أنهم ارتدوا فبعث الرسول خالد بن الوليد فأخبره بأنهم على الإسلام فنزلت الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا..﴾ سورة الحجرات، آية ٦. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج ٦ ص ٤٨١، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٤٧٦).

(٥) هو: يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي. أخو معاوية من أبيه، يقال له يزيد الخير وهو أخو أم المؤمنين أم حبيبة، أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً وهو أحد الأمراء =

ولي عمر بعده أخاه معاوية. وهذا النقل عن النبي ﷺ في استعمال هؤلاء ثابت مشهور عنه، بل متواتر عند أهل العلم فكان الاحتجاج على جواز الاستعمال من بني أمية بالنص الثابت عن النبي ﷺ أظهر عند كل عاقل من دعوى كون الخلافة في واحد معين من بني هاشم بالنص، لأن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالنقل، وذاك صدق باتفاق أهل العلم بالنقل. وأما بنو هاشم فلم يستعمل النبي ﷺ منهم إلا علياً على اليمن، وجعفر على غزوة مؤتة مع مولاه زيد وابن رواحة»[(١)].

أيضاً ذكر الشيخ إحسان دفاع الذهبي عن عثمان ﷺ حينما قالت السبئية إنه أخرج أبا ذر إلى الربذة ونفاه إليها، وقد بين الذهبي كذب ذلك في كتابه المنتقى، حيث إن الذهبي نقل عن الحسن البصري قوله: «معاذ الله أن يكون أخرجه عثمان»[(٢)] وروى عن زوجة[(٣)] أبي ذر رضي الله عنهم جميعاً أنها قالت: «والله ما سيّر عثمان أبا ذر إلى الربذة».

وأيضاً لما اعترض أسلاف السبئية على عثمان ﷺ في قضية الأذان الثاني للجمعة ردّ الشيخ إحسان رحمه الله تعالى عليهم مبيناً جهد الذهبي في ردّه عليهم أيضاً، يقول رحمه الله: «وأما قضية الأذان الثاني في الجمعة فلم يكن مما اعترضه عليه السبئيون، وهذا من زيادات أسلافهم، وعلى ذلك نقول لهم: هل عليّ أزال هذا الأذان حينما تولى الخلافة؟ والثابت أنه لم يزل طيلة خلافته، فلماذا سكت على هذا المنكر إن كان منكراً؟ و لم الطعن على عثمان دون عليّ إن كان هذا من المطاعن»[(٤)]. ثم ساق قول الذهبي في ذلك وهو: «وأما زيادات الأذان الثاني يوم الجمعة فعلي ممن وافق على

الذين ندبهم أبوبكر لغزو الروم، توفي بالطاعون سنة ثماني عشرة، (انظر: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٢٨ وما بعدها، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٤٠٥ - ٤٠٦).

(١) الشيعة والتشيع، ص ١١٢ - ١١٣، والمنتقى للذهبي، ص ٣٨٢ - ٣٨٣.
(٢) الشيعة والتشيع، ص ١٢٥ وما بعدها، والمنتقى للذهبي، ص ٣٩٦، طبعة مصر.
(٣) لم أقف لها على ترجمة.
(٤) الشيعة والتشيع، ص ١٢٩.

ذلك في خلافته و لم يزله وإبطال هذا كان أهون عليه من عزل معاوية وغيره من قتالهم فإن قيل إن الناس لا يوافقونه على إزالة الأذان قلنا: فهذا دليل على أن الناس وافقوا عثمان على الاستحباب حتى مثل عمار وسهل بن حنيف[١] والسابقين. وإن اختلفوا فهي مسائل الاجتهاد»[٢].

ولما بيّن الشيخ إحسان رحمه الله تعالى عقائد الإسماعيلية الباطنية ومنها تأليههم للحاكم بأمر الله، وقولهم بنسخ الشريعة الإسلامية وغير ذلك من العقائد التي تعجُّ بالكفر الصُراح[٣] والتي لا مجال لذكرها في هذا المبحث، لما بيّن ذلك كله تعرض لموقف العلماء آنذاك من الإسماعيلية ومن حكامها وأن العلماء أفتوا بوجوب الجهاد ضد الإسماعيلية[٤] وأجمعوا على ذلك، وذكر قول الذهبي في أن ذلك ليس بخروج على الولاة، لأن آل عبيد[٥] أشهروا الكفر الصراح الذي لا حيلة فيه حيث قال الذهبي رحمه الله تعالى: «وقد أجمع علماء المغرب على محاربة آل عبيد لما شهروه من الكفر الصراح الذي لا حيلة فيه.. وعوتب بعض العلماء في الخروج مع أبي يزيد الخارجي، فقال: وكيف لا أخرج وقد سمعت الكفر بأُذني؟»[٦].

---

(١) هو: سَهْل بن حُنَيفْ بن وهب الأنصاري الأوسي، أبو سعد، صحابي جليل، من السابقين، شهد بدراً وثبت يوم أحد وشهد المشاهد كلها، وآخى النبي ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب، واستخلفه عليّ على البصرة بعد وقعة الجمل، ثم شهد معه صفين، وتوفي بالكوفة سنة ٣٨هـ، وصلى عليه علي رضي الله عنهما (انظر: الإصابة ج٣ ص١٦٥، الأعلام ج٣ ص ١٤٢).

(٢) الشيعة والتشيع، ص ١٢٩، والمنتقى للذهبي، ص ٣٩٩.

(٣) انظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير، الباب الرابع عقائد الإسماعيلية، ص ٢٦٧ وما بعدها حيث ذكر عقائدهم هناك.

(٤) انظر: الإسماعيلية، ص ١٢٧، وص ٥٦٤.

(٥) هم حكام الدولة الإسماعيلية في ذلك الوقت، وآل عبيد نسبة إلى عبيد الله المهدي، انظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٢١١ وما بعدها. وانظر مقدمة راحة العقل لمصطفى غالب ص ٢٧ وما بعدها.

(٦) الإسماعيلية، ص ٥٦٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/١٥٤ وما بعدها.

وقد سقت هذا الموقف للذهبي من خلال ما ذكره الشيخ إحسان لكي أُبين أن الذهبي أوضح عقيدة السلف في مسألة الخروج وأنهم لا يرون الخروج إلاّ إذا رأوا الكفر البواح والصراح وهذا ما حصل من الإسماعيلية، فكأن الذهبي يؤيد العلماء ويعتذر لهم لأنهم عوتبوا في خروجهم مع أبي يزيد الخارجي[1] لّما رأوا الكفر البواح، إضافة إلى بيان جهود الذهبي رحمه الله تعالى في تعرضه للإسماعيلية وبيانه لعوارها وكشفه لمعتقداتها ولكي لا أطيل فقد اكتفيت في إبراز الشيخ لجهود علماء السلف. بمثالين لعالمين جليلين وهما ابن تيمية، والذهبي، وذلك من القدامى، وبمثالين لعالمين من المتأخرين الذين أبرز الشيخ جهودهم وهما:-

٣ - ثناء الله الأمر تسري:

أبرز الشيخ جهود العالم الفذ الشيخ ثناء الله الأمر تسري في دفاعه عن عقيدة السلف، حينما ردّ على القاديانية وناظرهم وأظهر كذبهم وأبطل دعواهم وأفتى بكفر متنبئهم الغلام القادياني الدجال، يقول الشيخ إحسان إلهي رحمه الله تعالى في معرض حديثه عن العلماء الذين تصدّوا للقاديانية آنذاك: «فكان على رأس هؤلاء العلماء الشيخ الجليل العلامة ثناء الله الأمر تسرى مناظر الإسلام ومحامي المسلمين في القارة الهندية، فقد جرى بينه وبين الغلام القادياني عدّة مناظرات ومناقشات تحريرية، وتقريرية، ودوماً كان الانتصار حليفاً للرجل الإلهي وببطل الإسلام، فاستشاط من ذلك المتنبي القادياني غضباً» ثم ذكر الشيخ إحسان أن القادياني أرسل إلى ثناء الله رسالة يبين فيها تأذيه من الشيخ وتشهيره به في مجلة أهل الحديث؟. ثم قال القادياني: «فأنا

(١) هو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث الزَّناتي النكاريّ، أبو يزيد، من زعماء الأباضية وأئمتهم بربري الأصل، كان يغلب عليه الزهد والتقشف، ولد في قسطيلة، ولما مات المهدي الفاطمي خرج على القائم بأمر الله - ابن المهدي - صاحب المغرب وقد قاتله القائم بأمر الله وتوالت المعارك حتى جرح مخلد وتوفي بعد أربعة أيام من أسره سنة ٣٣٦هـ. (انظر وفيات الأعيان ١/٧٧، والأعلام ج ٧ ص ١٩٤).

تأذيت منك كثيراً... فأدعو إن أنا كذاب ومفتر كما تذكرني في مجلتك فأهلك في حياتك... فإن لم أكن كذّاباً ومفترياً.. فأدعو ألا تنجو من عاقبة المكذبين..» ثم طلب من الشيخ ثناء الله الأمر تسري أن ينشر هذه الرسالة في مجلته، وفعلاً مات القادياني المتنبئ بعد هذه الرسالة بثلاثة أشهر وعشر أيام، يقول الشيخ إحسان عن موت القادياني: «فمات وكان ثناء الله حياً وبقي حياً بعد موته قريباً من أربعين سنة يهدم بنيان القاديانية ويقمع جذورهم...»[1].

وفي موضع آخر يتحدث الشيخ عن جهود العلاّمة: ثناء الله الأمر تسري ومن معه من العلماء في التصدي للقاديانية وفي دفاعهم عن عقيدة السلف وفي يقظتهم فيقول: «... فكّر الاستعمار بفكرة أُخرى جديدة عند فشل القاديانية في الانتشار وخداع المسلمين بسبب تيقظ علماء المسلمين وعلى رأسهم الشيخ الفاضل محمد حسين البتالوي[2]، ومناظر الإسلام الشيخ ثناء الله الأمر تسري، والشيخ الجليل محمد إبراهيم السيالكوتي[3] والشيخ العلاّمة الحافظ محمد الجندلوي وغيرهم من العلماء الأفاضل رحم الله من مات منهم وحفظ من بقي منهم حياً، فألّف كل واحد من هؤلاء كتباً مستقلة في الرّد على القاديانية وكشفوا مؤامراتهم وأظهروا حقيقتهم وحذّروا المسلمين من نبوءتهم الكاذبة ومن نبيهم الكذّاب»[4].

ولا شك أن ذلك جهد يشكرون عليه فرحمهم الله تعالى فقد ردّوا على هذا المتنبي الخبيث الذي انتقص الإسلام والمسلمين ونبي المسلمين محمد ﷺ، ولو لم يكن منهم - رحمهم الله - إلاّ أنهم دافعوا عن عقيدة ختم النبوة وبيّنوا عقيدة السلف فيها

---

(١) القاديانية، ص ١٥٤ وما بعدها.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) القاديانية، ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

لكفاهم ذلك رحمهم ا لله تعالى. فضلاً عن أنهم تعرضوا لكل عقائد القاديانية الخبيثة في الألوهية وفي النبوة وفي الصحابة، وفي المسيح عليه السلام وفي غيرها[١].

٤ – صديق حسن خان:

ومن العلماء الذين أبرز الشيخ جهودهم ودفاعهم وتقريرهم للعقيدة السلفية الشيخ العالم صديق حسن خان[٢] رحمه ا لله تعالى، فحينما ردّ إحسان على البريلوية وعقائدها الشركية، واستغاثاتها بغير ا لله تعالى[٣] قال: «وقبل أن نختم هذا البحث نريد أن نورد ههنا ما كتبه علاّمة شبه القارة ووحيد عصره النواب الشيخ صديق حسن خان في تفسيره "فتح البيان" تحت قول ا لله عز وجل: ﴿**قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ**﴾[٤] وفي هذا أعظم وازع وأبلغ زاجر لمن صار ديدنه وهجيراه المناداة برسول ا لله ﷺ، أو الاستعانة به عند نزول النوازل التي لا يقدر على دفعها إلا ا لله سبحانه، وكذلك من صار يطلب من الرسول مالا يقدر على تحصيله إلا ا لله سبحانه، فإن هذا مقام رب العالمين، الذي خلق الأنبياء والصالحين وجميع المخلوقين، ورزقهم وأحياهم ويميتهم، فكيف يطلب من نبي من الأنبياء، أو ملك من الملائكة، أو صالح من الصالحين ماهو عاجز عنه غير قادر عليه؟ ويترك الطلب لرب الأرباب، القادر على كل شيء، الخالق الرازق المعطي المانع؟ وحسبك بما في الآية من موعظة، فإن سيد ولد آدم وخاتم الرسل يأمره ا لله بأن يقول لعباده: لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً، فكيف يملكه لغيره؟ وكيف يملكه غيره، ممن رتبته دون رتبته، ومنزلته لا تبلغ إلى منزلته لنفسه، فضلاً عن أن يملكه لغيره؟ فيا عجبا لقوم يعكفون على قبور الأموات الذين قد

---

(١) للمزيد انظر: كتاب الشيخ إحسان "القاديانية" حيث تعرض فيه لكل عقائد القاديانية الباطلة.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٥٢ من البحث حاشية رقم

(٣) انظر عقائد البريلوية في ذلك في كتاب الشيخ: البريلوية ص ٦٥ وما بعدها.

(٤) سورة الأعراف جزء من الآية ١٨٨.

صاروا تحت أطباق الثرى ويطلبون منهم من الحوائج مالا يقدر عليه إلا ا لله عز وجـل، كيف لا يتعظون لما وقعوا فيه من الشرك، ولا ينتبهون لما حل بهـم مـن المخالفـة لمعنـى (لا إله إلا ا لله) ومدلول (قل هو ا لله أحد) وأعجب من هذا اطلاع أهل العلم على مـا يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم، ولا يحولون بينهم وبين الرجوع إلى الجاهلية الأولى، بل إلى ماهو أشد منها، فإن أولئك يعترفون بأن ا لله سبحانه هو الخـالق الـرزاق، المحيـي المميت، الضار النافع، وإنما يجعلون أصنامهم شفعاء لهم عنـد ا لله، ومقربـين لهـم إليـه، وهؤلاء يجعلون لهم قدرة على الضر والنفع، وينادونهم تارة على الاستقلال، وتـارة مـع ذي الجلال، وكفاك مـن شـر سماعـه، وا لله نـاصر دينـه، ومطهـر شـريعته مـن أوضـار الشرك، وأدناس الكفر، ولقد توسل الشيطان - أخزاه ا لله - بهذه الذريعة إلى مـا تقـر به عينه، وينثلج به صدره، ومن كفر كثير من هذه الأمة المباركة «وهـم يحسـبون أنهـم يحسنون صنعا» إنا لله وإنا إليه راجعون[1].

وقد ذكر الشيخ جهود بعض العلمـاء المعـاصرين أمثـال: محـب الديـن الخطيـب صـاحب الخطـوط العريضـة[2]، ومثـل الحكيـم الدهلـوي صـاحب «التحفـة الاثنـا عشـرية»[3][4] ولكـن المجـال لا يتسـع لذكرهـم ولذكـر جهودهـم في تقريـر العقيـدة، فاكتفيت باثنين منهم وهما ثناء ا لله الأمر تسري، وصديق حسن خان.

---

(١) البريلوية، ص ٧٦ - ٧٧، وفتح البيان للنوّاب صديق حسن خان ٤/٢٢٥.

(٢) الرد الكافي، ص ٩٥.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٥٠ من البحث.

(٤) انظر: الشيعة والسنة، ص ١٧٠.

الفصل الثاني

منهجه في عرض أقوال الفرق المخالفة ويشتمل على المباحث التالية

المبحث الأوّل: الاعتماد في نقل أقوال الفرق على مؤلفاتهم.

المبحث الثاني: الشمول في عرضه لأقوال الفرق المخالفة.

المطلب الأول: القراءة الواسعة لما يريد الكتابة فيه.

المطلب الثاني: كثرة المراجع التي يرجع إليها وتنوعها.

المطلب الثالث: حشد الأقوال وعدم الاكتفاء بقول واحد.

المطلب الرابع: الإطالة في نقل النصوص.

المطلب الخامس: الجمع بين القديم والحديث من أقوال الفرق وعقائدها.

المبحث الثالث: الأمانة في نقل الأقوال وتوثيقها.

المبحث الأول
الاعتماد في نقل أقوال الفرق على مؤلفاتهم

إن عرض الشيخ أقوال الفرق التي كتب عنها وردّ عليها لم يكن إلاّ من كتب تلك الفرق فكانت دراسته لها دراسة علمية مؤصّلة حيث ألزمهم بأقوالهم التي تفوّهوا بها ونقلوها في كتبهم، وقد صرّح الشيخ بذلك في جميع كتبه وذكر أنه لا يلوم الخصم إلا على ما يقوله ويتفوه به، وأنه لا ينقل من كتاب ومؤلّف غير معتمد وموثوق لدى القوم أنفسهم، وبين الشيخ أنه فيما لو أخذ من غير كتب الخصم إنما ذلك للاستشهاد من غير اعتماد على ذلك قبل التحقق والتثبت[1]، ولا شك أن هذا منهج علمي رصين ومؤصل انتهجه الشيخ رحمه الله تعالى. فقد تميزت كل كتب الشيخ بهذه السمة يقول في كتابه "الشيعة والسنة": «وقد التزمنا في هذا الكتاب أن لا نذكر شيئاً عن الشيعة إلاّ من كتبهم، وبعباراتهم أنفسهم، مع ذكر الكتاب والمجلد والصفحة بحول الله وقوّته، وكل ما ذكرناه من كتب الشيعة في هذا الكتاب، هي الكتب المستندة المشهورة والموثوقة عندهم»[2].

ويقول في كتابه "الشيعة وأهل البيت": «.. وقد عاهدنا أن لا نرجع إلاّ إلى كتب القوم أنفسهم لعل الحق يظهر، والصدق يجلو، والباطل يكبو، والكذب يخبو، اللهم إلا نادراً نذكر شيئاً تأييداً واستشهاداً، لا أصلاً، ولا استدلالاً، ولا استقلالاً، ولا يكون إلزام الخصم إلا من كتبهم هم، وبعباراتهم أنفسهم، ومن أفواه أناس يزعمونهم أئمتهم، وهم منهم براء..»[3].

---

(١) انظر: دراسات في التصوف، ص ١٢.

(٢) الشيعة والسنة، ص ١٤، وانظر أيضاً ص ٦٦ حاشية ٢٤.

(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٣٣ - ٣٤، وانظر أيضاً ص ٦، ٨، ٢٨، ٥٩، ٦٦، في الحاشية، و ص ٧٠ حاشية ١٣٥، و ص ٨٧، ٩٢، ١٠١، ١١٨ الحاشية، وص ١٥٦، ٢١٣، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٧٧، حاشية ٦٢، ٢٩٤، ٣٠٦.

ويقول في كتابه "الرد الكافي" في معرض حديثه عن عقائد الشيعة في نزول الوحي والملائكة بعد الرسل: ((.. ونحن نكتفي ببيان معتقداتهم المعارضة لعقائد الأمة أجمعها بذكر عناوين بعض الأبواب التي زيّنوا بها صحاحهم ومجاميعهم في أوصاف أئمتهم من الكتب المعتمدة الموثوق بها المعتبرة في الحديث لديهم...))[(١)].

وحينما ردّ الشيخ على الشيعة في قولهم بتحريف القرآن، وذلك في كتابه "الشيعة والقرآن" صرّح رحمه الله تعالى أنه لا يلزمهم بشيء ولا يورد إلا ما قالوا في كتبهم عن تلك العقيدة الخبيثة يقول رحمه الله تعالى: ((ونحن نلزم أنفسنا في هذا الباب أن لا نورد شيئاً إلا ويكون صادراً من واحد من الأئمة الاثنى عشر ومن كتب الشيعة أنفسهم المعتمدة لديهم والموثوقة عندهم لبيان أن الشيعة في عصر الأئمة قاطبة من بكرة أبيهم – ولا استثني منهم واحداً – كانوا يعتقدون أن القرآن مُحرّف ومغيّر فيه، زيد فيه ونقص منه كثير))[(٢)].

ولما تحدّث الشيخ عن الشيعة الاثني عشرية والعقائد السيئة وذلك في كتابه "الشيعة والتشيع" بين رحمه الله أنه لا يأخذ ما يذكره عنهم من عقائد إلا من كتبهم حيث يقول: ((ونحاول في هذا الباب أيضاً أن لا نكون إلا منصفين ولا نلزم القوم ما لا يلتزمون به، ولا ننسب إليهم ما يثبتونه في كتبهم أنفسهم كما تعوّدنا ذلك بفضل الله، وكما يلاحظ القارئ في هذا الكتاب وفي غيره))[(٣)].

وفي موضع آخر من هذا الكتاب وذلك بعد أن سرد عقائد الشيعة الاثني

---

(١) الرّد الكافي ص ١٤١ – ١٤٢، وانظر أيضاً: ص ١٥، ١٩، ٤٩، ٥٥، ٦٥، وص ٨٣ حاشية ١، و ص ١٠٦ في الحاشية ١٩٧.

(٢) الشيعة والقرآن ص ٢٨، وانظر أيضاً ص ٧، ٩، ٢٤، ٣٤، ٦١، ٨٦، و ٨٨ في الحاشية.

(٣) الشيعة والتشيع ص ٣٣١ – ٣٣٢، وانظر ص ٩، ١٠، ٧٣، ٨١، ١٠٢ حاشية ٣٥ وص ١٠٧، ١٦٥، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٤٦، ٢٦٦، ٢٨٠، ٣٠٢، حاشية ٨٢ و ٣٠٤، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٩٣.

عشرية وعلاقتهم بابن سبأ اليهودي قال الشيخ رحمه الله تعالى: ((فهذه هي حقيقة الأمر وهذا هو أصل الشيعة الاثنى عشرية الذين يدّعون بأنهم من الشيعة المعتدلين، وينفون انتسابهم إلى عبد الله بن سبأ اليهودي وكونهم من أصل مجوسي إيراني الناقمين على الإسلام والباغين على الأمة الإسلامية والطاعنين على أسلافها وأعيانها، والشاتمين قوّادها وسادتها، وقد بيّناها من كتبهم أنفسهم وبعباراتهم هم))[1]. ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك وبعباراتهم وذلك من خلال كتبهم كما ذكر رحمه الله تعالى[2].

والشيخ تعرض للرّد على الإسماعيلية الباطنية وكشف عقائدها المستورة وذلك من خلال كتبهم التي أتعب نفسه في الحصول عليها[3] يقول الشيخ حينما بيّن عقائد الإسماعيلية وكشف خباياها وخفاياها: ((وسيلاحظ القارئ صدق ما قلناه في باب العقائد حيث لم نسرد عقيدة واحدة إلاّ من كتب الإسماعيلية أنفسهم من أوّلهم إلى آخرهم))[4].

وحينما بين عقائد الإسماعيلية في الألوهية، وأنهم ألّهوا أئمتهم قال الشيخ معلقاً ومصرّحاً على أنه لم يأخذ ذلك إلا من كتبهم وهو كذلك رحمه الله حيث يقول: ((.. وهذه العبارات الواضحة - أي عبارات الإسماعيلية في الألوهية - والنصوص الصريحة إن دلّت على شيء دلّت على أن الإله لدى الإسماعيلية إمام، والإمام إله، وقد ذكرنا نصوصاً كثيرة من كتب القوم أنفسهم لبيان وإثبات هذا في مبحث الإلهيات))[5].

---

(١) الشيعة والتشيع ص ٣٨٣.
(٢) انظر الشيعة والتشيع ص ٣٣١ وما بعدها حيث ساق الشيخ عقائد الشيعة من كتبهم أنفسهم.
(٣) انظر (معاناة الشيخ في جمعه لكتب الإسماعيلية السرّية) في كتابه الإسماعيلية، ص ٦٧ وما بعدها.
(٤) الإسماعيلية، ص ١٣٤.
(٥) الإسماعيلية، ص ٣٩٢.

وقد ذكر الشيخ إحسان رحمه الله أنه أخذ جميع العقائد الإسماعيلية من كتبهم المعلنة أو السرّية وصرح بذلك[(١)] والمجال لا يتسع لذكر نصوصه - رحمه الله تعالى - في ذلك.

ولمّا تعرض الشيخ لعقائد الصوفية، وأفكارهم، ومعتقداتهم وخصائصهم وبدعهم وطرقهم وأحوالهم بيّن أنه اعتمد في نقله وعرضه لتلك الأُمور على كتب الصوفية المعتمدة عندهم حيث يقول رحمه الله تعالى: «.. إننا لم نسلك في هذا الكتاب إلا مسلكنا القديم. أوّلاً: أنا لا نلوم الخصم إلا على ما يقوله ويتفوّه به. ثانياً ولا ننقل من كتاب ومؤلف غير معتمد وموثوق لدى القوم أنفسهم بل نثبت الحجة ونقيم البرهان مستندين إلى كتب القوم ونصوصهم وعباراتهم...»[(٢)]. وأيضاً صرح بذلك في كتابه "التصوف المنشأ والمصادر"[(٣)] وقد سلك الشيخ في عرضه لتلك العقائد مسلكه الذي ذكره رحمه الله تعالى وهذا واضح في كتابيه: "دراسات في التصوف"[(٤)]، والتصوف المنشأ والمصادر"[(٥)] وذلك حينما عرض أقوالهم.

ومع أن الرجوع إلى كتب الفرق الأصلية والإحاطة بها قد تصعب أحياناً، لأن تلك الطريقة وعرة شائكة كما يقول الشيخ إلا أنها هي الطريقة الصحيحة التي يقتضيها العدل والإنصاف، يقول الشيخ: في كتابه "التصوف": «إن أفضل طريق للحكم على طائفة معينة وفئة خاصة من الناس هو الحكم المبني على آرائهم وأفكارهم التي نقلوها في كتبهم المعتمدة والرسائل الموثوق بها لديهم بذكر النصوص والعبارات

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ١٩، ٢٣، ٢٦، ٤٣، ٤٦، ٢١٨، ٢٧١، ٣١٩، ٤١٨، ٤٣١، ٥٢٢، ٥٦٠، ٥٧١، ٥٧٨، ٥٩٢، ٦٣٢، ٦٣٣، ٧٣٣ حاشية ٩٥.

(٢) دراسات في التصوف، ص ١٢.

(٣) انظر: التصوف المنشأ والمصدر ص ٤٩ وما بعدها.

(٤) انظر: التصوف المنشأ والمصادر، ص ٢٧٣.

(٥) انظر: دراسات في التصوف، ص ١٥ وما بعدها.

التي يبنى عليها الحكم، ويؤسس عليها الرأي، ولا يعتمد على أقوال الآخرين، ونقول الناقلين، اللهم إلا للاستشهاد على صحة استنباط الحكم و استنتاج النتيجة وهذه الطريقة ولو أنها طريقة وعرة وشائكة، صعبة مستعصية، وقل من يختارها ويسلكها، ولكنها هي الطريقة الصحيحة المستقيمة التي يقتضيها العدل والإنصاف»[١].

وعرض الشيخ إحسان عقائد القاديانية وخزعبلاتها من كتبهم أنفسهم وخاصة من كتب الزعيم القادياني نفسه الميرزا غلام أحمد التي ملئت بالهراء والدجل والضلالات، يقول الشيخ: «نحن نذكر عقائد القاديانية الحقيقية من كتبهم هم»[٢] ويقول في موضع آخر من كتابه "القاديانية": «والتزمنا في بحثنا هذا أن لا نذكر شيئاً إلا من كتبهم هم، وبألفاظهم هم»[٣].

وهذا نجده واضحاً في كتابته يرحمه الله تعالى - عن القاديانية - حيث إنه أخذ من كتبهم وأدانهم من أفواههم ومثال ذلك:- أنه رحمه الله لما تحدّث عن أخلاق القادياني السيئة المنافية لأخلاق الرجل العادي فضلاً عن أخلاق النبوة التي يدّعيها الغلام الكذّاب يقول الشيخ بعد سياقه لأخلاق الغلام: «فهذا هو المتنبي القادياني من ناحية الأخلاق، وهذه شتائمه وسبابه ذكرنا نبذة منها في كتبه وبعباراته هو...»[٤].

ولّما ذكر الشيخ أن القادياني الخبيث تعرّض لأبي هريرة ﷺ بالسّب والشتم ووصفه بالغباء وحاشاه ذلك ﷺ فهو حافظ الأمة وراويتها، فإنه ردّ على القادياني من خلال كتب القادياني نفسه يقول الشيخ إحسان: «والحال أنه هو أحمق بنفسه وسفيه فوق ذلك حتى يقول عن نفسه: «إن ذاكرتي سيئة جداً، وأنسى الرجل الذي يلقاني

(١) انظر: التصوف المنشأ والمصادر ص ٥٠ وما بعدها.
(٢) القاديانية، ص ٩٥ وانظر أيضاً ص ١٢٣.
(٣) القاديانية، ص ١٢٤.
(٤) القاديانية، ص ١٤٤.

مرّات عديدة، وأن هذه الحالة بلغت إلى هذا الحدّ حتى يعجز البيان عن وصفها»[١] ثم ساق الشيخ أقوالاً كثيرة في ذلك ومن كتب القوم أنفسهم[٢].

ولما ساق الشيخ عقائد البابية والبهائية فإنه ساقها من كتبهم كما أوضح الشيخ ذلك في كتابه "البابية" حيث يقول: «.. لم أنقل في هذا الكتاب عبارة ألزم بها البابيين والبهائيين إلا من كتبهم هم، ومن رسائلهم أنفسهم، مدعماً بذكر المصادر والمراجع، بالمجلد، ورقم الصفحة...»[٣].

وهو كما قال رحمه الله تعالى فكل كتابه الذي ألّفه عن البابية مليء بمصادر القوم وكتبهم المعتمدة لديهم وهذا ما وجدته حينما قرأت كتابه حيث إن الشيخ يحيل إلى مراجع البابية الأصلية.

ثم نجد تصريحاً آخر للشيخ في كتابه "البهائية" شقيقة "البابية" ووليدتها أصلاً حيث يقول عن عقائد تلك النحلة الباطلة: «.. رددنا عليهم وعلى ردودهم ومطاعنهم بأدلة العقل والنقل، وباعترافاتهم أنفسهم ومن كتبهم هم بذكر الصفحات والمجلدات وأوقفنا القوم موقف المجرم المعترف بجرائمه ومآثمه مكتوف الأيدي لا يستطيع حراكاً أمام قوّة الحق وصيحة الصدق»[٤].

ويتضح ذلك جلياً في أن الشيخ إحسان حينما ردّ على الزعيم البهائي المرزه حسين علي[٥] في ادعائه أنه عامي ولا يعرف القراءة والكتابة، وأنه يوحي إليه ذكر الشيخ كذب البهاء من كتبه ومن كتب البهائية أنفسهم بأنه كان متعلماً وقد اعترف أتباعه أنفسهم بذلك يقول الشيخ بعد أن ساق ما يثبت قوله: «أفبعد هذا شك لشاك

---

(١) القاديانية، ص ٥٦، ومكتوبات أحمدية ٥/٢١.
(٢) انظر: للاستزادة / القاديانية، ص ٥٦ وما بعدها.
(٣) انظر: البابية، ص ٢٧.
(٤) البهائية، ص٥، وانظر ص ٢١٤، ٢٧٠.
(٥) سبقت ترجمته في ص ١٤٤ - ١٤٥ من البحث.

في كذب الرجل ودجله، والجدير بالذكر أن هذا النقل من أوثق الكتب البابية وأقدمها على الإطلاق، حيث إن الكتاب أُلّف قبل الخلافات التي حصلت بين البابيين، وبين الأزليين والبهائيين، ولا يوجد كتاب تاريخي بابي أقدم وأوثق من هذا الكتاب في الدنيا على الإطلاق»[1].

وأختم هذا المبحث بما ذكره الشيخ في كتابه "البريلوية" مبيناً أنه ما عرض عقائد البريلوية وأقوالها إلاّ من خلال دراسة واسعة واطلاع كبير على مؤلفاتهم حيث يقول: «.. وإنني صرفت فيه جهد المستطيع وبذلت فيه طاقة الإمكان وعانيت نفسي على قراءة أكثر من ثلاثمائة رسالة وكتاب حول الموضوع - رسائل وكتب خلت من مسكة عقل وعلم - ولا يعرف هذا العذاب إلا من ابتلي به، ولكنني لما فرضت على نفسي أن لا أذكر شيئاً إلا من كتب الذين أردّ عليهم كان يلزمني أن أصبر وأُصابر وإنني على يقين أن عند الله في ذاك الجزاء..»[2].

ويقول في موضع آخر من كتابه هذا - بعد أن ساق أقوالاً للبريلوية حول مبالغاتها في زعيمها البريلوي -: «ما نقل هذه العقائد والمعتقدات وأدلتهم لثبوتها وجوازها إلاّ من البريلوي أحمد رضا المسمي نفسه بعبد المصطفى[3] أو من خاصّته

---

(١) البهائية، ص ١٤.

(٢) البريلوية، ص ١١، وانظر ص ١١٢.

(٣) هو أحمد رضا خان بن تقي علي خان، ولقد سمي نفسه عبد المصطفى، ولد في بلدة "بريلي" بولاية اترابرديش سنة ١٢٧٢هـ وتتلمذ على الميرزا غلام قادر بيك الشقيق الأكبر للميرزا غلام أحمد القادياني، وهو زعيم البريلوية ومؤسسها كان ولده تقي علي، وجدّه علي يعدان من العلماء الأحناف، زار مكة المكرمة وقرأ على بعض المشائخ فيها عام ١٢٩٥هـ، وكان نحيلاً حادّ المزاج، مصاباً بالأمراض المزمنة، شديد الغضب بذئ اللسان، أسود اللّون، شديد النسيان وسيء الذاكرة، وهذه الأوصاف جعلت أقرب الناس إليه يعتزلونه وقد توفي في سنة ١٣٤٠هـ، له كتب من أبرزها: أنباء المصطفى، وخالص الاعتقاد، ودوام العيش، والأمن والعلى لناعتي المصطفى، ومرجع الغيب، والملفوظات، وهذه المؤلفات قد لا يطلق عليها كتب لأنها رسائل صغيرة وكتيبات فلفظه كتاب لاتشمل إلا فتاواه التي طبعت في ثمان =

وكبار زعماء هذه الطائفة المعتمدين عند القوم، عامتهم وخاصّتهم، والشخصيات البارزة والموثوقة لديهم بدون نزاع وجدال...»[١].

والقارئ لهذا الكتاب يجد ذلك واضحاً حينما يقرأه ويطّلع على أبوابه ومسائله وأضرب مثالاً على ذلك، فالشيخ في كتابه هذا تعرّض لعقيدة "سماع الموتى" عند البريلوية وساق نصوصاً كثيرة في ذلك ومن كتب القوم أنفسهم حيث تقارب الخمسة والعشرين قولاً مع إحالة الشيخ للمصادر والصفحات والطبعات[٢].

هذا عن أخذ الشيخ من كتب الفرق أنفسهم حينما ينقل ويعرض أقوالهم وعقائدهم، ولا شك أنه منهج يدّل على العدل والإنصاف مع الخصوم ويدّل على الموضوعية والصدق فيما يريده الشيخ من حقّ ودعوة إليه، وقد سقت بعض تصريحات الشيخ الكثيرة في ذلك مع بعض الأمثلة لبيان التزام الشيخ - يرحمه الله تعالى - بهذا المنهج القويم واطراده في جميع مؤلفاته على كثرتها - رحم الله الشيخ رحمة واسعة.

مجلدات وأدرجت في تلك الفتاوى جميع تلك الرسائل والكتيبات فصارت مجلدات كما يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله تعالى -. (انظر: البريلوية عقائد وتاريخ لإحسان إلهي ظهير، ص ١٣ وما بعدها، وانظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، ص ٦٩).

(١) البريلوية، ص ٥٦.

(٢) انظر: البريلوية، ص ٧٨ وما بعدها.

المبحث الثاني

الشمول في عرضه لأقوال الفرق المخالفة

عرض الشيخ أقوال الفرق وكان شاملاً في عرضه ذلك ومن خلال قراءتي لكتب الشيخ وجدت أن شموليته في عرضه لأقوال الفرق تندرج تحت هذه العناوين التالية وقد جعلتها في مطالب وهي:-

المطلب الأول: القراءة الواسعة لما يريد الكتابة فيه: فالشيخ حينما عرض أقوال الفرق، فإنه قبل عرضه لتلك الأقوال نجده يجمع المصادر الكثيرة التي تُعدّ عمدة عند الفرقة التي يريد الشيخ الكتابة عنها، وتعتبر موثوقة عندهم ثم بعد أن يجمع جميع كتب تلك الفرقة حتى النادر منها مهما كلّفه ذلك، فإنه يقرأها قراءة دقيقة واعية واسعة ثم يعرض أقوال الفرقة بوضوح وشمولية وتنوّع في الأقوال والعقائد التي تخصّ تلك الفرقة، لذلك اتسمت كتبه رحمه الله تعالى بالوضوح والمصداقية والشمول، وهذه أمثلة على سعة قراءة الشيخ واطلاعه ثم عرضه لأقوال وعقائد الفرق، فهو حينما أراد عرض عقائد البريلوية فإنه قرأ أكثر من ثلاثمائة رسالة وكتاب حول هذه النحلة[1] وإن القارئ لهذا الكتاب يجد الشمولية الواضحة في نقل الشيخ رحمه الله عن البريلوية.

وحينما أراد الشيخ أن يكتب عن القاديانية ويعرض عقائدها ويبين عوارها للمسلمين، فإنه قبل ذلك درس عن هذه النحلة في المدارس الشرعية وقرأ بتوسع عنها كتب العلماء من أهل السنة الذين كتبوا عنها، وذهب إلى محافلها لمناظرتهم وللاطلاع عن كتب على تلك النحلة، فجاءت دراسته عنها شاملة في مراجعها وشاملة لعقائدها وشاملة في عرضه لها.

يقول الشيخ عن القاديانية: «فدرست هذه الحركة أثناء دراستي في المدارس الشرعية، بواسطة كتب شيخ الإسلام العلاّمة ثناء الله الأمر تسري، وإمام عصره الشيخ

---

(١) انظر البريلوية، ص ١١.

محمد إبراهيم السيالكوتي[١]، وشيخنا الجليل العلاّمة المحدّث الحافظ محمد جوندلوي.. وغيرهم من العلماء وحدث أن اتصل بي ناس من القاديانية، حين كنت أتردد أنا ورفقاء لي على المحافل البهائية، والمعاهد النصرانية، في بلدتي (سيالكوت) للمناقشات والمناظرات مع رجالها، ودعوني للبحث مع مبلغهم، فأنا لشغفي، وولهي بمثل هذه البحوث قبلت الدعوة دون أي تردد بشرط أن يعطوني كتب غلام أحمد القادياني استعارة، فأعطوني خمسة من كتبه أذكرها إلى الآن: "أنجام آتم" و"إزالة الأوهام"، و "در ثمين"، "وحقيقة الوحي"، و "سفينة نوح"، فالكتاب الأوّل والثالث قرأتهما في ليلة واحدة مع ما فيهما من مُمِلاّت ومهملات، كما أنهيت الكتب الباقية في يومين أو ثلاثة أيام...»[٢].

فهذا يدّل على حبّ الشيخ لمعرفة ما عند الفرق ويدّل على القراءة الواسعة فيما يريد الكتابة فيه.

وإن قراءة الشيخ الواسعة لكتب الفرق سمة واضحة وظاهرة في عرضه لعقائد تلك الفرق في جميع كتبه رحمه الله تعالى التي ألفها سواء عن الشيعة[٣] الرافضة أو الإسماعيلية الباطنية[٤]، أو البهائية[٥]، أوالبابية[٦]، أو الصوفية[٧]، فإن القارئ لتلك الكتب يلحظ تلك السمة البارزة.

وقد اكتفيت بمثالين من كتابيه البريلوية، والقاديانية حتى لا يطول المقام بنا.

---

(١) لم أقف له على ترجمة.
(٢) القاديانية، ص ٧ – ٨، وانظر: البابية، ص ١٤ وما بعدها.
(٣) انظر: الشيعة والقرآن، ص ٢٧ وما بعدها.
(٤) انظر: الإسماعيلية، ص ١٧ وما بعدها.
(٥) انظر: البهائية، ص ٥ وما بعدها.
(٦) انظر: البابية، ص ١٤ وما بعدها.
(٧) انظر: التصوف المنشأ والمصدر، ص ٧ وما بعدها.

المطلب الثاني: كثرة المراجع التي يرجع إليها وتنوعها، فمن الشمولية - التي اتسمت بها كتابات الشيخ في عرضه لأقوال الفرق - كثرة مراجعه التي رجع إليها وأخذ منها عقائد وأقوال تلك الفرق وهذا واضح في جميع كتبه رحمه الله تعالى فهو لا يكتفي بما يكفي، بل يزيد عليه، وما ذلك إلا لبيان الحق، ولإدانة الخصوم من أفواههم، ولسعة اطلاعه رحمه الله تعالى، ولعدم رضاه بالقليل، لأنه قد أعلن جهاده وحربه ضد الباطل الذي كانت تسير عليه تلك الفرق الضالة، وكما ذكرت أنه رحمه الله صرّح[١] بوجود التعب والمشقة في جمعه لتلك المراجع التي كانت تقتضي منه الوقت والمال والجهد، وحتى الأسفار في سبيل ذلك، فالشيخ حينما ألّف عن الشيعة خمسة كتب، فإنه رجع إلى مراجع كثيرة جداً، ففي كتابه الشيعة والتشيع رجع الشيخ إلى مئتين وتسعة وخمسين مرجعاً[٢].

وفي كتابه الشيعة وأهل البيت رجع إلى مئتين وثلاثين مرجعاً ومصدراً[٣].

وفي كتاب الشيعة والسنة رجع إلى ثمانية وثمانين مرجعاً ومصدراً[٤].

وفي كتابه الرّد الكافي رجع إلى مائتين وتسعة وخمسين مرجعاً ومصدراً[٥].

وفي كتاب الشيعة والقرآن رجع الشيخ إلى أربعة وثمانين مرجعاً ومصدراً[٦].

هذا عن مراجع كتب الشيعة ومصادرها عند الشيخ.

أمَّا عن الإسماعيلية فقد رجع الشيخ إلى مئة وتسعة وستين مرجعاً ومصدراً[٧].

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ١٧ وما بعدها، وانظر البريلوية، ص ١١.

(٢) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٤٠٣ وما بعدها.

(٣) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٣٠٧ وما بعدها.

(٤) انظر: الشيعة والسنة، ص ١٧٥ وما بعدها.

(٥) انظر: الرد الكافي، ص ٢٤٣ وما بعدها.

(٦) انظر: الشيعة والقرآن، ص ٣٤٧ وما بعدها.

(٧) انظر: الإسماعيلية، ص ٧٣٩ وما بعدها.

وعن التصوف رجع الشيخ في كتابه: "التصوف المنشأ والمصادر" إلى ثلاثمائة وستة وخمسين مرجعاً[١]، وفي كتابه دراسات في التصوف رجع إلى ثلاثمائة وأربعة وخمسين مرجعاً ومصدراً[٢].

أمَّا عن البابية والبهائية، فقد رجع الشيخ في كتابه البابية إلى مئة وأربعة وسبعين مرجعاً[٣]، والبهائية رجع فيه إلى مئتين وسبعة عشر مرجعاً[٤].

أمَّا القاديانية فقد رجع إلى مئة وخمسين مرجعاً في كتابته عنهم[٥].

وفي كتابه البريلوية رجع الشيخ إلى مئة وخمسة وثمانين مرجعاً[٦].

وعند جمعي لمراجع الشيخ ومصادره في جميع كتبه وجدتها بلغت ألفين وخمسمائة وخمسة وعشرين مرجعاً ومصدراً.

ولا شك أن ذلك يدل دلالة واضحة على كثرة مراجعه ومصادره رحمه الله تعالى، ويوجد بعضها متكرراً خاصة في رجوعه لكتب الشيعة وكذلك الصوفية ولكن رجوع الشيخ إليها في كلّ كتاب يجعلني أحسبها له، فقد يكون رجع إلى المرجع الواحد عدّة مرّات وكرّات عند عرضه للعقائد والمقالات.

هذا عن كثرة مراجعه رحمه الله تعالى، أمَّا عن تنوع تلك المراجع والمصادر التي رجع إليها الشيخ فهذا واضح أيضاً في كتبه لمن قرأها ورأى مراجعها، ولا شك أن ذلك التنوع أعطى شمولية واضحة في عرضه أقوال الفرق، وأقصد بتنوع المراجع والمصادر عند الشيخ أنه حينما يتناول الكتابة عن فرقة من الفرق، فإنه لا يرجع إلى أقوالها في

---

(١) انظر: التصوف المنشأ والمصادر، ص ٢٧٧ وما بعدها.
(٢) انظر: دراسات في التصوف، ص ٣١٣ وما بعدها.
(٣) انظر: البابية، ص ٢٨٣، وما بعدها.
(٤) انظر: البهائية، ص ٣٥١ وما بعدها.
(٥) انظر: القاديانية، ص ٣٠٨ وما بعدها.
(٦) انظر: البريلوية، ص ٢٣٠ وما بعدها.

كتبها العقدية فقط، بل إنه يرجع إلى ما كتبته تلك الفرقة وألّفته في كتب العقائد، وفي كتب التفسير وكتب اللغة، وكتب الأخلاق، والتاريخ وغيرها، ولا شك أن ذلك من التنوع المحمود، وأيضاً من تنوع مصادر الشيخ ومراجعه أنه يأخذ من الكتب المتفاوتة زمناً ومنهجاً كي يكون الموضوع شاملاً وكاملاً، يقول الشيخ في كتابه "التصوف": «.. وحاولنا أن تكون هذه النصوص من الكتب المختلفة والمتفاوتة زمناً ومنهجاً كي يكون الموضوع شاملاً كاملاً، وافياً شافياً قدر الاستطاعة..»[1].

ومن تنوع المصادر والمراجع عنده؛ أنه يرجع إلى الكتب الأجنبية التي ليست بلغة العرب، وهذا واضح أيضاً في كتبه، وخاصَّة عند الفرق التي ليست عربيّة أصلاً كالبريلوية، والبابية، والبهائية، والقاديانية[2]، وكذلك عند الفرق التي لسانها عربي فلا يكتفي الشيخ بالمصادر العربية، بل إنه يرجع إلى الأجنبية منها مثل الصوفية، فقد رجع إلى مراجع عربية وأجنبية[3] وكذلك الإسماعيلية[4] وهذا التنوع عند الشيخ يدل على شموليته في عرضه عقائد تلك الفرق.

المطلب الثالث: حشد الأقوال وعدم الاكتفاء بقول واحد:

ومن شمولية الشيخ في عرضه لأقوال الفرق أنه يكثر من سرد الأقوال في المسألة الواحدة، وقد اتسمت جميع كتب الشيخ بذلك حتى إن الشيخ قد يسرد الأقوال في المسألة الواحدة، وقد تصل إلى الخمسين قولاً وأكثر، ومن كتب القوم أنفسهم مع توثيقه - رحمه الله تعالى - تلك الأقوال، ولاشك أن هذا متعب وشاق، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «سلكنا في كتبنا كلها أصعب المسالك وأشقها حيث لا نكتفي بإيراد

---

(١) التصوف، ص ٨.

(٢) انظر: البابية، ص ٢٨٥ وما بعدها، والبهائية، ص ٣٥٥ وما بعدها، والبريلوية، ص ٢٣٤ وما بعدها، والقاديانية ص ٣٠٨ وما بعدها.

(٣) انظر دراسات في التصوف، ص ٣٢٧.

(٤) انظر: الإسماعيلية، ص ٧٣٩ وما بعدها.

رواية واحدة، ولا روايتين لإلزام الخصم كي لا يحكم عليها بالشذوذ والندرة، بل نسرد روايات كثيرة ونوردها واحدة تلو الأخرى، ونضعها في جميع الجوانب كي لا يجد منها مخرجاً ويستسلم إما بالاعتراف والإقرار أو التبرء والاستنكار»[١].

وكما ذكرت آنفاً فهذه سمة اتسمت بها كتب الشيخ جميعها وهذه أمثلة على ذلك:-

فعندما ساق الشيخ أقوال وعقائد الشيعة في المهدي ومن يكون ورجعته وشأنه ومنزلته، فإنه ساق تسعة وستين قولاً في ذلك[٢].

وقد سار على هذا النهج في كل ما ذكره عن الشيعة من عقائد وأقوال[٣].

ولما ساق عقائد الإسماعيلية في ا لله تعالى - فإنه ذكر ستة وسبعين قولاً[٤].

وعند حديث الشيخ عن الصوفية وأقوالها وعقائدها في تعذيب النفس والتقشف ومبالغاتها في ذلك، فإنه ساق مئة وستة وأربعين قولاً[٥]، وعرض عقيدة البريلوي في

---

(١) دراسات في التصوف، ص ١٢ - ١٣.
(٢) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٣٦١ - ٣٩٠.
(٣) انظر للاستزادة: الشيعة والتشيع، ص ٣٨ وما بعدها، ص ٦٠ وما بعدها، ص ٨٩، ١٤٣، ١٧١، ٢٣١، ٢٥٤، ٢٨٣، ٣٢٢، ٣٤٩. وانظر: الرد الكافي، ص ١٧٦ وما بعدها، و ص ٨٠، ١١٤، ١١٩، ١٥٢، ١٥٧، ١٩٠، ١٩٣، ٢٠٥، ٢٣٩. وانظر: الشيعة والتشيع، ص ١٤٤، وما بعدها. وانظر: الشيعة وأهل البيت، ص ١٥، ٢١، ٢٤، ٤٨، ٥٤، ٥٩، ٧٤، ٧٨، ١١٢، ١٣٤، ١٤٦، ١٧٤، ١٩٦، ٣٠٠. وانظر: الشيعة والقرآن، ص ٩٧، ١٠٦ وما بعدها.
(٤) انظر: الإسماعيلية، ص ٢٧٨ - ٣٠٩، وانظر: ص ٦٥، ١٧٧، ٣٣٦، ٣٦٥، ٣٧٥، ٤٠٦، ٤٤١، ٤٧٨، ٥٦٢، ٥٧٢.
(٥) انظر: دراسات في التصوف، ص ٢٣ - ٦٣، و ص ٦٥ - ١١٧، ص ١٢٦، ١٣٧، ١٥١، ١٥٥، ١٦٠، ١٦٧، ١٦٩، ١٩٣، ٢٣٦، ٢٩٧، وانظر: التصوف المنشأ والمصادر، ص ٣٧، ٤٠، ٥٦، ٦٣، ٧٤، ٨٠، ١٢١، ١٣٩، ١٤٩، ١٥٩، ١٦٢، ١٧٦، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤٠ وما بعدها.

مسألة علم الغيب، وساق ثلاثين ونيّفاً من أقوالهم[١].

وعرض عقائد القاديانية في تفضيلهم الميرزا غلام أحمد على رسول الله ﷺ فساق أكثر من عشرين قولاً[٢].

وكذلك في عرضه عقائد البابية والبهائية، فقد ساق أقوالاً كثيرة في عرضه لشريعة البابية وتعليماتها[٣] وفي تنبوءات البهائية وأكاذيبها[٤].

المطلب الرابع: الإطالة في نقله للنصوص:

واتسمت كتب الشيخ في عرضه لأقوال وعقائد الفرق بالطول عند الحاجة لذلك حيث كان ينقل في النص الواحد أكثر من ورقة أحياناً وذلك إما لتتضح المسألة التي هو في صددها، أو لكي يلزم الخصم بما يتفوّه به، أو ليفيد القارئ الذي قد يقرأ تلك المسألة لأوّل وهلة، ولعل البعض يرى أن ذلك فيه مأخذٌ على الشيخ ولكن للأسباب التي ذكرتها، فإن الإطالة في بعض الأماكن عند الشيخ لعلها تكون من حسناته رحمه الله تعالى، وهذه أمثلة على ذلك، أمَّا البقية فأشير إليها في الحاشية، فمن ذلك:

أ - نقل الشيخ قول الكلاباذي[٥] في مسألة - أصل التصوف- صاحب كتاب "التعرف لمذهب أهل التصوف"، وكان نقل الشيخ من نصوص الكلاباذي ما يقارب

---

(١) انظر: البريلوية، ص ٨٦ وما بعدها، وص ١٠٢، وص ١١٦، ١٥٣، ٢٢٣.

(٢) انظر: القاديانية، ص ٧١ وما بعدها، وانظر للاستزادة ص ٥٩، ٨٥، ١٣٩، ١٤٤، ١٥١، ١٦٠، ١٩٩، ٢٧٠، ٢٧٢.

(٣) انظر: البابية، ص ١٩٧، وما بعدها، انظر ص ١٥٨، ١٦٣، ١٦٨.

(٤) انظر: البهائية، ص ٢٤٩ وما بعدها.

(٥) هو أبوبكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، من حفاظ الحديث وهو من أهل بخارى، له بحر الفوائد ويعرف بمعاني الأحبار - جمع فيه ٥٩٢حديثاً، وله التعرف لمذهب أهل التصوف، توفي رحمه الله سنة ٣٨٠هـ. (انظر: الأعلام ج ٥ ص ٢٩٥).

الورقتين[١] وقد نقله الشيخ لكي يردّ عليه حيث علق عليه بقوله: «هذا ما تخبط به الكلاباذي من الخلط والغلط بقطع النظر عن ضعف أكثر الروايات التي ساقها وسردها»[٢].

ب - نقل الشيخ نصّاً لابن الحاج التلمساني المغربي[٣]، بلغ الورقة والنصف، والنصّ عن خواص بعض أسماء الله تعالى[٤].

ج - ونقل الشيخ - عن سليم ابن قيس الشيعي[٥] وذلك حينما طعن في الصحابة رضوان الله عليهم - نقل عنه نصّاً طويلاً يقارب الثلاث ورقات، وهناك أمثلة أخرى ذكرها الشيخ في نقولاته عن الشيعة اكتفيت بهذا المثال فقط[٦].

---

(١) انظر: التصوف، ص ٢٠ وما بعدها وللاستزادة انظر ص ٤٥، ٦٦، ١١٨، ١٢٢، ١٢٩، ١٨٦، ١٨٩، ٢٠٢، ٢٣٢، ٢٥١.

(٢) التصوّف، ص ٢٤.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) انظر: دراسات في التصوف، ص ١٩٤ وما بعدها، وانظر للاستزادة ص ١٤٥، ١٦٤، ١٦٧، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٨، ٢٣٧، ٢٦٠، ٢٦٩.

(٥) هو أبو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي، من أوائل المصنفين في الإسلام، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات تقريباً، وكان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب، وعاش في الكوفة إلى أن دخل الحجاج الثقفي العراق، وسأل عنه، فهرب من الحجاج لأنه طلبه ليقتله والتجأ إلى أبان ابن أبي عياش حتى توفي عنده في حدود خمس وثمان من الهجرة، له كتاب السقيفة طبع باسم "كتاب سليم بن قيس الكوفي"، وهو من أُصول الشيعة التي ترجع إليها، وقد ترجمت له كتب الشيعة ومن ذلك توثيق الحلي له في رجال الحلي، (انظر: رجال العلامة الحلي للمطهر الحلي ص ٨٢ - ٨٣، والأعلام للزركلي ج ٣ ص ١١٩، وأثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري للدكتور عبد العزيز محمد نور ولي ص ٦٨ وما بعدها).

(٦) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ١٧٧ وما بعدها؛ وانظر للاستزادة: الشيعة والقرآن، ص ٤٠، و ص ٤٦، ٥٦، ٧٥، والرّد الكافي، ص ٨٢ وما بعدها. وانظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٨، ٣٠، ٤٩، ٥٨، ٦٦، ٧٥، ٨٧، ٩٥، ١٠٦، ١١٤، ١٤٨، ١٦٨، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٢١، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٧٤، ٣٠٨، ٣٥٧، ٣٦٦، ٣٩١.

د - ونقل الشيخ في كتابه الإسماعيلية نصّاً عن نشأة الإسماعيلية وفرقها لسعد القمّي[١] صاحب كتاب "المقالات والفرق" بلغ ورقة ونصف[٢]. وقد كثرت النقولات في هذا الكتاب أي كتاب الإسماعيلية لكبر حجمه[٣].

وفي كتابي الشيخ البابية والبهائية كانت النقولات الطويلة، قليلة قياسا مع كتبه الآنفة الذكر[٤]، أمّا كتابه البريلوية فيكاد يخلو تماماً من التطويل في نقل النصوص[٥].

المطلب الخامس: الجمع بين القديم والحديث من أقوال الفرق وعقائدها:

ومن شمولية الشيخ في عرضه لأقوال الفرق أننا نجده رحمه الله تعالى يجمع بين الأقوال القديمة والأقوال المعاصرة أو الحديثة للفرقة التي يعرض أقوالها، ونجده يربط بين أقوال الفرق القديمة والفرق المعاصرة التي تنتسب لتلك الفرق القديمة والتي هي أصل لها، فالشيخ جمع بين الشيعة اليوم والشيعة القديمة، وربط بينهما وبيّن أن أقوالهما واحدة، وكذلك في الصوفية القديمة والصوفية الموجودة اليوم، وكذلك الإسماعيلية القديمة

وانظر: الشيعة والسُّنة، ص ١١، ٢٣، ٦٣، ٧١، ٩٦، ١٥٤.

وانظر: الشيعة والقرآن، ص ٤٠، ٤٦، ٥٦، ٧٥.

(١) هو سعد بن عبد الله الأشعري القمي، أبوالقاسم، فقيه إمامي من أهل "قم" سافر كثيراً في طلب الحديث، من كتبه مقالات الإمامية لعله المقالات والفرق، ومناقب رواة الحديث، ومثالب رواة الحديث، وفضل "قم" والكوفة وغيرها. توفي سنة ٣٠٠هـ وقيل سنة ٣٠١ وقيل ٢٩٩، (انظر رجال النجاشي، لأحمد بن علي النجاشي، ص ١٧٧، وانظر: الأعلام، ج ٣ ص ٨٦).

(٢) انظر: الإسماعيلية من ص ٤٣ - ٤٥.

(٣) وللاستزادة انظر الإسماعيلية ص: ٦٧، ٦٩، ١٤٢، ١٥٦، ١٧٢، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٧، ٢٣٠، ٢٦٤، ٢٨٤، ٢٩٣، ٣٠٦، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٨٣، ٣٩٠، ٤٠٠، ٤١١، ٤٢١، ٤٣٨، ٤٦٣، ٤٨٧، ٥٠٦، ٥١٤، ٥٤٨، ٥٨١، ٥٩٨، ٦٠٤، ٦٠٩، ٦١٥، ٦٥٣، ٧٢٩.

(٤) انظر: البابية، ص ١٧٣ - ١٧٤.

وانظر: البهائية، ص ١٧٢، ١٦٠، ٢٧٩، ٣٢٩.

(٥) للاستزادة انظر كتاب البريلوية للشيخ رحمه الله.

والمعاصرة، ولا شك أن ذلك شمول في العرض، وهذه بعض الأمثلة على ذلك.

أ - حينما تحدّث الشيخ عن الشيعة وخبثهم وخداعهم ومخالفتهم لأهل السنة، وأنه لا يمكن التقارب معهم قال رحمه الله تعالى: «.. فهذا هو مذهبهم، وهذه هي كراهيتهم للمسلمين، وهم على ذلك قائمون، وعلى نفس المنهج سالكون، ولكن بعض سفهاء أهل السنة يخدعون بلا سبب، ويطلبون بلا طلب، ولأجل ذلك كتب السيد الخميني، زعيم شيعة إيران اليوم مصرّحاً بعد ذكر الروايات الكثيرة الكثيرة بخصوص مخالفة المسلمين مثل ما رواه ابن بابوية القمي[1] في كتابه عن علي بن أسباط[2] قال: قلت للرضا[3] - الإمام الثامن عند القوم - عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بدّاً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد استفتيه من مواليك؟ قال: ائت فقيه البلد فاستفته من أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه، فإن الحق فيه.. هذا.. ومثل هذا كثير قال هذا وهو رجل سياسي والسياسة تتطلب المماشاة والمداراة، ولكنه يقول لاطماً خدود الطيبين محبيّ الوحدة، ومنادي التقريب، ليفيقوا من سكرتهم، يقول "فتحصلّ من جميع ما ذكرنا من أوّل البحث إلى هنا أن مرجح النصوص ينحصر في أمرين: موافقة الكتاب والسنة، ومخالفة العامة" فهل من مستفيد يستفيد؟ وهل من مستفيق يستفيق؟ أم هم في غفلة يعمهون..»[4].

---

(١) سبقت ترجمته ص ١١٥ من البحث.

(٢) هو علي بن أسباط بن سالم بيّاع الزُّطِيّ أبوالحسن المُقرئ، روى عن الرضا عليه السلام - وهو ثقة عند الشيعة - له كتاب الدلائل، والتفسير، والمزار، (انظر رجال النجاشي ص ٢٥٢ رقم ٦٦٣).

(٣) هو أبوالحسن علي بن موسى الكاظم بن جعفر، الصادق، الملقب بالرضا، ولد في المدينة سنة ١٥٣هـ وهو من أجلاّء أهل بيت رسول الله ﷺ كان من المقربين إلى الخليفة العباسي المأمون، وهو ثامن الأئمة الاثنى عشرية عند الإمامية، توفي في طوس سنة ٢٠٣هـ. (انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٦ ص ٣٢٦، والأعلام ج ٥ ص ٢٦).

(٤) الرد الكافي، ص ٢٠ - ٢١، وانظر رسالة التعادل والترجيح للخميني، ص ٨٢، ط إيران، وانظر أيضاً، ص ٩٩ وما بعدها في الحاشية.

ب – وحينما ساق الشيخ عقائد الإسماعيلية في نسخ شريعة محمد ﷺ وأنهم يقولون بذلك وربط بين القدامي منهم والمعاصرين وبين أن المعاصرين يقولون بذلك، قال رحمه الله تعالى: «وهاهو الإسماعيلي المعاصر الذي كتب كُتباً عديدة في العقائد الإسماعيلية والتاريخ الإسماعيلي – ولو أنها كلها سرقات على سرقات، وجهالة على جهالات – يقرّ بذلك ويصرح بأن الإسماعيلية يعتقدون بنسخ شريعة محمد صلوات الله وسلامه عليه، وبرفع التكاليف، فيقول: "ويعتبر الإمام محمد بن إسماعيل[1] أول الأئمة المستورين، والناطق السابع، لأن إمامته حسب ترتيب الدعوة الإسماعيلية الفلسفي السابع، والإمام السابع له اعتبار خاص فهو صاحب نشرة علمية انتقالية، وناسخ عهد، وفاتح عهد، ويجمع بين المنطق والإمامة، فهو صاحب شريعة وحقيقة، لذلك نراه ينادي بالتأويل، ويهتم بالباطن»[2].

وحينما تحدّث الشيخ عن الصوفية وفرقها وأعيانها قال عن التيجانية التي توجد في بلاد افريقيا والمغرب العربي حتى اليوم بيّن أن تلك الطائفة الصوفية قدّمت خدمات جليلة للاستعمار الفرنسي لتلك البلاد المسلمة التي يقطنها التيجانيون، وكانوا يعدون أن تلك كرامات لشيخهم التيجاني، يقول الشيخ إحسان: «.. ذكر المؤلف التيجاني[3] صاحب الفتح في الباب السابع تحت عنوان "ذكر كرامات شيخنا[4] رضي الله عنه" منها: إخباره باستيلاء فرنسا على بلاد الجزائر، وكان كثيراً ما يشير إلى ذلك بما يفيد التحقيق بوقوعه تصريحاً وتلويحاً وعلى ذلك قام التيجانيون في الجزائر والمغرب بالدفاع عن

---

(١) سبقت ترجمته في ص ١٣٥ من البحث.

(٢) الإسماعيلية، ص ٥٦٨، ومقدمة (راحة العقل) لمصطفى غالب الإسماعيلي، ص ٢٣.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) يعني به: أحمد بن محمد المختار التيجاني الذي تنتسب إليه التيجانية، ولد في قرية عين ماضي سنة ١٥٠هـ، وقد ادعى انتسابه إلى رسول الله ﷺ بدعوى الكشف الإلهام، وادعى أنه خاتم الأولياء وغير ذلك من الهراء، (انظر: دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير، ص ٢٦٣ وما بعدها).

الاستعمار الفرنسي، وتحريض المسلمين على الخنوع والخضوع أمامهم وتسليم البلاد بأيديهم بدون قتال ولا جدال، ومنعهم عن المحاربة والوقوف أمامهم، ففي خطبة ألقاها محمد الكبير[١] شيخ التيجانية في وقته يذكر فيها بعض تلك الخدمات بكل اعتزاز وافتخار، فيقول كما نشرتها مجلة الفتح العدد ٢٥٧، القاهرة يوم الخميس ١٦ صفر سنة ١٣٥٠هـ، السنة السادسة، بعنوان "صاحب السجادة الكبرى يلقي بين يدي فرنسا خطبة الإخلاص..."»[٢].

وهذا ربط واضح بين الصوفية القديمة – حينما تعرض الشيخ لها – وبين فرقها المعاصرة كالتيجانية التي استمرت إلى اليوم، مع أنها قديمة أيضاً ولا شك أن ذلك شمول من الشيخ رحمه الله تعالى ويدّل دلالة واضحة على منهجه العلمي الجيد والشامل.

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) دراسات في التصوف، ص ٢٧٣ – ٢٧٤، وانظر: الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التيجاني لمحمد بن عبد الله بن حسنين الطنطاوي التيجاني، ص ٨٦.

المبحث الثالث

الأمانة في نقل الأقوال وتوثيقها

إن الشيخ إحسان رحمه الله تعالى حينما عرض أقوال الفرق وعقائدهم؛ فإنه عرض تلك العقائد والأقوال من كتبهم بدِّقة وأمانة، وهذا ظاهر لمن يقرأ كتب الشيخ، فإنها اتسمت بالنقل الموّثق للنصوص، يقول رحمه الله تعالى في كتابه "الإسماعيلية" مصرّحاً بأنه سيسلك ذلك المنهج: «.. إن مدار الاستشهاد والاستدلال ليست إلاّ على كتب القوم أنفسهم بالأمانة العلمية ونقل العبارات الكاملة بدون تحريف وتبديل وتغيير التي بها امتازت كتبنا ومؤلفاتنا بفضل من الله وتوفيقه»[1].

ويقول الشيخ عن كتابه الشيعة وأهل البيت: «تعرضنا فيه لبيان أهم معتقدات القوم من كتبهم الموثوقة، ومصادرهم المعتمدة، بذكر عباراتهم أنفسهم دون أدنى تغيير أو تبديل، أو حذف أو نقصان.. قاصدين تبيين الحقيقة وتوضيحها في إطار علمي بحت..»[2].

وفي كتابه البريلوية يقول رحمه الله تعالى: «نحن عاهدنا أنفسنا أن لا نكون متشددين في القول والحكم على هذه الطائفة، لأننا لم نكتب هذا الكتاب إلا لبيان عقائد القوم من أفواههم بالأمانة العلمية فعقائدهم هي التي تحكم عليهم وأقوالهم هي التي تشهد وتحدّد موقفهم، مسلكهم ومذهبهم...»[3].

وبعد هذا التصريح من الشيخ، فإنني أضرب أمثلة لصدق ما قاله رحمه الله تعالى ولبيان أمانته في نقله لأقوال الفرق وعقائدها فهو رحمه الله تعالى نقل أقوالهم من كتبهم، فلم يزد من عنده أو ينقص و لم يبتر نصاً من نصوصهم، و لم يحذف شيئاً أو

---

(١) الإسماعيلية، ص ٢٧.
(٢) الرّد الكافي، ص ١٥ – المقدمة.
(٣) البريلوية، ص ١٥٣.

يبدّل أو يغيّر بل اتسم نقله وعرضه لتلك الأقوال بالأمانة والصدق، ومن أمثلة ذلك:

أ - حينما ساق الشيخ عقائد الشيعة في تحريف القرآن وساق أقوالهم الكثيرة في ذلك، فإنه ساق قولاً لصاحب كتاب الأنوار النعمانية وهو نعمة الله الجزائري[١] يبين فيه اعتقاد الشيعة بذلك، يقول الشيخ إحسان: «وبذلك قال المحدِّث الشيعي المشهور نعمة الله الجزائري ردّاً على من يقول بعدم التحريف في القرآن: «إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي، وكون الكلّ قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة، بل المتواترة الدالّة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً، ومادة، وإعراباً، مع أن أصحابنا.. قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها..»»[٢].

وذكر الشيخ أنه أخذ ذلك النصّ من الأنوار النعمانية للجزائري، وهو كذلك فقد وجدته كما ذكر رحمه الله تعالى[٣].

ب - نقل الشيخ عقيدة الشيعة في البداء[٤]، وأنهم يقرّون به ويعتقدون به لله - تعالى عما يقولون - ونقل نصّاً من الكافي للكليني[٥]، يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «فالكليني محدّث الشيعة بوّب باباً مستقلاً في الكافي بعنوان "البداء" وروى تحت هذا الباب عدّة روايات عن أئمته المعصومين كما يزعم ومنها: «عن الريان بن

---

(١) هو نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري، أديب ومدرس من فقهاء الإمامية. نسبته إلى جزائر البصرة، ولد في قرية من قراها وتسمى "الصباغية" وذلك سنة ١٠٥٠هـ، وقرأ بها ثم بشيراز فأصفهان، وعاد إلى الجزائر، وتوفي بقرية "جايدر" له مؤلفات منها: زهر الربيع، والأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية" ومقامات النجاة، (انظر: الأعلام ج ٨ ص ٣٩).

(٢) الشيعة والقرآن، ص ٦٧ - ٦٨ نقلاً عن الأنوار النعمانية للجزائري، ٣٥٧/٢.

(٣) انظر: الأنوار النعمانية للجزائري ٣٥٧/٢ ط. لبنان - بيروت، مؤسسة الأعلمي.

(٤) سبق تعريف البداء عند الشيعة في ص ٢٤١ من البحث.

(٥) سبقت ترجمته في ص ١١٥ من البحث.

الصلت[١] قال سمعت الرضا علي بن موسى[٢] - الإمام الثامن عندهم - يقول: ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقرّ لله بالبداء»[٣] والشيخ ذكر أنه أخذ ذلك النصّ من الكافي للكليني، وقد وجدت النص كما هو أخذه الشيخ بأمانة ودقة[٤].

ج - حينما عرض الشيخ أقوال الشيعة في تطاولهم على الأنبياء -عليهم السلام- وعلى خاتمهم محمد ﷺ وتفضيل علي رضي الله عنه على الرسول ﷺ وعلى الأنبياء، ساق هذه الرواية التي رواها البحراني[٥] في تفسيره عن السيد رضا[٦] من كتابه "المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة" عن ابن مسعود أنه قال: خرجت إلى رسول الله ﷺ، فوجدته راكعاً وساجداً وهو يقول: اللهم بحرمة عبدك علياً اغفر للعاصين من أُمتي - ولم يكتفوا بذلك، بل زادوا في غلوائهم حيث قالوا: إن النبي خلق من نوره السموات والأرض وهو أفضل من السموات والأرض، ولكن علياً خلق من نوره العرش والكرسي وعليٌ أجل من العرش والكرسي»[٧] وقد وجدت النص كما هو حينما رجعت لما أخذ عنه الشيخ رحمه الله تعالى[٨].

---

(١) هو الريان بن الصلت الأشعري القمي أبو علي ذكر النجاشي في رجاله أن الريان روى عن الرضا عليه السلام، وهو ثقة صدوقاً، وذكر أن له كتاباً جمع فيه كلام الرضا عليه السلام، انظر رجال النجاشي ص ١٦٥ رقم ٤٣٧.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٥٢ من البحث.

(٣) الشيعة والسنة، ص ٥٣ نقلاً عن الكافي في الأصول، كتاب التوحيد، باب البداء، ١٤٨/١، طبعة إيران.

(٤) انظر الكافي للكليني ج ١ ص ١٤٨، تحقيق وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط: السادسة، ١٣٧٥هـ.

(٥) هو هاشم بن سليمان بن إسماعيل الكتكاتي البحراني من مفسري الشيعة، توفي سنة ١١٠٩هـ ومن مؤلفاته البرهان في تفسير القرآن، والدر النضيد، والهادي. (انظر: لؤلؤة البحرين ٦٣ وما بعدها رقم ١٩).

(٦) لم أجد له ترجمة.

(٧) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٦٠، نقلاً عن البرهان في تفسير القرآن للهجراني ٢٢٦/٤.

(٨) البرهان في تفسير القرآن للبحراني

د - ولما عرض الشيخ عقائد الشيعة في "الجفر"[١] وذلك في معرض ردّه على الدكتور علي وافي الذي دافع عن الشيعة ودعى للتقارب معهم، وأنكر بعض عقائدهم أو ضعفها ومن ذلك الجفر وعقيدة الشيعة فيه، وبيّن الشيخ إحسان أن تلك العقيدة مقررة عندهم وفي كتبهم و لم ينكرها إلا الدكتور وافي، ثم ساق أقوال الشيعة في ذلك ومنها قول الشيخ: «وروى الصفار[٢] عن أبي مريم عن محمد الباقر[٣] أنه قال في رواية طويلة: «وعندنا الجفر، وهو أدميم عكاظي قد كتب فيه حتى ملئت أكارعه، فيه ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة»[٤].

وقد راجعت هذا النص وهو كما نقله الشيخ رحمه الله تعالى[٥].

ونقل الشيخ أقوال الإسماعيلية وعقائدهم في صفات الله تعالى ومن تلك الأقوال التي ذكرها عنهم قول الكرماني[٦] صاحب كتاب "راحة العقل": «إنه تعالى لا ينال

---

(١) الجفر عند الشيعة هو: "وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا في الكون من أهل البيت وغير أهل البيت" (الرد الكافي ص ٢١٢ - ٢١٣).

(٢) سبقت ترجمته في ١١٦ من البحث

(٣) هو أبوجعفر الباقر محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي، ولد في المدينة سنة ٥٧، كان ناسكاً عابداً، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال، وتوفي سنة ١١٤هـ بالحميمة ودفن في المدينة. (انظر: تهذيب حلية الأولياء ج ١ ص ٥٠٥ رقم ٢٣٥، والأعلام للزركلي، ج ٦ ص ٢٧٠ - ٢٧١).

(٤) الردّ الكافي، ص ٢١٣، نقلاً عن بصائر الدرجات الكبرى للصفار ١٨٠/٣.

(٥) انظر: بصائر الدرجات الكبرى للصفّار ج ٣ ص ١٨٠ ط إيران، مؤسسة الأعلمي، عام ١٣٦٢هـ.

(٦) هو حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرماني، ويلقب بحجة العرافين، ولد سنة ٣٥٢هـ بالقاهرة وهو من دعاة الإسماعيلية وكتابهم، كان داعي الدعاة للحاكم الفاطمي في مصر، والمسؤول في أيامه عن الدعوة في المشرق، ولا تعرف سنة وفاته إلا أنه توفي مابين ٤٠٨هـ و ٤١٢هـ، وكانت وفاته في إيران، وله مؤلفات منها: راحة العقل، والمصابيح في إثبات الإمامة، والأقوال الذهبية، وكذا المحصول، وغير ذلك. (انظر: الأعلام، ج ١ ص ١٥٦، =

بصفة من الصفات، وأنه لا بجسم ولا في جسم»[١] وقد وجدت النص كما هو في كتاب راحة العقل للكرماني[٢]. وقول إبراهيم الحامدي[٣] صاحب كتاب "كنز الولد": «من لا تجاسره الخواطر، ولا تحويه المشاعر، ولا تدركه البصائر، المنزه عن الأسماء والصفات، والبرئ عن الأشباه في جميع المجالات، والمتعالي عن مشاكلة أهل الأرضين والسموات»[٤] وهذا موجود كما هو في كتاب الحامدي كنز الولد[٥].

هـ - ولما عرض الشيخ بعض أقوال الصوفية في الترهب والزهد المبالغ فيه البعيد عن الإسلام، ذكر أقوالهم في ترك الزواج ومنها: «من ترك النساء والطعام فلابّد له من ظهور كرامة»[٦] وهذا النص نقله الشيخ كما هو في كتاب الشعراني[٧] "الطبقات"[٨].

وراحة العقل للكرماني، المقدمة لمصطفى غالب، ص ٤٠ وما بعدها، والإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٧١٠ وما بعدها).

(١) الإسماعيلية، ص ٢٧٩ نقلاً عن راحة العقل للكرماني، ص ١٣٥.

(٢) انظر: راحة العقل لأحمد حميد الدين الكرماني ص ١٣٥، تحقيق وتقديم الدكتور مصطفى غالب، ط. الثانية عام ١٩٨٣م، دار الأندلس، لبنان - بيروت.

(٣) هو إبراهيم بن الحسين الهمداني الحامدي، من دعاة الإسماعيلية وعلمائهم في اليمن، كان داعية للمستور من سلالة المستعلى الفاطمي. وسمي داعياً مطلقاً سنة ٥٣٦هـ وذلك في اليمن، توفي سنة ٥٥٧هـ، له مؤلفات منها: كنز الولد، والابتداء والانتها، والرسائل الشريفة في المعاني اللطيفة، (انظر: الأعلام ج ١ ص ٣٦).

(٤) الإسماعيلية، ص ٢٨٠ نقلاً عن كنز الولد للحامدي، ص ١.

(٥) انظر: كنز الولد، للحامدي ص ١، تحقيق: غالب الإسماعيلي، دار الأندلس، بيروت.

(٦) التصوف، ص ٦٠، نقلاً عن طبقات الشعراني، ج١، ص ٣٤.

(٧) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي نسبة إلى محمد بن الحنفية الشعراني أبومحمد، ولد سنة ٨٩٨هـ في قلقشندة في مصر، ونشأ بساقية أبي شعرة من قرى المنوفية وإليها نسبته، وهو من علماء الصوفية، توفي في القاهرة سنة ٩٧٣هـ، له مصنفات منها: الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية، والبدر المنير، ودرر الغوّاص، ولطائف المنن، ولواقح الأنوار في طبقات الأخيار ويعرف بطبقات الشعراني الكبرى، (انظر: الأعلام، ج ٤ ص ١٨٠ - ١٨١).

(٨) انظر: طبقات الشعراني، ج١ ص ٣٤، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.

ويقول الشيخ أيضاً: ((ونقل - أي الشعراني - في كتابه "تنبيه المغتّرين" عن أحد الصوفية أنه قال: ((من تزوج فقد أدخل الدنيا بيته.. فاحذروا التزويج))[1]، وقد راجعت النصّ ووجدته كما هو في كتاب "تنبيه المغترين"[2].

وتحدث الشيخ عن الكشف والإلهام عند الصوفية، وعرض أقوالهم في ذلك ومنها: ما قاله كبيرهم ابن عربي[3] في فتوحاته المكيّة حيث يقول: ((إن جميع ما أكتبه في تأليفي ليس هو عن روية وفكر، وإنما هو عن نفث في روعي على يد ملك الإلهام))[4] وهذا النّص كما هو في الفتوحات لابن عربي حينما اطلعت عليه[5].

وما هذه إلا أمثلة على أمانته رحمه الله تعالى وبقية كتبه كذلك "كالشيعة والتشيع"، و"البريلوية"، و"القاديانية"، و"البابية"، و"البهائية"، حيث اتسمت بالأمانة في نقل النصوص وتوثيقها[6].

---

(١) التصوف، ص ٦٠، نقلاً عن تنبيه المغترين للشعراني، ص ٢٩.

(٢) انظر: تنبيه المغترين، للشعراني ص ٨١ ، تعليق: عبد الجليل عطا، دار البشائر، دمشق، ط: الأولى.

(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن عربي، أبوبكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، فيلسوف متكلم وهو شيخ الصوفية الأكبر، ولد في مرسية بالأندلس سنة ٥٦٠هـ، قال عنه الذهبي: "قدوة القائلين بوحدة الوجود" وله مؤلفات منها: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، ومفاتيح الغيب، والتجليات، والقطب والنقباء، وغيرها، توفي سنة ٦٣٨هـ (انظر: الأعلام ج ٦ ص ٢٨١ - ٢٨٢).

(٤) دراسات في التصوف، ص ١٣٧، نقلاً عن الفتوحات المكية لابن عربي ١/٥، الباب السادس والستون وثلاثمائة.

(٥) انظر: الفتوحات المكية، لابن عربي، ج١ ص ٥ باب رقم ٣٦٦.

(٦) للاستزادة: انظر في تلك الكتب المذكورة في المتن.

الفصل الثالث: منهجه في الرد على الفرق المخالفة ويشتمل على المباحث التالية

المبحث الأول: الاعتماد في الرد على الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة.

المبحث الثاني: قوة الحجة في الرد وفي الاستدلال:

المطلب الأول: قوّة الحجة في الرد.

المطلب الثاني: قوة الحجة في الاستدلال.

المبحث الثالث: مقارنة الأقوال وتأصيلها.

المطلب الأول: مقارنة الشيخ للفرق التي كتب عنها بالأديان والمذاهب السابقة للإسلام.

المطلب الثاني: مقارنة الشيخ للفرق التي كتب عنها بالفرق المنتسبة إلى الإسلام وبالمذاهب الأخرى.

المطلب الثالث: مقارنة الشيخ بين أهل الحق وبين أهل الباطل.

المبحث الرابع: إدانة الخصوم من أفواههم.

المبحث الخامس: العدل والإنصاف مع الخصوم.

المطلب الأول: أخذ أقوالهم من كتبهم.

المطلب الثاني: الاعتدال في أخذ الأقوال.

المطلب الثالث: الإلمام بما عند الفرق ثم الحكم عليها.

المطلب الرابع: وضع أقوال الفرق المخالفة في ميزان العدل (الكتاب والسنة).

المطلب الخامس: التزام الشيخ بآداب البحث والمناظرة، وتأدبه مع الخصوم.

المطلب السادس: دعوة الخصوم إلى الحق.

المبحث السادس: بيان تناقض الخصوم.

المبحث السابع: الاستشهاد بأقوال من سبقه في بحث المسائل.

المبحث الثامن: مناقشة المسائل بدقة وإشباعها بحثاً وترجيح ما يراه مناسباً.

المبحث التاسع: التنويع في محل الردود.

المبحث الأول

الاعتماد في الرد على الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة

اعتمد الشيخ إحسان رحمه الله تعالى في ردوده على الفرق الباطلة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهم السلف الصالح لهما فلا يكاد القارئ لكتبه وردوده ومناقشاته للفرق إلا ويجده مستدلاً بآية، أو حديث، أو قول للسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين الذين اعتمدوا على كتاب الله وسنة رسوله في جميع شؤونهم وفي كل حياتهم. وقد صرّح الشيخ رحمه الله بذلك حيث قال: «لا نجعل المحك والمعيار لمعرفة الصدق عن الكذب، والحق عن الباطل، وتمييز الطيب من الخبيث، والجيد من الرديئ إلا الكتاب والسنة، فالقرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وقد اتفق المسلمون على عدم وقوع أي تحريف وتغيير فيه وأن يأتيه خلل أو نقل فهو محفوظ بحفظ الله ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[1].

والسنة سنة رسول الله ﷺ المعصوم بعصمة الله والمحفوظ بحفظ الله والناطق بوحي الله والمضمون له في كلام الله ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾[2].

فكل قول يخالف قول الله، وكل عمل يخالف عمل رسول الله فهو متروك مردود لا يعبأ به ولا يلتفت إليه صدر عن كبير أو صغير - تقي - أو شقي، لأن المؤمنين ليسوا ملزمين باتباع أحد من الرجال وآرائهم، بل أنهم أمروا باتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .. فالشرع عبارة عن القرآن والسُّنة وهو الأصل، وعليه تعرض جميع الآراء والأفعال والعقائد والمعتقدات، ويُحكم عليها بالصحة والسقم، والحق والبطلان،

---

(١) سورة الحجر، آية ٩.

(٢) سورة النجم، آية ٣-٤.

ولا يلتفت إلى شيء غيره»[١].

ويقول الشيخ في كتابه "البابية" مبيّناً اعتماده على الكتاب والسنة، وسيره على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم: «.. وبيّنت موقف المسلمين في ذلك سالكاً مسلك السلف الصالح مستدلاً بآيات الكتاب المبين وأحاديث الرسول العظيم الصحيحة الثابتة..»[٢].

والشيخ رحمه الله تعالى كما صرّح فهو اعتمد على الكتاب والسنة وسلك مسلك السلف الصالح في ردوده على الفرق، وإن القارئ لتلك الردود ليجد ذلك بوضوح، فقد كان رحمه الله تعالى يعرض تلك العقائد والأقوال على الكتاب والسنة، وعلى منهج السلف ثم يحكم عليها من خلال ردّه على تلك الفرق ونقاشه لها، يقول في كتابه "التصوف" «ففي ضوء الكتاب والسُّنة، وأسوة الرسول وسيرته، وعمل أصحابه وحياتهم توضع وتوزن أعمال المسلمين المتخلفين وأقوال من جاء بعدهم.. ومن هذا المنظور والرؤية نرى التصوف، وننظر في الصوفية، ونبحث في قواعده وأصوله، ونحقق أسسه ومبادئه، مناهجه ومشاربه، هل لها أصل في القرآن والسنة، أو سند في خيار خلق الله أصحاب رسول الله الذين هم أولياء الله الحقيقيون الأولون من أمة محمد، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.. فإن كان كذلك فعلى المؤمنين كافة الإقرار والتسليم، والتمسك والالتزام، وليس لهم الخيار في الترك أو القبول.. وما لم يكن كذلك فتركه واجب، والالتفات إليه حرام بقطع النظر عمن قاله وعمل به»[٣].

وكما ذكرت آنفاً فقد اتسمت ردود الشيخ – على أقوال وعقائد الفرق المخالفة – بالأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأُمة وهذه أمثلة على ذلك:-

---

(١) دراسات في التصوف، ص ١٣.
(٢) البابية عرض ونقد، ص ٣٣ – ٣٤.
(٣) التصوف، ص ١٤ وما بعدها.

أ - اعتمد الشيخ على الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمّة حينما ردّ على الإسماعيلية الباطنية في عقائدهم في الله عز وجل وفي صفاته وذلك أن الاسماعيلية تعتقد أن الله لا يوصف بوصف ولا يسمى باسم[١]، وقد ردّ الشيخ عليهم مبيناً أن ذلك خلاف الكتاب والسنة، وخلاف منهج السلف الصالح، فالكتاب والسنة دلا على أن الله عز وجل له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وساق الشيخ الأدلة في ذلك من القرآن الكريم وبلغ ما استدل به خمسة وثلاثين دليلاً ثم بين منهج السلف الصالح في الأسماء والصفات وأنهم يثبتون ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسول الله ﷺ وينفون ما نفاه عن نفسه أو نفاه عن رسوله ﷺ[٢] ثم ساق قول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك حيث يقول شيخ الإسلام: «ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل فلا يجوز نفي صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه، ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين بل هو سبحانه ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾[٣] ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله»[٤].

ب - واعتمد الشيخ على الكتاب والسنة حينما ردّ على الشيعة الرافضة الذين يعتقدون أن الرسول ﷺ هو الذي دعا إلى التشيع لعلي[٥].

حيث يقول محمد حسين المظفري[٦]: «إن الدعوة إلى التشيع ابتدأت من اليوم

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٢٧٣.
(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ٢٧٣ وما بعدها.
(٣) سورة الشورة آية ١١.
(٤) الإسماعيلية ص ٢٨٣، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٩٥/٣ وما بعدها.
(٥) انظر: الشيعة والتشيع، ص ١٩ وما بعدها.
(٦) هو محمد حسين بن محمد بن عبد الله من آل مظفر، باحث عالم بالأدب والتاريخ، ولد سنة ١٣١٢هـ، وهو من شيوخ النجف في العراق، له مؤلفات منها: الإسلام، نشوؤه وارتقاؤه، =

الذي هتف فيه المنقذ الأعظم محمد صلوات الله عليه صارخاً بكلمة لا إله إلا الله في شعاب مكة وجبالها.. فكانت الدعوة للتشيع لأبي الحسن عليه السلام من صاحب الرسالة[١] تمشي منه جنباً لجنب مع الدعوة للشهادتين»[٢].

وبيّن الشيخ أن ذلك مجازفةٌ وغلو، ومعنى كلامهم ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يدعو إلى التحزّب والتفرق والتشيع و لم يكن يدعو إلى الإسلام الصحيح وحاشاه ﷺ ذلك، ثم ذكر الشيخ أن ذلك مخالف للقرآن المليء بالدعوة إلى طاعة الله وطاعة رسوله، والاعتصام بحبل الله، والتمسك بالكتاب والسنة وساق الأدلة من القرآن التي بلغت ستة عشر دليلاً في ذلك ومنها قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ**﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾[٤][٥]، ثم قال: «.. وبمثل ذلك تماماً وردت أحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة الثابتة»[٦].

ج – واعتمد الشيخ على الكتاب والسنة في ردّه على الصوفية حينما مدحت العزوبة وذمّت الزواج خلافاً للفطرة التي فطر الله الناس عليها، فبعد أن بيّن أن ذلك مخالف للكتاب والسنة ساق الأدلة من الكتاب ومن أحاديث الرسول ﷺ، ومن الآيات

والإمام الصادق، وتاريخ الشيعة، وميثم التمار، ومؤمن الطاق، وغيرها، توفي سنة ١٣٨١هـ. (انظر: الأعلام للزركلي ج ٦ ص ١٠٧).

(١) أي الرسول ﷺ، ولا شك أن هذا خطأ كبير وبهتان عظيم فالرسول ﷺ بعث بالإسلام ودعا إلى الإسلام الذي أرتضاه الله لعباده وليس كما يدعي ذلك الرافضي بأن الدعوة كانت للتشيع لعلي رضي الله عنه، فقد حجرّ واسعاً، نسأل الله العافية وأن يهدينا إلى سواء السبيل.

(٢) الشيعة والتشيع، ص ٢٠، وتاريخ الشيعة، لمحمد حسين المظفري، ص ٨، ٩، ط قم.

(٣) سورة الأنفال، آية ٢٠.

(٤) سورة آل عمران، آية ١٩.

(٥) انظر: الشيعة والتشيع من ص ٢٠ – ٢٣.

(٦) الشيعة والتشيع، ص ٢٣.

التي استدل بها قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

واستدل الشيخ بأحاديث كثيرةٍ، منها: حديث أنس ﷺ المتفق عليه أنه قال: «أنَّ نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السّر؟ فقال بعضهم:- لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش. فقال: «ما بال أقوامٍ قالوا كذا وكذا؟ لكني أُصلي وأنام، وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[٢][٣].

ثم يقول الشيخ معلقاً: «فهذه هي تعاليم شريعة الإسلام المستقاة من أصلين أساسيين لشرع الله: الكتاب والسنة»[٤]، ثم بين الشيخ منهج السلف في هذه المسألة حيث ساق قول إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله في هذا الخصوص.

يقول الشيخ إحسان: «وما أحسن ما قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمة الله عليه: «ليس العزوبة من أمر الإسلام في شيء، النبي عليه الصلاة والسلام تزوج أربع عشرة امرأة ومات عن تسع ثم قال.. لو ترك الناس النكاح لم يغزوا و لم يحجوا و لم يكن كذا، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يصبح وما عنده شيء، وكان يختار النكاح ويحثّ عليه، وينهى عن التبتل فمن رغب عن عمل النبي عليه الصلاة والسلام

---

(١) سورة النور، آية ٣٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه مع اختلاف يسير في اللفظ - كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح ج ٧ ص ٥ رقم ١. وأخرجه مسلم في صحيحه (مع شرح النووي) كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم ج ٩ ص ٢٥٠ رقم ١٤٠١ واللفظ له. وأخرجه النسائي في سننه (المجتبى) كتاب النكاح، باب النهي عن التبتل، ج ٦ ص ٥٠.

(٣) انظر: التصوف، ص ٦١ وما بعدها.

(٤) التصوف، ص ٦٢.

فهو على غير الحق. ويعقوب عليه السلام في حزنه قد تزوج وولد له. والنبي عليه الصلاة والسلام «قال: حُببّ إليّ النساء»[(١)(٢)].

د – واعتمد الشيخ على الكتاب والسنة حينما ردّ على البريلوية في قضية (المولد) ويقصدون به عيد ميلاد الرسول ﷺ فالبريلوية يحتفلون به، ويتهمون من لا يفعل ذلك بأنه ينتقص الرسول ﷺ ويقولون إن الاحتفال بالمولد ثابت بالكتاب والسنة؛ وغير ذلك من خزعبلاتهم، فبين الشيخ أن ذلك مخالف للكتاب والسنة، وأنه بدعة، والرسول ﷺ عليه وسلم لما توفى لم يعمل الصحابة له ذلك مع أنهم أحبّ الناس إليه وليس في الناس من يحب الرسول ﷺ أكثر منهم ومع ذلك لم يفعلوا تلك البدعة[(٣)]، ثم استدل الشيخ بقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو ردّ»[(٤)].

---

(١) أخرجه النسائي في سننه (المجتبى) كتاب عشرة النساء باب حبّ النساء ج ٧ ص ٦٠، وهو عن أنس رضي الله عنه ونصه "حُبِّب إليّ من الدنيا النساءُ والطيب، وجُعلت قُرَّة عيني في الصلاة" وأخرجه النسائي أيضاً في السنن الكبرى في كتاب عشرة النساء ج ٥ ص ٢٨٠ رقم ٨٨٨٧، ٨٨٨١، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج ٢ ص ١٧٤ وعبد الرزاق في مصنفه ج ٤ ص ٣٢١ رقم ٧٩٣٩، وأحمد في المسند ج ٣ ص ١٢٨ رقم ١٢٣١٥، و ص ١٩٩ رقم ١٣٠٧٩ و ص ٢٨٥ رقم ١٤٠٦٨، والبيهقي في السنن الكبرى ج ٧ ص ٦٨ رقم ٣٢٣٢.

وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ج ٣ ص ٨٢٧ رقم ٣٦٨٠، ٣٦٨١.

(٢) التصوف ص ٦٢، وانظر: تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ٢٨٥ – ٢٨٦.

(٣) انظر: البريلوية، ص ١٢٤ وما بعدها.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صُلح جور فالصلح مردود، ج ٤ ص ٣٦٢ رقم ٩٠٢. ومسلم في صحيحه (مع شرح النووي) كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، وردّ محدثات الأمور ج ١٢ ص ٢٣ رقم ١٧١٨. وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنن، باب في لزوم السنة ج ٥ ص ١٢ رقم ٤٦٠٦ وهو بلفظ "ماليس فيه" وهو صحيح بهذا اللفظ صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ج ٣ ص ٨٧١ رقم ٣٨٥٠، وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه ج ١ ص ٧ رقم ١٤. وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٦ ص ٢٤٠ رقم ٢٦٠٧٥، و ص ٢٧٠ رقم ٢٦٣٧٢.

ثم اعتمد في رده على البريلوية عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم بدءاً بالخلفاء الراشدين ومن سار على سنتهم وفي ذلك يقول الشيخ: «.. لو كانت هذه الأشياء من الدين أو كانت لها علاقة بالشريعة لما ترك خلفاؤه الراشدون إتيانها في حياتهم وعهدهم، وخاصّة بنبيهم سيد البشر وإمام الأنبياء والرسل... وهم الذين قال فيهم الناطق بالوحي: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»[(١)][(٢)].

هـ - واعتمد الشيخ على الكتاب والسنة في ردّه على البهائية وعلى زعيمها حينما أمر أتباعه أن يتوجهوا إليه في الصلاة، لأنه هو القبلة أينما اتجه فإنهم يتوجهون إليه فهو قبلتهم، ثم إن خلفاءه أمروا أتباع البهاء بأن يطوفو حول قبره ويقبلونه ويسجدون عنده، عند ذلك ردّ الشيخ عليهم وبيّن أن تلك وثنيّة جاهلية سمّوها ديناً[(٣)].

واستدل بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، يقول الشيخ: «فهذه هي الوثنية الجاهلية التي يسمونها شريعة وديناً وأين شرائع الله من هذه السفاهة والجهالة ومن هذا الشرك الصريح والكفر البواح، وهل كان الأنبياء ورسل الله يدعون الناس إلى عبادتهم دون الله وحده، الجدير بالعبادة، والتوجه إليهم من دون الله والسجود والخضوع لهم من غير الله، لا ورب الكعبة، القائل في رسالته الأخيرة إلى الناس ﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ**

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في لزوم السنة ج ٥ ص ١٣ - ١٤ رقم ٤٦٠٧. وأخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم، باب ماجاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ج ٥ ص ٤٤ رقم ٢٦٧٦، وقال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"
وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ج ١ ص ١٥ - ١٦ رقم ٤٢، ٤٣. وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ١٢٦ رقم
وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٤١ - ٣٤٢ رقم ٢١٥٧. وفي صحيح سنن ابن ماجة ج ١ ص ١٣ رقم ٤٠، ٤١.

(٢) البريلوية، ص ١٢٧ - ١٢٨.

(٣) انظر: البهائية ص ١٥٢ وما بعدها.

وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾))[١][٢].

ثم استدل الشيخ أيضاً بآيات أخرى كثيرة، وأحاديث عن الرسول ومن تلك الأحاديث قوله ﷺ: ((اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد))[٣][٤].

وما هذه إلا أمثلة على اعتماد الشيخ على الكتاب والسنة في ردوده ومناقشاته للفرق الضالة، وكما ذكرت فقد اتسمت ردوده بذلك، ولو أردنا حصر كلّ المواطن التي من هذا القبيل لطال بنا المقام، لذلك اكتفيت منها بالقليل على سبيل التمثيل[٥].

---

(١) سورة آل عمران، آية ٧٩ – ٨٠.

(٢) البهائية، ص ١٥٣.

(٣) انظر: البهائية، ص ١٥٤ وما بعدها.

(٤) أخرجه التبريزي في مشكاة المصابيح (بتحقيق الألباني) ج ١ ص ٢٣٤، وقد صححه الألباني في المشكاة ج ١ ص ٢٣٤ رقم ٧٥٠، وفي كتابه تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ص ١٧ – ١٨.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١٣ ص ٨٦ – ٨٨ رقم ٧٣٥٢، بتحقيق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى حيث قال عنه "إسناده صحيح".
وأخرجه الإمام مالك في الموطأ، باب جامع الصلاة ج ١ ص ١٤٣. والحديث بتمامه هو: عن عطاء بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ "اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"

(٥) انظر للاستزاده: الشيعة والقرآن، ص ١١، ٣٤ حاشية ٢١، ٤٩ حاشية ٥١، ١١٠.
والرد الكافي، ص ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٦٥، ٩٩، ١٠١، ١٠٢ في الحاشية، و ص ١١١، ١٧٦ وما بعدها، ١٩٠، ٢٠٠، ٢٠٧.
والشيعة والتشيع، ص ٢١ – ٢٤، ١١٣، ١٣١، ١٣٨ حاشية ٥، ٣٣٩ – ٣٤٠.
والشيعة والسنة، ص ٧ وما بعدها، ١٥، ٢٢، ٤٣، ٥٣ وما بعدها، ٧٨، ٩٠، ١٠٠، ١٢٨، ١٣٨، ١٤٢، ١٥٧، ١٦٧.
والشيعة وأهل البيت، ص ٨، ١٧، ٣٠، ٩٣، ٩٩، ٢١٤، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٥٩.
والإسماعيلية، ص ٩٩، ٢٧٣، ٤٠٩، ٤٨٠، ٤٩٤، ٥٥٧، ٥٧٠، ٦٥١، ٧٦١، ٦٩٠، ٦٩٢.

=

وبقي أن أقول قبل نهاية هذا المبحث، أن الشيخ من منهجه في استدلاله بالكتاب والسنة، أنه يكثر من سرد الآيات والأحاديث حينما يستدل على المسألة الواحدة وهو بذلك يريد أن يقيم الحجة على الخصوم ويجعلهم مبهوتين أمام البراهين من الكتاب والسنة[1].

والتصوف، ص ١١ وما بعدها، ١٥ - ١٦، ٦٢، ٧٠ - ٧٤، ١٧٦، ١٩٩.
ودراسات في التصوف ص ١٣، ١٦ - ٢٢، ٤٤، ٦٥ وما بعدها، ٨٣، وما بعدها، ٩٧، ١٢٦، ١٣٢ وما بعدها، ١٣٨، ١٨٥، ٢١٦ - ٢١٨، ٢٤٢، ٣٠٣.
والبهائية ص ٤٧، ٥٨، ٨٥، ٩٦، ١١٢ وما بعدها، ١٥٣، ١٦٤، ١٧٧، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٦ وما بعدها، ٢١٠، ٢١٥، ٢٢٤ وما بعدها، ٢٤٩، وما بعدها، ٢٥٨، ٢٧١، ٢٩٩، ٣١٢، ٣٣٧.
والبابية، ص ٢١، ٣٣، ١٢٢، ١٢٤، ١٧٦، ١٩٦، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٣٤.
والقاديانية، ص ٥٢ وما بعدها، ٧٣، ٧٦، وما بعدها، ٨٩ - ٩٠، ٩٧، ١٥٣، ١٥٩، ٢٠١، ٢٧٤، وما بعدها، ٢٨١، وما بعدها، ٢٩٣، ٣٠٢.
والبريلوية، ص ٦١ وما بعدها، ٨٣، ٨٥ وما بعدها، ٩٩، ١٠٨، ١٢٦، ١٤٤.

(١) انظر: لذلك: دراسات في التصوف، ص ١٣٢ وما بعدها، والإسماعيلية، ص ٢٧٣ وما بعدها، ص ٣٣٩، والقاديانية، ص ٢٧٤، ٢٨٩ - ٢٩٠. والبريلوية، ص ٦١ وما بعدها، ٨٥ وما بعدها، ١٠٩ وما بعدها، ١٤٣ وما بعدها.

المبحث الثاني

قوة الحجة في الرد في الاستدلال

اتسمت ردود الشيخ رحمه الله تعالى على الفرق ومناقشاته لهم بقوة الحجة في الردّ وفي الاستدلال وهذا يدل على سعة علم الشيخ واطلاعه، ومعرفته بأقوال الفرق، واستحضاره للأدلة، ولا شك أن قوّة الحجة في الردّ والاستدلال ومجابهة الخصوم بذلك هي من أسباب دمغ الباطل وإلجام أهله وجعلهم مكتوفي الأيدي أمام الحق وأهله، بل إن قوة الحجة ترهبهم، لأنهم ليسوا على مبدأ صحيح، فسرعان ما تتزلزل بهم الأقدام، يقول الشيخ إحسان: «.. رددنا عليهم وعلى ردودهم ومطاعنهم بأدلة العقل والنقل، وباعترافاتهم أنفسهم ومن كتبهم هم بذكر الصفحات والمجلدات، وأوقفنا القوم موقف المجرم المعترف بجرائمه، ومآثمه، مكتوف الأيدي، لا يستطيع حراكاً أمام قوّة الحق وصيحة الصدق، فالحمد لله وحده الذي وفقنا لهذا وما كنا لنعمل لولا هدايته وتوفيقه...»[1].

ومن خلال قراءاتي لكتب الشيخ وجدت أن قوّة الحجة عنده ممكن أن تُقسم إلى قسمين هما: قوّة الحجة في الرّد عليهم، وقوّة الحجة في الاستدلال، وكلاهما مترابطان، وقد جعلت هذين القسمين في مطلبين هما:

المطلب الأول: قوّة الحجة في الرد والمقصود بذلك: ردّ الشيخ المنطقي القوي الذي يحاجج به الخصوم ويلجمهم به ومن أمثلة ذلك:-

١ - لمّا بين الشيخ موقف الشيعة من الصحابة وأنهم يقولون إنهم ارتدوا إلا ثلاثة كما قال المجلسي الرافضي[2]: «هلك الناس كلهم بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة

---

(١) البهائية، ص ٥.

(٢) هو محمد بن باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي الأصفهاني، كان شيخ الشيعة وإمامهم في أصفهان، ولد سنة ١٠٣٧هـ، وقد ترجم إلى الفارسية مجموعة كبيرة من =

أبوذر والمقداد وسلمان»[1].

رد الشيخ عليهم وعلى المجلسي بحجة قوية حيث قال: «ولسائل أن يسأل هؤلاء الأشقياء فأين ذهب أهل بيت النبي بما فيهم العباس عم النبي، وابن عباس ابن عمه، وعقيل أخ لعلي[2]، وحتى عليّ نفسه، والحسنان سبطا رسول الله ألا تستحيون من الله...»؟[3].

٢ - وتظهر قوة الحجة عند الشيخ حينما رد على الدكتور "عبد الواحد وافي" لما برأ فقهاء الشيعة من سبهم للصحابة رضي الله عنهم جميعاً، وأن ذلك السّب والطعن إنما هو من سفهاء وعوام الشيعة[4]. حيث قال الشيخ: «ونسأل الدكتور وافي: في أي كتاب قرأ هذ الحكم؟ ومن أين نقله؟ كما أننا لا نعرف من هم سفهاء القوم؟ ومن هم عقلاؤهم وشيوخهم؟، فهل العياشي[5]، والقمي[6]، والبحراني[7]، والكاشاني[8]، وغيرهم من المفسرين يعدون من العلماء أم من السفهاء؟

الأحاديث، له مؤلفات منها: بحار الأنوار، ومرآة العقول، والإمامة، وتاريخ فاطمة والحسين، والسماء والعالم وغيرها، توفي سنة ١١١١هـ، (انظر: لؤلؤة البحرين ص ٥٥ وما بعدها رقم ١٦، وانظر الأعلام ج ٦ ص ٤٨)

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٤٦ نقلاً عن حياة القلوب للمجلسي، فارسي، ٢/٦٤٠.

(٢) هو عقيل بن أبي طالب بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أخو علي وجعفر - ابنيّ أبي طالب - رضي الله عنهم، ويكنى أبا يزيد، أسلم عام الفتح، كان عالماً بأنساب قريش ومآثرها، توفي في خلافة معاوية رضي الله عنهما. (انظر: الإصابة ج ٤ ص ٤٣٨).

(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٤٦.

(٤) انظر: الرد الكافي، ص ٢٣٥، وبين الشيعة وأهل السنة، ص ٣٢ وما بعدها.

(٥) سبقت ترجمته في ص ١١٦ من البحث.

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٥١ من البحث.

(٧) سبقت ترجمته في ص ٢٥٧ من البحث.

(٨) هناك عدة أسماء للشيعة تعرف بهذا الإسم، فالشيخ إحسان أطلق و لم يوضح المقصود والذين وجدتهم بهذا الاسم هم: محمد بن مرتضى المدعو بمحسن من علماء الشيعة، له مقالات كفرية منها القول بوحدة الوجود، توفي سنة ١٠٩١هـ، له مؤلفات منها: الوافي، =

وهل الكليني، وابن بابويه القمي، والطوسي[1]، والمفيد[2]، والكشي[3]، والنباطي[4]، والأردبيلي[5]، وابن الطاؤس الحسني[6]،

والمعارف، وكتاب اللباب، وشرح الصحيفة السجادية وتفسير الصافي، وسفينة النجاة، (انظر لؤلؤة البحرين ص ١٢١ وما بعدها رقم ٤٦)، وهناك فقيه آخر إمامي اسمه مصطفى الكاشاني النجفي، ولد في كاشان وتوفي في سنة ١٣٣٦هـ، له كتاب التجري في بعض مسائل الشيعة (انظر الأعلام ج ٧ ص ٢٣٢) ولعل المقصود به فتح الله بن شكر الله الكاشاني الشيعي المفسر المتوفي سنة ٩٨٨هـ وله مؤلفات منها زبدة التفاسير، وشرح منهج البلاغة وتذكرة العارفين. (انظر: معجم المؤلفين ج ٢ ص ٦١٢ رقم ١٠٧٤١).

(١) هو محمد بن الحسن بن علي الطوسي أبوجعفر من مفسري الشيعة وفقهائها، ولد سنة ٣٨٥هـ، له مؤلفات منها:- الغيبة، والتبيان الجامع لعلوم القرآن، والاستبصار، وتلخيص الشافي، وتهذيب الأحكام، وتوفي سنة ٤٦٠هـ، انظر: كتاب الرجال لابن داود الحلي ص ١٦٩، ولؤلؤة البحرين ص ٢٩٣ وما بعدها رقم ١٠٢، والأعلام ٨٤/٦.

(٢) هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري، أبو عبد الله المفيد، رئيس الإمامية في عصره، محقق ومصنف مكثر ولد سنة ٣٣٦هـ في عكبرا قريبة من بغداد، ومن مؤلفاته الإرشاد، وإيمان أبي طالب، وقد كان يكثر من الطعن على السلف توفي سنة ٤١٣هـ، انظر: رجال النجاشي ص ٣٩٩ وما بعدها، والأعلام ج ٧ ص ٢١، ومقدمة الإرشاد للمفيد ص ٥ للأعلمي.

(٣) هو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، أبو عمر من فقهاء الشيعة وهو ثقة عندهم، كان مصاحباً للعياشي توفي سنة ٣٤٠هـ اشتهر بكتابه معرفة أخبار الرجال، (انظر: لؤلؤة البحرين ص ٤٠١ رقم ١٢٦، والأعلام ج ٦ ص ٣١١).

(٤) هو أبوالحسن بن محمد طاهر النباطي العاملي، وهو حجة عند الشيعة، توفي سنة ١١٣٨هـ، له مؤلفات منها: الفوائد الفردية، وشريعة الشريعة وغيرها. انظر: لؤلؤة البحرين ص ١٠٧ رقم ٤٠.

(٥) هو أحمد بن محمد الأردبيلي من فقهاء الشيعة الإمامية، نسبته إلى أردبيل بأذربيجان. توفي سنة ٩٩٣هـ بكربلاء، من مؤلفاته مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، وزبدة البيان في شرح آيات أحكام القرآن، (انظر: لؤلؤة البحرين ص ١٤٨ رقم ٦١، والأعلام ج١ ص ٢٣٤).

(٦) هو عبد الكريم بن أحمد بن طاووس الحسني وهو من الفقهاء عند الشيعة، ولد سنة ٦٤٨هـ وله مؤلفات منها: الشمل المنظوم في مصنفي العلوم، وفرحة الغري، توفي في الكاظمية في العراق سنة ٦٩٣هـ، (انظر: لؤلؤة البحرين ص ٢٦١ رقم ٩٠، والأعلام ج ٤ ص ٥١).

والمجلسي[١]، وغيرهم من المحدثين والفقهاء يعدون من العلماء عند الدكتور أم من السفهاء؟...»[٢].

وكأن الشيخ هنا يريد أن يقول: إن هؤلاء العلماء كلهم قالوا بسب الصحابة رضوان الله عليهم. وليس الأمر كما قال الدكتور وافي.

٣ - أيضاً رد الشيخ بحجة قوية على الرافضة حينما قالوا بعصمة الأئمة وأنها من خواصّ الإمام ولوازمه حيث بيّن الشيخ أن العصمة لم تثبت لهم، لأن أقوالهم - أي الأئمة - وأحوالهم تشهد على ذلك يقول الشيخ: «إن العصمة التي جعلوها من خواص الإمام ولوازمه، واحتجوا بها على إمامة أئمتهم بأنه لم يكن أحد معصوماً غيرهم، فإنها لم تثبت لهم أيضاً، وأحوالهم وأقوالهم تشهد على ذلك، فإن علياً ﷺ -وهو الإمام المعصوم الأول، حسب زعم الشيعة - اختلف معه ابنه الأكبر حسن السبط وهو الإمام الثاني المعصوم عند القوم - في مسألة أخذه البيعة من الناس بعد استشهاد عثمان ذي النورين ﷺ، وكما اختلف معه أيضاً في خروجه لمحاربة مطالبي دم عثمان، ويلزم من ذلك أن واحداً منهما كان مصيباً والثاني مخطئاً، أعني الإمام الأول وهو علي أو الإمام الثاني وهو الحسن، لأن واحداً منهما يرى رأيا والثاني يخالفه، فلابد من أن يكون أحدهما على صواب والآخر على خطأ، ثم ولقد ثبت في التاريخ أن علياً ﷺ صوّب رأي الحسن بعد كارثة الجمل وتأسف على عدم أخذه برأي الحسن وتقيده به. وثانياً لقد أقر بصدور الخطأ وإمكان الوقوع فيه علي ﷺ نفسه حيث قال: «لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإني لست آمن أن أخطئ»[٣].

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٧١ - ٢٧٢ من البحث.

(٢) الردّ الكافي، ص ٢٣٥ وما بعدها.

(٣) الشيعة والتشيع، ص ٣٠٠ - ٣٠١، ونهج البلاغة ص ٣٣٥، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين ١٣٦/١.

٤ - ولما قالت الإثنا عشرية بأن إمامهم الموهوم الذي سموه "محمد بن الحسن العسكري"[١] وأنه سيخرج في آخر الزمان وأنه دخل سرداباً، وأنه حينما ولد نزلت الملائكة تتبرك به وستنصره إذا خرج من السرداب[٢]، لما قالت ذلك ردّ الشيخ بحجة قوية حيث قال: «ولعاقل أن يعقل ويسأل: ولماذا الخوف، ثم الدخول في السرداب مادامت الملائكة حاميته وأنصاره؟»[٣] ثم ساق الشيخ ردوداً ذات حجج قوّية لا مجال لذكرها هنا لكي لا يطول بنا المقام[٤].

٥ - وردّ الشيخ على الشيعة بحجة قوّية وذلك في مسألة المتعة عندهم التي يرون أنها من الدين وأن من أنكرها أنكر الدين كما يروون ذلك بهتاناً عن جعفر الصادق[٥]، وقد بين الشيخ أن ذلك افتراءٌ على أهل البيت و لم يثبت في كتب الشيعة أنفسهم أن أحداً من أئمتهم الاثني عشر قد فعل ذلك، يقول الشيخ: «ودليل كون المتعة بهتاناً وافتراءاً على أهل البيت، وكذباً وزوراً عليهم أنه لم يثبت في كتاب ما وحتى في كتب القوم أنفسهم ذكر واحدة من النساء اللاتي تمتع بها أحد من أئمتهم الاثنى عشر بما فيه آخرهم الغائب الذي لم يولد بعد مع أن جميع النساء لجميع أئمتهم ذكرن، وذكر أسمائهن في الكتب التي هم ألفوها في سيرهم وسوانحهم من علي بن أبي طالب ﷺ إلى الحسن العسكري[٦] والغائب الموهوم، كما أنه لم يثبت واحد من أولادهم بأنه كان حصيلة المتعة وثمرتها، وهذا مع أنهم ملأوا كتب التاريخ والأنساب والسير من الأساطير والأباطيل وهذا مما لا جواب عليه عند واحد منهم، من أدناهم إلى أعلاهم،

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢١٥ من البحث.
(٢) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٦٩ وما بعدها، وروضة الواعظين، ص ٢٦٠.
(٣) الشيعة والتشيع، ص ٢٧٩.
(٤) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٧٩ وما بعدها.
(٥) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢٧، وتفسير منهج الصادقين للملا الكاشاني ٢/٤٩٥.
(٦) هو: أبومحمد الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني الهاشمي الإمام الحادي عشر عند الإمامية ولد سنة ٢٣٢هـ في المدينة، وانتقل مع أبيه (الهادي) إلى سامراء في العراق، وكان اسمها مدينة العسكر فقيل له العسكري، كأبيه نسبة إليها، وكان على سنن سلفه الصالح تقىً، ونسكاً وعبادةً، توفي في سامراء سنة ٢٦٠هـ. انظر: الأعلام ج٢ ص ٢٠٠.

فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين»[١].

٦ – وحينما ادعت الصوفية أن الأولياء يوحى إليهم وأن الملائكة تنزل عليهم، وأن الرّب يكلمهم ويخبرهم عن الغيب، بل وغالت في ذلك حيث قال عبد القادر الحلبي – المعروف بابن قضيب البان[٢] –: «كلُّ ما خُصت به الأنبياء خصّت به الأولياء»[٣].

فردّ عليهم الشيخ بحجة قوية مفادها كيف تقولون أن كل ما خصت به الأنبياء هو أيضاً مما خصّت به الأولياء، إذن ليست هناك خصوصية للأنبياء إذا شاركهم غيرهم، يقول الشيخ: «وما هي اختصاصات الأنبياء غير الوحي، ونزول الملائكة وكلام الرّب معهم، وإخبارهم عن الغيب، وكونهم معصومين عن الخطأ والزلل في تبليغ رسالات الله التي يريد ابن البان اشراك غيرهم معهم من الصوفية؟ وهل لسائل أن يسأل: أو بعد مشاركة الغير يبقى الاختصاص اختصاصاً؟»[٤].

٧ – ولما ادعى إمام الرفاعية – الرفاعي[٥] – أنه كلّم الرسول ﷺ عند الحجرة في حضرة تسعين ألف رجل من الملأ منهم عبد القادر الجيلاني[٦] وغيره، وأنه قبّل يد

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢٧.

(٢) هو عبد القادر بن محمد الحسني، من نسل قضيب البان الحسين الموصلي، وهو من علماء الصوفية، ولد سنة ٩٧١هـ في "حماة"، له مؤلفات تصل إلى الأربعين، منها: الفتوحات المدنية، ونهج السعادة، والمواقف الإلهية، وديوان شعر، توفي سنة ١٠٤٠هـ في حلب، (انظر: الأعلام ج ٤ ص ٤٤).

(٣) التصوف، ص ١٦٢، والمواقف الإلهية لابن قضيب البان، ص ١٦٠.

(٤) التصوف ص ١٦٢.

(٥) هو أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسني، أبوالعباس، مؤسس الطريقة الرفاعية – وهي من طرق الصوفية – ولد سنة ٥١٢هـ في العراق في قرية "حسن" وتعلم في واسط وقد انضم إليه خلق كثير، وتوفي في واسط سنة ٥٧٨هـ، وقبره محطّ الرحال لمن اتبعه – ولعياذ با لله تعالى من ذلك الشرك والضلال – (انظر الأعلام ج ١ ص ١٧٤).

(٦) هو أبومحمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جكي دوست الحسني الجيلاني، أو الجيلي، من كبار الزهاد، قال عنه الذهبي في السير "الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف =

الرسول ﷺ والناس ينظرون اليد الشريفة[١].

لما ادعى ذلك ردّ عليه الشيخ وتظهر قوّة الحجة في ردّه عليه حيث يقول الشيخ: «فانظر جرأة هؤلاء القوم على الكذب، ثم الإصرار عليه ونسج هذه العبارة وذكر ذلك العدد الضخم أي تسعين ألفاً من الناس، مع العلم بالبداهة بأن هذا العدد الضخم لا يمكن وقوفهم أمام الحجرة الشريفة، ولا يسعهم المكان، في وقت واحد، ورؤيتهم وسماعهم لو وقع في الجهة وفي ذلك المكان، ثم سردهم هذه الأسماء بكل وقاحة مع أنه لو وقع هذا كله أمامهم لملأوا الدينا بذكره، وكتبهم بحكايته، وأيضاً ذلك الجمع الحاشد لو رأوا هذا الأمر وسمعوا لساروا بذكره ومشوا بروايته، وكل هذا لم يحدث ولم يذكر في كتاب من كتب ذلك المكان في التاريخ والسير والطبقات، اللهم إلا كتب المتصوفة، والمتصوفة الرفاعيين بالذات، حتى كتب الطبقات الصوفية أيضاً خالية من ذكرها أيضاً، وكذلك الكتب التي تذكر الرفاعية بالخير والثناء والمدح فيهم، كما لا يوجد في كتب الشيخ الجيلاني إشارة إلى هذا ولا اسم ولا رسم...»[٢].

٨ - ولما قالت البريلوية «إن الموتى يسمعون ويستجيبون لندائهم ودعائهم مع تملكهم القدرة والاختيار»[٣] وساقوا قصة واهية وهي: «أن شخصاً مسافراً أظلم عليه الليل، فأراد الاستراحة فوضع أمتعته ونام ووضع رأسه على كوم مرتفع، فلما أصبح

القُدوة، شيخ الإسلام..." ولد سنة ٤٧١هـ في جيلان - وراء طبرستان - وانتقل إلى بغداد لطلب العلم، وتوفي بها سنة ٥٦١هـ، له كتب منها: الغنية لطالب طريق الحق، والفتح الرباني، (انظر: سير أعلام النبلاء ج ٢٠ ص ٤٣٩، والأعلام ج ٤ ص ٤٧، والشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية... للدكتور سعيد مسفر القحطاني، ص ٢٧ وما بعدها).

(١) انظر: دراسات في التصوف، ص ٢٢٧، وجامع كرامات الأولياء للنبهاني، ١/٢٩٨، والقلادة، ص ١٠٨، ١٠٩، واللفظ له، والمجالس الرفاعية، ص ٢٦ - ٢٧.

(٢) دراسات في التصوف، ص ٢٢٨.

(٣) البريلوية، ص ٧٨.

رأى أن هذه الكومة قبراً لشخص، فإذا يناديه صاحب ذلك القبر ويشكو إليه: لقد آذيتني منذ الليلة»[1]. رد الشيخ على تلك القصة الواهية بقوله: «وهل لسائل أن يسأل هؤلاء أن وضع رأس شخص يؤذي صاحب القبر ولا تؤذيه هذه القباب الضخمة التي بُنيت على القبور، وهذه الأضرحة الثقيلة التي تبنى من الرخام والذهب والفضة التي توضع عليها، وهذه البناءات الكبيرة التي ترفع عليها، ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[2] [3].

المطلب الثاني: قوّة الحجة في الاستدلال

والمقصود من ذلك دقة الشيخ وقوته في اختيار الدليل الشرعي في محله المناسب واستحضاره لذلك حينما يحاج الخصوم ومن أمثلة ذلك:

١ – لما ذكر الشيخ – قضية فدك – التي فخمها الشيعة لكي ينالوا من الصحابة رضوان الله عليهم[4] ولكي يطعنوا في أبي بكر ﷺ، حيث أن الشيعة ذكروا في كتبهم أن الرسول ﷺ لما توفي وتولى أبوبكر الخلافة بعده أرسلت إليه فاطمة بنت رسول الله ﷺ تطلبه ميراثها من الرسول ﷺ مما أفاء الله عليه من فدك – وهي قرية في خيبر – فإن أبا بكر أجابها بقوله بأنه ﷺ قال: «لانورث ما تركنا فهو صدقة»[5] فذكر الشيخ

---

(١) البريلوية، ص ٨٢ نقلاً عن أحكام قلوب مؤمنين، ص ٢٤٧.
(٢) سورة الحج، آية ٤٦.
(٣) البريلوية، ص ٨٢.
(٤) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٨٤ وما بعدها.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الخُمُس، باب فرض الخُمُس، ج ٤ ص ٥٠٤ – ٥٠٥ رقم ١٢٦٥، ١٢٦٦. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ "لا نورث ما تركنا فهو صدقة" ج ٣ ص ١٣٧٩ وما بعدها رقم ١٧٥٨.
وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب السير، باب ماجاء في تركة رسول الله ﷺ ج ٤ ص ١٥٧ – ١٥٨ رقم ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠. وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب صفايا رسول الله ﷺ من الأموال، ج ٣ ص ٣٦٥ وما بعدها، رقم ١٩٦٣، وأخرجه النسائي في سننه كتاب قسم الفيء ج ٧ ص ١٢٣ – ١٢٤.

فاقتنعت فاطمة رضي الله عنها بذلك وتراجعت عن قولها و لم تكلم أبا بكر في ذلك الأمر حتى ماتت، ثم بين الشيخ أن الشيعة استغلوا ذلك للطعن في أبي بكر ﷺ، ثم ردّ واستدل الشيخ عليهم بحجة قوية وهي حديثه ﷺ الذي يوجد في كتب الشيعة أنفسهم[1] «إن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورِّثوا درهما ولا ديناراً ولكن ورّثوا العلم...»[2] ثم قال الشيخ معلقاً: «فماذا يقول المجلسي ومن شاكله في هذا»[3]، فكأن الشيخ يقول كيف تقولون بقضية فدك وأن أبا بكر لم يورّث فاطمة ثم تروون حديثه ﷺ بأن الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم وهذه قوّة حجة في الاستدلال عند الشيخ رحمه الله تعالى.

٢ - حينما رد الشيخ على الصوفية في مقالاتهم في ترك الدنيا وترك الأموال وإنفاقها استدل على ردّه ذلك بما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام وتظهر قوة الحجة في استدلاله رحمه الله تعالى حيث قال: «وأما سنة رسول الله ﷺ، الأصل الثاني للشريعة الإسلامية فلم يرد فيها أن صاحبها ﷺ قال لمن أراد أن يتبعه بع واتبعني، بل قال لمن كان يريد أن يتصدق بأكثر ماله - وهو سعد بن أبي وقاص: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس»[4] متفق عليه[5].

---

(١) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٨٧، والكافي ١/٣٤.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة، ج ٥ ص ٤٨ - ٤٩ رقم ٢٦٨٢. وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحثّ على طلب العلم، ج ٤ ص ٥٧ - ٥٨ رقم ٣٦٤١. وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ج ١ ص ٨١ رقم ٢٢٣. وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ١٩٦ رقم ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٤٢ رقم ٢١٥٩، وفي صحيح سنن أبي داود، ج ٢ ص ٦٩٤ رقم ٣٠٩٦، وفي صحيح سنن ابن ماجة للألباني ج ١ ص ٤٣ رقم ١٨٢.

(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٨٧.

(٤) التصوف، ص ٧٢ - ٧٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب رثي النبي ﷺ سعد بن خولة، ج ٢

=

وحينما قالوا: ((إن الفقر أساس التصوف وبه قوامه))[١].

رد الشيخ عليهم قائلاً: ((نَعَم، الفقر الذي تعوذ منه سيد الخلائق المدعم بالوحي، والمعصوم بعصمة الله وقال: ((اللهم إني أعوذ بك من الفقر))[٢] فجعلوا ذلك الفقر أساس التصوف وقوامه، وأقاموا بناءه عليه))[٣].

٣ - وتظهر قوّة الحجة عند الشيخ حينما ردّ على أحد المتصوفة وهو الشبلي[٤]، لّما سمع قول الله تعالى: ﴿**منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد**

ص ٥٥١ - ٥٥٢ رقم ١٢٠٩ ومسلم في صحيحه، واللفظ له، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث ج ٣ ص ١٢٥٠ - ١٢٥١ رقم ١٦٢٨. والترمذي في سننه، كتاب الوصايا، باب ماجاء في الوصية بالثلث، ج ٤ ص ٤٣٠ رقم ٢١١٦. وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الوصايا، باب ماجاء في مالا يجوز للموصي في ماله، ج ٣ ص ٢٨٤ - ٢٨٥ رقم ٢٨٦٤. وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث ج ٦ ص ٢٠١ - ٢٠٢. وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث ج ٢ ص ٩٠٣ - ٩٠٤ رقم ٢٧٠٨.

(١) التصوف، ص ٧٥، وإيقاظ الهمم لابن عجيبة الحسني، ص ٢١٣، ط ٣، البابي الحلبي، ١٤٠٢هـ.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، ج ٢ ص ١٩٠ رقم ١٥٤٤. وأخرجه النسائي في سننه كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من الذلة، والقلة، والفقر، ج ٨ ص ٢٢٩ - ٢٣٠. وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الدعاء باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ ج ٢ ص ١٢٦٢ رقم ٣٨٣٨، ٣٨٤٢.
وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/٧٢٥، ٧٣٠. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ج ١ ص ٢٨٧ رقم ١٣٦٦، وصحيح سنن النسائي ج ٣ ص ١١١١ رقم ٥٠٤٦، ٥٠٤٧، ٥٠٤٨، صحيح سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٣٢٦ - ٣٢٧ رقم ٣٠٩٥، ٣٠٩٩.

(٣) التصوف، ص ٧٥.

(٤) هو أبوبكر دلف بن جحدر الشبلي، ولد سنة ٢٤٧هـ في سُرَّ من رأى، ناسك من الصوفية، كان والياً من "دنباوند" من نواحي رستاق الرّي - وولي الحجابة للموفق العباسي ثم ترك ذلك، وعكف على العبادة، له شعر سلك به مسلك المتصوفة، توفي سنة ٣٣٤هـ في بغداد (انظر تهذيب حلية الأولياء ج ٣ ص ٤٥٩ رقم ٦٤٦، والأعلام ج ٢ ص ٣٤١).

الآخرة﴾[١] فصاح – أي الشبلي – صيحة عظيمة – وقال: فأين الذين يريدون الله تعالى»[٢] فردّ الشيخ إحسان قائلاً: «مع أن الله عز وجل لم يُفرّق بين إرادة الآخرة وإرادته هو سبحانه وتعالى حيث قال: **﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾**[٣] فإرادة الآخرة نفس إرادة الله لا فرق بينهما، ومدح الله تعالى عباده الذين يريدون الآخرة ويسعون لها بقوله: **﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾**[٤] وجمع الله بين إرادته ورسوله والدار الآخرة في قوله: **﴿وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾**[٥].

٤ – ورد الشيخ على الإسماعيلية حينما قالت إن أئمتهم نسخوا شريعة محمد ﷺ وحينما قالوا برفع التكاليف وأنه يكفي العمل بالباطن[٦] وقوة الحجة تظهر في ردّ الشيخ واستدلاله رحمه الله تعالى حيث يقول: «وثبوت واحد من هذه الأمور يكفي لمعرفة القوم وحقيقة مذهبهم والحكم عليهم بأنهم لا علاقة لهم بالدين الحنيف الذي جاء به محمد صلوات الله وسلامه عليه الذي لا نبي فيه بعد محمد عليه الصلاة والسلام، ولا رسالة بعد رسالته، ولا نسخ لشريعته، ولا انقضاء لدوره، وهو القائل ﷺ: «لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي»[٧]، كما أنه لا غناء لأحد عن العمل

(١) سور آل عمران آية ١٥٢.
(٢) دراسات في التصوف، ص ٨٠، وطبقات الشعراني ٧٢/٢.
(٣) سورة الأنفال، آية ٦٧.
(٤) سورة الإسراء، الآية ١٩.
(٥) سورة الأحزاب، الآية ٢٩.
(٦) انظر: الإسماعيلية، ص ٥٦٩ وما بعدها.
(٧) أخرجه أحمد في المسند ج٣ ص ٣٨٧، والدارمي في سننه ج١ ص ١١٥، وابن أبي عاصم في السنة ج٥ ص ٢، وحسنه الألباني في أرواء الغليل ج٦ ص ٣٤ – ٣٨ رقم ١٥٨٩ حيث ذكر أن الحديث قويّ وله شواهد كثيرة. يقول الشيخ الألباني: "فهو على أقلّ تقدير =

مهما بلغ شأنه ومكانه، وعلت مكانته وارتفعت منزلته ورتبته حسب تعليمه وإرشاده: «يافاطمة بنت محمد اعملي، فإني لا أغني عنك من الله شيئاً ويا صفية عمة رسول الله، سليني من مالي ما شئت، اعملي، فإني لا أغني عنك من الله شيئاً..»[١] وهو صلوات الله وسلامه عليه مع كونه سيد الخلق وإمام الأنبياء والمرسلين، كان قائم الليل وصائم النهار، عابداً لله خاشعاً، ذاكراً لله آناء الليل وآناء النهار، ساجداً متخشعاً وكان يطيل القيام في جناب الله في الليالي حتى أنزل الله أمره في كتابه شفقة عليه.. ﴿يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا * إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾[٢].

٥ – وتظهر قوة الحجة أيضاً عند الشيخ حينما ردّ على البريلوية في مسألة الحاضر والناظر حيث تعتقد البريلوية أن الرسول ﷺ حاضر في كل مكان وناظرٌ كل شيء[٣] فردّ الشيخ عليهم بأدلة شرعية قائلاً: «وهذا مع قول الله عز وجل لنبيه بعدما

حديث حسن..." والحديث بتمامه: "أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبي ﷺ فغضب فقال:- "أمتهوكّون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى ﷺ كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني".

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، ج ٤ ص ٣٩٣ رقم ٩٥٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: "وأنذر عشيرتك الأقربين"، ج ١ ص ١٩٢ – ١٩٣ رقم ٢٠٦، والترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ماجاء في إنذار النبي ﷺ قومه، ج ٤ ص ٥٥٤ – ٥٥٥ رقم ٢٣١٠، وكتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الشعراء، ج ٥ ص ٣٣٨ – ٣٣٩ رقم ٣١٨٤، ٣١٨٥، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الوصايا، باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين، ج ٦ ص ٢٠٧ – ٢٠٩.

(٢) سورة المزمل، آية ١ – ٧.

(٣) انظر: البريلوية، ص ١٠٦ وما بعدها.

حكى وقائع موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنْ الشَّاهِدِينَ﴾(١).

واستدل عليهم أيضاً بقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾(٢)، ثم قال الشيخ «أي أخرجوه من مكة وذهب بأبي بكر إلى الغار وبعد خروجه لم يكن في مكة وقبل خروجه لم يكن في الغار»(٣) وهناك أدلة كثيرة ذكرها الشيخ وعلق عليها من هذا القبيل(٤).

٦ – وردّ الشيخ بحجة قوية مدعمة بالدليل القوي من القرآن الكريم وذلك على القاديانية حينما زعمت أن الغلام نبي وأن المراد من خاتم النبيين، أي النبيين المشرعين، أمَّا الغلام فهو نبي غير مشرّع فوجب الإيمان به ومن لا يعترف به فهو كافر، وذلك مراوغة منهم في تفسير النصوص الشرعية فهم في الأصل يقولون بنبوة الغلام المستقلة ويدَّعون أنه مشرع(٥)، والحاصل أن الشيخ ردّ عليهم بقوله: «فلا أدري بعد هذا كله كيف يجترئ هو والقاديانية على القول بأن المراد من "خاتم النبيين" النبيين المشرعين، وأيضاً نسأل القاديانية أنهم ماذا يقولون في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾(٦)، فهل يعتقد القاديانية أن الله لا يأمر أن يتخذ الأنبياء أصحاب الشريعة المستقلة أرباباً وأما الأنبياء الذين لم يجيئوا بشريعة مستقلة فلا بأس باتخاذهم آلهة؟ وأيضاً ما معنى قوله تعالى ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ

(١) سورة القصص، آية ٤٤.
(٢) سورة التوبة ، آية ٤٠.
(٣) البريلوية، ص ١١٠.
(٤) انظر: البريلوية، ص ١٠٩ وما بعدها.
(٥) القاديانية، ص ٢٨٣ وما بعدها.
(٦) سورة آل عمران، الآية ٨٠.

الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[1]، هل يجوز عدم الإيمان بأنبياء غير المشرعين؟ وهذا مالا يرضيهم حيث انهم يقولون إن غلام أحمد القادياني أيضاً نبي غير مشرع ومع ذلك يوجبون الأيمان به ويكفرون كل من لا يعترف بنبوته الكاذبة[2].

فهذه أمثلة ونماذج من قوة الحجة عند الشيخ في ردوده وفي استدلالاته حاولت قدر المستطاع التنويع في اختيارها من مجموعة كتب الشيخ وكذلك التنويع في اختياري لموضوعاتها المختلفة، لأن قوة الحجة عند الشيخ واضحة جداً في ردوده ومناقشاته ومتنوعة أيضاً بحسب تنوّع الموضوع الذي يتطرق له الشيخ رحمه الله تعالى.

وقبل أن اختم هذا المبحث أود أن أذكر أنه من خلال قراءاتي لكتب الشيخ وحصري للحجج التي تميزت عن غيرها بالقوة في نظري فألفيتها تنيف على مئتين وخمسين موضعاً وهذه إحالة إلى بعضها[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٧.

(٢) القاديانية، ص ٢٨٣.

(٣) انظر للاستزادة: الرد الكافي، ص ١٠١ في الحاشية، و ١٠٥ في الحاشية، ١٧١، ١٨٣.
وانظر: الشيعة والتشيع، ص ١٩ حاشية ١٨، ٢٢، ص ٢٥٥ حاشية رقم ١٧٦ و ٢٨٨، ٣٠٠، ٣١٨.
وانظر: الشيعة والسنة، ص ٢٢، ٥٦ حاشية ١١٠، ٧٢، ١٧٣ حاشية ١٤٩.
وانظر: الشيعة وأهل البيت، ص ١٧ – ١٨، ٣٣، ٤٦، ٨٧، ١٣٥.
وانظر: الشيعة والقرآن، ص ١٣، ١٥، ٢٣، ٤٩ حاشية ٥١، ٦٠ حاشية ١٠، ص ٦٦، ٦٨، ٨٨.
وانظر: الإسماعيلية، ص ٢٠٠ وما بعدها، ٢٥٨، ٥٧٠، ٦٧٦ وما بعدها.
وانظر: دراسات في التصوف، ص ٨٧، ٨٩، ١٤٥، ١٩٠، ٢١٧، ٢٨٤، ٣٠٣.
وانظر: البريلوية، ص ٩٧، ٢٢٢ حاشية ١٩.
وانظر: البابية، ص ٢١، ٥٤، ٨٣، ٢٣٣.
وانظر: البهائية، ص ١٢، ٥٠، ٥٥، ٥٨، ١٠٣، ٢٠٣.
وانظر: القاديانية، ص ٧٧، ٢١٤ وما بعدها، ٢٤٤، ٢٨٣، ٣٠٠ وما بعدها، ٢٦١.

المبحث الثالث

مقارنة الأقوال وتأصيلها

اتسمت دراسة الشيخ للفرق ومناقشته لها وردوده عليها بمنهج متميز ألا وهو إرجاع المسائل العقدية إلى جذورها وأصولها وذلك حينما قارن تلك المسائل وأصّلها، وإن القارئ لكتبه رحمه الله تعالى ليجد ذلك واضحاً فيها، فهو حينما ردّ على الفرق التي تعرض لها فإنه قارن عقائد تلك الفرق وأقوالها بعقائد وأقوال الديانات والمذاهب القديمة، والفرق الضالة ولعله أراد بذلك زيادة إلى التأصيل العلمي أن يكشف عوار تلك الفرق التي ردّ عليها ويبين بعدها عن الإسلام ويبين أصولها وجذورها الغريبة عن الإسلام.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى حينما تحدث عن الصوفية: ((لا نكتفي بإيراد النص الصوفي، بل نورد معه النص الذي يشابهه من الديانات الأُخرى على خلاف ما تعوّده الكُتّاب))[1].

وبعد قراءتي لكتب الشيخ - يرحمه الله - وجدت أن مقارنته وتأصيله يمكن أن تُقسّم إلى المطالب التالية:-

المطلب الأوّل:- مقارنته لعقائد الفرق التي كتب عنها بالأديان والمذاهب السابقة للإسلام وذلك كمقارنته لعقائد الشيعة بالعقائد اليهودية، ومقارنته للعقائد الصوفية بالعقائد البوذية؛ ونحو ذلك، وقد أكثر الشيخ رحمه الله تعالى من هذا النوع لأهميّة ذلك حيث إن فيه بياناً لجذور وأصول الفرق التي تحدّث عنها.

المطلب الثاني: مقارنته لعقائد الفرق التي كتب عنها بالفرق المنتسبة للإسلام، وبالمذاهب الأخرى، وذلك: كمقارنته لعقائد الصوفية بعقائد الشيعة،

(١) دراسات في التصوف، ص ١٢.

ومقارنته لعقائد الإسماعيلية بالعقائد الماسونية ونحو ذلك.

المطلب الثالث: مقارنته بين أهل الحق وأهل الباطل، كمقارنته بين أهل السنة وبين الشيعة وذلك في مسألة الصحابة، وكمقارنته بين الزهد الصحيح وبين التصوف القبيح، وغير ذلك، فهذه هي أقسام مقارنته وتأصيله ولعلي أفصّل في ذلك مبتدءاً بالمطلب الأول.

المطلب الأول: مقارنة الشيخ عقائد الفرق التي كتب عنها بالأديان والمذاهب السابقة للإسلام وهذا كثير في كتبه رحمه الله تعالى ومن أمثلة ذلك:-

١ - مقارنته وتأصيله لعقائد الشيعة بالعقائد اليهودية والمجوسية:-

فالشيخ ذكر أن أصول وجذور عقائد الشيعة لم تكن إلا من اليهودية، وضرب أمثلة على ذلك من تلك العقائد كعقيدة الشيعة في الولاية والوصاية، حيث ذكر أن أصول وجذور الولاية والوصاية عندهم ماهي إلا من عقائد اليهود التي حرص الشيعة على ترويجها بين المسلمين، لكي ينالوا من الإسلام، يقول الشيخ رحمه الله تعالى في حديثه عن أهداف الشيعة: ((ترويج العقيدة اليهودية بين المسلمين، ألا وهي عقيدة الوصاية والولاية التي لم يأت بها القرآن ولا السُّنة الصحيحة الثابتة بل اختلقها اليهود من وصاية "يوشع بن نون"[١] لموسى ونشروها بين المسلمين باسم وصاية علي لرسول الله كذباً وزوراً كي يتمكنوا من زرع بذور الفساد فيهم، وشبّ نيران الحروب والفتنة ما بينهم حتى ينقلب الجهاد في سبيل الله ضد الكفرة والمشركين من اليهود والمجوس إلى القتال بين أنفسهم))[٢].

ثم استدل الشيخ بقول أحد علمائهم ومؤرخيهم لكي يدّعم قوله بذلك حيث

---

(١) يوشع بن نون هو: فتى موسى عليه السلام وصاحبه الذي سافر معه وقد ذُكر في سورة الكهف (انظر تفسير ابن كثير ج٣ ص ٩٣، تفسير سورة الكهف، آية ٦٠.

(٢) الشيعة والسنة ص ٢٣، وانظر ص ٤٩، وانظر الرد الكافي، ص ٥٥.

قال إحسان «يقول النوبختي[١]: إن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ بمثل ذلك، وهو أوّل من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه، فمن هناك قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية، ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرّة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض»[٢] وساق الشيخ أقوالاً أخرى لعلماء الشيعة القدامى مثل الكشي[٣] والحلي[٤] وابن أبي الحديد[٥] بيّن فيها اعتراف هؤلاء بيهودية وكفر ابن سبأ وإيرادهم الروايات في ذلك وغلوّه في علي ومحاربة علي له وللسبئية[٦].

وبين الشيخ أن عقيدة البداء عند الشيعة التي نسبوها إلى الله تعالى وهي تعني الجهل والنسيان – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – لم يأخذوها إلاّ من اليهود يقول

---

(١) هو الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختي، أبو محمد، ثقة عند الشيعة، وهو فلكي، ومتكلم، وفيلسوف، من أهل بغداد، له مؤلفات منها: فرق الشيعة، والآراء والديانات، والفرق والمقالات، وكتاب التوحيد الصغير، والرّد على المنجمين، توفي سنة ٣١٠هـ، انظر: (رجال النجاشي ص ٦٣ وما بعدها رقم ١٤٨، ورجال العلاّمة الحلي ص ٣٩ رقم ٧ – باب الحسن، والأعلام ج ٢ ص ٢٢٤).

(٢) الشيعة والتشيع، ص ٥٤، ٧٥، وفرق الشيعة للتوبختي ص ٤١، ٤٢.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٧٣ من البحث.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٢٠ من البحث.

(٥) هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد عزّ الدين عالم بالأدب، ومن أعيان المعتزلة، كان من المقربين عند الوزير بن العلقمي، توفي سنة ٦٥٦هـ، له مؤلفات منها: شرح نهج البلاغة، والفلك الدائر على المثل السائر، و"الاعتبار" على كتاب الذريعة للمرتضى، وديوان شعر، (انظر الأعلام ٢/٢٨٩).

(٦) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٥٤ وما بعدها.

الشيخ رحمه الله تعالى:- ((وكان من الأفكار التي روجها اليهود وعبد الله بن سبأ أن الله يحصل له البداء، أي النسيان والجهل، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً))[١].

ودلّل الشيخ على قوله ذلك بنص من التوراة المحرّفة وهو:- ((رأى الرّب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شر يرى كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء، لأني حزنت أني عملتهم))[٢].

ثم يُعلق الشيخ بقوله: ((هذا ما يقوله الشيعة عن الله ويعتقدونه فيه وراثة عن اليهودية البغيضة وناقلة أفكارها الخبيثة عن قول اليهود))[٣].

وذكر الشيخ أن عقيدة الرجعة عند الشيعة - وهي رجعة أئمتهم، ومهديهم المنتظر ورجعة الأموات قبل يوم القيامة[٤] -، أخذوها من اليهودية يقول الشيخ:- ((من الأفكار اليهودية المدسوسة بين المسلمين التي تولى كبر إثمها ابن اليهودية البار عبد الله ابن سبأ فكرة الرجعة، أي رجوع الأموات قبل البعث والنشور وعند ظهور القائم الشيعي المعدوم المزعوم من أئمتهم وأتباعهم مع أعدائهم ومخالفيهم لينتقموا منهم ويشفوا صدورهم...))[٥].

ثم استدل الشيخ بقول الطبري: ((كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء،

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٥٣، وانظر الرد الكافي ص ١٨، ١٧٢، وانظر الشيعة والتشيع ص ٣٣٢ وما بعدها.

(٢) الرد الكافي، ص ٢٠٧، والتوراة سفر التكوين الإصحاح السادس، الفقرة ٥، ٦، ٧.

(٣) الرد الكافي، ص ٢٠٧.

(٤) انظر الحديث عنها مفصلاً في الباب الثالث عند جهود الشيخ في الرد على الشيعة ص ٤٩٣ وما بعدها.

(٥) الرّد الكافي ص ١٦١، وانظر الشيعة والسُّنة ص ٥٥.

أُمه سوداء فأسلم زمان عثمان، ثم تنقّل في بلدان المسلمين يحاول إضلالهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع: ويكذّب بأن محمداً يرجع؟ وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾[١]. فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، قال:- فقُبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها))[٢].

وعندما تحدث الشيخ عن إطلاق الشيعة على أنفسهم "لفظ الخاصة" وتفاخرهم بذلك، وتسمية غيرهم بالعامة، بيّن رحمه الله تعالى أن الشيعة أخذوا ذلك من اليهود الذين كانوا يقولون عن أنفسهم إنهم أبناء الله وأحباؤه ويصفون غيرهم بالأميين.

يقول رحمه الله ما نصّه: ((الشيعة يسمون أنفسهم الخواص، وأهل السنة ومن خالفهم بدعهم وزيفهم العوام مثل ما يسمي اليهود أنفسهم أبناء الله وأحباؤه وغيرهم الأميين، فليلاحظ التقارب حتى في المصطلحات))[٣].

ويقول في موضع آخر: ((ويسمون أنفسهم الخاصة وغيرهم العامة - فعل اليهود -))[٤].

وهناك عقائد أخرى ذكر الشيخ أن الشيعة استقتها من أُمها اليهودية بواسطة أبيها عبد الله بن سبأ، ومن تلك العقائد غير ما ذكرت آنفاً:- الغيبة للمهدي المنتظر، واتصاف الخلق بأوصاف الخالق والعياذ بالله تعالى، وتأليه البشر، والحلول والاتحاد، والتناسخ، وعدم ختم النبوة، ونزول الوحي على الأئمة، يقول الشيخ رحمه الله

---

(١) سورة القصص جزء من آية ٨٥.

(٢) الرّد الكافي ص ١٧٢ - ١٧٣، وتاريخ الطبري ٥/٩٨، وانظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ج١ ص ٥٠، ط. مصر.

(٣) الشيعة والسنة، ص ١٥٤ حاشية ٩٠، وانظر الرد الكافي، ص ١٩ - ٢٠.

(٤) الشيعة والسنة، ص ٢٧١.

تعالى:- ((وأما الوصاية والغيبة والرجعة التي نادى أولّ من نادى بها عبد الله بن سبأ وشلته، وكذلك العقائد الأخرى المنافية للإسلام، والأجنبية على المسلمين، والمروجة من قبل اليهودية والمجوسية من اتصاف الخلق بأوصاف الخالق وتأليه العباد، والحلول، والاتحاد، والتناسخ، وجريان النبوة بعد محمد ﷺ ونزول الوحي على أحد، وإتيان الكتاب وغيرها من الأمور، هي عين تلك العقائد التي انتقلت إلى شيعة اليوم وإلى الشيعة الاثنى عشرية خاصة))[١]

ثم إن الشيخ في أثناء بيانه لجذور العقائد الشيعية وتأصيله لها ذكر أنهم ينكرون ذلك حتى لا ينفر منهم المسلمون، وادعوا أنهم أخذوا تلك العقائد عن جعفر الصادق الذي هو منها براء[٢] هذا عن بعض عقائد الشيعة ومقارنة الشيخ وتأصيله لها.

٣ - مقارنته وتأصيله لعقائد الصوفية بالعقائد النصرانية والهندية وغيرهما.

بين الشيخ أن كثيراً من أصول وجذور الصوفية لم تكن إلا من النصرانية يقول رحمه الله تعالى في كتابه "التصوف": ((.. يجد القارئ في الباب الثاني من هذا الكتاب عند بحثنا عن المسيحية باعتبارها أحد المصادر الهامة للتصوف أننا قد انفردنا بإيراد نصوص مسيحية أصلية لمقارنتها بالنصوص الصوفية شهادة على الآخذ والمأخوذ عنه))[٣].

ولم يكتف الشيخ رحمه الله بمقارنة التصوف بالمسيحية فقط بل إنه قارن وأصل العقائد الصوفية بما عند الفرق الأُخرى وقد صرّح بذلك حيث قال: ((لا نكتفي بإيراد

(١) الشيعة والتشيع ص ٣٤٧.
(٢) انظر: الرد الكافي ص ٥٣، وص ١٦٧ حاشية رقم ٢، والشيعة والتشيع ص ٤٠، ٣٢، ص ٣٤٢، والشيعة والسنة ص ٥٢.
(٣) التصوف، ص ٨.

النّص الصوفي بل نورد معه النص الذي يشابهه من الديانات الأخرى على خلاف ما تعوده الكتّاب ثقة منهم بأن القارئ والباحث يعرف ذلك»[١].

ويقول في موضع آخر: «أوردنا فيما أوردنا عقائد القوم الخاصّة بهم، وتعاليمهم التي امتازوا بها عن غيرهم، ثم ذكرنا عمّن أخذوا هذه المعتقدات، واقتبسوا هذه التعاليم واحدة بعد واحدة..»[٢].

ومن العقائد التي ذكر الشيخ أن الصوفية أخذتها من النصرانية مغالاتهم في الزهد حيث يرى الصوفية ضرورة ترك الدنيا والخروج من الأوطان والتعري وهجر الأخدان وغير ذلك مما لم ينزّل الله به من سلطان.

وبيّن الشيخ أن الصوفية اعترفوا بأخذهم من النصرانية حيث يقول أبوطالب المكي[٣]:- «روينا عن عيسى عليه السلام أنه قال: «أجيعوا أكبادكم وعرُّوا اجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل»[٤].

يقول الشيخ معلقاً على ذلك:- «فالنصوص في هذا المعنى أكثر من أن تُعد وتحصى.. وكل هذه النصوص تنطق صراحة عن مصدرها الأصلي ومرجعها الحقيقي ولا علاقة لها بتعاليم الإسلام وإرشاداته بل إنها مخالفة تماماً لذلك»[٥].

وقارن الشيخ بين الصوفية والنصرانية في مسألة التجلي عند الصوفية حيث بيّن أن ذلك التجلي هو عين الحلول المسيحي حيث يقول أحد زعماء الصوفية وهو عبد

---

(١) التصوف، ص ٨.
(٢) التصوف، ص ٩.
(٣) هو محمد بن علي بن عطية الحارثي – أبو طالب المكي فقيه – واعظ وزاهد، نشأ في مكة واشتهر فيها ورحل إلى البصرة واتهم بالاعتزال، وتوفي في بغداد سنة ٣٨٦هـ، له مؤلفات منها: قوت القلوب، في التصوف، وعلم القلوب، انظر (الأعلام ج ٦ ص ٢٧٤).
(٤) التصوف، ص ٧٨.
(٥) التصوف، ص ٧٨.

الكريم الجيلي[١]:- ((إن العبد إذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يتجلى عليه باسم أوصفة، فإنه يفني العبد فناءً يعدمه عن نفسه، ويسلب عن وجوده، فإذا طمس النور العبدي وفني الروح الخلقي أقام الحق سبحانه وتعالى في الهيكل العبدي))[٢].

يقول الشيخ معلقاً على ذلك: ((فليشاهد القارئ كيف أبدل الصوفية الحلول بكلمة "التجلي"، والحق أن التجلي الصوفي ليس إلا الحلول المسيحي))[٣].

ثم بعد ذلك أبدى الشيخ رحمه الله تعالى استغرابه من الصوفية حينما يبرّؤون أنفسهم من الحلول والاعتقاد به مع أن أقوالهم هي التي تدينهم بذلك، ثم ذكر قول أبي يزيد البسطامي[٤] (سبحاني ما أعظم شأني)[٥].

واستغرب أيضاً من الذين يبرؤن الصوفية من قولهم بالاتحاد أي اتحاد اللاّهوت بالناسوت، ويعجب الشيخ من الذين يعتذرون لهم بأن تلك الأقوال ليست إلا

(١) هو عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني، من علماء المتصوفة، ولد سنة ٧٦٧هـ، وتوفي سنة ٨٣٢هـ، له مؤلفات منها: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، والسفر القريب، وشرح مشكلات الفتوحات المكية، وغيرها، (انظر: الأعلام ج ٤ ص ٥٠).

(٢) دراسات في التصوف، ص ٢٩٢، والإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي ج١ ص ٦٧، ط ٤ عام ١٤٠٢هـ، ط. مصطفى البابي.

(٣) دراسات في التصوف، ص ٢٩٢.

(٤) هو طيفور بن عيسى بن سروشان البسطامي، أبو يزيد، ويقال بايزيد ولد سنة ١٨٨هـ من كبار الصوفية، وكان يقول بوحدة الوجود، والفناء، ويعرف أتباعه بالطيفورية، أو البسطامية، توفي سنة ٢٦١هـ (انظر حلية الأولياء ج ٣ ص ٢٤٦ وما بعدها رقم ٤٥٨، والأعلام ج ٣ ص ٢٣٥).

(٥) دراسات في التصوف، ص ٢٩٢، وقوت القلوب لأبي طالب المكي ٢/٧٥، وترتيب السلوك للقشيري، ص ٧٣، وفواتح الجمال لنجم الدين الكبرى، ص ٣٦، ودرر الغواص للشعراني، ص ٨٥، وإيقاظ لهمم لابن عجيبة، ص ٢٠٤، وجمهرة الأولياء ١/٢٣٤.

شطحات فقط واستدل على إدانتهم بذلك بقول الفيتوري[(١)]: ((لا إله غيري، ولا معبود سواي))[(٢)]

وقد ساق الشيخ نصوصاً كثيرة فيها مقارنة للصوفية بالنصرانية لا يتسع المجال لذكرها[(٣)].

وذكر الشيخ أن الصوفية أخذوا مسألة ترك الطعام والشراب وتجويع النفس من البراهمة أيضاً[(٤)] وأنهم أخذوا صيام الدهر من الهنود والنصارى ظناً منهم بأن الجوع يورث الحكمة والمعرفة يقول الشيخ: ((وأما الصوم فهم خالفوا في ذلك أيضاً تعاليم الرسول ﷺ سالكين في ذلك مسلك أهل الرياضيات الهندية ومجاهدات الرهبان النصارى، الذين يلتمسون الخوارق والبركات والتجليات والثمرات في التجوع ظناً منهم بأن الجوع يورث الحكمة والمعرفة والأنوار الألهية، فالصوفية أيضاً انتهجوا منهجهم واقتفوا سنتهم فروي عن كثير منهم أنهم كانوا يصومون الدهر...))[(٥)].

وقارن الشيخ بين الصوفية والبوذية وذلك من خلال القصّة التي ذكرها الصوفية عن إبراهيم بن أدهم[(٦)] وأنه كان ملكاً لبلخ وتزوج امرأة جميلة وله ولد وأنه ترك الملك

---

(١) هو عبد السلام الأسمر الفيتوري، صوفي، توفي سنة ٩٨١هـ، عن نحو مئة سنة، له الأنوار السنية في أسانيد الطريقة العروسية، (أنظر: معجم المؤلفين ج ٢ ص ١٤٦ رقم ٧٢١٤).

(٢) دراسات في التصوف، ص ٢٩٣، والوصية الكبرى للفيتوري، ص ٨.

(٣) انظر: التصوف، ص ٤٩ وما بعدها.

(٤) انظر: دراسات في التصوف، ص ٣٥.

(٥) دراسات في التصوف، ص ٩٩.

(٦) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي أبو إسحاق زاهد مشهور، كان والده من أهل الغنى ولما مات ترك له ثروة كبيرة ولكنه لم يعبأ بها، حيث كان يأكل من عمل يده، ورحل في طلب العلم إلى العراق، والشام، والحجاز، توفي سنة ١٦١هـ وأخباره كثيرة وفيها اضطراب واختلاف، (انظر: تهذيب حلية الأولياء ج ٢ ص ٤٦٨ رقم ٣٩٤، والأعلام ج ١ ص ٣١)

والزوجة والولد ترك ذلك للنداء الغيبي أو بسبب اللقاء بالخضر وقد ذكر الشيخ القصة بكاملها وأشار إلى مراجعها، ثم قارنها بقصة بوذا[1] الذي ترك ملكه، وزوجته، وملاذ الدنيا يقول الشيخ إحسان: «فنود أن نورد تلك الحكاية الصوفية الباطلة من التصوف القديم الأصيل، ومن الصوفي الذي يُعد من الأعلام والأقطاب مقارنة بقصة بوذا المنقولة من الكتب البوذية، ولبيان أنها تشتمل على ترهات وأكاذيب فاحشة مكشوفة تنطق بكونها مختلقة موضوعة مكذوبة وننقل هذه القصة من تذكرة صوفية قديمة [تذكرة الأولياء] لفريد الدين العطار»[2][3]. ثم بعد أن سرد الشيخ قصة ابن أدهم ذكر قصة بوذا؛ ثم قال مُعلّقاً: «فهذه هي خلاصة قصة بوذا، وهي عين ماذكره الصوفية عن إبراهيم بن أدهم كما نقلناه والشبه ظاهر في ترك الملك والزوجة والولد»[4]، وقد ذكر الشيخ تأييد الباحثين والكتاب لذلك[5].

---

(١) هو سد هارتا جوتاما الملقب ببوذا، ولد سنة ٥٦٠ ق.م، وتوفي سنة ٤٨٠ ق.م وبوذا تعني (العالم)، ويلقب أيضاً سكيا موني ومعناه المعتكف، وقد نشأ بوذا في بلدة على حدود نيبال، وكان أميراً فشب مترفاً وتزوج وهو في التاسعة عشرة من عمره ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفاً إلى الزهد والتقشف ورياضة النفي والتأمل ودعى إلى تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات، وتبعه أناس كثيرون، (انظر: الملل والنحل للشهرستاني ج ٣ ص ٧١٠ وما بعدها، وفصول في أديان الهند للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي ص ١٢٩ وما بعدها، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٠٧).

(٢) هو فريد الدين محمد بن إبراهيم العطار النيسابوري، الهمداني، صوفي وهو شاعر وطبيب ولد في نيسابور، وقضى طفولته في المشهد الرضوي، وسافر إلى ما وراء النهر والهند والعراق والشام ومصر، توفي سنة ٦٢٧هـ في نيسابور، له مؤلفات منها: جواهر اللذات، ومنطق الطير، (انظر: معجم المؤلفين، ج ٣ ص ٣٥ رقم ١١٤٩٧).

(٣) التصوف، ص ٥١ وما بعدها.

(٤) التصوف، ص ٥٥.

(٥) انظر: التصوف، ص ٥٥ وما بعدها.

هذا عن الصوفية ومقارنة الشيخ لها بغيرها.

٣ - مقارنته لعقائد الإسماعيلية بالعقائد النصرانية والمجوسية والهندوسية وغيرها.

وبيّن أن من العقائد التي أخذتها الإسماعيلية من النصرانية عقيدة إطلاق الأُبوّة والبنوّة على الله تعالى يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((.. إن الإسماعيلية لا يرون بأساً بإطلاق الأبوة على الله المتعالي، ولا بإضافة البنوّة إليه))(١).

ثم ساق أقوال الإسماعيلية في ذلك ومنها:

قول المؤيد الشيرازي: ((نقول في أقوالهم في المسيح أنه ابن الله، والحواريين أنهم أبناء الله، فإنه لا روعة في هذا القول إلاّ عند أهل الجهل الذين لم يرتعوا في مراتع العلم))(٢).

وذكر الشيخ إن الإسماعيلية أوّلوا كلمة الشهادة وطبقوها على صليب النصارى، فالشهادة نفي وإثبات والصليب له خشبتان واحدة ثابتة وأُخرى ليس لها ثبات، والشهادة أربع كلمات، والصليب له أربعة أطراف، والشهادة سبعة فصول، والصليب أربعة زوايا وثلاث نهايات(٣) ولا شك أن ذلك هذيان تهذي به الإسماعيلية وتأويل باطل فاسد نسأل الله العافية فشتان مابين الشهادة والصليب ويكفي أن أقول ما قاله الشاعر:

ألم تر أن السيف يزري به الفتى إذا قال هذا السيف أمضى من العصا(٤)

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٠٥.
(٢) الإسماعيلية، ص ٣٠٥، والمجالس المؤيدية ١/١٤٧ - ١٤٨.
(٣) انظر الإسماعيلية، ص ٤١٩ - ٤٩٢.
(٤) هذا البيت لأبي درهم البندنيجي، والبيت الذي قبله هو: -
متى ما أقل مولاي أفضل منهم أكن للذي فضلته متنقصاً

ولما تحدث الشيخ عن عقائد الإسماعيلية في المبدأ، والمعاد، والتناسخ، والحلول ذكر أنهم أخذوا تلك العقائد من الهندوسية والمجوسية واليهودية والملاحدة.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((اعتقاداتهم كلها مبنيّة على معتقدات الهندوس والمجوس واليهود والفلاسفة – الملاحدة والقائلين بالتناسخ والحلول.. ولو أنهم ينكرون هذه المعتقدات في كتب الظاهر ويردون عليها..))(١).

ويقول الشيخ في موضع آخر وذلك حينما تحدث عن عقيدة الحلول والتناسخ عند الإسماعيلية: ((وهذه هي عين عقيدة التناسخ، وعين ما يعتقده الهندوس، ومعلوم أنه قلّ من يؤمن بعقيدة التناسخ ولا يؤمن بالحلول...))(٢).

وبيّن الشيخ أن أصول الإسماعيلية وعقائدها مأخوذة من المجوس وساق أقوال المؤرخين في ذلك(٣) ومن العقائد التي استقتها الإسماعيلية من المجوسية جعلهم الإله آلهة متعددة يقول الشيخ: ((إن الإسماعيلية يعتقدون بأن الله لا يوصف بوصف، ولا يسمى باسم مخالفين صريح القرآن والسنة، ومؤولين بتأويلات فاسدة باردة كاسدة بعيدة كلّ البعد عن منطوقها ومفهومها، سالكين مسلك الثنويين والوثنيين، والمجوس، وجاعلين الإله الواحد آلهة متعددة، والرّب الواحد أرباباً متفرقين متعددين، قائلين بالواحد الممتنع وجوده..))(٤).

ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ولا مجال لذكرها هنا(٥).

انظر: قرى الضيف لابن أبي الدنيا ص ٢٦٦، تحقيق عبد الله المنصور، ط الأولى، عام ١٩٩٧م، دار أضواء السلف.

(١) الإسماعيلية ص ٤١٨.
(٢) الإسماعيلية، ص ٤٢٦.
(٣) انظر: الإسماعيلية، ص ١٧٦، ١٨٤، ٢٦٨.
(٤) الإسماعيلية، ص ٢٧٣.
(٥) انظر الإسماعيلية، ص ٢٧٣ وما بعدها.

وذكر الشيخ أن جذور وأصول فكرة التأويل الباطني، ونظرية المثل والممثول عند الإسماعيلية كانت من الفلاسفة، فحينما تحدث الشيخ عن ذلك عند الإسماعيلية قال: ((.. وعلى الرغم من أن الإسماعيلية أتوا بأدلة من القرآن الكريم على التأويل، وعلى نظرية المثل والممثول فإن هذه النظرية وإن كانت قد صبغت بالصبغة الإسلامية فإنها هي نظرية المثل الأفلاطونية القديمة..))[١].

ثم ذكر الشيخ تلك النظرية، وتأويلاتهم الباطنية[٢].

٤ – مقارنته لعقائد القاديانية بعقائد اليهود والنصارى:–

وذلك حينما نسبت القاديانية الولد لله – تعالى عما يقولون علواً كبيراً – واعتقادهم بأن غلام أحمد هو ابن الله بل هو عين الله؛ يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((.. تعتقد القاديانية بأن غلام أحمد هو ابن الله، بل هو عين الله))[٣].

ثم ذكر الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها: قول الغلام الكذّاب: ((قال لي الله:– أنت من مائنا وهم من فشل – أي الجبن –))[٤]، ويقول: ((خاطبني الله بقوله: "اسمع يا ولدي"))[٥].

وبعد أن ساق الشيخ أقوالهم في ذلك قارن وأصلّ ما قالوه بعقائد اليهود والنصاري الذين نسبوا الولد لله تعالى، يقول رحمه الله:– ((فنحن لا نقول للقاديانية على هذه العقيدة التي يعتقدونها إلا ما قال الله عز وجل:– ﴿**يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[٦]))[٧].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٤٨٤.
(٢) انظر الإسماعيلية، ص ٤٧٣، وص ٤٨٣ وما بعدها.
(٣) القاديانية، ص ١٠٠.
(٤) القاديانية، ص ١٠٠، وأنجام آتم للغلام، ص ٥٥.
(٥) القاديانية، ص ١٠٠، والبشرى للغلام ٤٩/١.
(٦) سورة التوبة، آية ٣٠.
(٧) القاديانية، ص ١٠١.

٥ – مقارنته لعقائد البابية والبهائية بالعقائد النصرانية والمجوسية والمزدكية وغيرها.

حينما تحدث الشيخ عن مؤتمر البابية الذي عقدوه في "بدشت" ذكر خطبة "قُرّة العين" الداعية إلى الإباحية وترك الشريعة[١] ثم قال مُعلّقاً: ((لعلها – أي قرّة العين – أخذت هذه المبادئ من المزدكية، والشيوعيون أخذوا بدورهم منها أو من الأصل فليتدبر كل من ابتلي بهذا البلاء في بلاده))[٢].

ويقول الشيخ عن البهائية حينما تحدث عن كتب البهاء مؤسس تلك النحلة فإنه بيّن أن الدارس لكتب البهاء ((يجد نفسه أمام المقتطفات الصوفية، والسرقات الباطنية، والمقتبسات الكلامية، وعبارات طويلة من الكتب القديمة والعتيقة، التي تدل على أن كاتبها وموردها على خبرة تامّة وعلم واف عن هذه الكتب والمصادر..))[٣].

ثم ساق الشيخ قول داعية البهائية "اسلمنت"[٤] أن كتب البهاء توجد فيها من الأشعار الروحانية، والفلسفة العميقة، والكتب المقدّسة والزردشتية، والفارسية))[٥].

ولا شك أن هذا تأصيل من الشيخ لتلك النحلة وبيان لجذورها.

ومن العقائد التي ذكر الشيخ أن البهائية أخذتها من المجوسية والمزدكية، نكاح الأقارب – والعياذ بالله تعالى – فهذا هو عباس بن عبد البهاء[٦] خليفة البهاء ونائبه يقول حينما سُئل عن نكاح الأقارب: ((لا يحرم نكاح الأقارب مادام البهائيون قلّة

---

(١) انظر: البابية ص ١٨٧ وما بعدها.
(٢) البابية ص ١٨٨ حاشية رقم ١٥٨.
(٣) البهائية، ص ١١.
(٤) لم أقف له على ترجمة.
(٥) انظر البهائية ص ١٤.
(٦) سبقت ترجمته في ص ١٤٩ – ١٥٠ من البحث.

وضعفاء ولّما تتقوّى البهائية وتزداد نفوسها عندئذ يندر وقوع الزواج بين الأقارب»[١].

وذكر الشيخ أيضاً أن البهائية حينما اعتقدت بعد وفاة البهاء أن عباس ابن البهاء هو المسيح وأنه ابن ا لله فإنها أخذت ذلك من المسيحية، وحينما اعتقدت في عباس بن البهاء أنه البهرام الذي سيأتي للزردشتيين فإنها أخذت ذلك من الزردشتية، ثم ساق الشيخ قول المرزه جاويد القزويني[٢]:- «إن عباس ادعى بعد أبيه في أمريكا بأنه هو المسيح الذي وعد بمجيئه وابن ا لله، وادعى في إحدى خطاباته في الهند أنه هو البهرام الذي وعد بمجيئه للزرادشتين»[٣] هذا عن مقارنة الشيخ وتأصيله لعقائد البابية والبهائية بغيرها من الديانات السابقة.

٦ - مقارنته لعقائد البريلوية بعقائد اليهود والنصارى والوثنيين.

فلما عرض الشيخ عقائد البريلوية في الأولياء، والصالحين، وفي الأنبياء والمرسلين ومغالاتهم فيهم حيث جعلوهم شركاء لله وزعموا أن قدرة ا لله انتقلت إليهم فيجب الرجوع إليهم وساق أقوالهم في ذلك[٤] ومنها:-

قولهم: «إن الشيخ الجيلاني[٥] هو غوث الأغواث، وإن له حق التثبيت في اللوح المحفوظ، وإنه يملك أن يجعل المرأة رجلاً»[٦].

وبعد ذلك يقول الشيخ: «فهذه هي معتقدات القوم في الأولياء والصالحين وفي الأنبياء والمرسلين كمعتقدات النصارى واليهود في المسيح وعزير والكليم، وكعقيدة المشركين والوثنيين القدامى في اللات والهبل[٧] ويغوث ويعوق ونسرا وغيرهم من عباد

---

(١) البهائية ص ١٨٤، ومكاتيب عبد البهاء ٣/٣٧٠، وخزينة حدود وأحكام، ص ١٨٦.
(٢) لم أقف له على ترجمة.
(٣) البهائية ص ٣٣٢، والدراسات في الديانة البابية ص ٧٧.
(٤) انظر البريلوية ص ٦٨ وما بعدها.
(٥) سبقت ترجمته في ص ٢٧٦ - ٢٧٧ من البحث.
(٦) البريلوية ص ٧٢، وباغ فردوس، لأيوب علي رضوي البريلوي ص ٢٦، ط بريلي - الهند.
(٧) الصحيح: "هبل"، و "مناة" من غير "أل".

ا لله الصالحين الذين جعلوهم لله شركاء))[١].

ولما ذكر الشيخ عقائدهم في المولد وبدعتهم فيه واحتفالهم به وزعمهم حضور الرسول ﷺ عندهم بيّن الشيخ أن أوّل من ابتدع ذلك المولد هو ملك "الإربل"[٢] الذي شجّع الناس على ذلك وأنفق المال الكثير لإحياء تلك البدعة وساعده على ذلك أبو الخطاب عمر بن دحية[٣] حينما ألّف كتاباً بعنوان: ((التنوير في مولد السراج المنير)) ونال مكافأة على ذلك، ثم يقول الشيخ: ((فذاك كان الملك وهذا .. مساعده في تأسيس هذه البدعة الشنيعة التي اخترعوها مضاهين النصارى لأن يكون لهم عيد ميلاد النبي كما يوجد عندهم عيد ميلاد المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام))[٤].

وبعد أن ساق الشيخ أقوال البريلوية في الأطعمة التي تُجلب من ورثة الميت باسم طعام اليوم الثالث والسابع والعاشر وغيرها، قال: ((هذه الرسوم لم تؤخذ إلا من المجوس والنصارى والهندوس لا عن الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ وهو بريء منها))[٥] فهذا عن القسم الأول من مقارنات الشيخ وتأصيله، وقد أطلت فيه لأن الشيخ رحمه ا لله تعالى أكثر من هذا النوع كما ذكرت في بداية المطلب.

---

(١) البريلوية ص ٧٤ - ٧٥.
(٢) لم أقف له على ترجمة.
(٣) هو: عمر بن الحسين بن علي أبوالخطاب بن دحية الكلبي، أديب، ومؤرخ، من أهل سبتة بالأندلس، تولى قضاء دانية ورحل إلى الشام، ومراكش، والعراق، وخراسان، واستقر بمصر، وكان كثير الوقيعة بالعلماء، والأئمة، فأعرض بعض معاصريه عن كلامه وكذّبوا انتسابه إلى دحية الكلبي - رضي ا لله عنه - وقالوا: إن دحية لم يعقب، توفي سنة ٦٣٣هـ في القاهرة، له مؤلفات منها: التنوير في مولد السراج المنير، وتنبيه البصائر، وعلم النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين وغيرها. (انظر: وفيات الأعيان ج١ ص ٣٨١، الأعلام ج ٥ ص ٤٤).
(٤) البريلوية ص ١٣٠.
(٥) البريلوية ص ١٣٢.

المطلب الثاني: مقارنة الشيخ للفرق التي كتب عنها بالفرق المنتسبة إلى الإسلام وبالمذاهب الأخرى

ومن ذلك:

١ - مقارنة الصوفية بالشيعة وتأصيل ذلك

بين الشيخ أن هناك جذوراً وأصولاً للتصوف أُخذ بعضها من التشيع حيث إن الشيعة كان لها تأثير قوي على الصوفية، يقول رحمه الله تعالى: ((وكان هناك مصدر آخر هام له تأثير قوي في تكوين التصوف وتشكيله، وتحوير منهجه وتطويره، وترويج الأفكار الأجنبية البعيدة عن الإسلام وتعاليمه فيه، غير هذه المصادر التي ذكرناها وهو التشيع الذي وضع نواته اليهود، وساهمت في تنشئته وتسميته الديانات الفارسية...))[١].

ثم بيّن الشيخ سبب ترويج الشيعة لعقائدهم بين الصوفية فقال: ((.. إن التشيع بثّ أفكاره، ودسّ معتقداته، وروّج نظرياته بين الصوفية عن قصد وعمد لتشويش المسلمين في عقائدهم ومعتقداتهم وتبكيت أهل السُّنة عن الاعتراض على التشيع وزيفه، وضلاله وإلزامهم السكوت بإبراز طائفة تنتمي إليهم وتحسب عليهم وتحمل نفس المعتقدات التي تشتمل عليها هي، وهذا أمر خطير في تاريخ الطوائف والفرق. والملل والنحل...))[٢].

ولقد أفرد الشيخ هذا الموضوع، وهو علاقة التصوف بالتشيع بباب كامل أسماه: ((التشيع والتصوف)) لأهمية ذلك[٣].

---

(١) التصوف، ص ١٣٤ - ١٣٥.
(٢) التصوف، ص ١٣٥.
(٣) انظر: التصوف ص ١٣٧ وما بعدها.

ومن العقائد الصوفية التي ساقها الشيخ وبيّن أن أصولها من الشيعة ما يلي:-

أ - عقيدة الصوفية في - إجراء النبوة.

حيث تعتقد الصوفية أن النبوة سارية إلى يوم القيامة يقول الشيخ:- ((نريد أن نذكر ههنا عقيدة صوفية خبيثة أُخرى أخذوها من بعض فرق الشيعة، من الخطابية، والخُرمية، والمنصورية وغيرها بأن رسالة الله لا تنقطع أبداً وأن النبوّة جارية ويأتي نبيٌّ حيناً بعد حين وهم بدورهم أخذوها من اليهودية مثل العقائد الأُخرى...))[١].

ويقول الشيخ في موضع آخر: ((... الشيعة يرون بأن النبوة لم تختم بمحمد صلوات الله وسلامه عليه حيث لم يكن وحده في زمانه الذي كان ينزل عليه الوحي، ويأتي إليك الملك ويكلمه الله من وراء حجاب، بل كان هناك شخص آخر في زمانه وبعده كان له تلك الأوصاف كلها بل وأكثر منها...))[٢].

ثم ذكر الشيخ أقوال الشيعة في ذلك ومنها:- ما نقله الصفار عن حمران بن أعين[٣] أنه قال: ((قلت لأبي عبد الله (جعفر) عليه السلام:- جعلت فداك، بلغني أن الله تعالى قد ناجي علياً عليه السلام؟ قال:- أجل، قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل))[٤].

وبعد هذا ساق الشيخ عقائد الصوفية ليقارنها بما سبق بأقوال الشيعة ومما قالته الصوفية:-

---

(١) التصوف ص ١٩٧.

(٢) التصوف، ص ١٥٩.

(٣) هو حمران بن أعين الكوفي مولى بني شيبان، روى عن أبي جعفر الباقر وغيره، وذكر ابن حجر عن أحمد أن حمران كان يتشيع، وعن النسائي أنه ليس بثقة، وعن أبي داود أنه كان رافضياً، (انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ج ٣ ص ٢٢).

(٤) التصوف ص ١٦٠، وبصائر الدرجات للصّفار الباب السادس عشر ص ٤٣٠ ط. إيران.

ما نص عليه الشعراني[(١)] ((أن الشيخ تاج الدين بن شعبان[(٢)] كان إذا سأله إنسان في حاجة يقول له:- إصبر حتى يجيء جبريل))[(٣)].

ويقول الدباغ[(٤)]: ((ينزل الملك على الوليّ بالأمر والنهي))[(٥)].

ب - عقيدة الصوفية في العصمة للأئمة والأولياء.

فالصوفية تعتقد بأن الأولياء معصومون من الخطأوالزلل وقد أخذت هذه العقيدة من الشيعة التي تقول إن الأئمة معصومون من الأخطاء كالأنبياء[(٦)] والعياذ با لله تعالى، وقد ساق الشيخ أقوالاً للشيعة في هذا الخصوص ليقارنها بأقوال الصوفية ومن أقوال الشيعة في عصمة الأئمة ما تفوّه به ابن بابويه القمي حول تفسير قول ا لله تعالى: ﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾[(٧)] حيث يقول: ((فإذن لا يكون الإمام إلاّ معصوماً، ولا نعلم عصمته إلا بنصّ ا لله عز وجل عليه))[(٨)].

ثم ساق أقوال الصوفية ومنها:- قول أبي الحسن الشاذلي[(٩)]:-

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥٩ من البحث.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) التصوف ص ١٦٤، والأخلاق المتبولية للشعراني تحقيق د. منيع عبد الحليم محمود ٤٥٤/١ ط. مطبعة حسّان، القاهرة.

(٤) هو عبد العزيز بن مسعود، أبو فارس الدباغ، متصوف من الأشراف الحسنيين ولد سنة ١٠٩٥هـ في فاس، كان أميّاً لا يقرأ ولا يكتب، ولأتباعه مبالغة في الثناء عليه ونقل الخوارق عنه، وصنف أحمد بن مبارك اللمطي كتاب: "الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز" في شمائله وما دار بينهما من محاورات، توفي سنة ١١٣٢هـ في فاس (انظر: الأعلام ج ٤ ص ٢٨).

(٥) التصوف ص ١٦٥، والإبريز للدباغ ص ١٥١.

(٦) انظر: التصوف ص ٢٠١ وما بعدها.

(٧) سورة البقرة، آية ١٢٤.

(٨) التصوف ص ٢٠٢، وكتاب الخصال لابن بابويه القمي باب الخمسة ٣١٠/١ ط. إيران.

(٩) هو علي بن عبد ا لله بن عبد الجبار بن يوسف بن هرمز الشاذلي المغربي، أبوالحسن رأس الطائفة الشاذلية من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة "حزب الشاذلي" ولد في "غمارة"

=

((إن من خواص القطب امداد ا الله له بالرحمة والعصمة والخلافة والنيابة))[١].

يقول الشيخ: -((وهو كما قال شيخ الإسلام أن الصوفية يعتقدون في أوليائهم ما يعتقده الشيعة في أئمتهم من تأليههم، وجعلهم أنبياء أو كالأنبياء معصومين، ولو أنهم كثيراً ما يتجنبون عن استعمال هذه اللفظة، ويستبدلونها بالحفظ، ولا يقصدون من ورائها إلا العصمة التي يستعملها الشيعة توقياً وتحفظاً من طعن الطاعنين واعتراض المعترضين، وستراً لتلك الصلة الوثيقة التي تربطهم مع الشيعة...))[٢].

ويقول معلقاً علىماسبق: ((فهذه هي العقيدة الأُخرى التي أخذها الصوفية عن الشيعة، إن دلّت على شيء دلّت على روابط عتيقة وثيقة بين التصوف والتشيع، وكون الأوّل مأخوذاً عن الثاني))[٣].

ج - عقيدة نسخ الشريعة ورفع التكاليف عند الصوفية:

وقارن الشيخ بين الصوفية وبين الشيعة في مسألة نسخ الشريعة ورفع التكاليف عن الأئمة التي قالت بها الصوفية آخذة ذلك الضلال من الشيعة ومن أقوال الشيعة التي ذكرها الشيخ في هذا الجانب ما نقلوه عن جعفر بن محمد الباقر أنه قال:- ((من عرف الباطن فقد سقط عنه: عمل الظاهر.. ورفعت عنه الأغلال والأصفاد وإقامة الظاهر))[٤].

في ريف المغرب سنة ٥٩١، وسكن شاذلة قرب تونس فنسب إليها وتوفي سنة ٦٥٦هـ في صحراء عيذب وهو في طريقه إلى الحج، وله مؤلفات منها رسالة الأمين، ونزهة القلوب وبغية المطلوب، (انظر الأعلام ج ٤ ص ٣٠٥، وانظر دراسات في التصوف، لإحسان إلهي ظهير ص ٢٣٥ وما بعدها).

(١) التصوف ص ٢٠٥، وكتاب القصد للشاذلي المنقول من كتاب "الصلة بين التصوف والتشيع" ٤١٧/١.

(٢) التصوف ص ٢٠٤، ومنهاج السنة لابن تيمية

(٣) التصوف ص ٢١٢.

(٤) التصوف ص ٢٦٠، وكتاب الهفت الشريف للمفضل الجعفي ص ٤٢ تحقيق مصطفى غالب الإسماعيلي. ط. دار الأندلس - بيروت.

وأيضاً ما رواه الكليني في الكافي عن جعفر بن محمد الباقر أنه قال لشيعته:- «إن الرجل منكم لتملأ صحيفته من غير عمل»[١].

ويقول الشيخ بعد سياقه لأقوال الشيعة في ذلك: «وأما المتصوفة فيقولون بكل هذا سالكين مسلك هؤلاء الضالة المنحرفين»[٢].

ثم ساق أقوال الصوفية في ذلك ومنها:-

قول الصوفية: «إذا وصلت إلى مقام اليقين سقطت عنك العبادة، مؤوّلين قول الله عز وجل: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[٣] »[٤].

ولا شك أن هذا القول الصوفي هو عين ماقالته الشيعة من سقوط العمل عمن عرف الباطن، وأن الرجل تملأ صحيفته من غير عمل.

٣ - مقارنة عقائد الرفاعية بعقائد القادرية.

قارن الشيخ بين طائفتين من طوائف وطرق الصوفية وهما القادرية والرفاعية وذلك حينما ساق أقوال الرفاعية في إمامهم الرفاعي[٥] وأنه كان يصوم وهو في المهد، وأنه تكلم في المهد أيضاً ونحو ذلك؛ يقول الشيخ: «وهذا عين ما يحكيه القادريون عن الشيخ عبد القادر الجيلاني وغيرهم عن غيره»[٦].

ثم بعد أن ساق أقوال الرفاعية في إمامهم قال: «فهذه هي حكايات القوم في طفولته وصغره وقبل ولادته، تشبه حكايات الآخرين تماماً ولو حذفت الأسماء، فإنما

---

(١) التصوف ص ٢٦١، وكتاب الكافي - الروضة ٧٨/١ ط. إيران.
(٢) التصوف، ص ٢٦٢.
(٣) سورة الحجر، آية ٩٩.
(٤) التصوف، ص ٢٦٢، واتحاف السادة للزبيدي ٢٧٨/٨ نقلاً من نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها لعرفان عبدا لحميد ص ٧٤ ط. المكتب الإسلامي، عام ١٩٧٤م، بيروت.
(٥) سبقت ترجمته في ص ٣١٠ من البحث.
(٦) دراسات في التصوف ص ٢٢٠.

هي بعينها بدون أدنى فارق))[1].

٣ – مقارنة الشيخ لعقائد الشيعة الإثني عشرية بغيرها من الفرق كالسبئية، والنوربخشية.

أ – قارن الشيخ بين الشيعة الاثنى عشرية، وبين السبئية التي هي أصل الشيعة وذلك في مسألة الرجعة وبيّن أنهما جميعاً يقولون بتلك العقيدة إلاّ أن السبئية تقول برجعة علي رضي الله عنه والاثنى عشرية تقول برجعة معدومهم الغائب ابن الحسن العسكري؛ يقول الشيخ: ((وأما الرجعة فقال بها الشيعة الاثنا عشرية طبق ما قاله عبد الله بن سبأ بفرق أنه قال في علي ﷺ وهؤلاء قالوا في معدومهم، والجدير بالذكر أن هذه العقيدة من العقائد التي فشت وانتشرت في جميع فرق الشيعة في مختلف العصور غير الشيعة الأولى))[2].

ب – وقارن أيضاً بين الشيعة وبين النوربخشية الصوفية التي توجد في وديان "هملايا" و "كوهستان" بلتستان المتصلة "بتبت" الصينية وتسمي نفسها بالشيعة النوربخشية نسبة إلى محمد نور بخش القوهستاني[3]، وقد بين الشيخ رحمه الله تعالى أن النوربخشية ليسوا بشيعة، حيث يقول بعد أن سرد بإيجاز أقوال محمد نور بخش: ((ويظهر من هذا السرد الموجز السريع أن محمد نور بخش لم يكن اثنى عشرياً، لأن الاثنا عشرية لا يرون المهدي إلا ابن الحسن العسكري المزعوم، وهذا عكس هؤلاء يعدّ نفسه مهدياً وأكثر من ذلك أنه ردّ في كتابه على من يزعم أن ابن الحسن العسكري هو المهدي الموعود))[4] وساق قوله. ثم ذكر الشيخ أنه صوفيّ وأنه من أصحاب وحدة

---

(١) دراسات في التصوف ص ٢٢١.

(٢) الشيعة والتشيع، ص ٣٥٩ – ٣٦٠.

(٣) هو محمد نور بخش القهستاني، صوفي، توفي سنة ٨٦٩هـ، من آثاره: الشجرة الوفية في ذكر مشايخ الصوفية (انظر: معجم المؤلفين ج٣ ص ٧٥٣ رقم ١٦٢٨٣).

(٤) الشيعة والتشيع، ص ٣١٥ – ٣١٦.

الوجود، والعشق، وذكر أن سبب ادعائهم التشيع هو أنه لما تسلط الصفويون على إيران وأجبروا الناس على التشيع أعلن النوربخشية تشيعهم وفرّ كثير من أتباع نور بخش إلى شبه القارّة الهندية وبقوا على طريقتهم الصوفية، ولهم فقه خاصّ بهم ومدارس خاصة لهم مع أنهم يقومون ببعض ما يقوم به الشيعة الإثنا عشرية من المآتم على الحسين وغير ذلك، ولكنهم يختلفون عنهم كثيراً ويغرقون في التصوف كثيراً[(١)]. يقول الشيخ إحسان: «لقيني كثير من علماء الشيعة في باكستان فسألتهم عن النوربخشية فالأكثر قالوا بأنهم ليسوا من الاثنى عشرية ولكنهم يدّعون التشيع الإثني عشري لجلب الأموال وحصول المنافع من شيعة الخليج والدول العربية الاثني عشريين وشيعة إيران أيضاً ولقد رضي علماء الشيعة الإيرانيين بادعائهم هذا لاستكثار عدد الشيعة، وإلا فهم ليسوا من الإمامية الاثنى عشرية، وقال البعض: إنهم من الشيعة الاثنى عشرية ولكنهم من الفرقة التي ابتعدت عن الاثني عشرية الخلّص بنزعتها الصوفية وبأفكارها المناوئة المختلفة لتشيع الإثني عشرية»[(٢)].

٤ – مقارنة الشيخ لعقائد الإسماعيلية بالعقائد الشيعية الاثني عشرية

أ – عقائد الإسماعيلية في القرآن.

ومن ذلك ما تعتقده الإسماعيلية من أن القرآن الذي بين يدي المسلمين محرّفٌ كما هو الحال عند الشيعة[(٣)] يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «وهناك عقائد أُخرى وافق فيها الإسماعيلية الطوائف الشيعية الأُخرى.. منها: – الاعتقاد بتحريف القرآن الكريم..»[(٤)].

(١) انظر: الشيعة والتشيع ص ٣١٧ – ٣١٨.
(٢) الشيعة والتشيع، ص ٣١٩ حاشية رقم ١٢٦.
(٣) انظر ص ٣٧٤ من البحث وما بعدها، حيث يوجد أقوال الشيعة في تحريف القرآن الكريم.
(٤) الإسماعيلية ص ٤٦٥.

ثم ذكر الشيخ أن هناك أمثلة على تحريف القرآن ذكرها جعفر بن منصور اليمن[١] ومنها: قوله: - ((وقد خاب من حمل ظلماً ظلم آل محمد "هكذا أُنزلت هذه الآية))[٢].

ب - عقائد الإسماعيلية في الصحابة.

وذكر الشيخ أن الإسماعيلية يسبّون الصحابة كما تفعل الشيعة؛ وساق قول جعفر بن منصور اليمن في تفسير قول الله تعالى ﴿**فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾[٣] هم أبوبكر وعمر وعثمان))[٤]. والعياذ با لله تعالى.

وأيضاً قول القاضي النعمان[٥] في تكفير أبي بكر وعمر:-

---

(١) هو جعفر بن الحسن بن فرج بن حسن بن حوشب بن زادان الكوفي، وهو من أهم بناة المذهب الإسماعيلي، وهو ابن الداعي الإسماعيلي المشهور الذي أرسله الإمام الإسماعيلي المستور قبل ظهور ابنه المهدي الإسماعيلي في المغرب، ولد جعفر في بيت والده وتربى على العقيدة الإسماعيلية وبلغ مراتب عالية في دولة الإسماعيلية، ويعد جعفر أوّل من وضع كتب التأويل والمؤلفات في الباطن من الإسماعيلية، وله مؤلفات منها، كتاب الفرائض وحدود الدين، وكتاب الكشف، وأسرار النطقاء، ورسالة في الرضاع في الباطن، ومات في أواخر الستينات من القرن الرابع من الهجرة (انظر أعلام الإسماعيلية ص ١٨٥)، وهناك فرق بين جعفر هذا وبين والده الحسن الملقب بمنصور اليمن، وقد ذكر الشيخ إحسان أن بعض الباحثين خلط ولم يفرق بينهما. (انظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٧٠٤ وما بعدها).

(٢) الإسماعيلية ص ٤٦٥، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ٧٨.

(٣) سورة البقرة، جزء من آية ١٩٧.

(٤) الإسماعيلية ص ٤٦٦، وكتاب الكشف ص ١٢٥.

(٥) هو القاضي أبوحنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي قيل إنه ولده سنة ٢٥٩ وقيل عاش في النصف الأول من القرن الرابع من الهجرة، وتوفي في سنة ٣٦٣هـ، وهو داعي دعاة الإسماعيلية، ويطلق عليه القاضي النعمان تميزاً له عن أبي حنيفة صاحب المذهب الحنفي، وقد خدم المهدي با لله مؤسس الدولة الفاطمية، وعين قاضياً للمنصورية ووصل إلى أعلى المراتب في الدولة الفاطمية، وكانت له مؤلفات =

((كفـر أبوبكـر بنصبـه عمـر وكفره لمـا أتـى عنـه الخـبر)) [١]

٥ – مقارنة الشيخ وتأصيله للعقائد البابية بالعقائد الشيعية:

أ – جذور البابية والبهائية

بعد أن تحدّث الشيخ عن الشيعة والسبئية واليهودية التي جاءت منها السبئية وبعد مقدّمة طويلة عن تلك الفرق السابقة للبابية بيّن الشيخ أن البابية قد نهلت منها وتأثّرت بها بعد ذلك قال الشيخ..((ولقد أطلنا الكلام في هذا قصداً، لأن البابية والبهائية ليستا إلا أصداء لهؤلاء الكفرة المردة وأفكارهم ومعتقداتهم لم تُقتبس إلاّ من أقاويلهم المردودة المطرودة وآرائهم الخبيثة الرديئة التافهة، فليكن القارئ والباحث على خبرة وإطلاع على هذه الحقيقة)) [٢].

ب – وقارن الشيخ بين البابية والشيعة في مسألة عدّة الشهور وتسميتها وقال: ((..نذكر أسماء شهورهم وأيامهم، والأسماء التي أُخذت من دعاء السحر الشيعي المعروف عندهم.. وأسماء الأيام السبعة، فهي أيضاً من ذاك الدعاء...)) [٣].

ج – جذور البهائية.

ذكر الشيخ أن البهائية وريثة للبابية ولها علاقة وطيدة ووثيقة وأن فهم بعض الأمور البهائية متوقف على فهم البابية أوّلاً وهذا تأصيل من الشيخ للبهائية، ثم ذكر

كثيرة منها دعائم الإسلام، وتأويل الدعائم، وأساس التأويل، وافتتاح الدعوة وغيرها (انظر أعلام الإسماعيلية لمصطفى غالب و الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٦٩٢ وما بعدها، تأويل الدعائم للقاضي النعمان، ص ١٣ وما بعدها – المقدمة – تحقيق محمد حسن الأعظمي).

(١) الإسماعيلية ص ٤٦٧، والأرجوزة المختارة للقاضي النعمان ص ٩٩.

(٢) انظر: البابية، ص ٢٠٥.

(٣) البابية، ص ٢٣٤.

الشيخ مقارنات كثيرة بينهما[١]، ومن ذلك جرأة البابيين وإعلانهم باطلهم، وجبن البهائيين ومداهنتهم[٢].

د - وقارن الشيخ بين البابية والبهائية في مسألة ختم النبوة عندهم، فالبابية يقولون عن الرسول ﷺ بأنه ليس بآخر الأنبياء والرسل وحتى الشيرازي ليس بخاتم المظاهر، أمَّا البهائيون فيقولون إن البهاء المازندراني هو آخر المظاهر وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك[٣].

هـ - وقارن الشيخ بين البابية وبين البهائية، في مسألة التقارب مع الأديان والمخالفين لهم، فالبابية لا يرون ذلك بل يكفّرون مخالفيهم، أمَّا البهائية فترى عكس ذلك لأجل مسايرة العصر، وكذلك في مسألة قراءة الكتب، فالبابية أمرها الشيرازي بمحو الكتب سوى كتابه هو، والإعراض عن العلم، أمَّا البهائية عارضت البابية في ذلك وسمحت للبهائيين بقراءة ما ينفعهم[٤].

---

(١) انظر: البهائية، ص ٧، المقدمة، ص ١٦، ١٧، ٣٨، ١٠٤، ١٠٧.
(٢) انظر: البهائية، ص ٢٠.
(٣) انظر: البابية، ص ٢٠٥.
(٤) انظر: البهائية، ص ٦٠.

المطلب الثالث: مقارنة الشيخ بين أهل الحق وبين أهل الباطل:-

أ - قارن الشيخ بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة، ولا شك أن تلك مقارنة بين أهل الحق "السنة"، وأهل الباطل "الشيعة"، وذكر بغض الشيعة لأهل السنة، وذكر مخالفتهم لأهل السنة وللشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ وبعد ذلك ذكر مقارنة دقيقة بينهما فقال: ((ومن أجل هذا فالقرآن أنكروه - أي الشيعة - لأن أهل السنة يعتقدونه ويؤمنون به. وسنة النبي الكريم أنكروها، لأن أهل السنة يتمسكون بها. وأصحاب محمد يكفرونهم، لأن أهل السنة يحبونهم، وأزواج النبي يشتمونهن، لأن أهل السنة يعظمونهن ويجلونهن ويفضلونهن على أُمهاتهم، لأنهن أمهات المؤمنين بنص القرآن. ومكة والمدينة يكرهونهما، لأن أهل السنة يعتبرونهما أقدس بقاع الأرض وأطهرها في الكون. والكذب يقدسونه، لأن أهل السنة يكرهونه ويهجرونه، والمتعة يحلونها لأن أهل السنة يحرمونها، والرجعة يقرونها، لأن أهل السنة ينكرونها، والبداء لله بمعنى الجهل يثبتونه، لأن أهل السنة يبرئون منها جنابه وجلاله، والأوهام والخرافات والبدع والوثنيات والشرك با لله كالاستغاثة بالقبور، والصلاة إلى الأضرحة، والنداء للأموات، والاستغاثة بالقبور، والطواف حولها والسجود عليها، وإقامة الأضرحة والقباب عليها وإقامة المآتم والمجالس.. كل تلك الأفعال الشركية يتشبثون بها، لأن أهل السنة يتبرؤون منها، ويتنزهون عنها، ويجحدونها[1].

ب - ومن ذلك ما ذكره الشيخ عن أهل البيت وحبهم للصحابة وما ذكره عن الشيعة التي تدعي حبها لأهل البيت واتباعهم، فقد ذكر أن من عقائد الشيعة سبّ الصحابة، فهم بذلك خالفوا أئمتهم، يقول رحمه ا لله تعالى بعد أن ذكر أقوال الشيعة في سبّ الصحابة رضي ا لله عنهم واستقائهم تلك العقيدة من ابن سبأ اليهودي: ((فهذه هي عقيدة القوم من أوّلهم إلى آخرهم كما رسمها اليهود لهم حتى صار دينهم

---

(١) انظر: الردّ الكافي، ص ١٩.

الذي يدينون به، دين الشتائم والسباب ولكنهم لم يكتفوا بالسباب والشتائم على عدد كبير من أصحاب رسول الله ﷺ، بل هوت بهم الهاوية حتى كفرّوا جميع أصحاب رسول الله عليه السلام إلا النادر منهم.. فانظر ماذا تريد اليهودية من وراء ذلك وهذا مع أن علياً ؓ لم يكفّر حتى من حاربه من أهل الشام وغيرهم.. وأنكر علي من يسّب معاوية ؓ وعساكره.. فأين علي من ربيبة اليهود الشاتمين أعاظم أصحاب رسول الله ﷺ، اللعانين، المكفرين، الخبثاء، قاتلهم الله أني يؤفكون))[١].

ويقول الشيخ في موضع آخر بعد أن ذكر حبّ علي ؓ وأهل بيته للصحابة وخاصة للخلفاء الراشدين الثلاثة وأمهات المؤمنين اللاتي سبقنه، وحبّ هؤلاء الخلفاء رضي الله عنهم لعلي وأهل البيت فبعد أن بين ذلك وبين سب الشيعة للصحابة ولأم المؤمنين عائشة وبقية الأمهات بالأدلة والبراهين التي لا يتسع المقام لذكرها، قال رحمه الله تعالى: ((.. فذلك كان موقف الشيعة من الصحابة عامة والخلفاء الراشدين خاصة، وهذا هو موقف أهل البيت منهم ومن عاداهم مخالفاً تمام المخالفة من موقف قوم ينسبون أنفسهم إليهم كذباً وزوراً، وخداعاً ونفاقاً، فالشيعة ليسوا بمحبي أهل البيت ومطاوعين لهم، بل هم معادون لهم ومخالفون وهذا ما أردنا إثباته.. من كتب القوم وعباراتهم هم كي يعرف الحقيقة من لا يعرفها قبل ويهتدي إلى سواء السبيل))[٢].

ج – **ومن ذلك مقارنة الشيخ بين التصوف والزهد** وبيان أن الزهد الشرعي مبني على الكتاب والسُّنة والتصوف ليس كذلك، بل هو طارئ على الزهد الشرعي، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((فإن التصوّف أمرٌ زائد وطارئ على الزهد، وله كيانه وهيئته، نظامه وأصوله، قواعده وأسسه، كتبه ومؤلفاته، ورسائله ومصنفاته، كما أن له رجالاً وسدنة وزعماء وأعياناً، فإن الزهد عبارة عن ترجيح الآخرة على الدنيا،

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٤٢ – ٤٣.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢١٣. وانظر: الشيعة والتشيع، ٣١ – ٣٢.

والتصوف اسم لـترك الدنيا تماماً، والزهد هو تجنب الحرام، والاقتصاد في الحلال، والتمتع بنعم ا لله بالكفاف، وإشراك الآخرين في آلاء ا لله ونعمه وخدمة الأهل والأخوان والخلان. والتصوف تحريم الحلال، وترك الطيبات، والتهرب من الزواج ومعاشرة الأهل والأخوان، وتعذيب النفس بالتجوع والتعري والسهر فالزهد منهج وسلوك مبني على الكتاب والسنة وليس التصوف كذلك(١).

د – وقارن بين البابية والبهائية وزيفهما وضلالهما وبين الإسلام الحق وتعاليمه الصافية فبضدها تتميز الأشياء، والشيخ في هذا الصدد وفي أثناء حديثه عن كتابه "البابية"، ذكر أنه يريد التمييز بين الحق والباطل، وبين الغث والسمين، حيث يقول: ((تطرقت في البحث عن البهائية والبابية إلى الإسلام وتعليماته الصافية، وإرشاداته النقية، الجلية، وحضارته الراقية، وعقليته الفائقة، وتمدنه الرفيع، وأفقه الفسيح، الوسيع، ورحابة صدره، وسعة ظرفه، وطيب خلقه، وحسن معاشرته، وفيضه العام، وسخائه الشامل، وكرمه الجم لجميع الكون وأهله: .. وذلك لأن البابية والبهائية لم تؤسسا إلا لمخالفة هذا الدين القويم، والصراط الحق، وللدعاية الباطلة أن الإسلام لا يوجه العالم العصري، والعائش في هذا الزمان إلى ما يقتضيه ويتطلبه هذا العصر، ويناسب ويلائم هذا الزمان الحضري المتقدم، وإن البهائية هي وحدها تطابق مقتضيات العصر الجديد – حسب ظنهم وزعمهم – وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.. فكان من الضروري أن يبين الحقيقة، الصادقة الناصعة التي هي ظاهرة على كل عالم وخبير، مع أن الموازنة والمقابلة بين البهائية والإسلام، إهانة وانتقاصة للإسلام، حيث الجهل، والعلم والظلام، والنور، لا مضاهاة بينهما ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾(٢). وذلك لا

(١) انظر: التصوف، ص ١٠.
(٢) سورة فاطر، الآية ١٩ – ٢٢.

يحتاج إلى البيان ولكن لإظهار الحق على من لا يكون عنده شيء من المعرفة والعلم))[١].

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أن بحثه عن البابية والبهائية جاء نتيجة دراسات مقارنة ووافية لبيان الحق من الباطل والصدق من الكذب بالأدلة والبراهين الساطعة، وبين أن البحث يعطي عن الإسلام فكرة موجزة وصلاحية وحيوية بعد مضي أربعة عشر قرناً، لأنه من عند الله تعالى فجاء شاملاً وواقعياً بعكس البهائية التي لم يكمل تعليماتها ربها وإلهها حسين علي الذي توفي ووكل التشريع لابنه الذي لم يستطع هو أيضاً إكمال تعاليم تلك الديانة))[٢].

ثم يقول الشيخ في موضع آخر: فهذا هو دين الفطرة، دين الله الذي جعله للخلق كافة، وأمر جميع الناس أن يؤمنوا به ويعتقدوه، كما أمر متبعيه ومعتنقيه أن يعاشروا الذين لم يؤمنوا بذلك الدين القيم معاشرة حسنة لا يؤذون أحداً لاختلاف المذاهب والمنهج. وذاك دين البهائية، دين الغدر والنفاق ومذهب الخيانة والشقاق، وتلك تعليماتها، وهل يستوي الأعمى والبصير؟ ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ**﴾[٣][٤]. ولا شك أن هذه مقارنة دقيقة واعية، وشاملة من الشيخ رحمه الله تعالى.

---

(١) البابية، ص ٣٠.

(٢) انظر: البابية، ص ٣١.

(٣) سورة فاطر، الآية ١٩ – ٢٢.

(٤) انظر: البهائية، ص ١١٧ – ١١٨، وانظر ص ١٦٨.

المبحث الرابع

إدانته الخصوم من أفواههم

كانت ردود الشيخ لا تصدر إلا بعد أن يدينهم من أفواههم وبعباراتهم التي لا يستطيعون إنكارها ولا الحياد عنها لأنها جاءت من كتبهم المعتمدة لديهم وخرجت من أفواههم.

وإدانة الشيخ للفرق من أفواههم سمة تميزت بها كتبه وردوده رحمه الله تعالى.

يقول الشيخ: «.. ووقفنا القوم موقف المجرِم المعترف بجرائمه ومآثمه مكتوفي الأيدي لا يستطيع حراكاً أمام قوّة الحق وصيحة الصدق فالحمد لله وحده الذي وفقنا لهذا وما كنا لنعمل لولا هدايته وتوفيقه...»[(١)].

وقد صرّح بذلك حيث يقول في كتابه دراسات في التصوف: «.. لم نسلك في هذا الكتاب إلا مسلكنا القديم. أولاً: أنا لا نلوم الخصم إلا على ما يقوله ويتفوّه به، ثانياً: ولا ننقل من كتاب ومؤلف غير معتمد وموثوق لدى القوم أنفسهم، بل نثبت الحجة ونقيم البرهان مستندين إلى كتب القوم ونصوصهم وعباراتهم، فلا ننقل شيئاً من كتب المخالفين والمناوئين اللهم إلا للاستشهاد وللاستدلال، وربما يعسر علينا وجود شيء في كتب من نكتب عنه ونرد عليه، فنجده في كتب المخالفين والمعادين نقلاً عن أولئك، ولكننا لا نعتمد عليه قبل أن نتحقق من وجوده عندهم وثبوته لديهم وإلا فقد أعرضنا الجانب عن إيراده ونقله مهما كانت أهميته وحيثيته»[(٢)].

فالشيخ كما ذكر رحمه الله تعالى لا يدينهم إلا من أفواههم، ولو أن هذه الطريقة شاقة ومتعبة ومجهدة إلا أنّه سلكها فهو لا يأخذ أقوالهم إلا من أفواههم ومؤلفاتهم، ولو أخذها من غير كتبهم فإنما ذلك للاستشهاد والتأييد.

---

(١) البهائية، ص ٥.

(٢) دراسات في التصوف، ص ١٢.

يقول الشيخ عن البابية حينما ردّ عليها: «أريد أن أبين للباحث والقارئ أني لم أنقل في هذا الكتاب عبارة ألزم بها البابيين والبهائيين إلا من كتبهم هم، ومن رسائلهم أنفسهم، مدعماً بذكر المصادر والمراجع بالمجلد ورقم الصفحة.. ولم ألزمهم في كل الكتاب بشيء مما قالوه وكتبوه ونقل عنهم أحد غيرهم، مع الصعوبات التي واجهتها في الحصول على كتبهم.. نعم هناك كثير من المصادر والمراجع استفدنا منها ورجعنا إليها في الكتابة، في كتب المسلمين، وغير ذلك من المستشرقين، ودوائر المعارف، ولكن يرى الباحث والفاحص أننا لم نذكر شيئاً من هذه الكتب إلا تأييداً أو توضيحاً لما كتبه البابيون والباهائيون أنفسهم، ولم نبن حكماً واحداً في الكتاب بأكمله على كلام وعبارة لم تنقل من الكتب البابية والبهائية، حرصاً على الأمانة العلمية والعدل متمسكاً بقول ربنا **﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾**[1]»[2].

وقد كانت إدانات الشيخ لهم كثيرة ومتنوعة ومبثوثة في جميع كتبه فهو تارة يدينهم بمعرفتهم للحق ثم الحياد عنه، وتارة بجهلهم واعترافهم بذلك، وتارة يدينهم بتناقضهم الواضح، وتارة يدينهم بأقوال مشينة قالوها ولا يريدون نشرها بين الناس، وتارة يدينهم بأمورهم معترفون بها وهي في ذاتها خبيثة، وتارة يدينهم بكذبهم الواضح الجلي الذي لا مفر منه ولا محيص ومن أمثلة ذلك:

أ - أن الشيخ حينما ردّ على الصافي الشيعي الذي ينفي عن الشيعة عقيدة تحريف القرآن وينفي ماذكره عنهم محب الدين الخطيب في خطوطه العريضة من أن الرافضة يقولون بالتحريف، ويعتقدون بوجود سورة "النورين"، كما ردّ الشيخ عليه في ذلك وأورد عقائدهم وأقوالهم في التحريف، وأورد سورة النورين التي يعتقد الشيعة أنها

(١) سورة المائدة، الآية ٨.

(٢) البابية، ص ٢٧، وانظر ص ٢٤٦.

كانت في القرآن أصلاً ثم أُسقطت عمداً من الصحابة والعياذ بالله وحاشاهم ذلك رضي الله عنهم[١]، يقول الشيخ: «.. وقد ثبت بهذا أن سورة النورين التي ذكرها الخطيب نقلاً عن كتاب شيعي "دبستان مذاهب" لم ينفرد بذكرها ملا محسن الكشميري[٢]، بل وافقه علاّمة الشيعة المجلسي أيضاً حيث ذكرها في كتابه، فماذا يقول لطف الله الصافي الذي أنكر نسبة الكتاب إلى الشيعة؟ فهل "تذكرة الأئمة" كتاب شيعي أم كتاب سني؟ وهل المجلسي من أعيان الشيعة أم لا؟ فلم التحمس إلى هذا الحدّ؟ وقد طبعت هذه السورة في الهند أكثر من مرة، وأقرّها علماء الشيعة في القارة الهندية الباكستانية مثل السيد علي الحائري وغيره[٣]..»[٤]، ثم ساق الشيخ أقوال الشيعة في ذلك من بطون كتبهم وأدانهم بذلك في معرض ردّه على الصافي، ثم ما كان من الشيخ - رحمه الله - إلاّ أن صور تلك السورة التي يقولون أنها سورة الولاية لعلي ﷺ، وذلك من كتبهم وأثبتها كما هي فهل بعد ذلك إدانة أشدُّ وأنكى لهم من ذلك؟!.

ب - ولما ردّ الشيخ على الصوفية حينما قالوا بنسخ الشريعة ورفع التكاليف، وإباحة المحظورات أدان شيخهم الذي تعدّه الصوفية إمامهم الأكبر وهو محي الدين بن عربي[٥] - أدانه الشيخ من فمه حينما عشق بنت أحد الصوفية وتغزّل بها وكتب

---

(١) فهم يقولون "إن عثمان ﷺ أحرق المصاحف وأتلف السور التي كانت في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام" الشيعة والقرآن، ص ١٨.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) الشيعة والقرآن، ص ١٥ وما بعدها.
وانظر: الشيعة والسُّنة، ص ١١٤ وما بعدها.
وللاستزادة من إدانات الشيخ لهم بالتحريف للقرآن، انظر: الشيعة والقرآن، ص ٢٢، ٤٢-٥٠، ٥٣، ٦٥ وما بعدها، ٩٥، ٩٦ وما بعدها.

(٥) سبقت ترجمته في ص ٢٦٠ من البحث.

الشعر فيها، ولا شك أن تلك إدانة لهم باقتراف المحرّمات واستباحتها وبيان أن مذهبهم مبنيّ على الشهوات ليس إلاّ؛ يقول الشيخ إحسان «فهذا هو الشيخ الأكبر - للصوفية محيي الدين بن عربي يرفع الستار عن شخصه وكنهه، مثلما شهد تلميذه نجم الدين الكبرى[١] على نفسه، فيقول شارحاً لديوانه (ترجمان الأشواق) الذي فضحه هو وعشقه ببنت أحد مشايخ مكة، وتشبيبه وغزله فيها، وقد كثر الكلام والغمز واللمز فيه وأحدث هذا الشعر دوياً وأقاويل حوله، مما جعل بدل الحبشي[٢] وإسماعيل بن سودقين[٣] يطلبان إليه شرح هذا الديوان، فأراد أن يعطي ما قاله فيها من الغزل الركيك المتندح عشقاً وحباً وجذباً وشوقاً إلى تلك الحسناء المكية بغطاء صوفي بدهاء ومكر، فما استطاع إلا إظهار ما كان خافياً من قبل أكثر بكثير.. فانظره ماذا يقول في مقدمة ذخائره، والعبارة ناطقة بصوت عالٍ لا بصوت خافت، بما هو مكنون بين جنباتها وتراكيبها»[٤]. ثم ساق القصة بأكملها[٥].

ثم يقول الشيخ بعد ذلك: «ولم تكن واحدة هذه التي علق بها قلب الشيخ، وهام وراءها، بل كانت هناك أخرى أيضاً وفي بيت الله الحرام وبجانب الكعبة»[٦].

---

(١) هو: أبو عبد الله أحمد بن عمر بن حمد بن عبد الله الخوارزمي المشهور بنجم الدين كبرى الملقب بالطامة الكبرى توفي سنة ٦١٨هـ، وله مؤلفات كثيرة باللغة الفارسية، واللغة العربية (انظر: التصوف لإحسان إلهي ظهير ص ٢٩ حاشية ٤٧).

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) هو إسماعيل بن سودكين بن عبد الله، أبو طاهر، شمس الدين النوري صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي، توفي سنة ٦٤٦هـ له شعر ومؤلفات منها: شرح التجليات الإلهية لابن العربي، ولواقح الأسرار ولوائح الأنوار، وتحفة التدبير - في الكيمياء (انظر: الأعلام ج ١ ص ٣١٤).

(٤) التصوف، ص ٢٦٩ وما بعدها.

(٥) التصوف، ص ٢٦٩ وما بعدها.

(٦) التصوف، ص ٢٧٠.

ثم ذكر الشيخ قصّة أخرى جرت لابن عربي حيث انه عشق فتاة وهو يطوف بالكعبة وتغزّل بها وأنشد أبياتاً في عشقها وتحاور مع تلك الفتاة الجميلة، ثم عرفها بعد ذلك وعاشرها وامتدح ما عندها من لطائف ومعارف[١].

وهناك إدانات أخرى أدان الشيخ بها الصوفية وهي كثيرة[٢].

ج - لما ذكر الشيخ إحسان أن الشيعة يبغضون الصحابة ويطعنون في الخلفاء الثلاثة الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ردّ عليهم وبيّن أن أهل البيت وعلى رأسهم علي والحسن والحسين وغيرهم كانوا يحبون الخلفاء ويتولون الصحابة وأن الشيعة كذبوا على أهل البيت واختلقوا أشياء لم تكن موجودة ولا صحيحة، وأدانهم في معرض ردّه عليهم في ذلك بأن محدثهم المجلسي ذكر قصة الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهم وذكر مطالبة الحسن رضي الله عنه لمعاوية بأن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين[٣]، ولا شك أن تلك إدانة للشيعة من أفواههم على أن أهل البيت كانوا يحبون ويتولون الخلفاء الراشدين الثلاثة، فهذا هو الحسن يطالب معاوية بالعمل بالكتاب والسنة وسيرة الخلفاء الذين يطعن فيهم الشيعة فأين الشيعة من أئمتهم المعصومين كما يزعمون، يقول الشيخ إحسان مُعلقاً على ما ذكره المجلسي: «..فجعل الحسن بن علي - وهو الإمام الثاني عند الشيعة - أحد

---

(١) التصوف، ص ٢٧٠ - ٢٧١.

(٢) للاستزادة من الإدانات التي أدان الشيخ بها الصوفية. انظر: التصوف، ص ١٠٢، ١٠٨، ١١٤، ١٣١، ١٣٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٦٢ وما بعدها.
ودراسات في التصوف، ص ١٢، ٨٨، ٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٤٣، ٢٣١، ٢٧٤، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤ وما بعدها

(٣) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٣٢ - ٣٣، وانظر جلاء للمجلسي ٣٩٣/١، ط طهران، عام ١٣٩٨هـ، والفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، ص ١٦٣، ط طهران، ومنتهى الأمالي للعباس القمي، ص ٣١٤.

شروط الصلح مع معاوية أن يكون متبعاً لسيرة الخلفاء الراشدين، و لم يكن هؤلاء إلا أبا بكر وعمر وعثمان وعليّا، كما أنه لم يجعل العمل بسيرة هؤلاء شرطاً من أهم الشروط إلا أنه كان يحسن فيهم الظن ويعتقد فيهم الخير ويؤمن بتقواهم وطهارتهم زيادة على إيمانهم وإسلامهم الصحيح الخالص. هذا ومثل هذا كثير لمن تتبع أخبار علي وأولاده رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين»[1].

د - وأدانهم الشيخ من أفواههم بكذبهم على الأئمة من أهل البيت حيث ساق أقوالاً من كتبهم توضح كذبهم على الأئمة ومن ذلك ما ذكره الكشي[2] عن جعفر ابن الباقر أنه قال: «لو قام قائمنا بدأ بكذّابي الشيعة فقتلهم»[3]. وقول جعفر أيضاً: «لقد أمسينا وما أحدٌ أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا»[4]، ثم يقول الشيخ إحسان مُعلّقاً: «ذلك ما قاله الشيعة وهذا ما قاله أئمتهم، وقانا الله من الكذب والكذّابين»[5] ولا شك أن تلك إدانة واضحة من أفواههم وكتبهم تبين شكوى الأئمة من كذب ودجل الذين يكذبون عليهم من الشيعة المدّعين مودة الأئمة من آل البيت. وإدانات الشيخ للشيعة كثيرة لا مجال لذكرها هنا وإنما ضربت أمثلة فقط[6].

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٣٣.

(٢) سبقت ترجمته في ص من البحث.

(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٥٦، ورجال الكشي، ص ٢٥٢، ٢٥٩.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) انظر: للاستزادة من إدانات الشيخ للشيعة:

انظر: الرد الكافي، ص ١٥،١٦، ٢٣، ٥٦، ٨٢، ٨٣ حاشية رقم ١، ٩٠-٩١، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٢ وما بعدها، ١٠٦ وما بعدها في الحاشية، ١١٨، ١٢١، ١٤١، ١٥٨، ١٦٥، ١٧٦، ١٧٩ وما بعدها، ١٨٩ وما بعدها، ٢٠٩، ٢٣٩.

وانظر: الشيعة والتشيع، ص ٩، ١٩، حاشية ١٨، ٢٧، ٣٢، ٣٣، ٥٥، ٦٢، ٦٤، ٧٠، ٨٠، ١٠٩، ٢١١، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٧٢، ٢٨٠، وما بعدها، ٢٨٢، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٠٣، ٣٣٢، ٣٤١-٣٤٢، ٣٨٣.

=

هـ - ولما بين الشيخ تناقضات واختلافات الإسماعيلية وعدم ثبوت أسسها، حتى إنه لا يكاد القوم يتفقون في مسألة واحدة، مما جعل بعض الإسماعيلية المعاصرين يعترف بذلك، وهو مصطفى غالب الإسماعيلي[1]، يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «وأجبرت هذه الاختلافات الشديدة، الكاتب الإسماعيلي المعاصر على أن يقر ويعترف.. من المعلوم أن العقائد الإسماعيلية لا يمكن دراستها وبحثها على أنها عقائد ثابتة لفرقة موحدة، ذلك أنها عقائد تطورت حسب البيئات والأزمات، فاختلفت باختلافها وتشعبت آراؤها ونظرياتها حتى أصبح من الصعب أن تبلور هذه العقائد أو أن تصهر في بوتقة واحدة»[2].

والشيعة وأهل البيت، ص ٩، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٣٤، ٣٠، ٣٧، ٣٩، ٤٦، ٤٨، ٥٢-٥٣، ٥٦، ٥٨، ٦٤-٦٥، ٦٧، حاشية ١١٤، ٦٦ الحاشية ٧٠-٧١، ٧٢، ٨١، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ٨٧ - ٨٩، ٩٢، ٩٥، ١٠١، ١١٤، ١٢٦ - ١٢٧، الحاشية ١٢٧، حاشية رقم ٣١٣، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٠ -١٤٤، حاشية ٣٤٦، ١٤٥، ٢٠٠ حاشية رقم ٥٢٣، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٥، ٢١٧، ٢٤٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٧٨ - ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٣.

والشيعة والسنة، ص ١٢، ١٨-١٩، ٢٣-٢٤، ٢٥، ٢٨، ٤٣، ٥٦ حاشية رقم ١١٠، ص ٦٦ حاشية (٤)، ص ٦٧ - ٧٦، ٧٨، ٨٤، ٩٩، ١٠٣، ١٠٦، ١١١، ١١٥، ١٣٠، ١٣٧ حاشية رقم ٣٣، ١٣٨، ١٣٩ - ١٤١، ١٤٣، ١٧٢، ١٧٣ حاشية ١٤٩.

(١) هو الدكتور مصطفى غالب "الإسماعيلي" صحفي، وباحث ولد سنة ١٣٤٢هـ في قرية سلمية بسورية، وتعلم هناك، وحصل على دبلوم الصحافة من جامعة القاهرة، وعلى الدكتوراه في التاريخ والآداب من كندا وباكستان، ومنح الدكتوراه الفخرية من جامعة ميالمور بالسويد، أصدر مجلة "الغدير" في سلمية وهو عضو الجمعية الملكية البريطانية، توفي سنة ١٤٠٢هـ في بيروت، من مؤلفاته تاريخ الدعوة الإسماعيلية. (انظر: إتمام الأعلام ص ٢٨٧، وانظر الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٢١١، ٦٥٥ حيث ذكر الشيخ إحسان أن مصطفى غالب من الإسماعيلية المعاصرين).

(٢) الإسماعيلية، ص ٦٥٥، ومقدمة كنز الولد لمصطفى غالب الإسماعيلي، ص٥، ط دار الأندلس، عام ١٩٧٩م.

=

و - وأدان الشيخ القاديانية باعترافهم بالحق ثم الحياد عنه، وذلك أن زعمهم أن الميراز غلام أحمد اعترف بأن المسيح الموعود - عليه السلام - سينشر الإسلام في زمانه وسوف تهلك الملل الباطلة في عهده، ومع اعتراف الغلام بذلك فإنه ادعى أنه هو المسيح مراوغة منه وكذباً، ولم يحصل أن هلكت وذهبت كل الملل في عهد الميرزا، بل زادت نحلة ألا وهي القاديانية، وهذه هي عبارة الميرزا «وقد اتفق على هذا بأن الإسلام ينشر في الدنيا بكثرة ويهلك الملل الباطلة في عهد المسيح الموعود»[1]، ثم بعد أن ساق الشيخ أقواله الأخرى في ذلك واعترافاته، قال رحمه الله: «فهل أهلكت الملل كلها سوى ملّة الإسلام بعد إدّعاء غلام أحمد المسيحية؟ وهل اجتمع الناس كلهم على دين واحد وهو الإسلام؟.. الجواب ظاهر وبيّن، بل زادت نحلة أخرى في النحل الباطلة الكثيرة، وهي نحلة القاديانية ملة القادياني الكذّاب»[2].

وأدان القاديانية أيضاً: حينما ادعى نور الدين[3] - وهو الخليفة الأوّل للقاديانية - أنه مثل أبي بكر الصديق ﷺ[4] وحاشاه ذلك، فإن الشيخ ردّ على نور الدين وبيّن

وللاستزادة انظر الإسماعيلية، ص ١٠ - ١١، ١٤، ١٦ حاشية رقم ١٣، ١٩، ٣٦-٣٧، ٤١، ٤٣، ٤٩ - ٥٠، ٦٣-٦٤، ٦٧-٧٧، ٧٩، ٩١حاشية رقم ١٤٣، ٢١٦، ٢١٨، ٢٤١، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٨٠، ٢٨٨، ٣٩٢، ٥٢٥، ٥٥٠-٥٥١، ٦٢٧، ٦٣١ -٦٣٢، ٦٥٤-٦٥٥، ٦٦٨، ٦٨١-٦٨٣، ٧٣٣-٧٣٤ حاشية ٩٥.

(١) القاديانية، ص ٢١٩، وأيام صلح للغلام، ص ١٣٦.

(٢) القاديانية، ص ٢١٩.

(٣) هو نور الدين، الخليفة الأول للقاديانية، كان رجلاً طماعاً حريصاً على أن يحصل على العز والجاه، فكان يحب الظهور فلذلك التحق بالغلام القادياني فوجد بُغْيَته، وكان يمول الغلام بكل ما يريده من خرافات وخزعبلات، وبعد موت الغلام أعلن نور الدين بأنه خليفة الله في الأرض ونائب المسيح الموعود، ونائب الغلام، فبايعه القاديانيون خليفة لنبيهم الغلام، وكان موته في ١٣ مارس ١٩١٤م، من مؤلفاته "فصل الخطاب" (انظر القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص ٢٣٨ وما بعدها، والموسوعة الميسرة ص ٣٨٩).

(٤) انظر: القاديانية، ص ٢٤٠.

خبثه وفسقه وأدانه من فمه، يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «فأين هذا القذر من أبي بكر الصديق، الطاهر، الزكي، وهذا الذي يحدث عن نفسه.. أني كنت في جامو "ولاية" وكانت هناك امرأة هندوسية تحبني وحينما مات ابناي فضل إلهي، وحفيظ الرحمن جاءتني وقالت لي أنا أعطيك ابنين جميلين مثل كذا وكذا فقلت لها وهل يمكن البديل ... هكذا»[1].

ز - وأدان البابية - حينما أعلن الشيرازي - وهو إمامهم - توبته أمام الملأ حينما أفتى العلماء بقتله وارتداده - وأمر الحاكم بسجنه فما كان من ذلك الباب إلاّ أن تذلل وارتمى على أقدامهم وأنكر ما كان يدعو إليه من أنه وكيل القائم الموعود[2]، ولم يتركوه حتى أبدى توبته يوم الجمعة على رؤوس الأشهاد في المسجد الجديد "بشيراز" يقول الشيخ إحسان: «فصعد منبره - أي منبر المسجد - يوم الجمعة وأعلن أمام الجماهير بمسمع منهم ومرأى «أن غضب الله على كل من يعتبرني وكيلاً عن الإمام أو الباب وأن غضب الله على كل من ينسب إلي إنكار وحدانية الله، أو أني أنكر نبوّة محمد خاتم النبيين، أو رسالة أي رسول من رسل الله، أو وصاية على أمير المؤمنين، أو أي أحد من الأئمة الذين خلفوه»[3] فردّ الشيخ على البابية في ذلك وأدانهم بما فعل الباب الشيرازي الذي ادعى حتى الربوبية والألوهية ثم تاب مراوغة وخوفاً من الموت، ثم رجع إلى دعواه وهكذا من غير ثبات على مبدأ، وبيّن الشيخ أن الصادق في دعوته لا يتركها مهما بلغ الأمر، ومثال ذلك ما فعله الرسول ﷺ مع كفار قريش الذين كذّبوه وهددوه، ووضعوا سلا الجزور على ظهره، وكادوا له، وكادوا أن

---

(١) القاديانية، ص ٢٤٠.
وللاستزادة من إداناته للقاديانية. انظر: القاديانية، ص ١٨٥، ١٨٦، ٢١٠، ٢١٦-٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٤٠، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٧.
(٢) انظر: البابية ص ١٨٠، ومطالع الأنوار ص ١١٩، ط. عربي.
(٣) البابية، ص ١٨٠ - ١٨١، ومطالع الأنوار، ص ٢١.

يقتلوه، ومع ذلك كان ثابتاً على مبدئه وإيمانه[١]، يقول الشيخ إحسان: لا يوجد في التاريخ صادق ينحرف عن صدقه مهما بلغ الأمر مبلغه، وأنى لكاذب أن يقف أمام القوّة والسلطة والجبر؟ وليس له إلا الخذلان، وما رأينا الثبات والموت ناظر والصليب جاهز والمنشار حاضر والعدو وسيفه شاهر، إلا في الصادقين والأنبياء والمرسلين، فهل واحد منهم تزحزح عن الحق قيد شبر؟ وخضع لأهل الباطل لمحة بصر؟ لا وأوراق التاريخ خالية عن هذه الوصمة السوداء في جباههم المشرقة النيّرة بنور الله، والمؤيدة بتأييد الله وروحه...»[٢].

ح – وأدان الشيخ – رحمه الله – البهائية من أفواههم وذلك حينما ردّ على دعوى البهاء للألوهية والربوبية[٣]، ثم يعترف البهاء بنفسه أنه العبد الفاني ويطلب النصرة أيضاً ويشتكي من الآلام، فهذه إدانة لهم بالتناقض، فهل الإله يقول عن نفسه إنه عبد، وهل الإله يفني ويشتكي ويطلب النصرة؟.

يقول الشيخ: «وهل من العجائب أكثر من هذا بأن عبداً عاجزاً وذليلاً كذاباً مثل المازندراني يجعل إلهاً يستغاث به، ورباً ينادي، وهو الذي يعترف بعبوديته الفانية وعجزه ويمد يديه أمام الآخرين طالباً المدد والعون بقوله وهو في بغداد.. وها قد مضى الآن سنتان والأعداء قائمون بنهاية الجد والاهتمام على إهلاك هذا العبد الفاني، مع ذلك ما قام أحد من الأحباب لنصرتنا»[٤].

---

(١) انظر: البابية، ص ١٨١ وما بعدها.

(٢) البابية، ص ١٨٢.
وللاستزادة من إداناته لهم انظر: البابية ص ١٩، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٦٦، ٧٥، ٧٩، ٨٣-٨٤، ٩٤، ١١٦، ١١٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٨٠-١٨١، ١٨٢-١٨٣، ١٨٩، ١٩٠، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٧، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٦٢-٢٦٣، ٢٦٤.

(٣) انظر: البهائية، ص ٧٨ وما بعدها.

(٤) البهائية، ص ٨٠، والإيقان، ص ١٣٩، ط. عربي.
وانظر للاستزادة من إداناته للبهائية:

=

فهذه أمثلة على إداناته لهم رحمه الله تعالى وقد اتسمت بها ردوده على الفرق، وبقيّة إداناته لهم أشرت إليها في أماكنها لأنها كثيرة ولا مجال لذكرها جميعاً.

البهائيـة، ص ٥، ١٢-١٤، ٢٣-٢٤، ٢٧، ٤٣، ٤٦، ٥٣-٥٥، ٦٧-٧٠، ٧٣-٧٥، ٨٠-٨١، ٨٣ - ٨٥، ٩١، ١٠٦، ١٢٠، ١٢٢، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤-١٣٥، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥-١٤٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٧٦، ١٨٤-١٨٥، ١٩٢، ٢٠٥، ٢٣١-٢٣٢، ٢٣٩، ٢٥٢، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣ - ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤-٣٠٥، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٤٤.

المبحث الخامس

العدل والإنصاف مع الخصوم

سلك الشيخ في ردوده على الفرق مسلك العدل والإنصاف معهم، وقد صرّح الشيخ بعدله مع الفرق، ومن ذلك أنه في معرض رده على البهائية التي تمتدح زعيمها المازندراني وتمتدح لغته وكتبه، يقول الشيخ: «.. هذه هي الدعاوى الكبيرة وهذه هي مزاعمهم الفارغة الرنانة فلنر الحقائق وننظر في الكتب ونضعها وعباراتها في كفة العدل والإنصاف..»[1]، ويبرز العدل والإنصاف لدى الشيخ في الأمور التالية وذلك من خلال استقرائي لكتبه رحمه الله تعالى وقد جعلتها في مطالب وهي:

المطلب الأول: أخذ أقوالهم من كتبهم

إن الشيخ رحمه الله تعالى في رده على الفرق وفي حكمه على أقوالها لم يأخذ تلك الأقوال إلا من كتبهم المعتمدة لديهم و لم يُدِنْهُم إلاّ من أفواههم ومن ثم حكم الشيخ عليهم وعلى أقوالهم، فكان حكمه عادلاً ومتسماً بالإنصاف، فالشيخ يرى أنه لكي يكون الحكم على الفرق عادلاً، فإنه لابد من الرجوع إلى كتبهم الأصلية، ولابد من إدانتهم من أفواههم وعباراتهم.

يقول رحمه الله تعالى حينما أراد أن يردّ على الشيعة في عقيدتهم في القرآن الكريم: «كل من يريد أن يعرف عقيدة الشيعة في القرآن، ويتحقق فيها ويبحث لابدّ له من أن يرجع إلى أُمهات كتب القوم ومراجعهم الأصلية في الحديث والتفسير حتى يكون منصفاً في الحكم، وعادلاً في الاستنتاج..»[2].

ويقول في موضع آخر: عن كتابه (الشيعة وأهل البيت): «..تعرضنا فيه لبيان أهم معتقدات القوم من كتبهم الموثوقة ومصادرهم المعتمدة بذكر عباراتهم أنفسهم

---

(١) البهائية، ص ٢٢٣.

(٢) الشيعة والقرآن، ص ٢٧.

دون أدنى تغيير أو تبديل أو حذف أو نقصان.. قاصدين تبيين الحقيقة وتوضيحها في إطار علمي بحت وقصد هذا الكتاب أن يقوم بسرد الروايات الشيعية من كتب القوم أنفسهم، والاقتصار عليها دون الرجوع إلى كتب السنة وإيراد رواية منها للاستدلال والاستنباط، كي نكون منصفين في الحكم عادلين في الاستنباط والاستنتاج..»[1].

والرجوع إلى الكتب الأصلية للفرق سمة بارزة في كتبه رحمه الله تعالى، وهو كما ذكر لا يأخذ من أقوالهم إلا من كتبهم ولا يدينهم إلا من أفواههم، وقد سبق أن تحدثت عن أخذه من كتبهم وعن إدانته من أفواههم فيما سبق بالتفصيل[2]، فجاء حكمه وردّه عليهم عادلاً ومنصفاً.

المطلب الثاني: الاعتدال في أخذ الأقوال:

فالشيخ حينما ردّ على الفرق وحكم عليها، لم يكن ذلك إلا على المعتدلين من تلك الفرق، فهو لم يأخذ بأقوال المغالين أو الشاذين منها، بل أخذ بأقوال المعتدلين والمشهورين والموثوق بهم عند العامة، يقول الشيخ رحمه الله تعالى حينما ردّ على الصوفية: «.. ما بنينا حكمنا، ولا وضعنا احتجاجنا واستدلالنا إلا على المتصوفة المشهورين المعروفين، والموثوق بهم المعتدلين لدى الجميع، وذلك أيضاً استشهاداً لا استدلالاً، كما يلاحظ الباحث أننا لم نورد في كل هذا القسم الحلاّج[3]، ولا من

---

(١) الرد الكافي ص ١٥ - ١٦، وانظر البابية، ص ٢٤٦.

(٢) انظر ص٢٣٥ وما بعدها من البحث، وص ٣١٥ وما بعدها من البحث.

(٣) هو الحسين بن منصور الحلاّج، أبومغيث، الفارسي البغدادي البيضاوي صوفي متكلم، يعد تارة من المتعبدين الزهاد، وتارة في زمرة الملحدين، وقد ادعى حلول الإلهية فيه - والعياذ بالله تعالى - وسجن في أيام المقتدر العباسي ثم قتل، وقد ادعى أصحابه أنه لم يُقتل وإنما ألقي شبهه على عدّو له، له مؤلفات غريبة الأسماء والأوضاع منها: طاسين الأزل والجوهر الأكبر والشجرة النورية، والظل الممدود والماء المسكوب والحياة الفانية، وقرآن القرآن والفرقان، ومدح النبي والمثل الأعلى، وغيرها، وقد كان قتله في سنة ٣٠٩هـ ببغداد، (انظر: سير أعلام =

طائفته وجماعته رواية واحدة، لا استدلالاً ولا استشهاداً، كي لا يتهمنا متهم أننا اخترنا الغلاة ورواياتهم للحكم على التصوف»[١].

والشيخ كما قال فهو لم يورد في كتابته عن الصوفية شيئاً عن الحلاج وأمثاله لكي يرد عليه، ولا عن طائفته، لأنهم من غلاة الصوفية[٢].

ويقول الشيخ في معرض ردّه على الصوفية وذلك بعد أن ساق أقوالهم: «كل ما ذكرناها حتى الآن وأوردناها من عبارات وشواهد وشهادات، لم نذكرها إلا من التصوف المعتدل، والصوفية المعتدلين، أو الصوفية الذين اتفق على كونهم من هذه الطائفة قاصدين معتمدين، وإلا ما نقل عن المتطرفين والغلاة أو الذين اختلف في أمرهم فكثير...»[٣].

المطلب الثالث: الإلمام بما عند الفرق ثم الحكم عليها:

ومن عدل الشيخ مع الفرق أنه لا يحكم على أقوالها ولا يرد على تلك الفرق إلا بعد أن يلمّ بكل ما عندها، يقول رحمه الله تعالى في كتابه الإسماعيلية: «.. لا أتسرع في الحكم إلا بعد ما ألّم بجميع جوانب الموضوع و.. لا ألتفت إلى مايقوله المخالفون أو الموافقون، والمعارضون أو المدافعون والمؤيدون فظهرت لنا حقائق طالما خفيت على كثير من الباحثين للإسماعيلية - وما أقلهم - وظهرت لنا أشياء لم نكن نتصورها...»[٤].

وكما قال رحمه الله تعالى، فإن إلمامه بأقوال الفرق واضح لمن يقرأ كتبه ويتمعن

النبلاء ج١٤ ص ٣١٣ وما بعدها رقم ٣١٣، والأعلام ج٢ ص ٢٦٠، والطبقات للشعراني ج١ ص ١٠٧ رقم ٢٠٩، ومعجم المؤلفين ج١ ص ٦٤٥ رقم ٤٨٦٨).

(١) التصوف، ص ٩.

(٢) انظر: التصوف، ص ١١ وما بعدها.

(٣) التصوف، ص ١١١ حاشية رقم ٢١١.

(٤) الإسماعيلية، ص ١٩.

وكما قال رحمه الله تعالى، فإن إلمامه بأقوال الفرق واضح لمن يقرأ كتبه ويتمعن في عرضه لتلك الأقوال، ويتدبر ردّه عليها، ويتضح إلمامه أيضاً حينما يرى القارئ لكتبه كثرة سرده للأقوال، وتنويعه لها، وحينما يرى تلك المراجع والمصادر التي رجع إليها الشيخ.

يقول رحمه الله تعالى عن كتابه البريلوية: «وإنني صرفت فيه.. جهد المستطيع وبذلت فيه طاقة الإمكان وعانيت نفسي على قراءة أكثر من ثلاثمائة رسالة وكتاب حول الموضوع - ورسائل وكتب خلت من مسكة عقل وعلم - ولا يعرف هذا العذاب إلا من ابتلي به، ولكنني لما فرضت على نفسي أن لا أذكر شيئاً إلا من كتب الذين أرد عليهم كان يلزمني أن أصبر وأصابر ...»[(١)].

وكان رحمه الله تعالى لا يكتب عن فرقة من الفرق إلاّ بعد أن يجمع مصادرها الموثوقة والمعتمدة عندها حتى لو تأخرّ في الكتابة أو اقتضى الأمر إلى تأجيلها، يقول الشيخ عن كتابته عن البابية وردّه عليها: «.. وكلما حصل لي الفراغ[(٢)] فكرّت في الموضوع، ولكن لم أشأ أن أكتب ولا تكون المصادر الموثوقة والمراجع المعتمدة ميسّرة، موجودة، لأن العدل والإنصاف يمنعني عن ذلك، وخاصّة بعدما رأيت الكتب التي ألّفت ردّاً عليهم لم تكن شاملة جامعة..»[(٣)]، والشيخ رحمه الله تعالى زيادة على إلمامه بما عند الفرق، ثم حكمه عليهم، فإنه أيضاً يتوقف في الأمر أو المسألة إذا لم يثبت ذلك عند الفرق التي ردّ عليها، فهو حينما تحدّث عن وفاة مؤسس البريلوية قال: «ويظهر من مطالعة كتب القوم أنه لم يكن يوم مماته يوماً مشهوداً و لم يحضر في جنازته خلق

---

(١) البريلوية، ص ١١.

(٢) لأنه رحمه الله كان منشغلاً بالدعوة، وبمقارعة الخصوم، وبمناظرة أهل البدع والخرافة، وأصحاب المذاهب والأديان، والفرق، مع سجنه آنذاك، لذلك كان لا يفرغ في تلك الأيام للتأليف.

(٣) البابية، ص٢٥.

في كتاباتنا أن لا نكتب شيئاً غير ثابت»[١] ولا شك أن هـذا ليـدل علـى تثبـت الشـيخ وأمانته في نقل الأقوال وتوثيقها ويدل أيضاً على العدل والانصاف معهم.

المطلب الرابع: وضع أقوال الفرق المخالفة في ميزان العدل (الكتاب والسنة):

إن الشيخ حينما ردّ على الفرق فإنه وضع تلك الأقـوال في مـيزان دقيـق حيـث عرضها على الكتاب والسنة، وهل هناك ميزان أدقّ منهما، فالشيخ انتهج ذلـك المنهـج وما أحسنه، فالكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه كما أخبرنا المولى عـز وجل حيث قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[٢].

والسنة ماهي إلا وحي فصاحبها لا ينطق عـن الهـوى يقـول ا لله تعـالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾[٣].

وقدصرح الشيخ بذلك قـائلاً: «.. لانجعـل المحـك والمعيـار لمعرفـة الصـدق عـن الكذب والحق عن الباطل، وتمييز الطيب مـن الخبيـث، والجيـد مـن الـردئ إلا الكتـاب والسنة..»[٤].

ويقول أيضاً في كتابه "التصوف": «ففي ضوء الكتاب والسـنة، توضـع وتـوزن أعمال المسلمين المتخلفين[٥] وأقوال من جاء بعدهم، فما وجـد لهـا سـند ودليـل يحكـم عليها بالصحة والصواب.. وما لم يعاضدها الكتاب و لم تناصرها السـنة.. يحكـم عليهـا بالفساد والبطـلان.. ومـن هـذا المنظـور والرؤيـة نـرى التصـوف، وننظـر في الصوفيـة، ونبحث قواعده وأصوله ونحقق أسسه ومبادئـه، مناهجـه، ومشـاربه، هـل لهـا أصـل في

(١) البريلوية، ص ٤٥.
(٢) سورة فصلت، آية ٤١-٤٢.
(٣) سورة النجم، آية ٣-٤.
(٤) دراسات في التصوف، ص ١٣.
(٥) أي الذي جاءوا بعد الرعيل الأول.

ونبحث قواعده وأصوله ونحقق أسسه ومبادئه، مناهجه، ومشاربه، هل لها أصل في القرآن والسنة..»[١].

ولا شك أن هذا من عدله رحمه الله تعالى مع الفرق حينما ردّ عليها وقد تحدثت عن اعتماده على الكتاب والسنة في رده عليهم وأفردت ذلك بمبحث، ولا مجال الآن للإطالة، فقد سبق الحديث عنه بتوسع[٢].

المطلب الخامس: التزام الشيخ بآداب البحث والمناظرة، وتأدبه مع الخصوم:

ويبرز عدله - رحمه الله تعالى - في ردوده على الفرق - بالتزامه آداب البحث والمناظرة، وفي تأدبه مع الخصوم ورفقه بهم وعدم سبه أو شتمه لهم.

وقد صرح الشيخ بهذه الأمور حيث يقول في كتابه القاديانية: «وراعيت في الكتاب كله أن لا أخرج عن أُسلوب البحث وآداب المناظرة، والتزمت أن لا أبني في الهواء ثم أحكم عليه...»[٣].

ويقول عن كتابه "البابية":- «.. لم أنقل في هذا الكتاب عبارة ألزم بها البابيين والبهائيين إلا من كتبهم هم، ومن رسائلهم أنفسهم، مدعماً بذكر المصادر والمراجع بالمجلد، ورقم الصفحة مراعياً أساليب البحث وآداب المناظرة..»[٤].

وعن عدم سبه لهم وشتمه يقول: «وأما الشتم والسباب فمعاذ الله أن نسب أحداً، ولو دجّالاً مثل غلام أحمد القادياني عملاً بقول رسول الله ﷺ: ليس المؤمن

---

(١) التصوف، ص ١٤ وما بعدها.

(٢) انظر ص ٢٦٢ من البحث وما بعدها.

(٣) القاديانية، ص ١٢.

(٤) البابية، ص ٢٧.

بالطعان ولا اللّعان»[١][٢].

وهو أيضاً متوسط في الحكم وليس متشدداً فيه ولا في القول، يقول في معرض رده رحمه الله تعالى على البريلوية: «ونحن عاهدنا أنفسنا أن لانكون متشددين في القول والحكم على هذه الطائفة، لأننا لم نكتب هذا الكتاب إلا لبيان عقائد القوم من أفواههم بالأمانة العلمية فعقائدهم هي التي تحكم عليهم وأقوالهم هي التي تشهد وتحدد موقفهم ومسلكهم ومذهبهم..»[٣].

وهذا واضح في كتبه لمن قرأها وتدّبرها فقد جاءت متسمة بالأدب مع الخصوم معتدلة فليس فيها تشدد أو ظلم أو هضم لحقوقهم.

المطلب السادس: دعوة الخصوم إلى الحق:

تميز منهج الشيخ في ردّه على الفرق بدعوتهم إلى الحق وترك ماهم فيه من الضلال، ولا شك أن ذلك من عدله – رحمه الله – فهو في ردّه عليهم لم يكن يقصد التشفي فيهم أو التفاخر، والتعالي، أو مجرّد البحث العلمي المحض، بل كان قصده دعوتهم للطريق الصحيح، وتحذير الناس من باطلهم، يقول رحمه الله تعالى في معرض حديثه عن الكتب التي ألّفها عن الشيعة وسبب تأليفه لها: «.. ولما ازداد الخطر، واستفحل الأمر، وزاد القوم في غلوائهم وعنتريتهم والهجوم على عقائد السلف، والطعن في أسلاف هذه الأمة، كان علينا نحن أن نهب لخدمة العقيدة الصحيحة، والتشرف بالدفاع عن الدين وعنهم..»[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ماجاء في اللّعْنَة، ج ٤ ص ٣٥٠ رقم ١٩٧٧ وقال عنه الترمذي "هذا حديث حسن غريب.." وأخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٥٧. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ١٨٩ رقم ١٦١٠، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٣٢٠،

(٢) القاديانية، ص ١٤.

(٣) البريلوية، ص ١٥٣.

(٤) الرد الكافي، ص ١٦.

ويقول حينما ردّ على البريلوية: «.. فإن شاء الله تعالى يستفيد من هذا الكتاب كل من يهمه أمر المسلمين وإصلاحها وكل من يريد العمل في الحقل الإسلامي والتسلح بأسلحة فتّاكة فعّالة لمحاربة الشرك والبدع والزيغ والضلال لمعرفته أوهام وأباطيل أهل الأهواء والأطماع، وأدلة المنتحلين الأدعياء، كما يستفيد منه العامة لمعرفتهم الحقائق المستورة والأسرار المخفية في بطون الكتب وطيّات الرسائل...»[1].

وحينما رد على البابية والبهائية بيّن سبب ذلك فقال: «.. ولقد عاهدت الله أن أكتب عن هذه الفرق الضالة، المنحرفة عن الصراط المستقيم، وأردّ عليها مفصّلاً، حتى يطّلع على حقيقتها من لا يكون مطلعاً عليها، من الذين انخدعوا بهم، وضلوا عن سواء السبيل خطأ وجهلاً...»[2].

وقد بيّن الشيخ رحمه الله تعالى مقاصده في ردّه على الفرق بوضوح في كتابه الإسماعيلية وقد أشرت فيما سبق إلى مقصد الشيخ مؤلفاته وذلك عند الحديث عن مؤلفاته رحمه الله تعالى[3] ولأهمية كلام الشيخ في هذا الخصوص فقد ذكرته هنا مرّة أخرى فيقول الشيخ:

«لا نقصد فيما نكتب، ولا نهدف فيما نؤلف إلا تمييز الباطل من الحق والكذب عن الصدق، والخطأ عن الصحيح، والزيغ والضلال عن الرشد والصواب، والكفر عن الإسلام، الإسلام الذي ليس إلا عبارة عن كتاب ربّ العالمين وسنة سيد المرسلين بدون زيادة ولا نقصان، وإبعاد الناس عن الطريق المعوج الملتوي وتنفيرهم عن آراء الرجال الذين لم ينزل الله بهم من سلطان، وإرشادهم إلى المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يضل سالكها ولا يهتدي تاركها، وإلى الوحي المتلو وغير المتلو ليعتصم الناس بحبل الله ويتمسكوا بهدي الرسول، ويتركوا حبل الشيطان وهدي الناس، فإننا

---

(١) البريلوية، ص ١٠ - ١١.
(٢) البابية، ص ١٩، وانظر ص ٣٠.
(٣) انظر ص ٨٦ وما بعدها من البحث.

لسنا من المحايدين بين الكفر والإسلام، بل نحن من المنحازين إلى الإسلام ومتجاهرين بهذا الانحياز وغير آبهين ومكترثين بما يلومنا اللائمون ويعذلنا العاذلون.. فإننا لا نكتب ما نكتب قاصدين هذا أو ذاك خدمة وحتى للعلم وغير العلم، وإرضاء لفلان، وإغضاباً لفلان – لا جعلنا الله منهم – بل نكتب ما نكتب خدمة للإسلام، وذوداً عن حرماته ومقدساته، نافين عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وجعلنا الله منهم عصبية له وغيرة عليه، رادين على من يريد تشويه صورته النقية الصافية وتبشيع وجهه المضيء المنير بخرافاته وترهاته، وببدعه وشركياته، فهذا هو الهدف، وهذه هي الحقيقة من البحث والكتابة في الفرق الضالة، المنحرفة، والطوائف الباغية الخارجة على الإسلام ممن كتبنا عنهم حتى اليوم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيا عن بينة»[١].

فهذا قصده من التأليف والردّ على الفرق الباطلة، وهذه بعض الأمثلة والنماذج على دعوته – رحمه الله – لتلك الفرق.

يقول حينما ردّ على البهائية في تنبؤاتها للبهاء: «فدعوا الظنون والأوهام وتعالوا إلى الصدق واليقين، وإلى الإيمان والإسلام، فإن الصدق ينجي والكذب يهلك»[٢].

ويقول حينما ردّ على الشيعة في قولهم بتحريف القرآن: «فهلموا أيها القوم وأسرعوا، واطرحوا هذه الخلافات التي لم تؤسسها ولم ترسخها إلا الأيدي الأثيمة، والأقلام المأجورة المزورة، والرجال الذين باعوا ضمائرهم بالدنيا، وآثروها على الآخرة. وارجعوا أيها القوم إلى كتاب الله المحفوظ المصون الذي نزل به جبرائيل على سيد البشر صلوات الله وسلامه عليهما وضمن الله حفظه إلى قيام الساعة. ليهتدي به المهتدون. ويسلك بنوره السالكون وإن لم نؤمن بصيانته عن التغير والتحريف فبأي

(١) الإسماعيلية، ص ٢٨ – ٢٩.
(٢) البهائية، ص ٢٦٣.

كتاب نهتدي وندعو الكون إلى رب الكون؟»[١].

ولما كتب أحد أئمة الشيعة من الكاظمية في العراق وكان ذلك الكاتب يلوم الشيخ إحسان على كتاباته عن الشيعة فرد الشيخ على ذلك الرافضي ودعاه ودعا الرافضة إلى الحق حيث قال: «.. إن كان ما كتبته غلطاً وكذباً فبيّنوا تؤجروا، وإن كان صحيحاً فارجعوا إلى الحق واتركوا ما ترون في إظهاره فضيحة وعاراً لكم في الدنيا، وسيكون في الآخرة أشدُّ..»[٢].

والشيخ رحمه الله تعالى لم يكتفِ بدعوتهم إلى الحق، بل إنه دعا لهم بالهداية إلى الصراط المستقيم، وهذا يدل دلالة واضحة على إرادة الشيخ للحق في ردوده وبيان الباطل ليُجتنب والدعاء بالهداية لهؤلاء الضالين، فحينما ردّ الشيخ على الشيعة وبيّن ضلالاتهم قال: «..وبعد هذا كله لا نرى أن أحداً ينطلي عليه كذب القوم أو تخفى عليه عقيدتهم الحقيقية الأصلية، ونسأل الله عز وجلّ أن يهدينا وإيّاهم سواء السبيل، ويجعلنا وإياهم ممن يستمع القول ويتبع أحسنه، ويعرف الخطأ ولا يصّر عليه ولا يعاند، بل يرجع إلى الحق والصواب»[٣].

ولا شك أن دعاءه لهم ودعوته لهم إلى الحق من عدله رحمه الله ومن رفقه بهم.

ولّما رد على القاديانية وبيّن ضلالاتها، وكشف عن تنبؤاتها الباطلة وبين الحقائق للناس، قال رحمه الله تعالى: «..فها هي الحقائق، والله نسأل أن يريهم الحق حقاً، ويرزقهم اتباعه، ويريهم الباطل باطلاً ويرزقهم اجتنابه، وهو نعم المولى ونعم النصير»[٤].

---

(١) الشيعة والقرآن، ص ١١٠، وانظر الشيعة والتشيع، ص ١٠.
(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٥.
(٣) الرّد الكافي، ص ١٠٨.
(٤) القاديانية، ص ١٩٨.

المبحث السادس

بيان تناقض الخصوم

بيّن الشيخ – رحمه الله تعالى – تناقض الخصوم وذلك من خلال مقارعته لهم .
وهذا المنهج سار عليه الشيخ في ردوده على تلك الفرق، حيث أوضح تناقضهم في أقوالهم من كتبهم وهذا التناقض استفاد منه الشيخ في نقض أقوال الخصوم وهدمها وبيان باطلها وضلالها، وكان الشيخ إحسان كثيراً ما يستدل بقول الله تعالى ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾[١]، وذلك حينما يعرض تناقضهم من خلال ردّه عليهم[٢]، يقول رحمه الله حينما ساق تناقضات وتعارضات الإسماعيلية: «.. ومثل هذا كثير في كتب القوم من المتقدمين والمتأخرين، فيظن الباحث والقارئ هذا ويسمعه لأول وهلة أن الإسماعيلية لا اختلاف بينهم ولا تعارض ولا تناقض في ديانتهم لبنائها على أسس أسسها المعصومون، وقواعد رسمها الذين لا يخطئون، وأصول قررها الوحي، ولكنه عندما يسبر غورة كتبهم، ويتفحص في رسائلهم، ويمعن النظر في عقائدهم ويتعمق في معتقداتهم، ويبحث في تعاليمهم وأفكارهم وينقب في آرائهم ونظرياتهم ليجد الأمر مقلوباً والحال معكوساً بأن الإسماعيلية مجموعة عقائد متعارضة، وآراء متخالفة، وأفكار متضاربة وقواعد متناقضة، وأسس غير ثابتة كاد أن لا يتفق القوم في مسألة واحدة متفردة»[٣].

ويقول الشيخ بعد أن بيّن تناقضات واختلافات الصوفية في تعريف التصوف «فهذه هي تعريفات التصوف والصوفية لدى أعلام الصوفية وأقطابهم أنفسهم نقلناها من كتبهم، تضاربت فيها آراء القوم، وتعارضت فيها أقوالهم، لاجمع بينهما ولا وفاق

(١) سورة النساء، جزء من الآية ٨٢.
(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ٦٥١.
(٣) الإسماعيلية، ص ٦٥٤.

رغم ما ادعاه بعض المتأخرين، وحاولوا التوفيق ولكن دونه خرط القتاد، لأن كل تعريف مستقل عن التعريف الآخر، وحتى التعريفات العديدة التي صدرت عن شخص واحد تباعد بعضها عن بعض كل البعد وهذا التباعد ظاهر جليّ لكل من نظر فيها وقرأها قراءة تأمل وتدبر، وتحقق وتعمق»[١].

ولما رد الشيخ على البهائية قال في أثناء رده عليهم: «.. فلنضع النقاط على الحروف كي يعرف الباحث والقارئ وكل منصف أي دين يدين به البهائية، وكيف تتعارض أقوال إلهها وتتضارب أفعاله..»[٢].

ونلمس من أقوال الشيخ السابقة بأن من منهجه في رده على تلك الفرق أنه يبين تناقضهم لكي يتضح باطلهم وينتقض ضلالهم.

وحينما استقرأت كتب الشيخ وردوده على الفرق وجدت أنه رحمه الله تعالى قد أبان تناقضهم في مواضع كثيرة جداً، وفيما يلي أمثلة من تلك التناقضات التي ذكرها الشيخ رحمه الله:-

أ - ردُّ الشيخ على الرافضة وبيان تناقضاتها ونقض أقوالها ومن ذلك:

١ - لما ذكر الشيخ عقائد الرافضة في المهدي المنتظر[٣] وهو عندهم محمد بن الحسن العسكري الذي يزعمون أنه دخل سرداباً ولا يخرج إلاّ في آخر الزمان، وأنه يظهر بمكة وأن جبريل يبايعه عند الكعبة كما يروي الطبرسي وغيره «أن جبريل يأتيه ويسأله ويقول له: إلى أيّ شيء تدعو؟ فيخبره القائم، فيقول جبرئيل: - فأنا أوّل من يبايع، ثم يقول له: مُدّ كفك، فيمسح يده على يده»[٤].

---

(١) التصوف، ص ٥٣.
(٢) البهائية، ص ١٢٠
(٣) انظر: الشيعة والتشيع من ص ٣٦١ - ٣٧٤.
(٤) الشيعة والتشيع، ص ٣٧٤، وكتاب الغيبة للطوسي، ص ١٨٩.

فهنا يبين الشيخ تناقضهم في ذلك حيث إنه يوجد في كتبهم أقوال تدل على أن جبريل عليه السلام قال للرسول ﷺ لما حضرته الوفاة إن هذا آخر يوم أهبط فيه إلى الدنيا، يقول الشيخ إحسان: ((وهذا مع قولهم: أتى جبريل "عليه السلام" إلى رسول الله ﷺ يعوده. فقال: السلام عليك يا محمد هذا آخر يوم أهبط فيه إلى الدنيا...))[١] ولا شك أن هذا تناقض أوضحه الشيخ من كتبهم أنفسهم فهناك يقولون بنزول جبريل على المهدي وهنا ينفي نزوله بعد وفاة محمد ﷺ فما هذا التناقض؟. ثم ساق الشيخ أقوالاً كثيرة في ذلك تبين التناقض عندهم والتعارض[٢] وهناك تناقضات وتعارضات ذكرها الشيخ عن الشيعة في عقيدتهم في المهدي المنتظر ومنها زمن ولادته وثبوتها وهل مات قبل وفاة أبيه أم بعدها[٣] وأين يوجد مكانه الذي غاب واختبأ فيه هل هو في سامراء، أم في المدينة، أو في مكة، أو في جبل رضوى، وفي ذي طوى، أو في وادي شمروخ، أو في الجزيرة الخضراء؟[٤] ومن تناقضاتهم قولهم إنه يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً[٥]، ثم يقولون إنه ظالم وقاسٍ حيث رووا روايات في ذلك ومنها ما نقلوه عن جعفر أنه قال: ((بينما رجل على رأس القائم يأمره وينهاه إذ قال: أديروه، فيديرونه إلى قدّامه، فيأمر بضرب عنقه، فلا يبقى في الخافقين شيء إلا خافه))[٦] ((وأنه يقتل المُوليّ ويُجهز على الجريح))[٧][٨].

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٣٧٤، وكشف الغمة للأربلي، ١/١٩.
(٢) انظر للاستزادة: الشيعة والتشيع، ص ٣٧٥ وما بعدها.
(٣) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٧١ وما بعدها.
(٤) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٣٥٣ وما بعدها.
(٥) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٣٦١، وأعلام الورى للطبرسي، ص ٤٢٧.
(٦) الشيعة والتشيع، ص ٣٨١، وأعلام الورى للطبرسي، ص ٤٢٧.
(٧) الشيعة والتشيع، ص ٣٨١، وكتاب الغيبة للنعماني، ص ٢٣٢، ٢٣٩.
(٨) وللاستزادة من تناقضات الرافضة في المهدي. انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٧٢، ٢٨٠ وما بعدها، و ٢٨٣، ٢٨٨، وما بعدها، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٥٤، ٣٧٤، ٣٨١، ٣٨٩.

٢ – وبيّن الشيخ تناقض الشيعة حينما ردّ عليهم وذكر أنهم لا يؤمنون بالسنة النبوية، لأنهم يقولون إن رواتها هم الصحابة والصحابة ارتدوا والعياذ با لله إلا ثلاثة.

وفي رده عليهم بيّن أن رواتهم – أي الشيعة – الذين اعتمد علماء الشيعة في رواية أحاديثهم عليهم بيّن اختلافهم في توثيق رواتهم وتضعيفهم وبيّن تناقضهم في ذلك وأن ذلك الاختلاف صدر من أئمتهم المعصومين كما يزعمون، ثم ذكر الشيخ أربعة من رواة الشيعة الذين عليهم العمدة عندهم ومنهم زرارة بن أعين[(١)] فتارة يقول فيه أئمتهم المعصومون أنه هو الذي أحيا ذكرهم وأحاديثهم، وتارة يلعنونه وتارة يعدّلونه، وأخرى يضعفونه، في حين أن الصحابة رضوان ا لله عليهم اتفق أهل السنة جميعهم على عدالتهم ونزاهتهم ومع ذلك نجد الرافضة يقدحون فيهم ويأخذون بأقوال رواتهم الذين اختلف الشيعة فيهم وتناقضوا في عدالتهم من عدمها. فما هذا التناقض المشين. فيروي الكشي في رجاله أن جعفر بن محمد الباقر – وهو من أئمتهم المعصومين عندهم – أنه قال: ((رحم ا لله زرارة بن أعين، لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي))[(٢)].

وقال الحائري[(٣)]: ((أجمعت العصابة على تصديقه والانقياد له به))[(٤)].

هذا عن توثيقه، أمَّا عن تضعيفه فيروي الكشي أيضاً عن أبي عبد ا لله جعفر ﷺ أنه قال: ((لعن ا لله زرارة، لعن ا لله زرارة، لعن ا لله زرارة ثلاث مرات))[(٥)].

---

(١) هو زرارة بن أعين بن سُنسُن، أبو الحسن يقول النجاشي عنه: "شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم صادقاً فيما يرويه" توفي سنة ١٥٠هـ.
انظر: رجال النجاشي ص ١٧٥ رقم ٤٦٣، وذكر ابن حجر في التهذيب أنه كان يتشيع هو وأخوه حمران ابن أعين، انظر التهذيب ج ٣ ص ٢٢.

(٢) الرد الكافي، ص ١١٩، ورجال الكشي، ص ١٢٤ ط. مؤسسة الأعلمي، العراق.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) الرد الكافي، ص ١٢٠، وجامع الرواة ١/٣٢٤.

(٥) الرّد الكافي، ص ١٢١، ورجال الكشي، ص ١٣٤ – ١٣٥.

ويروي الكشي أيضاً عن جعفر أنه قال: «لا يموت زرارة[١] إلا تائهاً»[٢]. فهذا تناقض وتضارب في الأقوال بيّنها الشيخ في معرض رده على هؤلاء الرافضة وبتلك التناقضات نقض أقوالهم وبيّن كذبها فرحمه الله رحمة واسعة[٣].

وفي موضع آخر يقول الشيخ إحسان في هذا الصدد: «.. فالشيعة لا يوجد عندهم قول في مسألة إلا ويخالفه قول آخر حتى لا يوجد راو من رواتهم للحديث إلا وفيه قولان، قول يوثقه، وقول يضعفه، ولا يضعفه فحسب بل يحطه في أسفل السافلين ويجعله أقبح الملعونين»[٤].

٣ - وبين الشيخ تناقض الشيعة حتى في كتابهم "الكافي" الذي يعدّونه مثل صحيح البخاري عند أهل السنة، - وحاشاه ذلك - فذكر أن الشيعة يدّعون بأن الأئمة يعلمون الغيب وساقوا في ذلك أقوالاً عن أئمتهم في طيات كتبهم، ثم في نفس تلك الكتب يروون أقوالاً عن نفس أئمتهم أنهم يتبرؤون من علم الغيب، ففي "الكافي" نقل الكليني عن جعفر الصادق - وهو يكذب عليه - أنه قال: إني أعلم ما في السموات والأرض وأعلم ما في الجنة وما في النار وأعلم ما كان وما يكون»[٥].

ثم يروي الكليني أيضاً عن جعفر رواية تناقض تلك تماماً وهي: أنه خرج على أصحابه وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه قال: «يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلاّ الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريتي فلانه، فهربت مني فما علمت في أي دار هي؟»[٦].

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٣٣٩ من البحث.
(٢) الرد الكافي، ص ١٢١، ورجال الكشي، ص ١٣٤ - ١٣٥.
(٣) للاستزادة من تناقضاتهم في رواتهم انظر الردّ الكافي ص ١١٨ وما بعدها، وانظر: الشيعة والسنة، ص ١٤٤ وما بعدها.
(٤) الشيعة والسنة، ص ١٤٤، وانظر ص ١٤٨.
(٥) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤٢ - ٢٤٣، والكافي للكليني، كتاب الحجة ١/٢٥٧، ٢٦١.
(٦) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤٢ - ٢٤٣، والكافي للكليني، كتاب الحجة ١/٢٥٧، ٢٦١.

وهناك تناقضات أدان الشيخ بها الشيعة وهي كثيرة[١] اكتفيت بما ذكرت خشية الإطالة.

ب - وبيّن الشيخ تناقضات الإسماعيلية وأفردها بباب كامل أسماه: "الإسماعيلية مجموعة تعارضات وتناقضات"[٢].

وذكر من تلك التعارضات - قولهم إن النصّ لا يرجع القهقرى فالإمام بعد جعفر بن محمد الباقر إنما هو ابنه الأكبر إسماعيل - مع أنه مات في حياة أبيه - وبقيت الإمامة في عقبه فصار الإمام بعده محمد بن إسماعيل.

فعلى هذا الأساس كوّنوا مذهبهم وتميزوا به عن بقيّة الشيعة الآخرين ثم إنهم تناقضوا في ذلك ونقضوا ذلك الأساس حيث إن المُعزّ الإسماعيلي[٣] وهو الإمام الرابع

---

(١) انظر للاستزادة من ذلك: الرد الكافي، ص ٦٢، ٦٥، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٥٣، ١٥٨، ١٧٩، ١٨١، ٢١٤-٢١٥، ٢٢٤، ٢٤٠.
وانظر: الشيعة والقرآن، ص ٧١، ٧٤.
وانظر: الشيعة والسنة، ص ٦٦، ٦٧، ٦٨، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٦، ١٥٧.
وانظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٢٣، حاشية ٣٦، ص٣٤، ٣٧، ٥٣، ٥٦، ٧٨، ٨٧، ٨٨، ٩٠ - ٩٢، ٩٥، ١٢٠ الحاشية، ١٥٦، ١٥٨، ١٩٥، ٢٠٠ حاشية ٥٢٣، ٢١٢ حاشية ٥٥٥، ٢١٩، حاشية ٢٣، ٢٢٣، ٢٤٠، حاشية رقم ١٠٩، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٦٩ - ٢٧٠، ٢٨٣ -٢٨٤ حاشية ٨٠، ٢٩٦.
وانظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٤، ٢٧٢، ٢٨٠ - ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٨-٢٩١، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٥٤، ٣٧٤، ٣٨١، ٣٨٩.

(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ٦٥١ وما بعدها.

(٣) هو المعزّ لدين الله معد بن إسماعيل المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله الفاطمي العبيدي، أبو تميم، وهو أحد الخلفاء العبيديين ويعد الإمام الرابع للإسماعيلية في دور الظهور، ولد سنة ٣١٩هـ في المغرب، وتوفي سنة ٣٦٥هـ.
انظر: وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٠١، والكامل في التاريخ ج ٨ ص ٦٦٣، والأعلام للزركلي ٧/٢٦٥.

في دور الظهور خالف ذلك ورماه خلف ظهره فلما مات ابنه عبد الله[1] في حياة المعز، فإن المعز قام بنقل النص إلى ابنه الأصغر (العزيز)[2] بعد أن كان في عبد الله و لم يجعله في ابن عبد الله مثلما صار في ابن اسماعيل، يقول الشيخ إحسان مُعَلّقاً:

«وهكذا هدم ذلك المبدأ الأساسي الذي قام عليه المذهب الإسماعيلي والديانة الإسماعيلية، ولا أدرى كيف يستسيغ الإسماعيلية بعد ذلك أن يردوا على الشيعة الاثنى عشرية والزيدية والآخرين من الأدارسة والحسنيين مادام انهدم[3] دعامة مذهبهم الأصلية من نقل الإمامة في الأعقاب، وعدم رجوع النص القهقرى؟ وكيف يحق لهم إثبات إمامة محمد بن إسماعيل دون الآخرين من أعمامه من ولد جعفر بن محمد الباقر؟ وأحواله تتشابه تماماً مع العزيز بن المعز[4] وهذا التناقض والتعارض وحده كاف للقضاء على المذهب الإسماعيلي والحكم عليه بالبطلان»[5].

وتناقضات الإسماعيلية التي ذكرها الشيخ كثيرة[6] اكتفيت بهذا المثال فقط لكي لا يطول بنا المقام.

---

(١) هو عبد الله بن معد – المعز لدين الله–، توفي في حياة والده، (انظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٦٥٧)، ولم أقف له على ترجمة مطوّلة.

(٢) هو نزار (العزيز بالله) ابن معد (المعز لدين الله) ابن المنصور العبيدي الفاطمي، أبو منصور، ولد سنة ٣٤٤هـ في المغرب وبويع بعد وفاة أبيه سنة ٣٦٥هـ، وفي أيامه كانت الفتن والقلاقل، وتوفي سنة ٣٨٦هـ في مدينة بلبيس. (انظر: الكامل ج ٨ ص ٦٦٤، وج ٩ ص ، وانظر الأعلام ج ٨ ص ١٦).

(٣) الصحيح "انهدمت".

(٤) سبقت ترجمته في ص ٣٤١ من البحث.

(٥) الإسماعيلية، ص ٦٥٧.

(٦) انظر للاستزادة: الإسماعيلية، ص ٣٧، ٦٥، ٨١، ٨٦، ٩٠، ١٩٥، ٢٠٠، ٢١١ – ٢١٢، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٤٠، ٣٩٩، حاشية ٣٣٧، ٤٠٢، ٤٠٩، ٤٥٧، ٤٨٣، ٤٩٤، ٥٠١، ٥٣١، ٥٣٥ – ٥٤٢، ٦٠٧، ٦٥١ – ٦٩٠، ٦٥٤، ٦٩١.

ج – وفي ردّ الشيخ على عقائد الصوفية بيّن تناقضاتها الكثيرة ومنها:

١ – أنه بيّن تناقضهم في مسألة اللحية وحلقها فهم يحلقونها ويأمرون مريديهم بحلقها وفي الوقت نفسه يقولون إن من خالف السُّنة فهو عدونا ولا شك أن ذلك تناقض واضح وساق الشيخ قول الشعراني: ((وبعضهم "الصوفية" يحلق رأسه وحواجبه ولحيته))(١).

وذكر قصة الشبلي(٢) حينما حلق لحيته وهي أنه "مات للشبلي ابن كان اسمه غالباً(٣) فجزت أمه شعرها عليه، وكان للشبلي لحية كبيرة فأمر بحلق الجميع فقيل له: يا أستاذ، ما حملك على هذا؟ فقال جزت هذه شعرها على مفقود، فكيف لا أحلق لحيتي أنا على موجود؟))(٤).

ثم ساق الشيخ أقوالهم في عدم جواز مخالفة السنة، ومنها: قول الأسمر الفيتوري(٥): ((من لم يتبع السنة فليس منّا ولا نأخذ بيده))(٦).

فهذا مثال من تناقضات الصوفية الكثيرة(٧).

د – وبين الشيخ تناقض القاديانية وغلامها، ومن ذلك، أن الغلام القادياني سب الأنبياء (عليهم السلام) والصحابة "رضوان الله عليهم"، فقد طعن في عيسى عليه السلام، وموسى عليه السلام، وجميع الأنبياء قد طعن فيهم، بل وفي سيدنا محمد ﷺ،

---

(١) دراسات في التصوف، ص ١٠٩، والأخلاق المتبولية للشعراني، ٢٧٦/١.
(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٨٠ من البحث.
(٣) لم أقف له على ترجمة.
(٤) دراسات في التصوف، ص ١٠٩، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ٣٧٠/١٠، وتذكرة الأولياء للعطار، ص ٢٨٢.
(٥) سبقت ترجمته في ص ٢٩٣ من البحث.
(٦) دراسات في التصوف، ص ١١١، والوصية الكبرى للأسمر الفيتوري، ص ٥٥.
(٧) انظر للاستزادة: دراسات في التصوف، ص ٣٩، ٤٠، ١٢٦، ١٨٨، ١٩١، ١٩٢، ٢١٠، ٢١٨، ٢٥٠. والتصوف، ص ٤٦، حاشية ٣٦، ٣٩، ٤٢، ٨٩، ١٦٣، ١٦٤.

وفي أصحابه كأبي بكر وعمر ﷺ وهذا موجود ذكره الشيخ إحسان في كتابه بالتفصيل تحت عنوان "المتنبيء القادياني وإهانته الصحابة والأنبياء"[١].

ومع طعن الغلام فيهم إلاّ أنه ناقض نفسه بنفسه، وقد بين الشيخ إحسان ذلك التناقض في أثناء ردّه على الغلام الكذّاب حيث يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «.. أنت الذي قلت"إن الطعن في أكابر الفرق" والتكلم عليهم، والتشنيع فيهم، من أخبث الخبائث، وأعظم الشر».. فماذا تكون أنت في ضوء هذا الأصول[٢] الذي أنت وضعته، وقانون[٣] الذي أنت أسسته؟ فلا نقول لك إلا ما قلت أنت، لأننا براء من أن نسب، أو نشتم، حتى ولو دجالاً، شاتماً للرسل، والأنبياء، فها نحن نقدم إليك هدية من كتابك ومن عبارتك، وحتى بألفاظك أنت "الذي يسب أو يشتم الأخيار المقدسين فليس إلا خبيث، ملعون، لئيم"[٤].

ثم ساق الشيخ قول الغلام المتنبئ: «كافر ينتقصُ أيّ نبي»[٥].

وبيّن الشيخ تناقض الميرزا وذلك حينما ردّ عليه في ادعائه أنه هو المسيح الموعود وبيّن الشيخ اعتراف الغلام بأن المسيح الموعود يأتي بالملك والحكم ثم اعترافه على نفسه بأنه – أي الغلام – أتى بالفقر والدروشة، يقول الغلام: «إن المسيح الموعود يجيء بالملك والحكم، كما تدل عليه ظواهر ألفاظ الحديث، وأما أنا فجئت بالفقر والدروشة»[٦].

وأيضاً ذكر الشيخ أن الغلام لم يحج كما تقول القاديانية، لأن في ذهابه إلى

---

(١) انظر: القاديانية، ص ٤٩ وما بعدها.
(٢) الصحيح "هذا الأصل".
(٣) الصحيح "القانون الذي أنت أسسته".
(٤) القاديانية، ص ٦٨ – ٦٩، وبراهين أحمدية للغلام، ص ١٠٢، والبلاغ المبين، ص ١٩.
(٥) القاديانية، ص ٧٠، عين المعرفة، ص ١٨، وبراهين أحمدية، ص ١٠٩.
(٦) القاديانية، ص ٢١٥، وإزالة الأوهام، للغلام ص ٢٠٠.

الحجاز خطر عليه، حيث أفتى العلماء هناك بوجوب قتل الميرزا غلام أحمد لذلك لم يُفرض عليه الحج مع أن الغلام يدعي أنه أُلهم «وا لله يعصمك من الناس»(١)، ولا شك أن هذا تناقض بيّنه الشيخ من كتب القوم أنفسهم ومن أفواههم، وهناك تناقضات أخرى ذكرها الشيخ عن القاديانية وهي كثيرة لا مجال لذكرها(٢).

هـ – وبيّن الشيخ تناقضات البابية والبهائية:

فمن تناقضاتهم: أنهم ادعوا كثرة كتبهم ومؤلفاتهم ووفرتها مع أن الواقع خلاف ذلك، فالشيخ ذكر أنه بحث عن كتابهم "الأقدس" وهو مهم عندهم وفي اعتقادهم أنه ناسخ للقرآن – والعياذ با لله – بحث عنه الشيخ فلم يجده حتى في محافلهم ومراكزهم ومكتباتهم،وذكر الشيخ أن أحد دعاتهم ويسمى "أسلمنت"(٣) يشكو في مقدمة كتابه "بهاء ا لله والعصر الجديد" حيث قال: "وأثناء بحثي وطلبي لزيادة العلم بالحركة "البهائية" شاهدت صعوبة الحصول على الكتب التي احتاج إليها»(٤)، وذكر الشيخ أن أحد دعاتهم في الهند قال: «إن التشويه والاشتباه قد حصل لتعاليم حضرة بهاء ا لله، وحضرة عبد البهاء بسبب ندرة وجود كتبهما»(٥).

يقول الشيخ مبيّناً تناقضهم: «وهذا مع ادعائهم الكاذب وتبجحهم الباطل بكثرة الكتب ووفرتها، فيقول أبو الفضل الجلبائيجاني(٦) وهو يذكر حسين علي البهاء

---

(١) القاديانية، ص ٢٢٤ – ٢٢٥، وتذكرة الشهادتين للغلام، ص ٤.

(٢) انظر للاستزادة: القاديانية، ص ٨٨، ١٢٥ – ١٢٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ١٦٢، ١٦٧ وما بعدها، ١٧٤، ١٨٤، ١٨٩، وما بعدها، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٠، ٢١٠، ٢١١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، وما بعدها، ٢٤٦، ٢٤٧ وما بعدها، ٢٤٧-٢٤٨، ٢٦٥ – ٢٦٦.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) البابية، ص ١٩، وبهاء ا لله ، العصر الجديد، ص ٥ ط. عربي.

(٥) البابية، ص ١٩، وتعليمات حضرة بهاء ا لله، ص ٢، ط آغرة بالهند.

(٦) هو أبوالفضل الملاّ محمد بن ملا محمد رضا الجلبائيجاني، من زعماء البهائية ودعاتها ولد

=

ومع أنه "أي المرزه" لم يكن من أهل العلم و لم يدخل المدارس العلمية، فقد ملأ الآفاق من ألواحه المقدسة، الفارسية، والعربية مما لا نبالغ إذا قلنا "إنها تزيد على ما عند ملل الأرض جميعاً من كتبهم السماوية، وصحفهم الإلهية»[1].

ثم يقول الشيخ معلقاً على ذلك: «وهذا التناقض والتعارض أيضاً من الأدلة الواضحة، البينة، التي تدل على بطلان هذه الديانة المخترعة، المصطنعة، ومن الغرائب أن أمهات الكتب البهائية لم يرها كبار البهائيين وقاداتهم وزعمائهم ودعاتهم، ومن بينها "الأقدس"»[2].

مع أن الأقدس يقولون عنه أنه لا يمكن صلاح العالم بغيره إلاّ أنّ البهائيين والبابيين لم يروه أنفسهم فضلاً عن العالم[3].

وبيّن الشيخ تناقض البهائية في وصفهم البهاء بأنه إله ثم يقولون عنه إنه جاهل، و لم يكن من أهل العلم، وقد أصيب بالرزايا والبلايا العظيمة، يقول داعية البهائية وكبيرهم الجلبائيجاني[4] واصفاً كتب البهاء: «مع ما كانت تصادف ربنا الأبهى طول أيام ظهوره من البلايا والمصائب الجسيمة، والرزايا، والدواهي العظيمة، ومع أنه لم يكن من أهل العلم، و لم يدخل المدارس العلمية، فقد ملأ الآفاق بألواحه المقدّسة الفارسية والعربية»[5]، ثم يقول الشيخ إحسان مُعلقاً على ذلك: «إله وجاهل؟ سبحان

سنة ١٨٨٤م، كان والده فقيراً من عوام الشيعة فأرسل ابنه هذا لطلب العلم وذلك إلى إيران والعراق، ثم بعد ذلك اعتنق هذا الابن مذهب البهائية وذلك لحبه للشهرة، فأصبح من كبار دعاتها وزعمائها توفي في القاهرة سنة ١٩١٤م، (انظر: البهائية لإحسان إلهي ظهير ص ٢، ص ٣٣٨ وما بعدها).

(١) البابية، ص ٢٠، والحجج البهية لأبي الفضل، ص ١٢٤، ط. القاهرة، سنة ١٩٢٥م.

(٢) البابية، ص ٢٠.

(٣) انظر: البابية، ص ٢٠ وما بعدها.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٣٤٥ - ٣٤٦ من البحث.

(٥) البابية، ص ٨٥، والحجج البهية للجلبائيجاني، ص ١٢٤.

ا لله.. وهل الإله يحتاج إلى أن يدخل المدارس العلمية ليتعلّم؟»[١] وهناك تناقضات كثيرة ذكرها الشيخ عنهم لا مجال لذكرها حتى لا نطيل[٢].

وخلاصة ما ذكر في هذا المبحث أن الشيخ من منهجه في ردّه على الفرق أنه أبان تناقضهم وبذلك انتقضت أقوالهم المتضاربة، وهذا المنهج أكسب ردود الشيخ قوّة ومتانة وقف الخصوم أمامها مُلجمين ومبهوتين.

---

(١) البهائية، ص ٨٥.

(٢) انظر للإستزادة: البابية، ص ١٩، ٥٣، ٦٤، ١٠٢، ١٣٠، ١٦٩ وما بعدها، ٢٢١، ٢٣١ -٢٣٢، ٢٧٢، ٢٨١.

وانظر: البهائية، ص ١٢ – ١٣، ٣٠، ٣٥، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٣ – ٧٤، ٨٠، ٨٣، ٨٤–٨٥، ٨٦، ٩٨ – ٩٩، ١٠٢ –١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١٢٠، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٥، ١٤٦ –١٤٧، ١٦٢، ١٧٥ – ١٧٦، ١٨٢، ١٩٠، ٢١٦، ٢٤١، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٤ – ٢٨٥، ٢٩٣، ٢٩٤ – ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠ – ٣٠١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٤٠.

المبحث السابع
الاستشهاد بأقوال مَنْ سبقه في بحث المسائل

استشهد الشيخ بأقوال وآراء من سبقه من العلماء والباحثين، والمستشرقين الذين اهتموا بدراسة الفرق، وذلك في ثنايا ردّه يرحمه الله تعالى - على تلك الفرق وقد صرّح بذلك حيث يقول: «أوردنا تأييدات من قبل الباحثين والكتّاب من المسلمين والمستشرقين الذين اشتغلوا في دراسة التصوف باعتبارها شهادات خارجية بعد الشهادات الداخلية الناتجة من مقارنة النصوص نفسها»[(١)].

وهذا المبحث يختلف عن المبحث الذي ذكرت فيه أن الشيخ أبرز جهود أئمة السلف، فذلك المبحث عن جهود أئمة السلف وهو خاص بهم، أَمَّا هذا فيشمل كل من سبق الشيخ ببحث المسائل من العلماء والباحثين والمستشرقين. فهو رحمه الله تعالى لم يهمل أقوال من سبقه، بل اهتم بها وأورد ما يناسب منها، وهذا منهج سار عليه الشيخ في جميع كتبه، وإن دل على شيء فإنما يدّل على أمانته العلمية، وتأصيله للمسائل التي طرحها، وعدم اعتداده بنفسه فهو يستفيد من غيره ويدّون ذلك في كتبه مصرّحاً بالذين استفاد منهم، ولا شك أن استشهاداته كثيرة، وهذه أمثلة ليس إلاّ:-

أ - لما رد الشيخ على الشيعة في طعنهم في عثمان ﷺ وأنه ولى أمور المسلمين من لا يصلح للولاية، وطعنوا في الولاة وفسقوهم، ردّ الشيخ عليهم وأثبت عدالة الولاة، ومن بينهم "عبد الله بن عامر بن كريز[(٢)] ﷺ " الذي ولاّه عثمان ﷺ على

---

(١) انظر: الشيعة والتشيع، ص ١١٦ وما بعدها.

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي، أبوعبد الرحمن، أمير فاتح، ولد بمكة، وولي البصرة في أيام عثمان ﷺ وذلك سنة ٢٩هـ ولد سنة ٤هـ، وتوفي سنة ٥٩هـ بمكة ودفن بعرفات وهو ابن خال عثمان، وأبوه عامر ابن عمة رسول الله ﷺ البيضاء بنت عبدالمطلب وحنكه الرسول عليه الصلاة والسلام ولما توفي الرسول كان عمر عبد الله بن عامر ثلاثة عشر سنة.

=

البصرة، دافع الشيخ عنه وبيّن مآثره، ثم ساق قول شيخ الإسلام ابن تيمية، يقول إحسان: ((وعلى ذلك قال شيخ الإسلام:- إن عبد الله بن عامر[١] له من الحسنات والمحبة في قلوب الناس ما لا ينكر))[٢]، ثم يقول الشيخ معقباً على قول شيخ الإسلام: ((وأنى للشيعة من أولهم إلى آخرهم أن يكون لهم وال مثله في الجهاد والغزوات وفي الفتوحات وتقديم الهبات والصلات والبر بالناس وعمل الخيرات))[٣].

وساق الشيخ إحسان قول شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً وذلك حينما ردّ إحسان على الصوفية الذين يزعمون أنه تحصل لهم الكرامات في خلواتهم، يقول إحسان: ((وأما الأشياء التي تحصل لهم في خلواتهم فليست كرامات رحمانية كما يظنون، وإنما أحوال شيطانية كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه.. "وهذه الخلوات قد يقصد أصحابها الأماكن التي ليس فيها أذان ولا إقامة. ولا مسجد يصلى فيه الصلوات الخمس، إما مساجد مهجورة، وإما غير مساجد، مثل الكهوف والغيران التي في الجبال، ومثل المقابر لا سيما قبر من يحسن به الظن، ومثل المواضع التي يقال أن بها أثر نبي أو رجل صالح، ولهذا يحصل لهم في هذه المواضع أحوال شيطانية يظنون أنها كرامات رحمانية))[٤].

ب - وحينما ردّ الشيخ على الصوفية في تحريمهم على أنفسهم أكل الطيبات وابتعدو عنها بحجة أن ذلك يقربهم إلى الله تعالى، فإنه ساق قول ابن القيم رحمه الله في هدي الرسول ﷺ وسيرته في ذلك، يقول الشيخ إحسان ((وخير ما ورد في هذا أن رسول الله ﷺ إذا وجد أكل وشرب وشكر، وإذا لم يجد ما يأكله ويشربه فصبر[٥]،

(انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣ ص ١٨ وما بعدها، والأعلام ج ٤ ص ٩٤).

(١) سبقت ترجمته في ص ٣٤٨ من البحث.

(٢) الشيعة والتشيع، ص ١١٧. ومنهاج السنة لابن تيمية، ٣/١٨٩ - ١٩٠.

(٣) الشيعة والتشيع، ص ١١٨.

(٤) دراسات في التصوف، ص ٨٧، والفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج١٠ /ص٤٠٦.

(٥) الأولى أن تكون "صبر" بدون الفاء.

ولم يكن يرد موجوداً كما لم يكن يتكلف مفقوداً، وما أحسن ما كتبه الحافظ ابن قيم الجوزي[١] رحمه الله عن هديه ﷺ وسيرته في الطعام فقال «كان هديه ﷺ وسيرته في الطعام لا يرد موجوداً ولا يتكلف مفقوداً فما قرب إليه شيء من الطيبات إلا أكله، إلا أن تعافه نفسه فيتركه من غير تحريم، وما عاب لها قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه كما ترك أكل الضب لما لم يعتده ولم يحرمه على الأمة بل أكل على مائدته وهو ينظر، وأكل الحلوى والعسل وكان يحبهما وأكل لحم الجزور والضأن والدجاج ولحم الحبارى ولحم الوحش والأرنب وطعام "البحر"[٢]، ثم عقّب الشيخ بقوله «ولكن القوم عكسوا الموضوع فحرموا ما أحل الله، وتعنتوا وتطرفوا في ترك الطعام والشراب، وأسسوا أسساً وأصلوا قواعد لا وجود لها في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ولا في سيرة أصحابه خيار خلق الله وأبرار هذه الأمة المغفورة[٣] لها، لم يأخذوها إلا من البراهمة ورهبنة النصارى»[٤].

ج – ورد الشيخ على الصوفية في تركهم للعلم وعدم التشاغل به وساق قول ابن الجوزي عن الصوفية وأن إبليس هو الذي لبّس عليهم بذلك، حيث يقول ابن الجوزي: «اعلم أن أوّل تلبيس على الناس صدّهم عن العلم، لأن العلم نور فإذا أطفأ مصابيحهم، خبطهم في الظلم كيف شاء...»[٥].

د – ورد الشيخ على الشيعة حينما لم يقرّوا بالسنة النبوية والتي هي الأصل الثاني في التشريع وقد أجاد الشيخ "رحمه الله تعالى" في ردّه عليهم وفي معرض ذلك

(١) الصحيح الجوزية.
(٢) دراسات في التصوف، ص ٣٥، وزاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، ١/٣٧.
(٣) الصحيح "المغفور لها".
(٤) دراسات في التصوف، ص ٣٥.
(٥) دراسات في التصوف، ص ١٣١، وتلبيس إبليس لابن الجوزي، ص ٣١٠، دار القلم، بيروت، ط عام ١٤٠٣هـ.

ساق قول ابن حزم الأندلسي، يقول الشيخ إحسان: «.. وعلى ذلك قال الإمام ابن حزم الأندلسي: لو أن أمرءاً قال: لا نأخذ إلا بما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمّة..»[١].

هذا عن العلماء السابقين أوردت أمثلة فقط[٢]، أمّا المعاصرون فمنهم:

---

(١) الردّ الكافي، ص ١١٢، والأحكام في أصول الأحكام، ج ص.

(٢) وللاستزادة (من جهود العلماء القدامى) الذين استشهد الشيخ بأقوالهم واستفاد منهم فإني أُشير إلى بعضهم، مع المرجع والصفحة فانظر:-

الشيعة والقرآن، ص ٢٤ (عن ابن حزم)، الرد الكافي، ص ٢٣، ٢٤، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ٢١٦، ٢٢٤، ٢٢٥ (عن ابن تيمية)، والشيعة والتشيع، ص ٤٧ (الأسفراييني)، ٤٨، الأشعري، ٤٩، الطبري، ٥٠ ابن خلدون، وابن حجر، والاسفراييني، ٦٠، ٢٥٦، الشهرستاني، ٦٦، ٨٣، ٩٢، (ابن حجر)، ٩٣، ١١٧، ١٦٠، ١٩٥، ٢٣٨، ابن تيمية، ٢٠٠، ٢٩٨، ٣٠٦، ابن حزم، ٢٨٠ (الطبري).

والشيعة والتشيع، ص ١٠٢، (الشاطبي)، ١١٧، ١١٨، ابن حزم، ١١٩، الآمدي، السيوطي، والبغوي، والخازن، ١٢٠، القاضي عياض والزركشي، ١٢١، الخازن، والنسفي وابن كثير، ١٢٢، الرازي.

والشيعة وأهل البيت، ص ١٩ (الشوكاني)، ٢٠١ حاشية ٥٢٤ (ابن تيمية).

والإسماعيلية، ص ١٠٧، ١٢٢، ١٢٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٥٥، ١٦١، ١٦٢، ٧٢٣، الذهبي، ١١٨، ١٧٦، ابن كثير، ١٢٠، القاضي عياض، ١٧٥، الباقلاني، ٤٨١، ٥٤٦، ٦٢٢، الديلمي والغزالي.

والتصوف، ص ١٧ - ١٩، الشاطبي، ٦٢، الإمام أحمد ٣١، ٤٠، ٤٣، ٤٥، ٨٤، ٨٥، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٢، ٢٣٣، ٢٦٦، ابن الجوزي وابن تيمية، ١٥٢ ابن حجر، ١٥٢، ٢٥٥ الذهبي، ١٥٢، ٢٣٤، ابن خلدون، ٢٦٦ ابن حزم.

ودراسات في التصوف، ص ٣٥٠، ابن القيم ٥٢، ٨٧، ١٨٦، ١٩٣، ٢٣١، ٣٠١، ٣٠٢ ابن تيمية، ٢٣١، ٢٥٩، ٢٨١، الذهبي، ١٣١، ١٨٤، ١٨٧، ابن الجوزي، و ٢٣١ ابن خلكان.

والبريلوية، ص ١٣٠، ابن كثير، وابن حجر، ١٣٧، الجزيري، وابن أبي العز شارح الطحاوية، و ص ١٤٨ وما بعدها عن السخاوي، والسيوطي، والشوكاني، وص ١٥١، =

هـ – لما ردّ الشيخ على الشيعة في مسألة (التقية) فإنه ساق قول السيد محبّ الدين الخطيب في هذا الخصوص، يقول الشيخ إحسان: «فهذه هي التقية الشيعية وهذه هي مكانتها وشأنها عندهم، يقول السيد محب الدين الخطيب المصري في رسالته "الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها مذهب الشيعة الاثنى عشرية". وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه التقية، فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التعاون والتقارب، وهم لا يريدون ذلك، ولا يرضون به، ولا يعملون له»[1].

وحينما ردّ إحسان على البريلوية وعلى شركياتهم وأعيادهم التي يفعلونها حول القبور وبيّن أن تلك الأمور شرك ما أنزل بها من سلطان، وساق حديث الرسول ﷺ:- (لا تجعلوا قبري عيداً)[2][3].

عند ذلك ساق الشيخ قول الشاه ولي الله الدهلوي[4] حول معنى ذلك الحديث، يقول الشيخ إحسان: «وكتب الشاه ولي الله الدهلوي مبيناً معنى هذا الحديث:- وفي هذا إشارة إلى سدّ مدخل التحريف كما فعل اليهود والنصارى بقبور

ابن الهمام، والشامي، والبابية، ص ١٤٢، ١٤٩، ١٥٣، الشهرستاني، ١٤٣، ١٥٢، ابن حزم، ١٤٨ – ١٤٩، والبغدادي.

والقاديانية، ص ٢٧٠، ٢٧١، الفيروزبادي، وابن فارس والزبيدي، الجوهري، والراغب الأصفهاني.

(١) الرد الكافي، ص ١٩٥ – ١٩٦، والخطوط العريضة، ص ٨، ٩، ط ٦.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك (الحج) باب زيارة القبور ج ٢ ص ٥٣٤ رقم ٢٠٤٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ج ١ ص ٣٨٣ رقم ١٧٩٦، وفي مشكاة المصابيح ج ١ ص ٢٩١ – ٢٩٢ رقم ٩٢٦ وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص٣٦٧.

(٣) البريلوية، ص ١٢٨.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٣٣ من البحث.

أنبيائهم وجعلوها عيداً وموسماً بمنزلة الحج»[(١)]. وهذان مثالان عن بعض العلماء المعاصرين ثم أشير إلى المزيد في الحاشية[(٢)].

أمَّا عن الباحثين الذين استشهد الشيخ بأقوالهم واستفاد منها فمنهم:

ز – لما ردّ الشيخ على البابية وعلى زعيمها الشيرازي وذلك حينما تعرّض لنقد أسلوب الشيرازي في تأليفه للكتب ومحاولته محاكاة القرآن الكريم – والعياذ با لله تعالى – فإن الشيخ ساق قول الباحث المعروف: عبد الرحمن الوكيل[(٣)]، يقول الشيخ إحسان في ثنايا ردّه عليهم: «ولننظر ما كتب الوكيل: "إن القارئ لكتب الباب "الشيرازي" يشعر شعوراً صادقاً يطابق الحقيقة والواقع، أنه رجل خولط في عقله، وأن ما في هذه الكتب امشاج متباينة متناقضة اختارها غلام يتنازعه فكر مضطرب، وخيالات هذيانية، فلا ترى فيها فكرة نابهة، أو عاطفة صادقة، أو تصويراً جميلاً، أو أسلوباً مشرقاً، وإنما ترى جملاً ينفر بعضها من بعض، وأشد ما يثير الدهشة والسخرية تلك السجعات التي يختم بها فقراته، فهي حروف مركبة تركيباً لا يوحي بمعنى، ولا يومي إلى دلالة»[(٤)].

---

(١) البريلوية، ص ١٢٨، وحجة ا لله البالغة للحكيم الدهلوي، ٧٧/٢، ط مصر.

(٢) انظر للاستزادة: الرد الكافي، ص ١٨٥، الدهلوي صاحب التحفة الاثنى عشرية، و ١٩٥ محب الدين الخطيب.
والشيعة والتشيع، ص ٧٣ الدهلوي، ١١٣، ١٩٦ – ١٩٧، الخطيب.
والشيعة والسنة، ص ١٧٠ الدهلوي.
والشيعة وأهل البيت، ص ٩٣ حاشية رقم ٢١٠ الألباني.
والبريلوية، ص ١٢٨، الدهلوي، ودراسات في التصوف، ص ١٥٩، رشيد رضا
والبهائية، ص ٧٧، رشيد رضا.

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب الوكيل، وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر من المعاصرين له كتاب: "هذه هي الصوفية" و لم أقف له على ترجمة مطولة. (انظر: هذه هي الصوفية للوكيل – المقدمة – ص ٩ – ١٣، وكذلك في الخاتمة ص ١٨٢).

(٤) البابية، ص ١٠٩ – ١١٠، والبهائية لعبد الرحمن الوكيل، ص ١٢٠، دار المدني، القاهرة، ط الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

=

ثم يعلق الشيخ بقوله: ((ولا أدري كيف استساغ لرجال يدعون العقل والفهم أن يتبعوا مثل هذا المجنون ويعتنقون أفكاره وآراءه ويعتقدون بمهدويته، بل وألوهيته، لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل))[1].

ح – وردّ الشيخ على الإسماعيلية الباطنة وعلى تناقضاتها ثم ساق قول الكاتب المتعاطف معهم (وهو محمد كامل حسين)[2] الذي يدافع عنهم ويهتم بطباعة وتحقيق كتبهم، وفي أثناء ردّ الشيخ عليهم قال رحمه الله تعالى: ((ومن كثرة ما وقع الخلاف بينهم في مسائل كثيرة بدأ يضيق أحد الكتاب المادحين لهم والمدافعين عنهم بكل قوة وحماسة وينظر، إلى أن يقول بعد الاطلاع على اختلافاتهم الكثيرة الكثيرة((من ذلك نستطيع أن ندرك كثرة الاختلافات التي كانت بين الدعاة، كما لا نستطيع أن نعلل وجود هذا الخلاف في حين أن الفاطميين صرحوا أن علمهم مأخوذ من الإمام المعصوم الذي أودعه الله أسرار دينه وأسرار خلقه))[3][4].

وانظر للاستزادة: دراسات في التصوف، ص ٣٠٤، ٣٠٩، حيث ذكر الشيخ أقوالاً للوكيل في مسألة عشق الصوفية للصور الجميلة والنساء ومخالفاتهم الشرعية في ذلك.

(١) البابية، ص ١٠١.

(٢) هو محمد كامل حسين، باحث أديب مصري، كان أُستاذ الأدب في جامعة فؤاد الأوّل بالقاهرة، وشديد العناية بأخبار الأسماعيليين، حتى كاد أن يُعدّ منهم، وله سبعة وعشرون كتاباً في عقائدهم أكثرها مما نشره أو حققه، منها: "أدب مصر الإسلامية، وأدب مصر الفاطمية، وطائفة الدروز وتاريخها وعقائدها، وترجم كثير من كتبه إلى لغات متعددة، توفي سنة ١٣٨٠هـ. (انظر: الأعلام ج ٧ ص ١٣ – ١٤).

(٣) الإسماعيلية، ص ٦٥٤، ومقدمة "ديوان المؤيد في الدين الشيرازي" لمحمد كامل حسين، ص ٩٧، ط. دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٤٩م.
وانظر: الإسماعيلية، ص ٦٥٥ حيث ساق في هذا الخصوص قولاً آخر لمحمد كامل حسين، ولمحمد عبد الهادي شعيرة.

(٤) انظر للاستزادة من استشهادات الشيخ بأقوال الباحثين:
الشيعة والتشيع، ص ٦١ (محمد أمين المصري).

=

ومن المستشرقين الذين استشهد بأقوالهم جولدزيهر[١]، وبروكلمان هيوارت[٢]:

ط - فلما تحدث الشيخ عن الصوفية وعقائدهم في الزاوية والملبس وارتداء الصوف الخشن ردّ عليهم وبيّن أن ذلك الفعل إنما هو مأخوذ من رهبنة النصارى، وساق أقوال العلماء في ذلك، وأقوال المستشرقين ومنهم:

وانظر: الإسماعيلية، ص ٦٥٥ حيث ساق في هذا الخصوص قولاً آخر لمحمد كامل حسين، ولمحمد عبد الهادي شعيرة.

(٥) انظر للاستزادة من استشهادات الشيخ بأقوال الباحثين:
الشيعة والتشيع، ص ٦١ (محمد أمين المصري).
والإسماعيلية، ص ٢٦٣، ٧٣٢ (محمد عنان)، و ص ٦٥٥ (محمد كامل حسين، ومحمد عبد الهادي شعيرة).
والتصوف، ص ٣٤ (مصطفى عبد الرزاق).
والبابية، ص ١٨٤٠ (عمر عنايت)، ٢٤٣ - ٢٤٤ (البستاني، جمال الدين الأفغاني).
والبهائية، ص ٢٩ (جمال الدين الأفعاني)، ١٧١ (عبد الرزاق الحسني).

(١) جولدزيهر: هو إجناس كولد صهر مستشرق مجري موسويّ يلفظ اسمه بالألمانية إجناتس جولدتسيهر، ولد سنة ١٢٦٦هـ، وتعلم في بودابست وبرلين، ورحل إلى سورية سنة ١٨٧٣هـ وتعرف على الشيخ طاهر الجزائري وصحبه مدّة، وانتقل إلى فلسطين ومصر ولازم بعض علماء الأزهر، وعين أستاذاً في جامعة بودابست عاصمة المجر وتوفي بها سنة ١٣٤٠هـ له مؤلفات في الفقه الإسلامي والأدب العربي منها: ديوان الحطيئة، وجزء كبير من فضائح الباطنية للغزالي، وله العقيدة والشريعة في الإسلام، (انظر الأعلام ج ١ ص ٨٤).

(٢) هيوارت: هو كليمان هوارت باحث مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٢٧٠هـ في باريس، وهو من أعضاء المجمع العلمي العربي، والمجمع العلمي الفرنسي، والجمعية الأسيوية، وتعلم بمدرسة اللّغات الشرقية فيها، وتكلم العربية الجزائرية العامية في طفولته، وعين ترجماناً للقنصلية الفرنسية بدمشق، ثم عاد إلى باريس، مترجماً في وزارة الخارجية، له مؤلفات بالفرنسية في تاريخ بغداد، والآداب العربية، ونشر بالعربية مقامات ابن ناقيا، والبدء في التاريخ لابن المطهر وغيرها، انظر: الأعلام ج ٥ ص ٢٣٢.

١ – جولدزيهر النمساوي حيث قال: «وقد حاكى هؤلاء الزّهاد المسلمون وعبّادهم نُسّاك النصارى ورهبانهم فارتدوا الصوف الخشن»[(١)(٢)].

٢ – بروكلمان هيوارت، فحينما ذكر الشيخ عقائد البابية ومنها تقديسها للأعداد، وخاصّة رقم "تسعة عشر" حيث رتبوا عليه عدد شهور السنة وعدد أيام الأسبوع لأهميّة ذلك الرقم، فردّ الشيخ عليهم وبين أن ذلك مخالف للشريعة وللفطرة، ثم ساق قول بروكلمان هيوارت وهما مستشرقان، حيث يقول الشيخ: «ومن مخالفة الفطرة وسنة الله وجميع الأديان السماوية الإلهية وحتى المصطنعة المخترعة الموجودة في الدنيا هو اعتقاد البابيين أن الشهر تسعة عشر يوماً وأن السنة تسعة عشر شهراً. فيقول بروكلمان هيوارت: «وكان العدد ١٩ ذا قدسية خاصة عنده، لأنه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع أحرف الكلمتين العربيتين، "واحد"، و "وجود" ومن هنا قسم السنة إلى ١٩ شهراً، وقسم كلاً من هذه إلى ١٩ يوماً»[(٣)].

ثم يقول الشيخ بعد ذلك: «فما كان هذا التكلف الزائغ الباطل إلاّ لمخالفة الإسلام والشريعة الطاهرة المطهرة التي جاء بها محمد.. عليه الصلاة والسلام التي قال الله تعالى عنها في كتاب تلك الشريعة ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾[(٤)] »[(٥)].

---

(١) التصوف، ص ٨٣، والمجلة الأسيوية الملكية، ١٨٩١، ص ١٥٣ نقلاً عن نشأة الفلسفة الصوفية لعرفان عبد الحميد، ص ١١١، المكتب الإسلامي، بيروت، عام ١٩٧٤م.

(٢) ساق الشيخ أقوال مستشرقين آخرين مثل نيكلسون، ونولدكة، وماسينيون في مسألة لبس الصوفية للصوف وأنها أخذت ذلك من النصارى، (انظر التصوف، ص ٨١ وما بعدها).

(٣) البابية، ص ٢٣٣، ٢٤٤، وتاريخ الشعوب الإسلامية، ٦٦٦/٣، لبروكلمان، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٩/٣ "مقال هيوارت".

(٤) سورة التوبة، جزء من الآية ٣٦.

(٥) البابية، ص ٢٣٤.

وهذه استشهاداته بأقوال المستشرقين ضربت أمثلة منها فقط[1].

---

(١) انظر للاستزادة من أقوال المستشرقين التي استشهد بها الشيخ:
الشيعة والتشيع، (ص ٦٩، ٧٠، ٧٦، ولهوزن) (ص ٣٩٣، وما بعدها عن دوزى، ملر، ولهوزن).
والإسماعيلية، ص (٣٣، ولهوزن)، (ص ٥٥ وماسنيون، وفريد ليندر).
والتصوف، ص (٣٣، فون هامر)، (ص ٤٢ نيكلسون، وماسنيون).
والبابية، ص (٢٤٤، بروكلمان، جولدزيهر).

المبحث الثامن

مناقشة المسائل بدِّقة وإشباعها بحثاً وترجيح ما يراه مناسباً

وتميزت ردود الشيخ – على الفرق المخالفة – بالدقة في مناقشته للمسائل العقدية مع إشباعها بحثا والتوسع في ذلك مع ترجيح الشيخ لما يراه راجحاً عنده، فالمسائل المختلف فيها والتي يعرضها أثناء كتابته وردوده على الفرق لا يتركها من غير ترجيح، بل إنه يرجح ما يراه مناسباً، وهناك أمثلة كثيرة على مناقشته للمسائل بدقة وتوسع وإشباعها بحثاً وترجيحه لها، ونكتفي هنا بمثالين، لكي لا يطول بنا المقام، وأشير إلى البقية في مواضعها.

أ – ناقش الشيخ الإسماعيلية وردّ عليهم وذلك في نسب "الأئمة الإسماعيلية" وقد توسع في ذلك وعرض الأقوال بدّقة وأشبع تلك المسألة بحثاً وذلك لأهميتها: يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((لا يمكن لأحد من الباحثين الذين يبحثون في الإسماعيلية ويكتبون عنها أن يتجنب مسألة النسب للأئمة الإسماعيلية في دور الكشف والظهور لما لها من أهمية بالغة، حيث إنها أساس هذا المذهب وهذه الديانة، لأن .. عامة الشيعة بجميع طوائفها لا يرون الإمامة إلا في أولاد علي ﷺ وأعقابه وأنها منحصرة فيهم إلى يوم القيامة.. وكل شخص آخر مهما كثرت فضائله، وجلّت محاسنه ومناقبه، وعلت حسناته ومآثره ومفاخره، لا يستحق الإمامة ولا يتأهل لها.

وكل من ينتصب أو يتصدى لها أو يدّعيها لا يكون إلا مبطلاً ظالماً ناصباً، لأنها حق لأسرة مقدّسة وبيت مقدّس. من بيت علي وفاطمة المعني بها والمعبر عنها بأهل البيت))[1]، ثم ساق الشيخ عقائد الشيعة في ذلك وأقوالهم التي تدلّ على ماذكر الشيخ عنهم، وساق أقوال الناس في النسب الإسماعيلي مابين مؤيد ومخالف، وبحث جذور وأصول وتاريخ نسب أئمة الإسماعيلية بحثاً واسعاً، وساق في ذلك أقوال

---

(١) الإسماعيلية، ص ١٦٧.

الباحثين من الإسماعيلية ومن علماء أهل السنة ومن العلماء الآخرين، ومن المستشرقين، ثم ذكر أدلة المثبتين للنسب الإسماعيلي، وأدلّة النافين له، وساق اعتراضات كل فريق على الفريق الآخر[١]، ثم ذكر الشيخ رأيه ورجح أن النسب الإسماعيلي مختلق وأنه غير صحيح وردّ على أدلّة المخالفين واعتراضاتهم وفنّد أدلتهم، كل دليل على حدة وبيّن تعارض الإسماعيلية أنفسهم في نسب أئمتهم وتناقضهم في ذلك، وذكر أنهم ليسوا من البيت العلوي، بل كانوا من أبناء ميمون القداح[٢]، يقول الشيخ: ((نحن نعتقد أن ما مرّ فيه الكفاية للوصول إلى الحكم في هذا الموضع ولكن زيادة للإيضاح، وبياناً للحكم الفاصل القاطع نبدي فيه رأينا الأخير))[٣]، ثم ذكر الشيخ رأيه في ذلك وأدلته وحججه القويّة في ذلك وختم بقوله: ((وبناءً على ما مرّ من الأدلة الموضحة والحجج الساطعة التي ذكرناها وغيرها مما ذكرت خلال الكلام عند الآخرين في هذا الباب نجزم بأن نسب المهدي وأولاده إلى البيت العلوي ليس بثابت، ومن أراد ذلك فلم يرد إلا تحكما وتجبراً، لأن الروايات الإسماعيلية وغيرها من روايات المؤرخين المسلمين وغير المسلمين تؤكد ما قلناه)).

ب - وناقش الشيخ أيضاً الشيعة وردّ عليهم وذلك في مسألة "أهل البيت" ومعنى "أهل البيت" ومفهوم ذلك، وقد توسع الشيخ في هذه المسألة وأشبعها بحثاً يقول رحمه الله تعالى: ((يزعم الشيعة أنهم موالون لأهل بيت النبي ﷺ، ومحبون لهم، ومذهبهم مستقىً من أقوالهم وأفعالهم، ومبني على آرائهم ومروياتهم. وقبل أن نبحث عن هذا، ونتحقق ونعلم صدق هذا القول وكذبه، أردنا في هذا الباب أن نعرف ونعرّف القارئ والباحث من هم أهل البيت؟ ومن هم الذين يقصدون بهذه اللفظة؟

---

(١) انظر الإسماعيلية، ص ١٦٧ وما بعدها.
(٢) سبقت ترجمته في ص ١٣٥ من البحث.
(٣) الإسماعيلية، ص ٢٦٦.

وأيضاً ما معنى الشيعة، ومن يرادون بها؟..»[١].

ثم ساق الشيخ أقوال علماء اللغة في معنى كلمة أهل، وكلمة بيت، وساق أقوال العلماء الآخرين في ذلك من المفسرين، وغيرهم من الباحثين.

وساق قول ابن منظور: «.. وأهل بيت النبي ﷺ أزواجه وبناته وصهره، أعني علياً ﷺ وقيل نساء النبي ﷺ، وأهل الرجل وأهلته زوجه وأهل الرجل يأهل أهلاً وأهولاً وأهل تزوج وأهل فلان امرأة يأهل إذا تزوجها فهو مأهولة..»[٢]، ثم ساق الشيخ أقوال بعض علماء اللغة الآخرين[٣].

ثم قال الشيخ بعد سوقه لأقوال أهل اللغة: «ويظهر من هذا كله أن أهل البيت يطلق أصلاً على الأزواج خاصة، ثم يستعمل في الأولاد والأقارب تجاوزاً، وهذا ما ثبت من القرآن الكريم، كما وردت هذه اللفظة في ذكر قصّة خليل ا لله عليه السلام، لما جاءت رسل ا لله إبراهيم بالبشرى، فقال ا لله عز وجل في سياق الكلام: ﴿**وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ* قَالَتْ يَاوَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾[٤] فاستعمل ا لله عز وجل هذه اللفظة بلسان ملائكته في زوجة إبراهيم صلوات ا لله وسلامه عليه لا غير»[٥].

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ١٣.
(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ١٤، لسان العرب لابن منظور ٢٨/١١ وما بعدها، دار صادر - بيروت.
(٣) مثل قول صاحب القاموس "الفيروزآبادي، والزبيدي صاحب تاج العروس، والجوهري صاحب الصحاح، وكذلك الزمخشري، والخليل بن أحمد، والراغب الأصفهاني. (انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ١٥ وما بعدها).
(٤) سورة هود، آية ٧١ - ٧٣.
(٥) الشيعة والتشيع، ص ١٦ - ١٧.

ثم بين الشيخ أن علماء الشيعة أقرّوا بذلك حيث يقول: ((ولقد أقرّ بذلك علماء الشيعة ومفسروها كالطبرسي[١] في مجمع البيان، والكاشاني[٢] في منهج الصادقين، ولو التجأوا بعد ذلك إلى تأويلات كاسدة فاسدة))[٣].

ثم استدل الشيخ بآيات من القرآن الكريم وأحاديث من السنة المطهرة على أن معنى الأهل هم الزوجة، أو الأزواج وبالتالي فإن قول الله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ أي أزواجه خاصة ﷺ.

يقول الشيخ: ((ويظهر بداهة ولأوّل وهلة لمن قرأ هذه الآيات الكريمة أن هذه اللفظة لم ترد إلا في أزواج النبي ﷺ خاصة، لأن صدر الآية وقبلها من الآيات لم يخاطب بها إلا أزواجه عليه الصلاة والسلام، وكذلك الآية التي تليها ليس فيها ذكر غيرهن))[٤].

ثم ساق قول ابن عباس ﭬ أن هذه الآية لم تنزل إلا في أزواج النبي ﷺ، وساق الشيخ قول الشوكاني في ذلك وأن المراد من ((أهل البيت المذكورين في الآية

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ من البحث.
(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٧٢ - ٢٧٣ من البحث.
(٣) الشيعة والتشيع، ص ١٧.
(٤) الشيعة والتشيع، ص ١٨.

هن زوجات النبي ﷺ خاصة»[١].

وساق الشيخ حديث الرسول ﷺ المروي في البخاري "أن النبي ﷺ دخل في حجرة عائشة رضي الله عنها فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»[٢][٣].

وبعد سوق الشيخ لما ذكرت رجح ما يراه مناسباً في هذه المسألة فقال:- «فالحاصل أن المراد من أهل بيت النبي أصلاً وحقيقة أزواجه عليه الصلاة والسلام..»[٤].

والسبب الذي جعل الشيخ يتوسع في ذلك هو أن الشيعة حصروا أهل بيت النبوة في علي وفاطمة والحسن والحسين، وأخرجوا منهم كل من سواهم حتى من أولاد الحسن والحسين ممن لا يهوى هواهم ولا يسلك مسلكهم وكفروهم وفسقوهم[٥]، بل إنهم أخرجوا بنات النبي ﷺ الثلاث غير فاطمة، ولا شك أنه من باب أولى اخراجهم لأزواجه ﷺ، بل إن الشيعة يسبون ويطعنون فيهن، لذلك ناقش الشيخ هذه المسألة وبيّن أن المراد من أهل البيت في الآية والذين طهرهم الله إنما هم أزواجه ﷺ، إذن فهن طاهرات مطهرات بنص القرآن، والشيعة أخزاهم الله نجدهم يسبون ويطعنون فيهن وعلى رؤسهن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، يقول الشيخ إحسان: «ثم وفي التعبير الصحيح الصريح أن الشيعة لا يرون أهل البيت إلاّ نصف

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ١٧، وفتح القدير للشوكاني، ٤/٢٧٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿لا تدخلوا بيوت النبي حتى يؤذن لكم.. الآية﴾ ج٦ ص٤٨٦ رقم ١٢١٨، ونص الحديث: "..فخرج الرسول ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله... الحديث".

(٣) الشيعة والتشيع، ص ١٩.

(٤) الشيعة وأهل البيت، ص ١٩.

(٥) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٢٠.

شخصية فاطمة ونصف شخصية علي، ونصف شخصية الحسن، وبقية الأئمة التسعة عندهم من الحسين إلى الحسن العسكري[١]، والعاشر المولود، الموهوم، المزعوم الذي لم يولد قطعاً، ولن يولد أبداً. فهذه هي حقيقة مفهوم أهل البيت عند القوم..»[٢].

فهذا عن مناقشته رحمه الله تعالى للمسائل وترجيحه لها اكتفيت بمثالين فقط من تلك المسائل، لأن سرد كل المسائل لا يتسع له المجال هنا.[٣]

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٧٥ من البحث.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٠.

(٣) للاستزادة من المسائل التي ناقشها الشيخ انظر:
الشيعة والقرآن، ص ١٤، ٦٥ وما بعدها، ص ٦٨.
والشيعة والتشيع، ص ١٩، ٦٣، ١١٠، ١٢١، ١٢٥، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٩، ٣٠٠، ٣١٦.
والشيعة وأهل البيت، ص ١٣، ٢١، ٢٣، ٨٣، ٨٥، ١٠٨، ١٢٨، ١٣٤، ١٤٠ وما بعدها حاشية ٣٤٦، و ٢٤٠، حاشية ١٠٩.
والشيعة والسنة، ص ١٠٩ وما بعدها.
والرّد الكافي، ص ٤٦، ٨٧، ١٩٦.
والإسماعيلية، ص ٦٥، ٨٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٧١، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٠، ٢٠١ وما بعدها و ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٦٦، ٥٨٩، ٦٢٧، ٦٦٢، ٦٨١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٧١٠ وما بعدها و ص ٧١٩.
ودراسات في التصوف، ص ٢٦٠ وما بعدها.
والبابية، ص ٥٤، ١٣٥، ١٥٨ وما بعدها، ٢٧٢ وما بعدها.
والبهائية، ص ٩، ٣١، ١٦٢، ٢٨٨، ٣١٨.

المبحث التاسع

التنويع في محل الردود

إن المتتبع لكتب الشيخ يجد أن ردوده على الفرق المخالفة، متنوعة من حيث أماكنها فتارة يسرد أقوال الفرق ثم يتبعها بالردّ، وتارة يرد في أثناء عرضه للأقوال، وأخرى أثناء النصّ الواحد، وأحياناً في الحاشية، فهذا المبحث أقرب إلى المنهج الفني من المنهج العلمي للشيخ الذي سبق وأن بيّنته في المباحث السابقة؛ إذن هذا المبحث يختلف عما سبقه من المباحث ويمكن أن يقسم إلى مايلي:

أولاً: الردّ بعدسرد الأقوال، وهذا هو الغالب في كتب الشيخ إحسان رحمه الله تعالى فهو يورد أقوال وعقائد الفرق، ثم يتناولها بالرّد والتفنيد جملة وتفصيلاً[1].

ثانياً: الرد في أثناء عرض الأقوال:

والشيخ يردّ على الفرق أحياناً في أثناء سرده للأقوال حيث يورد الأقوال ثم يرد عليها ثم يستأنف سرد الأقوال ثم يعاود الرّد وهكذا، والظاهر: أن السبب في ذلك هو كثرة سرده للأقوال والعقائد عند الفرق مما يجعله يردّ بعد كل مجموعة منها ومن الأمثلة على ذلك:

أنه حينما رد على الصوفية في مسألة "تفضيل الولي على النبي" فإن الشيخ في أثناء سرده لأقوال وعقائد الصوفية في ذلك نجده رد عليهم ثم عاود سرد الأقوال مرة أخرى ثم ردّ عليهم في الأخير[2].

ولّما ردّ الشيخ على الشيعة في عقيدة الرجعة، فإنه ساق أقوالهم ثم ردّ ثم عاود سرد أقوالهم وعقائدهم ثم ردّ عليهم[3].

---

(١) انظر لذلك: كتب الشيخ حيث أن هذه سمة واضحة في كتبه.

(٢) انظر: التصوف، ص ١٨٨ - ١٩٦.

(٣) انظر: الرّد الكافي ص ١٦١ وما بعدها.

ورد الشيخ على البريلوية في مسألة "علم الغيب" وعرض أقوالهم، ثم ردّ عليها ثم عرض الأقوال مرّة أخرى ثم ردّ عليها[١].

ثالثاً: الرّد أثناء النص:

يرد الشيخ على الفرق أحياناً أثناء عرضه للنص، وعادة يكون ذلك الرّد أو التعليق قصيراً، ومن أمثلة ذلك:

أ - حينما ردّ على الرافضة في مسألة الإمامة، فإنه عرض أقوالهم في ذلك، ومن الأقوال التي عرضها ما ذكره "الصفار الرافضي" في كتابه بصائر الدرجات كذباً حيث أورد عن علي ﷺ أنه قال: «إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقرَّ بها من أقرّ، وأنكرها من أنكر» ثم قبل أن ينتهي الشيخ من تكملة النصّ قال: «فرية كبيرة نسأل الله الاستعاذة منها» ثم أكمل النص وهو «أنكرها يونس فحبسه الله في بطون الحوت حتى أقرّ بها»[٢]

---

(١) انظر: البريلوية ص ٨٥ وما بعدها.
وللاستزادة من ردود الشيخ أثناء عرضه للأقوال انظر:
الشيعة والتشيع، ص ١٤٦، ٢٦١، ٣٣٧ وما بعدها.
والرّد الكافي، ص ١٧٠، ١٩٣.
والإسماعيلية، ص ٢٨٨، ٣٢٧، ٣٥٥، ٥٧٩ وما بعدها.
ودراسات في التصوف، ص ٢٣، ١١٩، ١٥٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٩، ٢٤٣، وما بعدها، ٢٩٤.
والتصوف، ص ١٨٨ وما بعدها، ١٩٧، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢٦٢.
والقاديانية، ص ٤٩، ١٣٧، ١٦٠.
والبريلوية، ص ٤٨، ٦٥ وما بعدها، ٨٥، ١١١.
والبابية، ص ١٥٦.

(٢) انظر: الشيعة والسنة، ص ٨٥، وبصائر الدرجات للصف (باب ١٠ ج٢ ط إيران).
وللاستزادة من ردود الشيخ وتعليقاته أثناء النصوص انظر:
الشيعة وأهل البيت، ص ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٨٤.
الرد الكافي ص ٩٦، ٩٧، ١١٤.

=

رابعاً: الردّ في الحاشية:

والشيخ يجعل ردّه أحياناً في الحاشية وقد تكون تلك الردود والتعليقات طويلة وذلك مثل ردّ الشيخ على البهنساوي[١][٢]، وكذلك ردّه على لطف الله الصافي[٣][٤] وكذلك ردّه على أحد كتاب الشيعة الذين انتقدهم الشيخ و لم يصرّح ذلك المنتقد باسمه، بل رمز له بحرفين هما: "س، خ"[٥] وردّه أيضاً على محمد كامل حسين[٦][٧] وكذلك حينما ردّ على الأعظمي[٨].

والشيعة والتشيع، ص ١٥٠، ١٧٩، ٢١٤، ٢١٦.
والشيعة والقرآن، ص ٣٠.
والشيعة والسنة، ص ١٧، ٢٥، ٣٠، ٦٨، ٨٥، ٩٥، ١٥٠.
والإسماعيلية، ص ١٧٧، ٢٢٩، ٥٥٦.
والبابية، ص ١٥٢.
والبابية، ص ١٤٣، ١٥١، ١٥٣، ١٥٧، ١٦٨، ١٨٧، ٢٢٠، ٢٧٩، ٢٩٢، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٦، ٣٣٦، ٣٤٠.

(١) لم أقف له على ترجمة.
(٢) انظر: الرد الكافي ص ٩٩ – ١٠٨ في الحاشية.
(٣) لم أقف له على ترجمة.
(٤) انظر: الشيعة والسُّنة ص ١٣١ – ١٣٢ حاشية رقم ٢٤.
(٥) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ١١٥ – ١٢٧ في الحاشية رقم ٢٨٥، ٣١٣.
(٦) سبقت ترجمته في ص ٣٥٤ من البحث.
(٧) انظر: الإسماعيلية، ص ١٤ حاشية ١١، و ص ٦٩٤ حاشية رقم ١٤.
(٨) انظر: الإسماعيلية، ص ١٦، حاشية ١٣.
وللاستزادة من ردود وتعليقات الشيخ في الحاشية انظر:
الشيعة وأهل البيت، ص٧ حاشية رقم ٦، ١٣، حاشية ١، ١٧ حاشية١٤، ١٨ حاشية١٩، ٢١ حاشية ٣٠، ٢٢ حاشية ٣٤، ص ٢٣ حاشية ٣٦ وحاشية ٣٨، وكذلك ص ٢٦ حاشية ٤٧، وص ٢٧، ٢٨ حاشية ٥٢، ص٣٧ حاشية ٣٤. وص ٣٨ حاشية ٣٧، و ص ٤١ حاشية ٤٤، وص ٤٣ حاشية ٤٨، ٥٠، وص ٤٤ – ٤٥ حاشية ٥٢، وانظر حاشية رقم ٥٦، ٥٧، ٥٨ (ص٤٧) و ص ٤٨ حاشية ٦٣، وص ٤٩ حاشية ٦٧، وص ٥١ حاشية ٧٠، ص ٥٣ حاشية ٧٧، ص ٦٤ حاشية ١١٤، ص ٧٢ حاشية ١٤١، وص ٧٢
=

حاشية ١٤٦، ص ٧٤ حاشية ١٤٧و ١٤٨ و ١٤٩، وص ٨٦ حاشية ١٩١، ص ٩٩ حاشية ٢٢٦، و ص ١٠٦ حاشية ٢٤٩ و ص ١١٠ - ١١١ حاشية ٢٧٢، حاشية ٢٧٣، وص ١١١ حاشية ٢٧٤، ,٢٧٥ وانظر ص ١١٢ حاشية ٢٧٨، وص ١١٥ وما بعدها حاشية ٢٨٥ حيث ردّ الشيخ على المقنع (س. خ). و ص ١١٧ حاشية ٢٨٦، و ص ١١٨ حاشية ٢٨٧، ص ١٢١ في الحاشية ٢٩١، ٢٩٢ (تعليقات صغيرة). و ص ١٢٣ حاشية ٢٩٨، ٢٩٩ نص للشيخ تابع للرد على المقنع. و ص ١٢٤ حاشية ٣٠٢، وانظر ص ١٢٦ حاشية ٣١٠ - ٣١١، وص ١٣٧- ١٣٨ حاشية ٣٤٢، وص ١٤٠ - ١٤٤ حاشية رقم ٣٤٦، وص ١٤٣ حاشية ٣٥٩، وص ١٦٧ حاشية ٤٣٧، وص ١٧٤ - ١٧٥ حاشية ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٣، وص ١٨٢ حاشية ٤٦٨، وانظر ص ١٨٤ حاشية ٤٧٢، وص ١٨٥ حاشية ٤٧٥، وص ١٨٨ حاشية ٤٨١. وفي ص ١٩١ - ١٩١ حاشية ٤٨٨، وانظر ص ١٩٥ حاشية ٥٠٣.

وانظر ص ٢٠٠ - ٢٠٢ حيث يوجد تعليق طويل في الحاشية رقم ٥٢٣. وص ٢٠١ حاشية رقم ٥٢٤ و ٥٢٥، وص ٢٠٣ حاشية ٥٢٧ - ٥٢٨ وانظر ص ٢٠٤ حاشية ٥٣٤، وص ٢١٢ حاشية ٥٥٥، في ص ٢١٦ حاشية ٩، يوجد تعليق قصير للشيخ.

وفي ص ٢١٨ حاشية ١٩ وحاشية ٢١ تعليقات للشيخ. وانظر ص ٢١٩ حاشية ٢٣ تعليق للشيخ حول المتعة والرد على صاحب كتاب أعيان الشيعة، وص ٢٢٤ حاشية ٤٥، ص ٢٢٥ حاشية ٥٤، انظر ص ٢٢٦ حاشية ٥٦، وانظر ص ٢٤٠ حاشية رقم ١٠٩، وانظر ص ٢٤٥ حاشية ١٣٢، وفي ص ٢٧٧ حاشية رقم ٦٢ حيث يوجد تعليق عن صلح الحسن مع معاوية رضي الله عنهما، وفي ص ٢٨٣، ٢٨٤ حاشية ٨٠، وانظر ص ٢٩٤ حاشية ١٠٨ (معنى البداء).

والرد الكافي ص ١٦ ح١. حيث يوجد تعليق حول الردّ على د. وافي. وانظر ص ٦٠ حاشية ١، وانظر ص ٦٨ حاشية ١ - ٢، وانظر ص ٨٣ حاشية ١، وص ٩٥ حاشية ٣، وانظر ص ٩٩ - ١٠٨ حينما رد على البهنساوي في الحاشية، انظر ص ١٠٥ حاشية (١)، وانظر ص ١١٤ حاشية ١، ٢، وانظر ص ١٢١ حاشية ٣، وانظر ص ١٥٥ حاشية ٤، و ص ١٦٧ حاشية ٢، وص ٢٢٠ حاشية ١، وص ٢٢١ حاشية ٢.

الشيعة والتشيع، ص ١٠ حاشية ١، ص ١٥ حاشية ٨ ، ٩، ص ١٤، حاشية ٣، ص ١٩ حاشية ١٨ حيث يوجد نص للشيخ في رد على محمد حسين، وانظر ص ٢٠ حاشية ٢٢، ٢٣، و ص ٣٣ حاشية ٥٩ - ٦١، وانظر ص ٣٦ حاشية ٧٣، وص ٤٦ حاشية ٢ - ٣، وكذلك ص ٦٥ حاشية ٤٠، ص ٦٨ حاشية ٤٣، وص ٨٦ حاشية ١٣، ص ١٠٢ حاشية ٣٥، ص ١٣٢ حاشية ١٠٩، ص ١٣٨ حاشية ٥، ص ١٤٤ - ١٤٥ حاشية ٢٧،

=

وص ١٧٥ حاشية ، وص ١٧٧ حاشية ٤٠، ص ١٩٧ حاشية ٧٤، ص ٢٣٥ حاشية رقم ٣٢، ص ٢٤٦ حاشية ١٦٢، ص ٢٥٥ حاشية ١٧٦، ص ٢٨٤ حاشية ٤٢، ص ٣٠٢ حاشية ٨٢، ص ٣١٩ حاشية ١٢٦، ص ٣٣٨، ٣٣٩ حاشية ٢١، ص ٣٤٢ حاشية ٣٥، ص ٣٤٥ حاشية (*) وانظر ص ٣٧١ حاشية ٩١.

والشيعة والقرآن، ص ٨ حاشية ٣، ٤، ٥، ص ٩ حاشية ٦، ص ١٢ حاشية ١٤، ١٥، ص ٣٤ حاشية ٢١، ص ٤٩ حاشية ٥١، ص ٥٠ حاشية ٥٢، ص ٥٨ - ٦٠ حاشية ٩، ١٠، ص ٦٤ حاشية ١٥، ص ٨٥ حاشية ٣٥، ص ٨٦ حاشية ٣٩، ص ٩١ حاشية ١، ٣، ص ١٠٥ حاشية ٢٢، ص ١١٢ حاشية ١.

الشيعة والسنة، ص ٧ حاشية ٦ حينما رد على الصافي في تهجمه على الخطيب صاحب الخطوط العريضة. وانظر ص ١٨ حاشية ٦، ٧، وص ١٩ حاشية ١٥، ص ٢٩ حاشية ٣٢، ص ٥٦، حاشية ١١٠ حينما رد على الصافي، ص ٦٦ حاشية ٤، ص ١٠٣ حاشية ١٠٥، ص ١١٤ حاشية ١٢٩ حيث رد على الصافي، ص ١١٦ حاشية ١٣٥، ص ١٢٤ حاشية ١٥٥، وص ١٢٦ حاشية ١٥٦، ص ١٣١ - ١٣٢ حاشية ٢٤، رد على الصافي، وانظر ص ١٣٧ حاشية ٣٣، وص ١٤٢ حاشية ٤٧، وص ١٤٣ حاشية ٥١، ص ١٤٦ حاشية ٦٥، ص ١٤٧ تكملة حاشية ٦٥ أيضاً. وانظر ص ١٥٤ حاشية ٩٠، ص ١٦٧ حاشية ١٢٧ حينما رد على الصافي.

وانظر ص ١٧٠ حاشية ١٤١، وص ١٧١ حاشية ١٤٤، ص ١٧٣ حاشية ١٤٩ حينما رد على الصافي في التقية.

الإسماعيلية، ص ٦ في الحاشية، ص ٧ حاشية ١، ٢، ص ١٤ حاشية ١١، ص ١٦ حاشية ١٣ حيث يوجد نص فيه رد قوي على الأعظمي، وانظر ص ١٧ حاشية ١٥ حيث يوجد تعليق للشيخ عن كتابه الشيعة والسنة وانظر ص ١٩ حاشية ١٦ حيث يوجد تعليق للشيخ هناك. وانظر ص ٣٢ حاشية ٣، ص ٣٤ حاشية ٩، ص ٣٩ حاشية ١٨ حيث يوجد تعليق للشيخ، ص ٤٧ حاشية ٣٢ حاشة ٣٦، ص ٦٦ حاشية ١٠١، وحاشية ١٠٥ - ١٠٦، ص ٧١ - ٧٢ حاشية (*)، ص ٧٩ حاشية ١١٩، ١٢٠، ص ٨٦ حاشية ١٣١، ص ٩١ حاشية ١٤٣، ص ٩٧ حاشية ١٤٨، ١٤٩، ص ٩٨ حاشية ١٥٠، ص ١٠٩ حاشية ٢٢، ص ١١٥ - ١١٦ حاشية ٤٥ يوجد نص للشيخ مهم حول معنى "التشريق"، ص ١٢٣ حاشية ٦٩ حيث يوجد تعليق للشيخ، ص ١٤٤ حاشية ١٣٢، ص ١٦٥ حاشية ١٩١، ص ٢٢٧ حاشية ٧٩، حيث يوجد تعليق للشيخ حول كتاب الدكتور عادل العوا، ص ٢٣٥ حاشية ٨٩، ص ٢٤٦ حاشية ١٠٣ عن مستشرق روسي "ايونوف"، ص ٢٧٨ حاشية ٤١، ص ٣٣٢ حاشية ١٥٥، ص ٣٩٩ حاشية ٣٣٧، ص ٥٨٩ - ٥٩٠ حاشية

=

٩٧، ص ٦٥١ حاشية ١، ص ٦٩٤ حاشية ١٤، حيث رد على كـامل حسـين، ص ٧٠٤ حاشية ٣٦، ص ٧٣٣ - ٧٣٤ حاشية ٩٥.

البابية، ص ١٦٩ حاشية ٩٣.

البهائية، ص ٣١ حاشية ٨٨، حينما تحدث عن كتاب الإيقـان واختـلاف صبـح الأزل فيـه والبهاء كل يدّعي تأليفه.

وانظر ص ٧٧ حاشية رقم ٥٠ عن كتاب البيان والبرهان لأحد العراقيين، وانظـر ذلـك ص ١٨٦ في حاشية رقم ١٣٥ يوجد نـصٌّ، ص ١٨٧ حاشـية ١٣٧، ص ١٩٣ حاشـية ١٥٨ يوجد تعليق للشيخ رحمه الله تعالى، ص ٣٢٠ حاشية ٤١، ص ٣٢٣ حاشية ٤٧.